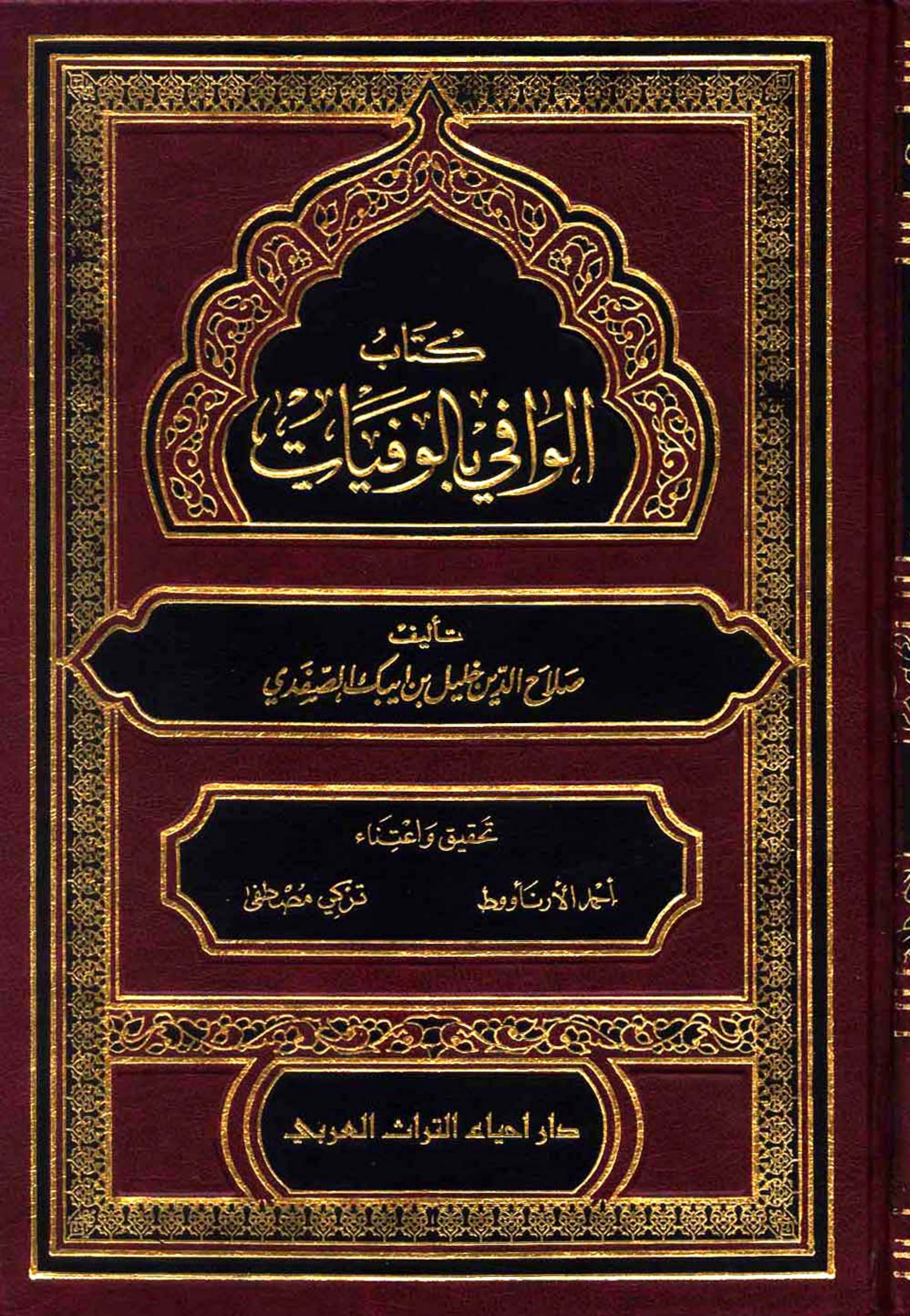
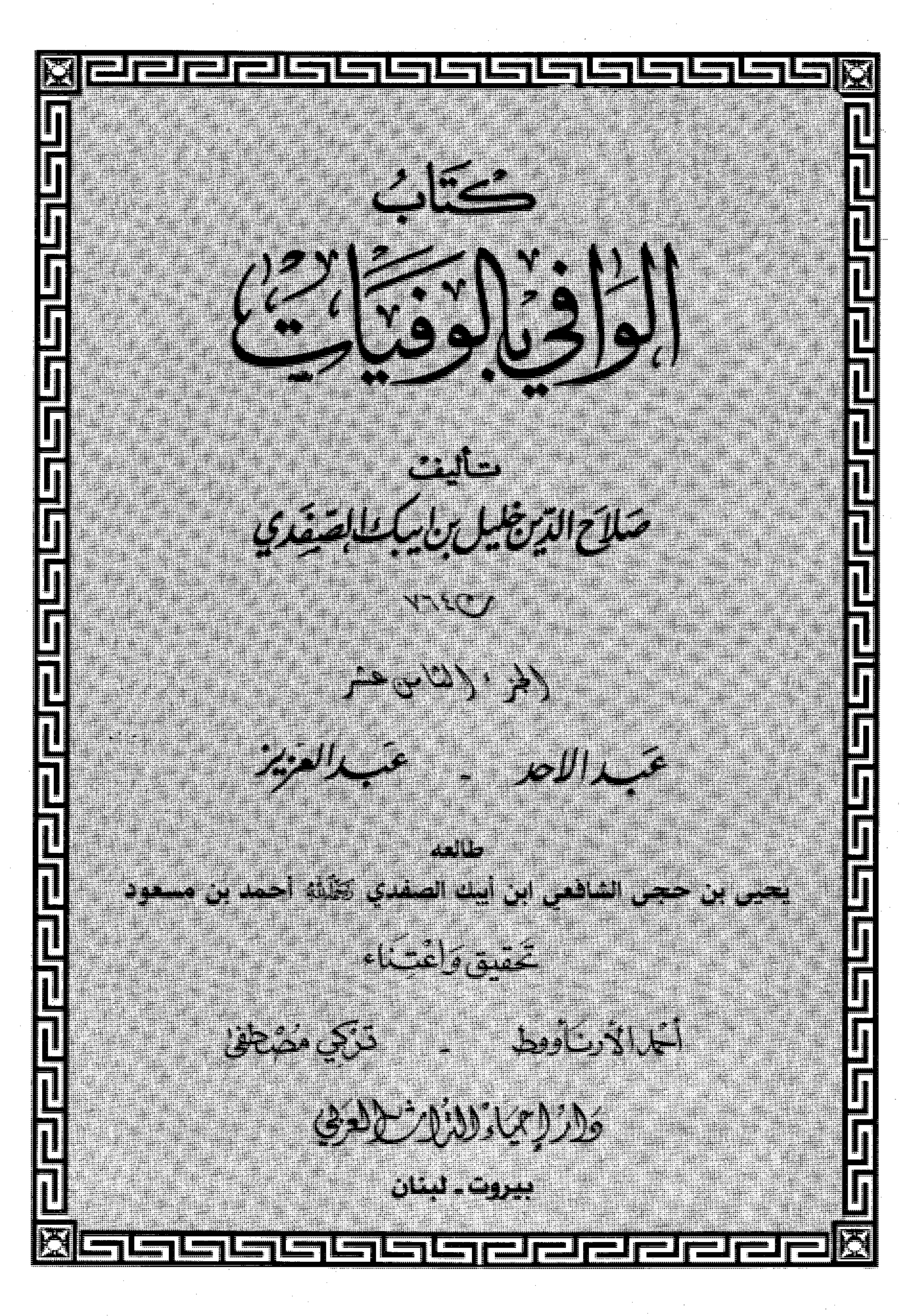


كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط
تركي مصطفى
دار احياء التراث العربي



كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الثامن عشر

عبد الأحد - عبد العزيز

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

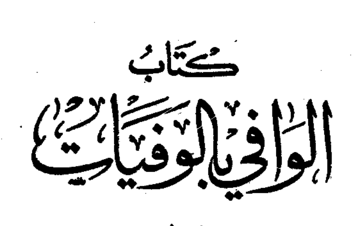


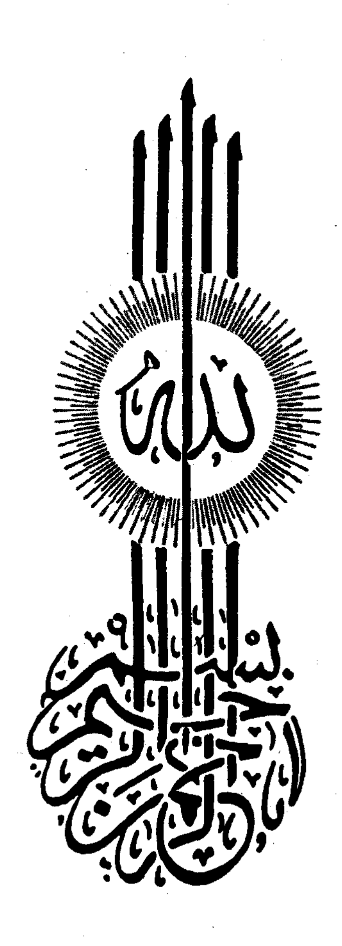
دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11


كتاب
الوافي بالوفيات
١٨


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربّ أعِن

٦٥٥٨ ـ «ابن خطيب حرّان» عبد الأَحَد بن أبي القاسم بن عبد الغني، ابن خطيب حرّان. هو الشيخ العدلُ بقية الأخيار شرف الدين أبو البركات ابن تَيْمِيّة التاجر. سمع من ابن اللَّتِّي في الخامسة ومن ابن رَواحَة، ومُرَجَّى بن شُقيرة، وعُلْوان بن جُمَيْع. وكان له حانوت في البر، ثم انقطع وحدَّث زماناً. وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٦٥٥٩ ـ «أبو الخطّاب المعَافِري» عبد الأَعْلى بن السَّمْح. أبو الخطاب المعَافِري مولاهم رأس الإِباضِيَّة، وهم صنفٌ من الخَوارِج بالمَغرب. خَرَجَ بالمَغرب ودُعِيَ له بالخلافة في عصر الأربع والأربعين ومائة، واستفحل أمره وكان له شأن. فنَدَبَ له المنصور محمد ابن الأشعث الخُزاعي، فقتل عبد الأعلى سنة أربع وأربعين ومائة، وكانت أيامه أربع سنين.

قال ابن أبي الدم[1]: الإِباضِيَّة، أصحابُ عبد الرحمٰن بن إِباضٍ، خَرَجَ في أيام مروان بن محمد. وقيل: إن عبد الله بن يحيى الإِباضِيّ كان رفيقاً لعبد الرحمٰن بن إباض موافقاً له في أقواله وأفعاله. زعموا أن مخالفيهم من أهل القبلة كُفَّارٌ غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، ومواريثهم حلال، ولا يجوز قتلهم إلاَّ بعد إقامة الحجَّة ونَصْب القتال. وقالوا: إن أصحاب الكبائر موحِّدين غير مؤمنين، وإِنَّ أفعال العبد مخلوقة لله تعالى إحداثاً وإبداعاً، مكتَسَبة للعبد حقيقة لا مجازاً، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين. وقالوا: العالم يفنى كلُّه إذا فَنِيَ أهلُ التكليف.

٦٥٥٨ ـ «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (٧٠ ـ ٧١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠).

٦٥٥٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٧٠ ـ ٧٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٩٣).

(١) هو شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم، المعروف بابن أبي الدم الحموي المتوفى سنة (٦٤٢هـ). له كتاب مفقود في الفرق الإسلامية، وهو الذي ينقل عنه الصفدي. انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٣).

وحكى أبو القاسم الكَعْبي[1] عنهم أنهم قالوا بطاعة لا يُراد بها وجه الله تعالى، كما هو مذهب أبي الهُذَيْل العَلاَّف من المعتزلة، واختلفوا في النِفاق هل يسمَّى شِرْكاً أو لا؟ وقال قومٌ منهم: يجوز أن يخلق الله تعالى رسولاً بلا دليل ولا معجزة، ويكلّف العباد ما يوحي إليه، ولا يجب على الله إقداره على المعجزة، ولا يجب على النبي إظهار المعجزة. وافترقت الإبَاضِيَّة ثلاث فرق: حَفْصية وحارثية وبُرَيدية، وقد ذَكَرْتُ كل فرقة في حرفها عند ذكر اسم رئيسها.

٦٥٦٠ ـ «أبو محمد القُرَشي» عبد الأَعْلَى بن عبد الأَعْلَى الشامي. الإمام أبو محمد القرشي، صدوق لكنه رُمِيَ بالقدر، وروى له الجماعة، توفي سنة تسع وثمانين ومائة. وروى عن حَمِيد، والجريري ويونس بن عبيد، وداود بن أبي هند وطبقتهم. وروى عنه ابن راهَويه، وأبو بكر بن أبي شَيْبَة، وأبو حَفْص الفلاّس، وبُنْدار، ونَصْر الجَهْضَمي وخَلْق.

٦٥٦١ ـ «أبو يَعْلى الحُسَيْني» عبد الأَعْلَى بن عزيز بن أبي الفخر. السيد الشريف أبو يَعْلى العلوي الحسيني المَالِيني الهَرَوي، سِبْط عبد الهادي ابن شيخ الإسلام الأنْصاري، كان مفضلاً جواداً سخِيَّ النفس. سمع أبا عبد الله العميري وأبا عطاء المليجي، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٦٥٦٢ ـ «أبو يحيى الباهِلِيّ» عبد الأَعْلَى بن حمَّاد النَّرْسي. الحافظ أبو يحيى الباهِلِيّ. روى عن الحمادين، وعبد الجبار بن الورد، ووهيب بن خالد، ومالك بن أنس، وسلام بن أبي مطيع، ويزيد بن زريع وخلق. وعنه البخاري ومسلم وأبو داود، وروى النسائي عنه بواسطة، وأبو حاتم ومحمد بن عبد بن حميد الليثي، وعبد الله بن ناجية، وبَقِيّ بن مَخْلد وغيرهم. وثّقه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

٦٥٦٣ ـ «ابن هلال الأسَدي» عبد الأَعْلَى بن واصل بن عبد الأَعْلَى بن هلال الأسدي.

---

(١) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البَلْخي الكعبي توفي سنة (٣١٩هـ) وكتابه الذي ينقل عنه الصفدي هو «المقالات» أو «مقالات الإسلاميين».

٦٥٦٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٢٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٢٦٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٤).

٦٥٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٦٦)، و«اللباب» له (٣/ ٢٢١)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٤٦٧)، و«العبر» له (١/ ٤٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/٨٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٣). ونَرْس: لقب لجدّه لقبته به النبط، وكان اسمه نصراً فقالوا نَرْس. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٢١).

روى عن عبد الله بن إدريس، وأبي أُسامة، وابن فُضَيْل، ويحيى بن آدم، ويَعْلَى بن عبيد وغيرهم. وعنه التِّرْمِذِيّ والنَّسائي وغيرهم. وتوفي سنة سبع وأربعين ومائتين.

٦٥٦٤ ـ **«ابن أبي دارِمَة» عبد الأَعْلَى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى.** أبو مُسْهِر الغَسَّاني شيخ الشام الدمشقي، أحد الأعلام، يعرف بابن أبي دارِمَة، وهي كنية جدّه عبد الأعلى. ولد سنة أربعين ومائة، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين. روى له الجماعة، وعنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، ومحمد بن إسحاق الصَّغاني وغيرهم.

قال ابن معين: منذ خرجت من باب الأنْبار إلى أن رَجَعت لم أر مثل أبي مسهر، وقد امتحنه المأمون وحمله إلى الرقَّة، بالقول بخَلْق القرآن، وأُدخل إليه وقد ضربت رقبة رجل، وهو مطروح بين يديه، فامتحنه فلم يجبه، فأمر به فوضع في النطع فأجاب فأُخرج، فعاد فأُعيد فأجاب، فأمر به إلى بغداد فأقام مائة يوم ومات، عاش تسعاً وسبعين سنة.

٦٥٦٥ ـ **«ابن أبي عبد الله السِّجْزِي» عبد الأَوَّل بن عيسى بن شُعَيب بن إبراهيم بن إسحاق.** مسند الوقت أبو الوَقْت ابن أبي عبد الله السِّجْزِي الأصل الهَرَوِي المالِيني الصوفي رحمه الله. سمع الصحيح ومنتخب مسند عبد، وكتاب الدَّارمي من جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الدَّاوُدي في سنة خمس وستين ببوشَنْج حمله أبوه إليها، وسمع من أبي عاصم النبيل وغيره. وحَدَّث بخُراسان وأصْبَهان وكِرْمان وهَمَذَان وبغداد، واشتهر اسمه وازدحم الطلبة عليه، وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وأبو الفرج ابن الجوزي وجماعة كثيرة. وكان صبوراً على القراءة محباً للرواية، وأشياخه كُثُرٌ إلى الغاية. مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وكان أبوه قد سمَّاه محمداً فسمَّاه الإمام أبو عبد الله الأنصاري عبد الأول وكنَّاه أبا الوقت، وكان آخر كلمة قالها: **﴿يَا لَيتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكَرَمِينَ﴾** [يس: ٢٦ ـ ٢٧].

٦٥٦٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٧٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٣ ـ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٧٢ ـ ٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٢٠)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (٣٨١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٢٨ ـ ٢٣٨)، و«العبر» له (١/ ٣٧٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٩٨ ـ ١٠١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٤٤).

٦٥٦٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٣٩)، و«اللباب» له (١/ ٥٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«تذكرة الحفَّاظ» للذهبي (١٣١٥)، و«العبر» له (٤/ ١٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٦).

وأنشدَ الرئيس أبو الفضل محمد بن المفضل بن كَاهَوَيْه لنفسه، وقد دَخَل على أبي الوقت في النِّظاميّة بأصبهان وشاهَد اجتماع العلماء والحُفَّاظ في مجلسه عند الإمام صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدي والحافظ أبو مسعود كوتاه يقرأ عليه الصحيح [السريع]:

أتـاكُـم الـشـيـخُ أبـو الـوقـتِ ... بـأحـسـن الأخـبـار عـن ثَـبْـتِ
طـوى إلـيـكـم عـلـمـه نـاشـراً ... مـراجـل الأبْـرَق والـخَـبْـتِ
ألْـحـق بـالأشـيـاخ أطـفـالـكـم ... وقـد رمَـى الـحـاسـدَ بـالـكَـبْـتِ
فـمِـنَّـة الـشـيـخ بـمَـا قـد روى ... كـمِـنَّـة الـغـيـث عـلـى الـنَّـبْـتِ
بـارَك فـيـه الـلَّـه مـن حـامـلٍ ... خـلاصـة الـفـقـه إلـى الـمـفـتـي
انـتـهـزوا الـفـرصـة يـا سـادتـي ... وحَـصِّـلـوا الإسـنـاد فـي الـوقـتِ
فـإن مـن فـوَّت مـا عـنـده ... يـصـيـر ذا الـحـسـرة والـمـقـتِ

٦٥٦٦ ـ **«أبو محمد المقرىء» عبد الباري بن عبد الرحمٰن.** أبو محمد الصَّعيدي المقرىء المجوّد، قرأ بالروايات على أبي القاسم بن عيسى وغيره، وصنَّف في القرءات، وتصدّر بالمدرسة الحافِظِيَّة بالإسكندريَّة، وأخذَ عنه الطلبة، وكان مقرئاً صالحاً. قال الشيخ شمس الدين: وقد روى ولده أبو بكر عن سِبْط السِّلَفي، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة.

٦٥٦٧ ـ **«كمال الدين الأَرْمَنْتي» عبد الباري بن أبي علي الحسين بن عبد الرحمٰن، كمال الدين بن الأَسْعَد الأَرْمَنْتي** ـ بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وميم مفتوحة ونون ساكنة وتاء ثالثة الحروف ـ **القُرَشِيّ البكري**، سمع من ابن النعمان وغيره.

قال كمال الدين جعفر الأُدْفوي: كان فقيهاً مالكياً. اشتغل بمذهب مالك وبمذهب الشافعي، وحفظ كتاب ابن الحاجب في مذهب مالك، والتعجيز في مذهب الشافعي. ذَكَر لي جماعة من قُوص أن قاضي القضاة أبا الفتح القُشَيْري قال له: اكتب على باب بلدك أنّه ما خَرَج منها أَفْقَه منك.

وكان متورِّعاً زاهداً عنده قَمْحٌ قد انتقاه يَغْسله بالماء ويزْرَعه بنفسه في أرض يختارها، ويَحْصده ويَطْحَنه بيده، وعنده طين طاهر يعمل منه آنية بنفسه، ويحترز في الطهارات. ولكنه حَصَل له تغيّر مِزاجٍ، فطَلَع إلى المنبر بقوص عُقَيْب صلاة الجمعة وادَّعى الخلافة، ثم بعد

٦٥٦٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٦).

(١) هي أوّل مدرسة أنشئت في الإسكندرية، وفي مصر كلها. بناها الوزير رضوان بن وَلَخشي سنة (٥٣٢هـ)، وعرفت بالحافظية نسبة إلى الخليفة العبيدي الحافظ لدين اللّه الفاطمي الذي أنشئت في عهده. انظر: «أخبار مصر» لابن ميسر (١٣٠).

٦٥٦٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٢).

ذلك صَلُحَ حاله قليلاً. وتوفي بقوص سنة ست أو سبع وسبعمائة بلَسْعَة ثعبان.

٦٥٦٨ ـ «الحافظ ابن قانع» عبد الباقي بن قانِع بن مروان بن واثق. أبو الحسين الأُمَوي مولاهم البغدادي الحافظ. سمع الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم بن الهَيْثم البلدي، وإبراهيم الحربي، وإسحاق بن الحسن الحَرْبي، ومحمد بن مَسْلَمة الواسطي، وإسماعيل بن الفَضْل البَلْخِي وخَلقا سواهم. وعنه الدَّارقُطْنِي، وابن رَزْقَويه وجماعة. وصنَّف «معجم الصَّحَابة» ووقع للشيخ شمس الدين بعلو.

وقال البَرْقانِيُّ: أما البغداديون فيوثّقونه وهو عندي ضعيف، قال الخطيب: وُلِدَ سنة خمس وستين ومائتين، وتوفي في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وحَدَثَ به اختلاط قبل موته.

٦٥٦٩ ـ «ابن عبد الله النحوي» عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن عبد الله النحوي. أخذ النحو عن أبي علي الفارسي، وتوفي سنة نيّف وتسعين وثلاثمائة. له كتاب «الدواة واشتقاقها»، و «النكت المختارة في شرح حروف العَطْف».

٦٥٧٠ ـ «أبو البركات ابن النَّرْسي» عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن النَّرْسي. أبو البَرَكات الأزْجِي المحتسب البغدادي. قال ابن السمعاني: شيخٌ مسن بهيّ المنظر به طَرَش، وَجَدْنا له ثلاثة أجزاء عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن الخلاّل قرأناها عليه. قال الشيخ شمس الدين: سمعنا على أبي الفداء ابن الفرَّاء أجزاء من حديث ابن صاعِد بسماعه من أبي القاسم ابن صَصْرى والطبقة بخط الحافظ الضياء بإجازته من عبد الباقي بن النَّرْسي بسماعه من القاضي أبي يعلى وفَرِحت بذلك، فلما تنبّهت في الحديث بان لي أن هذا غَلَط، وأن عبد الباقي وُلِد بعد موت أبي يعلى بسنة.

وَلِيَ أبو البَرَكات قضاءَ باب الأزَج، وَوَلِيَ الحِسْبَة ببغداد وبَذَلَ أموالاً جمّة فيهما.

٦٥٧١ ـ «وزير الظَّاهر غازي» عبد الباقي بن أبي يَعْلى محمد بن علي بن إسمَاعيل بن عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى بن عبد الله بن إبراهيم. قيل أبو المظفر الصاحب شمس الدين أبو محمد الموصلي وزير الملك الظاهر غازي بحَلَب.

٦٥٦٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٣٥١هـ) الصفحة (٥٨)، و«المغني» له (١/ ٣٦٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٤٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩) ترجمة (٤٩٣٦).

٦٥٦٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٥٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧١).

٦٥٧٠ ـ «المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي (٢/ ٦٣٨).

نَقَلْتُ من خط شهاب الدين القوصي من «معجمه» قال: لما اجتَمَعْت به بحلب في شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقلت له إن المولى السلطان الملك العادل ما يعتمد في تشديد أمور سلطانه إلاَّ عليك، ولا يفوّض إصلاح ذات البين إلاَّ إليك، فقال: تخدم عنِّي مولانا السلطان عزّ نصره وتُنْهي إليه أن حالي وحال مخدومي عَبَّرت عن حقيقتهما بهذين البيتين، وأنشدنيهما، وهما لقمر الدولة أبي طاهر جعفر بن دوَّاس المصري [الطويل]:

فإنِّيَ والمولَى الذي أنا عبده ... طريفان في أمرٍ له طرفان
تراني قريباً منه أبعد ما ترى ... كأنِّيَ يومُ العيد من رمضان

فاستحسنت منه هذا المعنى الذي قَصَدَه والاعتذار الذي ضَمَّنه في الشعر الذي أوْرَدَه، وقال: كان هذا الوزير عالماً فاضلاً رئيساً في أفعاله وأقواله كاملاً. وبعد انفصاله من الوزارة الظَّاهرية بحَلَب قَصَد بلاد الروم وبَلَغَ من صاحبها من الكرامة كل مطلوب ومَرُوم.

وقال ابن أَنْجَب: هو أبو المظفر البغدادي الأصل المَوْصِلِيّ المولد، فاضلٌ أَخَذَ بأطراف العلوم، وصنَّف كتاباً سمَّاه «نُخْبة الكَلِم ورَوْضَة الحِكَم»، سار إلى حَلَب واتصل بالملك الظَّاهر غازي ورتَّبه مشرفاً بديوان حَلَب ثم ولاَّه الوزارة. وكان أهل حلب يثنون عليه ويحمدون سيرته، ثم إنهم صاروا يذمونه ويسيئون الثناء عليه، وذلك بعد موت الظاهر، فإنه كان على حاله في الوزارة، ومدّ يده وأخذ الأموال، وصنَّف كتاباً سمَّاه «تَجَنُّب الحَرام والتَّورُّع عن الآثام». توفي رحمه الله بحَلَب في أواخر الأيام المستنصرية.

كَتَبَ إليه محمد بن عبد الله الهاشمي يعتذر عن تأخُّره [الخفيف]:

حالَ دون الوزير وحلٌ وبردُ ... وسحابٌ يروح طوراً ويغدو
وظلامٌ كأنه وجْه نضرٍ ... وسجاياه حين يطلب رِفْدُ
فاعذُرِ العبدَ إن تأخَّر أو قصَّـ ... ـرَ وزيراً إحسانه لا يُعَدُّ
وابقَ في نعمةٍ تدوم على الدَّهْـ ... ـرِ إلى أن يُرَى لمجدك ندُّ

فكتب إليه الوزير أبو المظفر [الخفيف]:

أيها السيد الشريف المُودُّ ... قد تغشَّى القلوبَ بَعْدَكَ وَجْدُ
لم يكن عاقك اللِّقاء لغيث ... فلقاء الليوث ما لا يُصَدُّ
غير أن الحواسَ تطلب حظاً ... من خليل آلاؤه لا تُحَدُّ
فابقَ للفضل قدوةً وإماماً ... ما تراقى لأهل بيتك مجدُ

٦٥٧٢ ـ «**ابن الباجي**» **عبد الباقي بن حسن بن أبي القاسم**. أبو ذَرّ الصِّقِلّي ثم المصري المعروف بابن الباجِي. سمع من العماد الكاتب وغيره وحَضَر إسماعيل بن ياسين وحدَّث، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٦٥٧٣ ـ «**ابن ناقْيَا**» **عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا** ـ بالنون وبعد الألف الأولى قاف وياء آخر الحروف ـ **أبو القاسم الجريمي البغدادي الشاعر**. صنَّف عدَّة كتب منها: «تفسير فَصِيح ثَعْلب»، واختصر «الأغاني» وغير ذلك. وله «مُلَح المُمَالَحَة»، و «أغاني المحدثين» و «مُلَح المكاتبة» و «الرسائل» و «الجُمَان في تَشْبِيهات القرءان»[1] لم يُسْبَق إليها بل إلى مثلها، إلاَّ أنه كان معثراً ثلاّبة يطْعَن على الشريعة ويذْهَب إلى رأي الأوائل، وله مقالةٌ في التعْطِيل. توفي سنة خمس وثمَانين وأربعمائة، وكان يُعْرَف بابن البُنْدار. وله مقامات أدبية، إلاّ أنه كان مَطْعُوناً عليه في دينه وعقيدته، وكان كثيرَ الهَزْل والمُجُون.

سمع من عبد الرحمٰن بن عبيد الله المَخزومي، ومحمد بن علي العشاري، وأبي القاسم علي بن المُحَسِّن التَّنُوخِي وغيرهم. وروى عن جماعة من الشعراء كأبي الخطَّاب الحبلي وأبي القاسم المطرَّز وغيرهما. ومن شعره وهو مريض [الكامل]:

نَمْضي كما مَضَت القبائلُ قبْلَنا ... لسنا بأول من دعاه الداعي

تبقى النجومُ دوائراً أفلاكها ... والأرض فيها كل يوم داعي

وزخارفُ الدنيا يجوز خِداعُها ... أبداً على الأبصار والأسماعِ

ومنه [الطويل]:

٦٥٧٣ ـ «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٦٦) ترجمة (٣٤٥٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٣٣) ترجمة (٤٧٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٨٥هـ) الصفحة (١٥٠) ترجمة (١٤٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ٢١٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٨٣) ترجمة (٧٥٣) وهو عنده: (عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٣٣) ترجمة (٣٤٧) ويعرف عنده (بعبد الله بن محمد بن الجسين بن ناقيا)، وصفحة (١٥٦) ترجمة (٣٧٢) وفيها: (عبد الباقي)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٧) ترجمة (١٤٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٤)، وهو عنده (باقيا)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٨) ترجمة (٣٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٩، ١٢٧٣، ١٨١٧)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٦١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٣٠٧)، و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني (١/ ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٢٢) وهو عنده) (عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٥/ ٧٥) وهو عنده (عبد الباقي بن ناقيا).

(١) نشره عدنان زرزور ورضوان الداية في الكويت سنة (١٩٦٨م) ثم نشره مصطفى الصاوي الجويني في الإسكندرية سنة (١٩٧٨م).

وإنـي لآبـى الـدَّمـع فـيـك تـطـيُّـراً عـلـيـك وتـأبـى الـعـيـن إلاّه جـاريـا
وأسْخَطُ لاستمرار هَجْرك ساعة وتـغـلِـبُ أشـواقـي فـأرجـع راضـيـا
هنيئاً إنِ استحْلَلْتَ قتلي فلا تُطِل عـذابـي ومـوهـوب لـعـيـنـكَ ثـاريـا

ومنه [الطويل]:

أرَى كـل مـحـبـوب يـلاقـي مُـحـبَّـه ومـا نـتـلاقـى والـلـيـالـي تَـصَـرَّم
وقـد عَـلِـمَـت أنـي مـشـوقٌ وأنـنـي بـهـا كَـلِـفٌ لـكـنـهـا لـيـس تَـرْحَـم

ومنه [الكامل]:

يـا صـاحِ أَذَّن بـالـصـبـاح يـشـيـرُ والـكـاس تـطـلـع تـارةً وتـفـور
والـروض مـبـتـسـم الـثـغـور نـسـيـمُـه يُـشْـتـافُ مـنـه الـمـسـكُ والـكـافـور
والـعـود تـخـطـر فـي حـشـاه أنـامـلٌ لـم يَـطْـوِ سـراً دونـهـن ضـمـيـرُ
فاشرب على طرب النديم ولا تُطِل حَـبْـس الـمـدامـة فـالـزمـانُ قـصـيـرُ

ومنه ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد افتصد [الخفيف]:

جَـعَـلَ الـلّـه ذو الـمـواهـب عُـقْـبـا كَ مـن الـفَـصْـد صـحـة وسَـلامَـهْ
قُلْ ليُمْنَاكَ كيف شِئْتِ استهلي لا عَـدِمْـتِ الـنـدى فـأنـت غَـمَـامَـهْ

ومنه [الطويل]:

أخِلاَّيَ ما صاحبتُ في العيش لذَّةً ولا زال عـن قـلـبـي حـنـيـنُ الـتَّـذَكُّـرِ
ولا طاب لي طعمُ الرقاد ولا اجْتَلَتْ لِحاظي مذ فارقتكم حُسْنَ منظر
ولا عَـبَـثَـتْ كَـفِّـي بـكـأس مُـدامـةٍ يـطـوف بـهـا سـاقٍ ولا جَـسّ مِـزْهَـرِ

وكان يقول: في السماء نهرٌ من خَمْرٍ ونَهرٌ من لَبَن، ونَهْرٌ من عَسَلٍ لا يَنْقط منه شيء، ينقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف. وكانت بينه وبين ابن الشِّبْل منافسة ومُبَاعَدَة شائعة ظاهِرَة، قال أبو الحسن علي بن أحمد ابن الدهَّان: أنشدته يوماً لابن الشِّبْل [الطويل]:

ومـا أَسْـجَـد الـلّـهُ الـمـلائـكَ كـلَّـهـم لآدم إلاّ أن فـــي نَـــسْـــلـــه مـــثـــلـــي
ولـو أن إبـلـيـسـاً دَرَى خـرَّ سـاجـداً لآدم مـن قـبـل الـمـلائـك مـن أجـلـي
ولـكـنَّ أَنْـسـى الـلّـهُ عـنـه تـكـوُّنـي إلى أن زَهَت أنوارُ فَضْلي على النسْلِ
فـيـا ربَّ إبـراهـيـم لـم أُوتَ فَـضْـلَـه ولا فَضْلَ موسى والنبيِّ على الرُّسْلِ
فلِمْ لِيَ وَحدي ألفُ فرعونَ في الوَرَى ولـي ألـفُ نـمـرودٍ وألْـفُ أبـو جَـهْـلِ

فلما سَمِعَها قال: أشْهَد بين يديّ الله أنه ما أُخرِجَ ءادم من الجنة إلاَّ لأنه كان في ظَهْره،

ثم قال: أمضي إليه فأنْشِده [المتقارب]:

إذا ما افتَخَرْتَ فلا تجهلاَ ... أباك وشُلاَّقه والعصا

فأنت قُذَار تبيد الذباب ... إذا أنت أوطئتها إخمصا

فكونُكَ في الظَّهْر من آدمٍ ... بشؤمك أهْبَطَه إذْ عصا

ولو كان آدمُ ذا خِبْرَةٍ ... بأنك من نَسْلِه لاختَصَى

فقيل له: ألم تكن قرأت على الشيخ ابن الشِّبْل، قال: بلى وإلا من أين أكتسب هذه البلادة التي فيَّ، فبلغ ذلك ابن الشبل فقال [الوافر]:

فقل ما شئت إن الحِلْم دأبي ... وشأني الخيرُ إن حاولت شرًّا

فأنت أقَلُّ أن تُلْقَى بذم ... مجاهرةً وأن تُغتاب سِرا

وبَلَغ ابن شبل عنه كلام قبيح فقال وأغرب في عروضها [البسيط]:

وستَّةٌ فيك لم يُجْمِعْن في بَشَرٍ ... كِذْبٌ وكِبْرٌ وبُخْلٌ أنت جامِعهُ
مع اللّجاج وشرُّ الحِقْدِ والحَسَدِ

وستَّةٌ فيَّ لَمْ يُخلَقْن في مَلِكٍ ... حِلْمي وعِلْمي وإفْضالي وتجربَتي
وحُسْنُ خُلْقي وبَسْطي بالنَّوال يَدِي

وقال ابن الدهان: دَخَلت على ابن ناقْيَا بعد موته لأُغَسِّله فوَجَدْتُ يدَهُ اليسرى مضمومة، فاجْتَهَدْتُ حتى فَتَحْتُها وفيها كتابةٌ بعضها على بعض فتمهّلت حتى قرأتُها فإذا فيها مكتوب [الطويل]:

نَزَلْتُ بجارٍ لا يُخَيِّبُ ضَيْفَه ... أُرَجِّي نَجاتي من عذابِ جَهَنَّمِ

وإني على خوفي من اللَّه واثقٌ ... بإنعامه واللَّه أكرم مُنْعِمِ

٦٥٧٤ ـ «أبو الحسن المقرىء» عبد الباقي بن حسن بن أحمد. الإمام المقرىء أبو الحسن بن السقاء أحَدُ الحُذَّاق بالقراءات. توفي في حدود التسعين وثلاثمائة.

٦٥٧٥ ـ «ابن كُتَيلة» عبد الباقي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم. أبو الحسين النجَّاد البغدادي المعروف والده بكُتَيْلَة تصغير كُتْلَة. قرأ بالروايات على أبي الحسن علي بن أحمد ابن البنَّاء، وسمع من أبي جعفر محمد بن أحمد بن المَسْلَمَة، وعبد الله بن محمد بن عبد الله الصَّريفيني وغيرهما. قال محب الدين بن النجَّار: يقال إن سيرته لم تكن مرضية. توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

٦٥٧٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧).

٦٥٧٦ ـ «أبو الفَضْل البغدادي» عبد الباقي بن حمزة بن الحسين الحدَّاد. أبو الفضل البغدادي الفَرَضي. قرأ الفقه وكانت له يدٌ باسطة في الفرائض والحساب، وكان صالحاً ثقة. سمع الحسن بن علي الجوهري، ومحمد بن علي بن المهتدي، ومحمد بن أحمد بن حسنون الزيني وغيرهم. وحدَّث باليسير. ولد سنة خمس وعشرين وأربعمائة. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٦٥٧٧ ـ «أبو محمد العَبَرْتاني» عبد الباقي بن محمد العَبَرْتاني. أبو محمد الكاتب. أديبٌ، شاعر غلب عليه الخلاعة والمجون. كتب عنه أبو الوفاء أحمد بن محمد بن الحصين قطعة من شعره وَعْظِيَّة تشتمل على تصحيفات في ذي القعدة سنة خمس وثمَانين وأربعمائة. ومن شعره ما وُجِدَ في كفَنه مكتوباً عند موته [الطويل]:

نـزَلْـتُ بـجـارٍ لا يُـخَـيّـب ضـيـفَـه ... أُرَجِّـي نَـجـاتـي مـن عَـذابِ جَـهَـنَّـم

وإنـي عـلـى خـوفٍ مـن الـلَّـه واثـقٌ ... بـإنـعـامـه والـلَّـه أكـرم مُـنْـعِـم

قلت: وقد تقدّم إيرادهما في ترجمة ابن ناقْيا آنفاً والله أعلم لمن هما.

٦٥٧٨ ـ «أبو يَعْلَى ابن أبي حُصَين» عبد الباقي بن عبد الله أبي حصين بن المُحَسِّن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهَّر إلى أن ينتهي إلى قحطان. هو من بيت يُعْرَفُون ببني أبي حصين من معرَّة النعمان، وأخوه أبو سعد عبد الغالب بن أبي حصين عبد الله، وأخوه القاضي أبو غانم عبد الرزّاق بن أبي حصين، وأبو حصين عبد الله، وأبو القاسم المحسّن والد أبي حصين، كل هؤلاء شعراء. فمن شعر أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله [الكامل]:

بـانـوا فـجَـفْـنُ الـمـسـتـهـام قَـريـحُ ... يُـخـفـي الـصَّـبـابـة مـرَّةً ويَـبُـوحُ

مِنْ طَرْفِه وَصَلَت جِراحَةُ قَلْبه ... وإليه فاض نجيعُها المسفُوحُ

لـم يَـبْـق بـعـدهُـمُ لـه مـن جـسـمـه ... شـيءٌ فـواعَـجَـبَـاه أيـن الـرُّوحُ

منها:

لـم يُـدْنـنـي طـمـعٌ إلـى طَـبـعٍ ولا ... شِـعـري لـجـائـزةٍ عـلـيـه مَـدِيـحُ

أغلقتُ بابَ الحِرْص خَشية وقْفَةٍ ... بِـفـنـاءِ مَـنْ مـا بـابـه مـفـتـوحُ

وعفتُ عن جُرم الزَّمان ولـم أرد ... منه القِصاص وفيَّ منه جُرُوحُ

ومن شعره [الطويل]:

٦٥٧٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١١٦)، و«ذيل طبقات الجنابلة» لابن رجب (١/ ١١١ ـ ١١٣).

٦٥٧٨ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (٢/ ٥٧ ـ ٦٢).

ولما التقينا للوَداع وقلبها وقلبي يبثّان الصَّبابة والوَجْدا
بكت لؤلؤاً رطْبا ففاضتْ مدامعي عقيقاً فصارا الكل في نَحْرها عِقْدا

ومنه في ولد له مات فرآه في النوم [الكامل]:

أهلاً بطيف خيالِكَ المُعْتادِ شَقَّ الترابَ إليَّ شِقُّ فؤادي
أهدى الثَّرى لي في الكرى شخصاً له أهديتُه حَمْلاً على الأعواد
شتَّان بين الحالتين قَبَرْتُه في يقظتي ونَشَرتُه برُقادي

ومن شعره [المتقارب]:

إذا غِبْتَ عن ناظري لم يَكَد يمر به وأبيك الكرَى
فيؤلمني أنني لأراك إذا ما طَلَبْتُك فيمَن أرَى
لقد كَذَبَ النوم فيمَا استقلَّ بشخصك في مقلَتي وافْتَرَى
وكيف وداري بأرض الشآم ودارك أرضٌ بوادي القُرَى
وبعد فلي أمل في اللقاء لأني وإيَّاك فَوْقَ الثَّرَى

قلت: شعر جيد [متمكن].

٦٥٧٩ ـ «ابن عبد المجيد» عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبي المعالي متَّى بن أحمد بن عيسى بن يوسف، تاج الدين اليمني المَخزومي المكي. ولد بمكة لمضي اثنتي عشرة ليلة من رجب سنة ثمانين وستمائة، وتوفي في أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وأوائل سنة أربع وأربعين بالديار المصرية. وَرَدَ إلى دمشق أيام الأفرم أقام بها متصدِّراً بالجامع في أيام الأمير سيف الدين تنكز مدَّة سبع سنين يقرىء المقامات الحريرية والعَرُوض وغير ذلك من علوم الأدب، وقرّر له على ذلك مائة دِرْهم في كل شهر على مال الجامع الأموي. ثم توجّه إلى اليمن وكَتَب الدَّرَج لصاحب اليمن، وربما وَزَر له. ثم لمّا مات الملك المؤيد صادَرَه ولده وأخذ منه ما حصَّله. ثم وَرَدَ إلى مصر سنة ثلاثين وفُوِّض إليه تدريس المَشْهَد النفيسي وشَهادة البيمارستان المنصوري. ثم قَدِمَ دمشق ورأيته بها فيما أظن سنة إحدى وثلاثين، ثم عاد إلى القاهرة ورأيته بها سنة اثنتين وثلاثين. ثم قدم دمشق ورتّب مصدراً بالحرم في القدس فأقام به مدّة. وتردّد إلى دمشق وحَلَب وطرابلس وعمل له راتب بطرابلس.

٦٥٧٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩)، و«ذيول العبر» للذهبي والحسيني (٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«الوفيات» للسلامي (١/ ٤٣٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٠٤)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٧٧)، و«تاريخ ثغر عدن» (٢٥١ ـ ٢٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٣٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

ثم توجّه إلى القاهرة وأباع وظائفه، وبها توفي رحمه الله تعالى.

وكان شيخاً طوالاً حسن الشكل والعِمَّة حلو الوجه، اجتمعت به غير مرة، وكان قادراً على النظْم والنثر إلاّ أنه لم يكن فيهما غَوْصٌ، وكان ظِنّيناً بنفسه يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره، ويظن أن كلامه خيرٌ من كلام القاضي الفاضل، ويرَجِّح كلام ابن الأثير عليه. وعارَضَ الرسائل المختارة للقاضي الفاضل مثل «الرسالة الذهبية» و «فتح القدس»، وغيرهما، فعَارض الشمس بالزبالة والجواهر بالزبالة لكن كلامه كان متوسطاً. وهو قادرٌ على الإنشاء نَظْماً ونثراً ذو بديهة وارتجال، وخطّه جيد قوي. عمل «تاريخاً لليمن»[١] و «تاريخاً للنحاة» ليس بشيء، و «ذَيْل على تاريخ ابن خلكان» بِذَيْلٍ قصير جداً رأيته لم يبلغ به ثلاثين رجلاً. وكان يعَظِّم نفسه ويَمْدَحها، ولكلامه وقعٌ في النفوس إذا أطْنَب في وَصْف فضائله. وأنشدني من كلامه كثيراً، وكَتَب عليَّ أشياء وَقَف عليها من تصانيفي تقريظاً بالنظم والنثر، فمن ذلك ما كتبه على «جِنان الجِناس» [الطويل]:

جِنانُ جِناسٍ فاقَ جنسَ جنانِ ... يعين المُعاني فيه جُلَّ معاني
لقد نوَّع الأجناس فيه مؤلفٌ ... طرائقَ وَشْيٍ أو سموط جُمَانِ
غَدا ناهجاً فيه مناهجَ لم يكن ... قدامةُ قِدْماً جاءَها ببيانِ
مقاصدُ ما نَجْلُ الأثير مثيرُها ... بدائعُ فضلٍ من بديعِ زمانِ
محرَّرةُ الألفاظِ لكنَّ حُسْنَها ... رقيقٌ يُنَسِّينا حليل حسانِ
إذا ابن فتى نَجْلِ الحديد أرادَها ... تقول له: أقصر فلَسْتَ بدَانِ
وما أنت ممن يسْبِكُ التِّبرَ ناقداً ... وما لك في سَبْكِ النُّضار يَدَانِ
لقد أطْرَبَت أبياتُه كلَّ سامعٍ ... فرائدُ ما جاءَت لهنَّ ثَوانِ
تفوح بأرواحِ الصَّبا نفحاتُها ... حَظِيرةُ بانٍ عند حضرة بانِ
لقد صيَّر الحُسَّادَ تذْرف عندها ... مدامعُ شأنٍ في مَحاجِرِ شانِ
أقول لنظمي حين حاول شأوَها ... رفيقُك قَيسِيٌّ وأنتَ يَمَانِ
بقيت صلاح الدين للفضل صالحاً ... لحُسْنِ بيانٍ من يراعِ بَنانِ

وأنشدني من لفْظه لنفسه [الوافر]:

تجنَّب أن تُذَمَّ بكَ الليالي ... وحاولْ أن يُذَمَّ لك الزمانُ

---

(١) هو «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» منه نسخة في باريس برقم (٥٩٧٧)، ونشره في القاهرة الأستاذ مصطفى حجازي سنة (١٩٦٥م) اعتماداً على ما ورد عند النويري في «نهاية الأرب»،

ولا تـخـفِـل إذا كـمّـلـت ذاتـاً   أصبتَ العزّ أم حَصَلَ الهوانُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

بخِلت لواحظُ مَنْ رأينا مقبلاً   برموزها ورموزُهنّ سلامُ

فعذرت نرجسَ مقلتيه لأنه   يخشى العِذَارَ فإنه نَمَّامُ

قلت: أخَذَه من الأول وهو أحسَن وأكمل [المديد]:

لافتِضاحي في عَوارِضِه   سببٌ والناسُ نُوَّامُ

كيف يَخفَى ما أكابِدُه   والذي أهواه نَمَّامُ

وأنشدني لنفسه في حمارِ وَحْشٍ [السريع]:

حمارُ وحشٍ نقشه معجبٌ   فلا يُضَاهَى حسنُه في الملاحْ

قد غدا في حسنه أوحداً   تشاركا فيه الدُّجى والصباحْ

قلت: فيه إضمار قبل الذكر ولا يجوز إلاً على لغة من قال: أكلوني البراغيث، وأحسن من هذا قول القائل في فَهْد [البسيط]:

تنافَس الليلُ فيه والنهار معاً   فقمَّصاه بجِلْبابٍ من المُقَلِ

وأنشدني لنفسه أيضاً وقد ركب المؤيد فيلاً [البسيط]:

اللّه أولاك يا داودُ مكرُمةً   ورتبةً ما أتاها قبل سلطانُ

ركِبْتَ فيلاً فظلَّ الفيل ذا رَهَجٍ   مستبشراً وهو بالسلطان فرحانُ

لك الإلاه أذلَّ الوَحْشَ أجْمَعَهُ   هل أنت داود فيه أم سُليمَانُ

وأنشدني لنفسه يهجو عَدَن [الكامل]:

عَدَنٌ إذا رُمتَ المقامَ بربعها   فلقد أقمتَ على لهيب الهاويَة

بلدٌ خلا عن فاضلٍ وصدورُهُ   أعجازُ نَخْلٍ إذ تراها خاوية

وأنشدني لنفسه ما قاله وقد زار جمال الدين محمد بن نُباتَة الشاعر بدمشق فرأى في بيته نَمْلاً كثيراً [البسيط]:

ما لي أرى منزلَ المولى الأديب به   نَملٌ تجمَّع في أرجائه زُمَرا

فقال: لا تعجَبَنْ من نمِل منزله   فالنمل من شأنها أن تَتْبَع الشُّعَرا

وأنشدني لنفسه أيضاً [البسيط]:

لا أعرف النومَ في حالَيْ جفاً ورِضَى   كأنَّ جَفْنِيَ مطبوعٌ من السُّهُدِ

فليلة الوصل تَمضي كلُّها سَمَراً   وليلة الهَجْرِ لا أُغفي من الكَمَدِ

وأنشدني لنفسه [الرجز]:

لو لم تكن وجرةُ منشا عُفْرها ما طاب وَصْفُ نورها وعُفْرها
منازلٌ لولا الصِّبا ما شاقَني نَوْرُ أقاحِيها وظلُّ سِدْرِها
إن المغاني كالغواني لم تزلْ معشوقةً تُصْبي بحُسْن ذِكْرِها
علامَ أهوى منزلاً ما عَطَّرت فِجَاجَة سلْمى بنَشْر عِطْرِها
ولا غَدَت تَسْحبُ ذيل مِرْطِها فيه ولا مدَّت حبالَ خِدْرِها
بَهْنانةٍ قد مَلَكَت لمهجتي قلبي وأمسى في أليم أسْرِها
مرّتْ على الوادي فمال نحوها أراكُه يبغي ارتشافَ ثَغرها
وراعَها منه الحَصَى فسيّرت يَمينَها تكشفُ عِقْدَ نَحْرِها
غزالةٌ إن سَفَرت لناظرٍ رأيت ليلى في فروعِ شَعْرِها
تُمْلي على خَلْخالها شكايةً من رِدْفِها مرفوعةً عن خَصْرِها
يا حبذا منها أصيلُ وصلها لو لم ينغِّصْهُ هجير هَجْرِها
سارت بها فوارسٌ من وائلٍ قد أطلعت كواكباً من سمْرِها
وخلَّفَتْنِي في الديار نادباً أبكي طُلُول رسمها وعَقْرِها
أعملتُ في طِلابها رواحلاً بوخدها تفري أدِيمَ قَفْرِها
والليلُ مثلُ غادةٍ زنجيةٍ قد زانها عشَّاقُها بدُرِّها
وصفحة الأفق كمثل روضةٍ تبدو لنا أنوارُها من نَوْرِها

وله [الطويل]:

لعلَّ رسولاً من سعادَ يزورَ فيَشْفي - ولو - أن الرسائل زُور
يخَبِّرُنا عن غادةَ الحي هل ثَوَتْ وهل ضُرِبَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ خدورُ
وهل سَنَحتَ في الروضِ غزلانُ عالجٍ وهل أَثْلُهُ بالساريات مَطِيرُ
ديارٌ لسلمى جادَها واكِفُ الحَيا إذا ذُكِرَتْ خِلْتَ الفؤاد يطيرُ
كأن غِنَا الورقاء من فوق دَوْحِها قيانٌ وأوراق الغصونِ ستورُ
تمَايل فيها الغصنُ من نشوة الصِّبا كأن عليه بالسُّلاف تديرُ
متى أطلعتْ فيه الغمائمُ أنجماً تلوحُ ولكن بالأكفِّ تغورُ
إذا اقتطفتها الغانياتُ رأيتَها نجوماً جَنَتها في الصباح بدورُ

وفي الكِلَّة الوردية اللون غادةٌ أسيرٌ لديها القلب حيثُ تسيرُ
بعيدةُ مَهوَى القِرطِ أمَّا أثيثُها فضافٍ وأما خطوُها فقصيرُ
من العَطِراتِ العَرْف ما زان فَرْقَها ذَرورٌ ولا شاب الثياب بخورُ
حَمَتْها كُماةٌ من فوارسِ عامِرٍ ضراغِمَةٌ يومَ الهياجِ ذكورُ
فما الحبُّ إلاّ حيث تشتجر القَنَا وللأسْد في أرجائهنَّ زئيرُ

٦٥٨٠ ـ «ابن الحافظ الهمذاني» عبد البرّ بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطّار أبو محمد. سمع أباه، وعلي بن محمد المشكاني راوي التاريخ الصغير، ونصر بن المظفر البَرْمَكي، وأبا الخير الباغياني، وأبا الوقت السِّجْزِي وجماعة. وروى عنه ولده والصدر البكري، والزكيّ البِرْزالي وسائر الرَّحالة. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٥٨١ ـ «أبو محمد الوادي آشي الكاتب» عبد البرّ بن فرسان الغسّاني الكاتب. أبو محمد الوادي آشي. أخذ بمَالِقَة عن أبي القاسم السُّهَيْلي، ثم لَحِق بإفريقية فكتب ليحيى بن إسحاق بن غانية وحضَرَ معه حروبه. وكان من رجالات وَقْتِه براعةً وشجاعةً، وأصابته في بعض الوقائع جراحة انتقضت به فهَلَك منها في سنة إحدى عشرة وستمائة قبل وفاة مخدومه بعشرين سنة، فلم يسدّ عنه أحد مسدّه ولا أغنى غناه بعده، وله في مخدومه أمداحٌ حِسانٌ يصفُ وقائعه. ومن شعره [مخلع البسيط]:

بيَّضَ من مَفْرِقي عَدُوِّي لخوض هَوْلٍ وخرقِ دَوِّ
وصيَّر الليل منه صبحاً طلوعُ شمسٍ بكل جَوِّ

ومنه أيضاً قوله [الطويل]:

كفى حَزَناً أن الزُّجاجَ صقيلةٌ وأن الشَّبا رَهْنُ الصَّدَى ببهائه
وأن بياذيق الجوانب فرزنت ولم يعدُ رخَّ الدَّسْت بيت بنائه

ومنه في خِباء ضُرِبَ خلف قَيْطُون شعر [الكامل]:

أخريدةٌ أم دميةٌ من عاج حتى الدُّجَى منها بضوء سِراجِ
قد كان ألْيَلَ داجياً حتى بَدَت فعزته لِلألاءِ لا للداجي

٦٥٨٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٢٤هـ) صفحة (١٧٤) ترجمة (٢٤٢)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ١٦٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢١١) ترجمة (٤٩٣٨).

٦٥٨١ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«تحفة القادم» لابن الأبار (١١٥)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب (٣/ ٥٧٥ ـ ٥٧٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦١١ ـ ٦١٤).

وكـأنَّـمَـا أبـقـى عـلـيـهـا حـارسـاً ... مـنـه فـقـام لـهـا مـقـامَ مُـنـاجِـي
كـفـتـاةِ زِنْـج فـي حُـلًى كـحُـلـى الـمَـلا ... حـفَّـت بـبـعـض كـرائـم الأَعْـلاجِ
كـالـلِّـمَّـةِ الـسـوداءِ أرْسـل عَـقْـصـهـا ... فـوق الـغـلائـلِ دونَ عـقـدِ الـتـاجِ
كـالـفـجـر أشرق مـن حِـجـابِ جـهـامِـه ... أو كـالـهـدِيِّ عـلـى مَـنَـصَّـة سـاجِ

ومنه [الطويل]:

متى تتجلى عن بدور المطالب ... سحابُ الخطوبِ الفاحِماتِ الذَّوائبِ
وهل تأخذنَّ العينُ حظّاً من الكَرى ... بمَا أخذت من حَظِّ رَعْيِ الكواكبِ
أرِقْت لبرقٍ سلَّه الأُفُقُ صارماً ... على الليل لسَّاعا كهامِ المَضاربِ
ينير ذرى الأفواز وَمْضُ التياجه ... كما شعشع الساقي كؤوساً لشاربِ
إذا قيل أورتْ زَنْدَها كَفُّ مُصْطَلٍ ... تلألأ خفَّاقاً فأكذبتُ صاحبي
سرى وسرى همي فأصبح دانياً ... وواصلت سيري بالسُرى المتناوبِ
ومما شجاني والشجونُ كثيرةٌ ... وغيري يُشجي بالحسان الخَوالِبِ
وما كنت وقَّاعاً على ما يقودُني ... مبادِيه مِطْواعاً كذَمِّ العواقبِ
بُكاءُ ضنينات الدموع سواجعٍ ... حَلَلْن من الأغصان فوق مَشاجِبِ
سليمَاتُ رَجْع اللَّحن من خَطَل الأسى ... مثيراتُ شَجْو الصَبِّ عجم أعارِبِ
صقيلاتِ ما فوق الظهور إلى الطُّلَى ... وما خَطَّتِ الأعْناقُ فوقَ التَرائِبِ
فَقَدْنَ هديلاً ما تناسَيْن بَرْحَهُ ... وليس يجيءُ الدَّهْرُ منه بذاهبِ
فهنّ على ما خَيَّلت يدَّعِينَه ... وصمٌّ عن الداعي صِماخُ المجاوِبِ

قلت: شعر جيّد فصيح جزل.

٦٥٨٢ ـ «ابن رُزَيْن القاضي» عبد البرّ بن محمد بن الحسين بن رُزَيْن. القاضي العالم صدر الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين الشّافعي، مدرس القَيْمَرية بدمشق. كان شاباً متودّداً متواضعاً حَسَن العشرة وفيه ذكاء ومَعْرفة، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٦٥٨٣ ـ «القاضي عبد الجبار المعتزلي» عبد الجبار بن أحمد. القاضي أبو الحسن

٦٥٨٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

٦٥٨٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٣) رقم (٤٧٣٧)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٧٩) ترجمة (٢٣٦٩)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٣٦٦) رقم (٣٤٥٦)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى وهو عنده (قاضي القضاة) انظر الصفحات (٧، ٨، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٣، ٥٤).

الهَمْداني المُعْتَزلي قاضي قضاة الرَّيّ شيخ الاعتزال، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة وقيل: سنة خمس عشرة زاد سنة على التسعين. وكان كثيرَ المال والعَقار، وَلِيَ قضاءَ القُضاة بالرَّيِّ وأعمالهما بعد امتناعٍ منه وإباء وإلحاح من الصاحب بن عبَّاد. وهو صاحب التصانيف المشهورة في الاعتزال، وتفسير القرءان، وكان مع ذلك شافعيَّ المذهب. وكان الصاحب قد أنفذ إلى استاذه أبي عبد الله البَصْري يسأله إنفاذ رجل يدعو الناس بعَمَلِه وعِلْمِه إلى مذهبه، فأنْفَذَ إليه أبا إسحاق النَّصيبي، وكان حَسَنَ اللَّفْظِ والحِفْظ، فلم ينفق على الصاحب لشَراسَةِ أخلاقه، واحتشم الصاحب أن يجزيه بما يَكْره، فأكل معه يوماً وأكثر من أكل الجبن، فقال له الصاحب: لا تُكثر من أكل الجبن فإنه يضرّ الذكاء، فقال النصيبي: لا تُطبّب الناس على مائدتك، فساءَت هذه الكلمة الصاحب، فَبَعث إليه بخمسمائة دينار وثياب ورَحْل وأمره بالانصراف عنه. وكَتَب إلى أبي عبد الله البَصْري: أريد أن تَبْعَثَ لي رجلاً يدعو الناس بعَقْله أكثر مما يدعوهم بعِلْمه وعَمَلِه، فأنْفَذَ إليه عبد الجبار فرأى منه جَبَل عِلْمٍ وأخلاقاً مهذّبة فنفق عليه.

ودَرَّس يوماً القاضي عبد الجبار مسألة في بعض الأيام فقال: تقوّمُ عليَّ هذه المسألة بمائة وثلاثين ألف درهم، فسأله التلامذة عن ذلك فقال: كان يلازمني حَدَثٌ من أهل قزوين لم يكن له رغبة في العلم، فعلمت أن ملازمته لي رغبة في جاهي، فاتَّفق أن تَوَجَّهت عليه مطالبة تتعلق بدار الضرب بقزوين فقُرّر عليه مائة وثلاثون ألف درهم، فَقَصَدَني وشكا إليَّ فما ظهرت له نصيحتي، فَحَضَرتُ مجلسَ الصاحب فسألَني عن هذه المسألة وهي قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلاهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾** [المائدة: ١١٦] هل في النَّصارى مَنْ يقول أن ابن مريم إله؟ فقلت: هذا على سبيل الإلزام يلزمهم بمُقتضى قولهم في عيسى أن يقولوه في مريم.

وسألني عن قوله تعالى: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً﴾** [الإنسان: ٣] كيف قُرِن بين لَفْظ فاعل بفعول وأحدهما يراد به المبالغة دون الآخر؟ فقلت: نِعَمُ الله تعالى على عباده كثيرة فكل شُكْرٍ يأتي في مقابلتها قليل، وكل كُفْر يأتي في مقابلتها عظيم، فجاء بلفظ فاعل ليس للمبالغة، وجاء كَفُور على وزن فَعُول للمبالغة، فتهَلَّل وجهه. فقلت: هذه ساعةٌ تليقُ أن أخاطبه في أمر القَزْويني، فلما خاطبته قال: يحكم القاضي، فقلت: إن حَكَمْتَ بشيء يسير نَسَبَني إلى ضَعْف النفس وصِغَرِ الهِمَّة، فقلتُ: تُسْقط عنه مائة ألف درهم، فقال الصاحب: والعلاوة أيضاً. وكان قبل اتصاله بالصاحب على حَظّه من الفقه، وكان له زوجة وولد، وابتاع ليلةً من الليالي دِهْناً ليداوي به جَرَباً كان عليه، فلما أظْلَم الليل تفكّر هل يطْلي الجرب أو يُشعل به السراج ولا تفوته مطالعةُ الكتب، فرَجَحَ عنده الإشعال للمطالعة، فما بَعُدَ أن أرسَل الصاحب وراءَه وولاّه القضاء فملك الأموال. وكان موصوفاً بقلّة الرعاية للحقوق،

فأول ذلك أنه كان يكتب للصاحب عن عنوان كتبه: «عبده وصنيعه وغرسه عبد الجبار» فلما رأى منزلته منه ومعرفته لحقه وإقباله عليه كتب: «عبده وصنيعه ثم كتب غرسه»، فقال الصاحب لجلسائه: إن تطاول مقام القاضي عندنا عنون كتبه إلينا الجبار وترك ما سواه من اسمه. ولما مات الصاحب كان يقول: أنا لا أترحَّم عليه لأنه لم يُظْهر توبته فَطَعَن الناس عليه بذلك ومقتوه مع كثرة إحسان الصاحب إليه. وكان عاقبةُ ذلك أن قَبَضَ فَخر الدولة عليه بعد موت الصاحب وصادره على ثلاثة آلاف ألف درهم وعَزَلَه عن قضاء الري وَولّى مكانه القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجُرْجاني العلاّمة صاحب التصانيف التي منها «الوَساطَة»[1]، ويقال إن عبد الجبار باع في مصادرته ألف طَيْلَسان مصري. وهو شيخُ المعتزلة ورئيس طائفتهم، ويزْعُم أن المسلم يَخلدُ في النار على ربعِ دينار وجَمَعَ هذا المال من القضاء والحُكْم بالظلم والرشا، وتولاّها عن قوم هم في مذْهَبِهِ ظَلَمَة بل كَفَرَة.

٦٥٨٤ ـ «أبو يَعْلى الدِّيناريّ» عبد الجبَّار بن أحمد بن الحسين بن محمد بن اليَمَان الدِّيناريّ. أبو يَعْلى من أهل البيوت المذكورة وذَوي الأنساب، كان والده يزَوِّر على خَطّ أبي علي بن مُقْلة تزويراً لا يكاد يُفطَنُ له.

وكان أبو يعلى فيه فضائل جمَّة من دَرْس القرءان والفقه، ورواية الأخبار وحِفْظ دواوين الأشعار، ومعرِفَة تامة بالنحو واللغة وإنشاء الرسائل، وكان عارفاً بأمور المياه والضِّياع، وله بَصيرة جيِّدة بأحوال المَصالِح. ويَميل إلى مذهب أبي حنيفة ويدّعي الفروسية ويتعاطاها، وواقَع العرب عدَّة وقعات.

وأورد له ياقوت في «معجم الأدباء» قوله في الشمعة [السريع]:

فالليلُ صبْحٌ كلما استُوقِدَت ... والمنزلُ المُوحِشُ كالآهلِ
تُشْبه مني كلّما حلَّ بي ... عند صدود الرشإِ الخاذلِ
صفرةُ لونٍ إن تأمَّلتها ... مثلُ بوادي لوْنِيَ الحائلِ
وأدْمعي تجري ولا ينْثَني ... كدَمْعِها المنْسَبل الهاملِ
وزَفْرَتي تَرْقا كما ترتقي ... زفْرتها شوقاً إلى قاتلي
والجسم مني مُحْرَقٌ ذابلٌ ... كقلبِها المحترق الذابلِ
والنارُ من قلبي ومن قلبها ... تُذِيب جسمَيْنا ولا تأتلي

---

(١) «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، حققه علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة سنة ١٩٤٥م).

٦٥٨٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

٦٥٨٥ ـ «أبو طالب القُرْطُبي» عبد الجبَّار بن عبد الله بن أحمد المَرْواني القُرْطُبي. أبو طالب. توفي سنة عشر وخمسمائة. كان من أهل المعرفة باللغة والأدب والعربية، جمع كتاباً حافلاً في التاريخ سمَّاه «عنوان الآثار ونواظر السياسة»، وكان شاعراً ذكياً.

٦٥٨٦ ـ «أبو محمد الجَراحي» عبد الجبَّار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجَرَّاح. أبو محمد الجراحي المَرْزُباني راوي «جامع الترمذي» عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضل التاجر. توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٦٥٨٧ ـ «ابن حَسْكان الإسْفَراييني» عبد الجبَّار بن علي بن محمد بن حَسْكان. الأستاذ أبو القاسم الإسْفَراييني المتكلِّم الأصَمّ المعروف بالإِسْكَاف. فقيه إمام أشْعَري، من تلامذة أبي إسحاق الإسْفَراييني المبرّزين في الفَتْوى. توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

٦٥٨٨ ـ «المُساحقي صاحب مالك» عبد الجبَّار بن سعيد بن سليمان المُساحقي الفقيه المَدَني. صاحب مالك، روى عنه وعن ابن أبي ذِئْب، وروى عنه إسماعيل القاضي وغيره. ولي قضاء المَصِّيصة وعاش بِضْعاً وثمانين سنة، قال مُصْعَب: كان أجمل قُرَشِيّ وَجْهاً وأحْسَنهم لساناً. توفي سنة ست وعشرين ومائتين.

٦٥٨٩ ـ «أبو بكر العَطَّار البَصْري» عبد الجبَّار بن العلاء بن عبد الجبار. أبو بكر البَصْرِي المجاور بمكة مَوْلى الأنْصار. سمع سُفْيان بن عُيَيْنَة، ومَرْوان معاوية، وعبد الوهاب الثَّقَفي، ويوسف بن عطية، وغُنْدَرا وجماعة. وروى عنه مسلم والترمذي، والنسائي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وإسحاق بن أحمد الخُزاعي، وعمر البحيري، وأبو قريش محمد بن جمعة،

٦٥٨٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٢).

٦٥٨٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٥).

٦٥٨٧ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٦٥)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠).

٦٥٨٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٣٣) ترجمة (٤٧٤٠)، و«المغني» له (١/ ٣٦٦) ترجمة (٣٤٥٩)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ٧٩) ترجمة (٢٣٧١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٢) ترجمة (١٧١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤١٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٨٦) ترجمة (١٠٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ١٠٩) ترجمة (١٨٦٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٠٤) ترجمة (١٤٧٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة ستٌ وعشرين ومائتين، الصفحة (٢٥٠) ترجمة (٢٣١).

٦٥٨٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١١/ ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«العبر» له (١/ ٤٥١)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٣٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١١٨).

وابن صاعد، وابن خُزَيْمَة، وأبو عَرُوبة، وروى النسائي أيضاً عن زكريا خياط السنة عنه وقال: لا بأس به.

وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن خُزَيمَة: ما رأيت أسرع قراءة منه ومن بُنْدار. وتوفي بمكة سنة ثمان وأربعين ومائتين.

٦٥٩٠ - «أبو هاشم السّلَمي» عبد الجبَّار بن عبد الصمد بن إسماعيل. أبو هاشم السُّلَمي المُؤدِّب المقرىء، قرأ القراءات على أبي عُبَيْدَة أحمد بن ذَكْوان، وسمع محمد بن خُرَيم وجعفر بن أحمد بن عاصم، والقاسم بن عيسى العصّار، ومحمد بن المُعَافى الصَّيْداوي، وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم بالشام ومصر والحجاز. وعنه تمام الرازي، ومكي بن الغمر، وعبد الوهاب الميداني، وأبو الحسن ابن جَهْضَم وغيرهم. وجمع من المصنفات شيئاً، وكان ثقةً مأموناً، وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٦٥٩١ - «أبو سعيد الأَزَجي» عبد الجبَّار بن يحيى بن علي بن هلال. أبو سعيد الأَزَجِي الدَّبَّاس المعروف بابن الأعرابي. سمع أبا القاسم بن بَيان، وأبا ياسر البُرْداني، ومحمد بن عبد الباقي الدوري، وابن الحصين وجماعة، سمع منه أبو محمد بن الخَشَّاب مع تقدّمه. وروى عنه ابن الدّبيثي والبهاء عبد الرحمٰن وجماعة. وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٦٥٩٢ - «أبو محمد المقدسي» عبد الجبَّار بن يوسف بن عبد الجبَّار بن شِبْل بن علي. القاضي الأكرم أبو محمد بن القاضي الأجَلّ أبي الحجاج الجُذامي الصويتي المقدسي.

وُلِدَ سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، وتوفي ببيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. سمع من السِّلَفي وَوَلِيَ ديوان الجَيْش بمصر مدة، ومولده وداره بمصر.

٦٥٩٣ - «شيخ الفُتُوَّة» عبد الجبَّار بن يوسف بن صالح البغدَادي. شيخ الفُتُوَّة ورئيسها ودرّة تاجها وحامل لوائها، تفرَّد بالمروءة والعصبية، وانفرد بشرف النفس والأُبُوّة، وانقطع إلى عبادة الله بموضع اتَّخَذَه لنفسه وبَناه، فاستدعاه الإمام الناصر وتَفَتَّى إليه ولَبِس منه. خَرَج حاجاً في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فتوفي بالمَغْلاة في ذي الحجة من السنة.

٦٥٩٤ - «عبد الجبَّار الحُصَري» عبد الجبَّار بن أبي الفضل بن الفَرَج بن حَمْزة الأَزَجي الحُصَري. المقرىء الرجل الصالح، قرأ القراءات على أبي الكرم الشَّهْرَزُوري، وسمع من أبي الوقت وابن ناصر وأبي بكر الزَّاغُوني وجماعة، وأقرأ القرءان مدة ببغداد والمَوْصِل والقفص.

٦٥٩٠ - «العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٨).

٦٥٩٣ - «العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٩)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٣٢٦). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٥).

٦٥٩٤ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٥٧٢).

سَقَط عليه جُرْفٌ بتكريت وعَجَزُوا عن كَشْفه، وكان قبرُه سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٦٥٩٥ ـ «أبو محمد الخَرَقي» عبد الجبَّار بن عبد الجبَّار بن محمد بن ثابت بن أحمد. أبو محمد الثَّابتي الخَرَقي المَرْوَزي. فقيهٌ فاضل بارع تفقّه على تاج الإسلام أبي بكر بن السَّمْعاني، وعلى الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المَرْوَرُوزي، ثم اشتغل بالحساب والهندسة وتجاوزها إلى علوم الأوائل، ومع ذلك كان حَسَن الصلاة وسمع الكثير من الحديث فانتفع به، وجَمَع تاريخاً لمَرْو، وسمع أبا بكر محمد بن السَّمْعاني قال: ولد بعزبة خَرَق ـ بفتح الخاء والراء ـ سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتوفي يوم عيد الفِطْر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٦٥٩٦ ـ «أبو طالب المعافري» عبد الجبَّار بن محمد بن علي. أبو طالب المعَافري اللّغوي المغربي، قدم البلاد وأَقْرأ العربية بمصر وبغداد، وانتفع به خَلْقٌ، وتوفي وهو راجع إلى بلاده سنة ست وستين وخمسمائة. وهو شيخ عبد الله بن بِرِّي.

٦٥٩٧ ـ «كمال الدين بن الحَرَسْتاني» عبد الجبَّار بن عبد الغني بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد بن عبد الضيف الأنْصاري بن الحَرَسْتاني الشَّافعي الفقيه المُفْتي. كمال الدين أبو محمد.

سمع أبا القاسم الحافظ، وأبا سعد بن أبي عَصْرون، وأجاز له خطيب الموصل أبو الفضل، والحافظ أبو موسى المَدِيني، وسمع منه الزَّكِيُّ البِرْزالي وخَرَّج له جُزءاً، وأبو حامد ابن الصَّابوني، وابن الدخميسي، والفخر محمد بن محمد بن التيني. ودرَّس بالكلاّسة والأكزية. وهو من بيت ابن طليس. وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٥٩٨ ـ «ابن حَمْدِيس الصِّقلِّي» عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد بن حَمْديس. أبو محمد الصِّقِلِّي الشاعر، امتدح ملوك الأندلس بعد السبعين وأربعمائة واختصّ بالمُعْتَمد، وامتدَحَ بعده ملك إفريقية يحيى بن تَميم. وتوفي سنة ست عشرة وخمسمائة. ومن شعره [الرمل]:

والـثـريّـا رَجَـحَ الـغَـرْبُ بـهـا ... كـابـن مـاءٍ ضَـمَّ لـلـوِكـر جـنـاح
وكـأنَّ الـغـربَ مـنـهـا نـاشِـقٌ ... بـاقـةً مـن يـاسَـمِـيـنٍ أو أقـاح

٦٥٩٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢٩٤ ـ ٢٩٥).

٦٥٩٧ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٦٠).

٦٥٩٨ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٤/ ١/ ٣٢٠ ـ ٣٤٢)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٢/ ١٩٤ ـ ٢٠٧)، و«المطرب من أشعار المغرب» (٥٤ ـ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٢ ـ ٢١٥).

وكـأنَّ الـصـبـحَ بـالأنـوار مـن ظُلَمِ الليل على الظلماء صاخ

ومنه [البسيط]:

ومـغـربٍ طَـعَـنَـتْـه غـيـرَ نـابـيـةٍ أسِـنَّـةٌ هـنَّ إن حـقَّـقـتـهـا شُـهـبُ
ومَشْرِقٍ كيمياءُ الشمسِ في يدِه ففِضَّةُ الماءِ من إلقائها ذَهَبُ

ومنه [البسيط]:

وربَّ لـيـلٍ سَرَيْـنـاه وقـد طَـلَـعـت بـقـيَّـةُ الـبَـدْر فـي أُولَـى بـشـائِـرِه
كـأنـمـا أدهـمُ الإظـلام حـيـن نـجـا من أشْهَبِ الصبح ألْقى نَعْل حافِره

ومنه [الطويل]:

وَوَرْديَّةٍ في اللون والفَوْحِ شُعْشِعَت فأبْدَت نجوماً في شُعاعٍ من الشمس
نَفَيْتُ همومَ النفس منها بشربَةٍ دبيبُ حميّاها يَدِقُّ عن الحسّ
كأن يدي من فضَّةٍ فإذا حَوَتْ زجاجَتَها عادت مذَهَّبَة الخَمْس

ومنه [الكامل]:

حـمـراء يُشْـرب بـالأنـوف سُلافـهـا لَـطَـفـاً مـع الأسـمـاع والأحْـداقِ
بزجاجة صُوَرُ الفوارس نَقْشُها فَتَرى لها حزْباً بكفّ السّاقي
وكأنَمَا سَفَكَت صوارمها دماً لَبِسَت به غَرَقاً إلى الأعناقِ
وكأنّ للكاسات حُمْرَ غلائلٍ أزرارها دُرَرٌ على الأطواقِ

ومنه في وَصْفِ فَرَس [الكامل]:

يجري ولَمْعُ البرق في آثاره من كثرة الكَبَوات غيرُ مفيق
ويكادُ يخرجُ سُرعةً من ظِلّه لو كان يرْغَبُ في فراق رَفيق

ومنه [البسيط]:

يرعى الرّعايا بعينٍ من حَفيظَته ويبسطُ العدل منه لَيِّنٌ قاس
كأَنَّ سَوْرَة كسرى عند سوْرَتِه سكونُ صورةِ كِسْرى وهي في الكاس

ومنه في الذباب الذي يقع على الإبل [البسيط]:

ومودعٍ في المطايا لسعةً حُمَة فيُزْعج الروحَ مسْراها من الجسدِ
يحكُّ من دمها القاني يداً بيدٍ كما تحك بحنّاء يداً بيدِ
يُغشَى السَّوام مناقيراً فتَحْسَبُها مباضعاً مدمياتٍ كلَّ مُفْتَصِدِ

ومنه في وَصْف الإبل في المسير [البسيط]:

وداخلاتٍ على بَهْماء سبسَبَها بكل خِرْقٍ عريقٍ في العلى نَدِسِ
كأنّها وهي ترمي المُقْفِرات بهم من الوجيف نبالٌ والهُزال قِسي
مثلُ الحواجب لاذت وهي ظامئةٌ بأعْيُنٍ بالفَلا مطموسةٍ دُرُسِ
من ذا يقول ولُجُّ الآل يحملها إنَّ السفينة لا تجري على يَبَسِ

ومنه [البسيط]:

حَرِّر لمعناك لفظاً كي تُزان وقلْ من الشعر سحراً أو فلا تَقُلِ
فالكُحْلُ لا يفْتِنُ الأبصار منظرُه حتى يُصَيِّر حَشْوَ الأعْيُنِ النُّجُلِ

ومنه في الشيب [مخلع البسيط]:

ولَّى شَبابي وراعَ شَيْبي مِنِّيَ سِرْبُ المَها وفَضَّه
كأنما المشط في يميني يجرُّ منه خيوطَ فِضّه

ومنه [الوافر]:

وقد سَكِرَت صِعادُ الخَطّ حتى تأوّد كل لدْنٍ مستقيم
وما شَرِبَت سوى خَمْر التَراقي ولا نَشَقَت سوى وَرْد الكُلُوم

ومنه [الكامل]:

والروعُ تَثْقُل بالردى ساعاتُهُ وتخفّ بالأبطال فيه الضُّمَّرُ
نَكَصَ النهارُ به على أعقابه حتى حَسِبْتَ الشمسَ فيه تَكَوَّر
والنقْعُ منه دُجُنَّةٌ لا تنجلي والصبحُ منه مُلاءةٌ لا تُنْشَرُ

ومنه [السريع]:

قم هاتِها من كفِّ ذات الوشاحْ فقد نَعَى الليلَ بشيرُ الصَّباحْ
واحْلُل عُرَى نومِكَ عن مُقْلَةٍ تَمْقُلُ أحداقاً مِراضاً صِحاحْ
خَلِّ الكَرَى عنك وخُذْ قهوة تُهدي إلى الروح نسيمَ ارْتِياحْ
باكرْ إلى اللَّذة واركب لها سوابقَ اللهو ذواتِ المِراحْ
من قبل أن تَرْشُفَ شمسُ الضحى ريقَ الغوادي من ثُغُور الأقاحْ

ومنه [الطويل]:

كأنك لم تَجْعَل قَناك مَراوِدا تَشُقُّ من الليل البهيم مآقيا

ولم تزد الإظلام بالنقع ظلمةً إذا بَيَّض الإصباح منه حواشيا

ومنه القصيدة المشهورة [المتقارب]:

قَضَتْ في الصِّبا أوْطارَها وأبلغها الشَّيْبُ إنذارها
نَعَمْ وأحَلَّت قِداحُ الهوى عليها فَقَسَّمن أعْشارها
وما غَرَسَ الدَّهْرُ في تربة غراساً ولم يَجْنِ أثمارَها
فأفنيتُ في الحرب آلاتِها وأفنيت في السلم أوْزارها
كميتاً لها مَرَحٌ بالفتى إذا حثَّ باللهو أدوارها
ينازلها الكوبُ من دنّها فتحسبه كانَ مضمارها
وساقيةٍ زرَّرت كفُّها على عُنُقِ الظبي أزرارها
تدير بياقوتَةٍ درَّة فتغمسُ في مائها نارها
وفتيان صدقٍ كزُهْرِ النجومِ كرام النحائز أحرارها
يديرون راحاً تفيض الكؤوس على ظُلَمِ الليل أنوارها
كأن لها من نسيج الحَباب شباكاً تُعَقِّل أطيارها
وراهبةٍ أغلقت دَيْرَها فكنَّا مع الليل زُوَّارها
هدانا إليها شذا قهوة تذيعُ لأنفك أسرارها
فما فاز بالمسك إلاّ امرؤ تيمَّم دارِينَ أو دارها
كأن نَوافِجَه عندها دنانٌ مُضَمَّنَةٌ قارها
طرحتُ بميزانها درهمي فسيل في الكاس دينارها
خَطَبنا بناتٍ لها أربعاً ليفترع اللهوُ أبكارها
تريك عرائِسُها أيدياً طوالاً تصافح أخصارها
من اللّأى أعمار زُهر النجوم تكادُ تَطاول أعمارها
تفرّس في طيبها شمها مجيدُ الفراسة فاختارها
فتى دارسَ الكاس حتى درى عصير الخمور وأعصارها
يَعُدّ لما شِئتَ من قهوة سنيها ويعرفُ خَمَّارها
وعُدْنا إلى خالَةٍ أطْلَعت على قُضُبِ البان أقْمَارَها
نفى ملك اللهو عنا الهمومَ ولو ثُرْن قتَّل ثُوَّارها

وقد سكَّنت حركات الأسى قيان تُحَرِّك أوتارها
فهذي تعانق لي عودها وتلك تُقَبِّل مزمارها
وراقصةٍ لَقَطَت رجلُها حسابَ يدٍ نَقَرَت طارَها
وقُضْبٍ من الشمع مصْفرَّةٍ تريك من النار نَوَّارها
كأن لها عُمداً صُفِّفَت وقد وزن العدلُ أقطارها
تقلّ الدياجي على هامها وتهتك بالنور أستارها
كأنا نُسَلِّط آجالها عليها فتُمْحَقُ أعمارها
ذكرتُ صقلِّية والأسى يهيِّج للنفس تذكارها
ومنزلةً للصِّبا قد خَلَت وكان بنو الظَّرف عُمَّارها
فإن كُنْتُ أُخْرِجتُ من جنّة فإني أُحَدِّث أخبارها
ولولا ملوحةُ ماء البكاء حسبتُ دموعيَ أنهارها
ضحكتُ ابن عشرين من صبوة بكيت ابنَ ستين أوزارها
فلا تَعْظُمنَّ عليك الذنوب إذا كان ربّك غَفَّارها

قلت: كذا فليكن الشعر عذوبةً وانسجاماً وتَمَكُّن قوافٍ وحُسْن تشبيه، ولُطْف استعارة وغوصاً على المعاني.

٦٥٩٩ ـ «أبو محمد البغدادي» عبد الجبَّار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر بن عبد الباقي بن عَكْبر. الإمام الواعظ العلامة جلال الدين أبو محمد البغدادي أحد المشاهير. ولد في حدود العشرين وستمائة وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

سمع من ابن اللَّتِّي، ونصر بن عبد الرزَّاق وحدّث، أَخَذَ عنه ابن الفُوطي وأبو العلاء ابن الفَرَضي، ودُفِنَ في داره، وَوَلِيَ تدريس المستنصرية. وكان وحيدَ دَهْره في الوَعْظ والتفسير، وله مصنَّفات منها: «مشكاة البيان في تفسير القرآن» و «مراتع المرتعين في مرابع الأربعين من أخبار سيد المرسلين» و «إيقاظ الوعّاظ». ولم يخلف مثله.

٦٦٠٠ ـ «أبو طالب النَّسائي» عبد الجبَّار بن عاصم النَّسائي. حدَّث ببغداد قال الدارقطني: ثقة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

٦٥٩٩ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٤).

٦٦٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١١١ ـ ١١٢).

٦٦٠١ ـ «أبو محمد الجَهْرَمي» عبد الجبَّار بن أحمد بن محمد الجَهْرَمي. أبو محمد بن أبي الحدث. كان فقيهاً مناظراً، وَلِيَ الحسبة ببغداد وعُزِل، وَوَلِيَ الإشراف على جبل والنظر في أموال الوكلاء بواسِط والبصرة، واتصل بالوزير أبي المحاسن وزير السلطان محمد بن مَلِكْشاه، وقُبِضَ عليه لما نُكِبَ الوزير وخَلَّصه صَدَقَةَ بن مَزْيَد، ثم قَبَضَ عليه العميد أبو جعفر وصُودِرَ على مالٍ. سمع من أبي محمد الصريفيني، وحدَّث باليسير.

٦٦٠٢ ـ «أبو المُظَفَّر عبد الجبَّار» عبد الجبَّار بن عبد الجليل، أبو المظفر. قال الباخرزي في «الدمية»: ارتبطه الصاحب أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل، رحمه الله، لكتابته في ديوان رسالته، وكنَّا نحن ثلاثتُنا: هو، وأبو منصور الجَلاَّب، وهو منخَرِط في سلك الكتاب لنجابته. وأنشدني لنفسه ونحن في مجلس الأنس بين يديّ الصاحب بالرَيّ في سنة أربع وأربعين وأربعمائة [الرمل]:

أَشْتَهِي نَوْماً ونَيْكاً معَهُ ... إِنَّما النومُ مع النَّيْك يطيبْ
هو دائي ودَوائي عندكم ... هل لدائي سادتي فيكم طَبيبْ

قال الباخرزي: هذا الفاضل صادق الاشتهاء، أفصح عند الطبيب بالداء ولم يُسِرِّ الحَسْوَ في الاتغاء، غير أن الطبيب هنا كناية عن القوَّاد وعن البغَّاء، وما أطيب ما اشتهى، والعجبُ أنه ما بكى، فهو كما وصفتُ به نفسي حيث قلت [السريع]:

يا قومُ إنِّي رجلٌ فاضلٌ ... وليس في فَضْليَ من شَكّْ
أَهْوَى كؤوس الرَّاح مملوءةً ... وأَشْتَهي الإيلاج في التُّرْكِ
وأقْضِمُ القَنْدَ ولا أشتكي ... وآكُلُ التَّمر ولا أبْكي

٦٦٠٣ ـ «أبو المُظَفَّر المَرْوَزيّ» عبد الجليل بن عبد الجبَّار بن عبد الله بن طَلْحة. أبو المُظَفَّر المَرْوَزِيّ الفقيه الشافعي. قدم دمشق وتفقّه به جماعة منهم: أبو المفضل يحيى بن علي القُرَشي. وتوفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٦٦٠٤ ـ «أبو مسعود الأَصْبَهاني كُوتاه» عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم بن سهمرد بن مُهْرة. الحافظ الكبير أبو مسعود الأصبهاني كوتاه ـ بالكاف وبعد الواو تاء ثالثة الحروف ـ وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. تقدَّم ذكر والده وَوَلده وحفيده في المحمدين.

٦٦٠٢ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

٦٦٠٣ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٠٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٤٢).

٦٦٠٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣١٣ ـ ١٣١٥)، و«العبر» له (٤/ ١٥٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٧).

كان من أئمّة الحديث موصوفاً بالحفظ والإتقان والصِّدْق والديانة، وقد أمْلَى كثيراً من المجالس وسمع من الكبار. سمع هو رزق الله بن عبد الوهاب التّميمي، وأحمد بن عبد الرحمٰن الذكواني، والقاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي، ومحمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهري، وأحمد بن الحسين ابن أبي ذَرّ الصَّالحاني وجماعة.

٦٦٠٥ ـ **«عبد الجليل الغَزْنوي» عبد الجليل بن فيروز بن الحسن.** من أهل غَزْنَة أحد أعيانها، له تصانيف منها: كتاب «لباب التصريف»، كتاب «الهداية في النحو»، كتاب «معاني الحروف»، كتاب «مؤنس الانسان ومُذْهب الأحزان».

٦٦٠٦ ـ **«أبو محمد الأنصاري القرطبي» عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري. الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأنصاري القُرْطبي، عُرِفَ بالقَصْرِي قَصْر كُتامَة.** كان رأساً في العِلم والعَمَل منقَطِع القرين فارغاً عن الدنيا. صنَّف «التفسير»، و «شرح الأسماء الحسنى» وله «شعب الإيمان»، وكلامه في العرفان بديع، وتوفي سنة ثمان وستمائة.

٦٦٠٧ ـ **«ابن وَهْبُون المُرْسي» عبد الجليل بن وَهْبُون. أبو محمد المُلَقَّب بالدَّمْعَة المُرْسي.** قال ابن بَسَّام في ترجمته: شمسُ الزمان وبدره، وسرُّ الإحسان وجهرُه، ومستودعُ البيان ومستقرُّه، أحدُ من أفرغ في وقتنا فنونَ المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيَّد شواردَ الألباب، بأرقَّ من مُلَحِ العتاب، وأَرْوق من غَفَلات الشَّباب، وكورةُ تُدْمير أُفُقه الذي منه طَلَع، وعارضُهُ الذي منه لمع.

اجتاز بالمَرِيَّة في بعض رِحَلِه الشرقية، وملكُها يومئذ أبو يحيى ابن صُمَادِح فاهتَّز لعبد الجليل واستَدْعاه، وعَرض له بجملة وافرة [من عَرَضِ دنياه]، فلم يعرّجْ على ذلك وارتحل عن بلده، وقال في ارتجال [الطويل]:

دنا العيدُ لو تدنو به كعبةُ المنى ... وركنُ المعالي من ذؤابة يَعربِ

فيا أسفاً للشعر تُرْمَى جماره ... ويا بُعْدَ ما بين المنى والمُحَصَّبِ

ومن عجيب ما اتفق أن عبد الجليل وأبا إسحاق بن خَفاجَة تصاحبا في طريق مخوف فمرّا بعَلَمَين وعليهما رأسان كأنهما، بسِرِّ متناجيان، فقال أبو إسحاق [الطويل]:

٦٦٠٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٣).

٦٦٠٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٦٥٤)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٥٩).

٦٦٠٧ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٧٤ ـ ٣٧٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢/ ٤٧٣) و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٢/ ٩٥ ـ ١٠٣)، و«المطرب من أشعار المغرب» (١١٨ ـ ١٢٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٨/ ١٧٦).

ألاَ رُبَّ رأس لا تـزاور بـيـنـه ... وبـيـن أخيـه والـمَـزارُ قـريـب
أناف به صَلْدُ الصفا فهو منبرٌ ... وقام على أعلاه فهو خطيبُ

فقال عبد الجليل [الطويل]:

يقول حِذاراً لا اغترار فطالما ... أناخَ قتيلٌ بي ومرَّ سليبُ

فما أتمَّ قوله حتى لاح لهما قَتَامٌ ساطع، كأن السيوف فيه بَرْق لامع، فما تَجَلّى إلاّ وعبد الجليل قتيل وابن خفَاجَة سليب، فكأنما كُشِفَ له فيما قال ستْر الغيب. ومن شعره يَمْدَح المعتمد [البسيط]:

بيني وبين الليالي هِمَّةٌ جَلَلُ ... لو نَالها البدرُ لاستخزى له زُحَلُ
سرابُ كلِّ يَبابٍ عندها شَنَبٌ ... وهَوْلُ كل ظلام عندها كحلُ
من أين أُبخس لا في ساعدي قِصَرٌ ... عن المساعي ولا في مقْوَلي خَطَلُ
ذنبي إلى الدهر إن أبْدى تعنُّته ... ذنبُ الحسام إذا ما أحْجَم البطلُ
يا طالبَ الوفرِ إني قمت أطلبها ... علياء تعيا بها الأسماع والمُقَلُ
لا كان للعيش فضلٌ لا أجود به ... يكفي المُهَنّد من أسلابه الخِلَلُ
لكن بخلتُ بأنفاسٍ مهذَّبَةٍ ... تُرْوي العقول وهنَّ الجمرُ والشُّعَلُ
وإنْ وصفْتُ فكاليوم الذي عَرَفَتْ ... منك الفِرنجة فيه كنهَ ما جهلوا
وقد دَلَفْتَ إليهم تحت خافقةٍ ... قلبُ الضلالة منها خائف وَجِلُ
فراعهم منك وَضّاح الجبينِ وعن ... بشرِ الحسام يكون الخوفُ والوَهَلُ
وحين أسْمَعْت ما أسْمَعْت من كَلِمٍ ... تَمَثلَتْ لهم الأعراب والحِلَلُ
وكلما نفحت ريحُ الهدى خَمَدَت ... دماؤهم وسيوفُ الهند تَشْتَعِلُ
أشباهُ ما اعتقلوه من ذوائبهم ... فالحربُ جاهلةٌ مَنْ منهم الأسَلُ
لولا اعتراضُك سراً بين أعينهم ... لكان يَفْرَق منها السَّهلُ والجَبَلُ
أنسيتَها النظر الشَّزْرُ الذي عهدتْ ... فكلُّ عين بها من دهشة قَبَلُ
تنزلوا آل عباد فرُبَّتُمَا ... لم يُدْرك الوصف ما تأتون والمَثَلُ
إذا أسرتمْ فما في أسركم قَنَطٌ ... وإنْ عفَوْتُمْ فما في عفوكم خَلَلُ
يقبِّل الغُلَّ مرتاحاً أسيركم ... فَهْو البشيرُ له أن تُسْحَبَ الحُلَلُ
جيشٌ فوارسه بيض كأنصِلةٍ ... وخيله كالقنا عسَّالةٌ ذُبَلُ

ومن شعر عبد الجليل [الكامل]:

نـاهَـضْـتَـهـم والـبـارقـاتُ كـأنـهـا شُـعَـلٌ عـلـى أيـديـهـمُ تَـتَـلَـهَّـبُ
ووقـفـت مـشـكـور الـمـكـان كـريـمَـه والبيض تطفو في الغبار وترسُبُ
مـا إن تـرى إلا تـوقُّـدَ كـوكـبٍ من قـونسٍ قـد غـاب فـيـه كـوكـبُ
فـمـجـدّل ومـزَمَّـلٌ ومُـوَسَّـدٌ ومـضَـرّجٌ ومـضَـمَّـخ ومُـخَـضَّـبُ
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم محمَّرة فكأنهم لم يُسْلَبوا
ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن لمُجِدِّهم من حَدِّ بأسك مهربُ

ومنه [الطويل]:

قـتـلـتُ بـنـي الأيـام خُـبْـراً فـبـاطـنـي مـشـيـبٌ ومـا يـبـدو عـلـيَّ شـبـابُ
ولـمـا رأيـتُ الـزورَ فـي الـنـاس فـاشـيـاً تـخـيَّـل لـي أن الـشـبـابَ خِـضـابُ

ومنه [الكامل]:

لـلـدهـر عـنـدي فـي جـنـابـك لـيـلـةٌ وضَّـاحـة الأقـطـار والـجـنـبـات
لـو أنـهـا يـوم الـحـسـابِ صـحـيـفـةٌ فـي راحـتَـيَّ لَـضِـقْـتُ بـالـحـسـنـات

ومنه [المتقارب]:

بـنـفـس وإن كـنـت لا نـفـس لـي فـقـد سَـلَـبَـتْـهـا لِـحـاظُ الـمُـقَـلْ
عِـذارٌ وخَـدٌّ كـمـا يـحـتـوي سـوادُ الـقـلـوب بـيـاض الأمـلْ

ومنه قوله أيضاً في مغنية لابسة حُلِياً [البسيط]:

إنّـي لأسـمـع شَـذْواً لا أحَـقِّـقـه وربـمَـا كـذِبَـت فـي سـمـعـهـا الأُذُن
مـتـى رأى أحـدٌ قـبـلـي مـطـوَّقَـةً إذا تَـغَـنَّـت بـلَـحْـنٍ جـاوب الـفَـنَـنُ

ومنه [الطويل]:

يـعـزّ عـلـى الـعـلـيـاء أنّـيَ خـامِـلٌ وأن أبْـصَـرَت مـنـي خـمـودَ شـهـاب
وحـيـثُ تـرى زَنْـدَ الـنـجـابـة واريـاً فـثَـمَّ تـرى زَنْـدَ الـسـعـادة كـابـي

ومنه [الكامل]:

زعموا الغزال حكاهُ قلت لهم: نَعَم فـي صَـدِّه عـن عـاشِـقِـيـه وهَـجـرِه
قـالـوا الـهـلالُ شـبـيـهُـهُ فـأجـبـتـهـم إن كـان قِـيـسَ إلـى قُـلامَـة ظُـفْـرِه
وكـذا يـقـولـون الـمُـدامُ كـريـقـه يـا رَبِّ لا عـلـمـوا مَـذاقَـة ثَـغْـرِه

ومنه [السريع]:

وبِـرْكَـةٍ تُـزهـى بِـنَـيْـلَـوفَـرٍ نـسيـمُـهُ يشْبه ريحَ الـحـبيـبْ
حـتـى إذا الـلـيـل دنـا وقْـتُـهُ ومالَت الشمسُ لحين الغروبْ
أَطْـبَـقَ جَـفْـنَـيـه عـلـى إِلْـفِـهِ وغـاصَ في الماء حِذارَ الرقيبْ

وأنشد المعتمد يوماً قول أبي الطيب [الطويل]:

إذا ظَفِرَتْ منك العيونُ بنَظْرَةٍ أثـابَ بـهـا مُـعْـيِي الـمَطِيِّ ورازِمُهْ

فجعل يردِّده استحساناً له، فقال عبد الجليل بديهاً [الطويل]:

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنَّما تُجيدُ العَطَايا واللُّهَى تفتح اللَّها
تنبَّأ عُـجْـباً بـالـقـريـض ولـو درى بـأنـك تـروي شـعـره لـتـألَّـهـا

فأمر له بمائتي دينار.

وأرسلت البُزاة يوماً بين يديه واسْتَحَثَّ الشعراء في وَصْفها، فقال عبد الجليل [الكامل]:

لـلـصـيـد قـبـلـك سنَّة مـأثـورة لـكـنـهـا بـك أعـجَـبُ الأشـيـاء
تَـمضي البُزاة وكلَّما أمْضَيْتَها عـارضـتَـهـا بـخـواطـر الـشـعـراء

وجَلَسَ المعتمد يوماً وبين يديه جاريةٌ تسقيه فخَطَف البرقُ فارتاعت فقال [السريع]:

روَّعـهـا الـبـرقُ وفـي كـفِّـهـا بـرْقٌ مـن الـقـهـوة لـمَّـاعُ
عجبتُ منها وهي شمسُ الضحى كـيـف مـن الأنـوار تَـرْتـاعُ

ثم أنشد الأول لعبد الجليل واستجازَه، فقال [السريع]:

ولـن تَـرى أعـجـب مـن آنِـسٍ من مـثـل مـا يُـمْـسـكُ يَـرْتـاعُ

ومن شعر عبد الجليل [الوافر]:

غـزالٌ يُـسْـتَـطـاب الـموتُ فـيـه ويـعـذبُ في مـحـاسـنه الـعذابُ
يُـقَـبِّـلـه الـلـثـام هـوًى وشـوقـاً ويـجـنـي وَرْدَ خـدَّيـه الـنـقـابُ

ومنه [الطويل]:

سقى فسقى اللَّه الزمانَ من أجله بـكـأسـيـن مـن لـمْـيـائـه وعُـقـاره
وحـيَّـا فـحـيـا الـلَّـه دهـراً أتـى بـه بـأطـيـب مـن ريـحـانِـهِ وعـراره

ولما ركب المعتمد البحر قال ابن وَهْبُون [البسيط]:

أحـاط جُـودك بـالـدنـيـا فـلـيـس لـه إلاَّ الـمـحـيـطَ مثال حين يُـعْـتَـبَـرُ

وما حَسِبْتُ بأن الكل يحملُه بعضٌ ولا كاملاً يحويه مختصرُ
كأنما البحر عَيْنٌ أنت ناظِرُها وكل شطّ بأشخاص الورى شُفُرُ

وكان للمعتمد أستاذٌ يسمى خليفة، فأمره أن يأتي بنبيذ فأخذ وعاء يسمى القِمْصال فجاء إليهم فعَثُر وَوَقَع القمصال فانكسر ومات الأستاذ فأُخبر المعتمد بذلك، فقال [الوافر]:

أنأمَنُ والحياة لنا مخيفة ونَفْرَحُ والمَنُون بنا مطيفةْ

فقال ابن عمَّار:

وفي يوم وما أدراك يومٌ مضى قِمْصالُنا ومضى خليفهْ

فقال ابن وهبون:

هما فخَّارتا راحٍ وريحٍ تكسرتا فأشقافٌ وجيفهْ

واجتاز ابن وَهْبُون يوماً على فرن ويده في يدِ فتًى يُسَمَّى ربيعاً، فقال له صِفْ هذا الفرن، فقال [الخفيف]:

رب فرن رأيته يَتَلَظَّى وربيعٌ مخالطي وعقيدي
قال شَبِّهْهُ قلتُ صدرُ حسود خالَطَته مكارم المَحْسودِ

وهو القائل في رِثاء ابن عمَّار لمَّا قتَله المعتمد [الكامل]:

عَجَباً له أبكيه ملءَ مَدامعي وأقول لا شُلَّت يمينُ القاتِلِ

٦٦٠٨ ـ «عماد الدين النَّابُلْسي» عبد الحافظ بن بدْران بن شِبْل بن طَرْخان. الزاهد القدوة المسند الرحلة، أبو محمد عماد الدين النابلسي المَقْدسي شيخ نابُلُس.

قدم دمشق في صِباه وسمع الكثير من الشيخ موفق الدين وموسى بن عبد القادر، وابن راجِح، وأحمد بن طاوس، وزين الأمناء، والبَهاء عبد الرحمٰن، وابن الزبيدي وجماعة. وأجازَ له أبو القاسم ابن الحَرَسْتاني، وأبو البركات ابن مُلاعب، وتفرَّد بأشياء، وقُصِد للسماع والزيارة والتبرك، وبنى بنَابلس مدرسة، وجَدَّد طَهارة. وكان كثير التلاوة والأوراد لازماً بيته إلى جانب مسجده، وقيل إنه تَعاطى الكيمياء مدَّة ولم تَصِحّ له.

قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه عشرة أجزاء وَرحَل إليه قَبْلي ابن العَطَّار والبِرْزَالي وسمِعا منه، وسمع منه شمس الدين بن مُسْلم، وابن نِعْمة وجماعة، وشارف التسعين. وأول سماعه سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

٦٦٠٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢).

٦٦٠٩ ـ «أبو محمد الزُّهْري» عبد الحق بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن. أبو محمد الزُّهْري الأُنْدي، بالنون الساكنة، نزيل بَلَنْسِيَة. ولد سنة سبع أو ثمان وثلاثين وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وحجَّ عام اثنتين وسبعين، وسمع من السِّلَفي الأربعين والمَحامِلِيَّات. وكان عَدْلاً تاجراً قال ابن الأبار: سمعت الأربعين منه، وقد سمعها منه أبو محمد وأبو سليمان ابنا ابن حَوْط الله، وعمَّر وأسَنَّ حتى أَلْحَقَ الصغار بالكبار.

٦٦١٠ ـ «أبو محمد الأنصاري المغربي» عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق. أبو محمد الأَنْصاري المغربي المهدوي قاضي الجماعة بمُرَّاكِش وبِإِشْبِيلية، وَوَلِيَ أولاً قضاء غَرْنَاطة وامْتُحِن في قَضاء مُرَّاكش بالفتنة المتفاقمة. قال ابن الأَبَّار: وكان من العلماء المتفننين فقيّها مالكياً حافِظاً للمذهب، نظَّاراً بصيراً بالأحكام، صليباً في الحق، مهيباً معَظَّماً، وله كتاب في الرد على أبي محمد بن حَزْم دلَّ على فَضْله وعِلْمه وأفاد بوضعه، ولا أعلم له رواية. توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٦٦١١ ـ «عبد الحق بن خَلَف الحَنبلي» عبد الحق بن خَلَف بن عبد الحق، ضياء الدين. أبو محمد الدمشقيُّ الصَّالحي الحَنْبلي المُغَسِّل إمامُ مسجد الأرزة الذي بطريق الجسر الأبيض. ولد سنة سبع وأربعين وخمسمائة تقريباً وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة، وسمع من عبد الرحمٰن بن أبي العجائز وهبة الله بن محفوظ بن صَصْرى وعبد الصمد بن سعد النَّسَوي وأحمد بن أبي الوفاء وأبي المعالي صابر وأحمد بن حمزة المواويني وجماعة وله مشيخة. وروى عنه الحافظان البِرْزالي والضياء محمد وحفيده عز الدين عبد العزيز بن محمد المُعَدّل وسِبْط كمال الدين علي بن أحمد القاضي وغيرهم. قال الضياء: هو دَيِّن خَيِّر، وقال غيره: شيخٌ معمّر صالح حَسَن المحاضرة حُلْو النادرة وعجز آخر عمره عن التصرف.

٦٦١٢ ـ «ابن الحجَّاج» عبد الحق بن عبد الله بن عبد الواحد بن علاَّف بن خَلَف. أبو سليمان الخَزْرَجي المصري ويعرف بابن الحجَّاج، بضم الحاء صيغة جمع، **مُحَدِّث معروف**. ولد سنة اثنتين وسبعين وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وطَلَب وسمع من أبي القاسم البُوصيري وأبي نِزار ربيعة، وبدمشق الخضر بن كامل، وابن الحَرَسْتاني. روى عنه الدِّمْياطي وتَقَدَّم ذِكْر والده.

٦٦١٣ ـ «ابن الرصَّاص الشَّافعي» عبد الحق بن مكي بن صالح بن علي بن سُلْطان.

٦٦٠٩ ـ «صلة الصلة» لابن الزبير (١٠ ـ ١١)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٢٠).

٦٦١٠. «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكي بهامش «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٨٤).

٦٦١١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣١٣١)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٦٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١١).

المحدِّث عَلَم الدين أبو محمد القُرَشي المصري الشَّافعي، المعروف بابن الرصَّاص. ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة.

٦٦١٤ ـ «ابن سَبْعين» عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سَبْعين، الشيخُ قطبُ الدين أبو محمد المُرْسي الرُّقُوطي الصُّوفي. كان صوفياً على قواعد الفلاسفة، وله كلامٌ كثير في العِرْفان وتصانيف، وله أتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية.

قال الشيخ شمس الدين: ذكر شيخُنا قاضي القضاة تقيُّ الدين ابن دَقيق العيد، قال: جلست مع ابن سبعين من ضَحْوة إلى قريب الظهر وهو يسْرُد كلاماً تُعْقَل مفرداته ولا تعقل مركباتُه.

قال الشيخ شمس الدين: واشتهر عنه أنه قال: لقد تحَجَّر ابن آمنة واسعاً بقوله: «لا نَبيَّ بَعْدِي»، فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خَرَجَ به من الإسلام، مع أن هذا الكلام هو أخفُّ من قوله في رب العالمين: «إنه حقيقة الموجودات»، تعالى الله عن ذلك عُلُواً كبيراً.

وحدَّثني فقيرٌ صالح أنه صحب فقراء من السبعينية، وكانوا يهوّنون له ترك الصلاة وغير ذلك، قال: وسمعت أن ابن سبعين فَصَد يديه وتَرَكَ الدم يخرج حتى تصفى، ومات بمكة في ثامن عشرين شوال سنة ثمان وستين وستمائة وله خمس وخمسون سنة.

قال الشيخ صفي الدين الأُرْمَوي الهندي: وحَجَجْت في حدود سنة ست وستين وبَحَثْتُ مع ابن سبعين في الفلسفة، وقال لي: لا ينبغي لك الإقامة بمكة، فقال له: كيف تقيم أنت بها؟ قال: انحصرت القسمة في قعودي بها، فإن الملك الظاهر يَطْلُبني بسبب انتمائي إلى أشراف مكة، واليَمن صاحبُها له فيَّ عقيدةٌ ولكن وزيره حشوِيٌّ يكرهني.

قال صفي الدين: وكان داوَى صاحب مكة فصارت عنده له بذلك مكانة، يقال: إنه نُفِيَ من المغرب بسبب كلمةِ كُفْرٍ صَدَرَت عنه وهي أنه قال: لقد تحَجَّر ابن آمنة كما مرّ. انتهى ما نقلته من كلام الشيخ شمس الدين.

قلت: ولقد اجتمعت بجماعةٍ من أصحاب أصحابه ورأيتهم ينقلون عن أولئك أن ابن سبعين كان يعرف السيمياء والكيمياء، وأن أهل مكة كانوا يقولون: إنه أَنْفَق فيها ثمانين ألف دينار، وإنه كان لا ينام كلّ ليلة حتى يكرّر على ثلاثين سطراً من كلام غيره، وإنه لمَّا خَرَج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة أو ما حولها، وخَرَج في خدمته جماعةٌ من الطَلَبة والأَتْباع

٦٦١٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٦٠)، و«عنوان الدراية» للغبريني (١٣٩)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ٣١ ـ ٣٨)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٣٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨١)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٨٧ ـ ١٩٦ ـ ٣٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) ترجمة (٤٩٥٦).

وفيهم الشيوخ، وأنهم لما أبعدوا بعد عشرة أيام دخّلوه الحمام ليزيل وَعْثاء السفر فدخَلُوا في خدمته وأحضروا له قَيِّماً فأخَذَ القَيِّم يَحُكُّ رجليه ويسألهم عن وَطَنهم لمّا اسْتَغربهم فقالوا له: من فلانة، فقال لهم من البلد التي ظَهَر فيها الزنْديق ابن سَبْعِين؟ فأومأ إليهم أن لا يَتَكلَّموا وقال: هو: نعم، فأخَذَ يسبّه ويلْعَنه كثيراً، وهو يقول له: استقصِ في الحَكّ، وذاك القَيِّم يُزِيد في اللّعن والذمّ وهو لا يزيده إلاّ اسْتَقْص، إلى أن فاضَ أحدهم غيظاً وقال له: وَيْلَك هذا الذي تسبّه قد جَعَلَك اللّهُ تحكّ رجليه وأنت في خِدْمَتِه أقل غلامٍ يكون، فَسَكَت خَجَلاً وقال: استغفر الله.

ويحكون عنه أشياء من الرياضة، وكلامه مفحل محشو بقواعد الفلاسفة، وله كتاب «البدّ» يعني أنه لا بدّ للعارف منه، وكتاب «الإحاطة» ومجلدة صغيرة في الجوهر وغير ذلك، وله عدَّةُ رسائل بليغةُ المعنى فَصيحةُ الألفاظ جَيِّدة منها «رسالة العهد» وهي[1]:

[رسالة العهد]

«يا هذا، هل عمرك إلاّ كلمْح، أو إعطاء مُكْدٍ لا سَمْح؟ وآصالك لهو وعَلَلٌ، وأسحارك سهوٌ وعِلَلٌ. وما سرّ ورد أو صَدَر إلاّ وساء كدر. والغَرَض بحول الله تعالى في تحصيل الكمالات وأسبابها والتجوهر بمدلولات الإمكانات الإلاهية، وبما يجب كما يجب على ما يجب في الوقت الذي يجب، والاتصاف بالحكمة التي تفيد الصورة المتَمِّمة للسعيد، وبالحقيقة التي تقيمه في الصورة المقوِّمة وتعمل على نيل الآلات التي تعطي الحق بحسب ما تعطيه وتقتضيه طبيعة البرهان.

وتُحَكِّم الشارع، عليه السلام، على جملتك، وتَمتثل أوامره، وتعتقد أنه الخير بالذات، وتصل حبل المعروف وجميع ما استحسنه العقل وحرَّره النقل، وحضَّت عليه الشرائع، وتتخلا عن كل قاطع يقطعك عن الله تعالى بعد ما تتَّصف بالعلوم الضرورية التي لا يحملها أحدٌ عن أحد في عرف الشريعة، وبالأعمال التي تلزم لزوم هذه العلوم، وبالعلوم التي تدخُل بها في زمرة الحكماء، وبالحقيقة الجامعة التي فيها نتيجة الشرائع وغاية الحكمة وهي علوم التحقيق. وإنْ غلبت عليك شهوة حيوانية وما أشبه ذلك أجبر وقتك مع الله تعالى بتوبة صادقة، فإن بابَه ما عليه بوَّاب إلاّ رحمته خاصَّةً ورضوانه يأمرها بالمضمار.

واعلم أن مطالك مطال ومحالك محال. والواصل رحمه مهما دعا الله تعالى رحمه، والعلم للعلوِّ علامة والسلم للعدو سلامة، والصُّلح مع جملتك، صلاح، والدعاء بالإخلاص سلاح. وإيَّاك من العمل المهدوم والأمل المعدوم، ومن الأمور التي تفسد حكمة العادة

---

(١) انظرها في: «رسائل ابن سبعين» (٤٣ ـ ٤٤)، وعنوانه: «عهد ابن سبعين لتلاميذه».

وأصول السعادة، ومن الودِّ مع الملك فإنه قبيح في كل المِلَل، والسعيد هو المصلح أعماله المطرح لله تعالى ما له. ولا تخالط إلاّ من قامت به الأوصاف المذكورة قبل إن استطعت، وإلاّ الأمثل فالأمثل.

وحبيبك من يدبر أمر آخرتك، ويعينك عليها، ويذكِّرك بها، ويهجرك ويصلك من أجلها، ومع هذا كله سَلْهُ ورُخ مملوء الراحة، وصلَّ وسِخ مكلوء الساحة، ولا تغفل عن الدعوات المأثورة، وأعظمها: اللّهم اختر لي وأسماء الله تعالى دروع، ما معها أحد مُروَع، ولا سبيل إلى التعجب في قيامك وجلوسك، ولا تنظر إلى جاهك وفلوسك. والتَقِيُّ هو الذي يَطْرفهُ في حبوته مغضوض، وخذُّ البغي في خلوته تيِّن معضوض، وهو الذي لا يرفل في أثواب الملاهي، ولا يغفل عن ثواب الله. وإذا الله تعالى تاب عليه، أناب هو إليه، وتأهَّب لجواز العقاب، وكفاه سوء الحساب. والشرير الجاهل هو الذي لا يعرف معروفاً، ويحسب ماله من البحر مغروفاً، ونفسه تطمع وتشحّ، ويداه تجمع ولا تسحّ. فإذا قضى الله وفاتَه خَانَه الأمل وفاته.

وقد عاهدتك على هذا، وارتضيتك لي تلميذاً، وجعلتك مع الأصحاب الذين يخاطبهم لسان حال الغبطة ويقول لهم: تكثرون وأنتم ترثون. وأشهدت الله تعالى عليك العليم بخفيات الصدور، الذي يجيب المضطر إذا دَعاه ويُثيب على كَظْم نفثات الصدور. وقد رجوت لك خبر الخلاص وخير الإخلاص. وصلّى الله على الشَّرط في نيل الشرف والكمال محمد وآدم وما بينهما من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً. وبعد هذا كله تبارك المُبْدي المُعِيد قد صَدَق الوَعْد والوَعِيد إن شاء الله تعالى».

٦٦١٥ ـ «ابن الخرَّاط الإشبيلي» عبد الحق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن حسين بن سعيد. أبو محمد الأزدي الإشبيلي ويعرف بابن الخَرَّاط.

روى عن شُرَيْح بن محمد، وأبي الحكم بن بَرَّجان، وعمر بن أيوب، وأبي بكر بن مدبر، وأبي الحسن طارق، وطاهر بن عطية. وأجاز له ابن عساكر وغيره، ونزل بجاية وقت فتنة الأندلس بانقراض الدولة اللَّمتونية، فبَثَّ بها علْمه، وصنَّف التصانيف وَوَلِيَ الخطبة والصلاة بها.

٦٦١٥ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٦٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٨)، و«التكملة» لابن الأبّار (٦٤٧ ـ ٦٤٨)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٤ ـ ٧)، و«عنوان الدراية» للغبريني (٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٥٠ ـ ١٣٥٢)، و«العبر» له (٤/ ٢٤٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٥٩ ـ ٦١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧٩ ـ ٤٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧١).

وكان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعِلَله ورجاله، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع والتقلل من الدنيا، مشاركاً في الأدب وقول الشعر، وصنَّف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى، سبَقَه إلى مثل ذلك أبو العباس ابن أبي مروان الشهير بلبلة، فحظي عبد الحق دونه، وجَمَع بين الصحيحين وجَمَع الكتب الستة، وله كتاب في «المعتل من الحديث»، وكتاب في «الرقائق» ومصنَّفات أخر. وله في اللُّغة كتابٌ حافلٌ ضاهَى به كتاب الهَرَوي. وتوفي بعد مِحْنة نالَته من قبل الولاية. وروى عنه أبو الحسن والمعَافري عليّ بن خَطِيب القدس، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

إنَّ في الموت والمعادِ لشغلاً ... وادّكاراً لذي النُّهَى وبلاغا

فاغتَنِم خُطَّتين قبلَ المَنايا ... صحَّة الجسمِ يا أخي والفَراغا

٦٦١٦ ـ «ابن البيطار المَالِقي» عبد الحق بن عبد الملك بن بوْنة بن سعيد. أبو محمد المَالِقي العَبْدَري المعروف بابن البيطار نزيل مدينة المنكب بالأندلس. شيخٌ معَمّر يروي عن أبيه أبي مروان وأبي محمد بن عتّاب وأبي بَحْر بن العاص وغالِب بن عَطِيّة وأبي الحسن ابن البادش وأبي الحسن بن مغيث وطائفة، وأجاز له أبو علي بن سكّرة. قال ابن الأبّار: كان عالي الإسناد صحيح السماع، اعتنى به أبوه وسمّعه صغيراً ورَحل به إلى قرطبة فأوْرَثه نَباهَةً. وأخذ عنه جماعة من شُيوخنا، وروى عنه ابن دِحْيَة وغيره.

مولده سنة أربع وخمسمائة ووفاته سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

٦٦١٧ ـ «سِبْط ابن عَطِيَّة» عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمٰن. أبو محمد القَيْسي سِبْط عبد الحق بن عَطِيَّة، روى عن أبي محمد عبد الله بن سَهْل الضرير وأبي القاسم بن حُبَيْش. قال ابن الأبَّار: كان متفنناً في العلوم الشرعية والنَظَرية مع دقة الذِّهْن وجَودة النظر وقول الشعر، وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٦٦١٨ ـ «ابن عَطِيَّة المُفَسِّر» عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تَمّام بن عَطِية.

٦٦١٦ ـ «التمكلة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٦٠)، و«التكملة» لابن الأبار (٦٤٨ ـ ٦٤٩)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٧ ـ ٨).

٦٦١٧ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٦٤٩).

٦٦١٨ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٣٧٦)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٣٦٧)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (٢ ـ ٣)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩٧)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ١١٧ ـ ١١٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٦)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٥٣٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي (١٠٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٦ ـ ١٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٧٠ ـ ٢٦١)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١١٨ ـ ١١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٣).

الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحُجَّة أبي بكر المُحاربي الغَرْناطي القاضي. حدَّث عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً عارِفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بارِعاً في الأدب ذا ضَبْط وتقييد وتجويد وذهن سيَّال، ولو لم يكن له إلاّ تفسيرُه لكفى. ولد سنة ثمانين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقيل سنة إحدى، خامس عشرين شهر رمضان ومات بحِصْن لورَقَة.

٦٦١٩ ـ «عبد الحق بن محمد» عبد الحق بن محمد. الشيخ الإمام المحدِّث مجد الدين أبو محمد، سمع الكثير كأخيه من أصحاب ابن كُلَيْب والبوصيري، وحدَّث ومات وقد نَيَّف على الثمانين. وهو أخو تاج الدين عبد الغَفَّار السَّعْدي. توفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وأجاز لي بخَطِّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٦٦٢٠ ـ «ابن الجَنَّان الشاعر» عبد الحق بن خَلَف. أبو العلاء الكِناني الشَّاطِبيّ المعروف بابن الجَنَّان الشاعر. صَحِبَ ابن خَفاجَة، وكان بصيراً بالشعر بارعاً في الطِّب واللغة والعربية. توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. ومن شعره:

٦٦٢١ ـ «ابن العِراقي» عبد الحَكَم بن إبراهيم بن منصور بن المُسْلم. الفقيه الخطيب أبو محمد ابن الإمام أبي إسحاق المعروف والده بالعِراقي.

اشتغل على والده، وقرأ الأدب ونَظَمَ الشعر وأنشأ الخُطَب الكثيرة، ونابَ عن والده في خطابة جامع مصر واستقلّ به بعد موته. وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة. ومن شعره ما نَقَلْته من خط ابن سعيد المغربي [الكامل]:

قامت تطالِبُني بلؤلؤ نَحْرها ... لما رأت عيني تجودُ بدُرِّها

وتبسَّمت عَجَباً فقلت لصاحبي ... هذا الذي اتُّهِمَت به في ثَغرها

٦٦٢٢ ـ «أبو عثمان المِصْري» عبد الحَكَم بن عبد الله بن عبد الحَكَم بن أعْين. الفقيه

٦٦١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٦).

٦٦٢٠ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٦٤٧)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (٣/ ٥٦٨)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).

٦٦٢١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٤٨٥)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢٥٧ ـ ٢٥٨).

٦٦٢٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٦٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢٣٧هـ) صفحة (٢٣٧) ترجمة (٢٣٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٤١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٧)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٠٠ ـ ٤٣٨ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٢٥) ترجمة (٤٩٦٠)، و«خطط المقريزي» (١/ ٣١٢).

أبو عثمان المصري أحد الإخوة. سمع أباه وابن وَهْب، وكان فقيهاً صالحاً عالماً، سُجِنَ وعُذِّب عَذاباً شديداً، ودُخِّن عليه في السجن فمات لأنه اتهم بودائع لعلي بن الجَرَوي.

ويقال إن بني عبد الحَكَم أُلزموا في نَوبة ابن الجَرَوي بأكثر من ألف ألف دينار، ثم بعد مدة ورد كتاب المتوكِّل بإخراج من بَقِيَ منهم في السجن، ورَدَّ أموالَهم إليهم وسَجَن القاضي الأصم الذي تَعَصَّب عليه وحُلِقَت لحيته وضُرِبَ بالسياط وَطِيف به على حمار، وكانت وفاة عبد الحكم في حدود الأربعين ومائتين.

ابن عَبد الحَكَم الشّافعي محمد بن عبد الله.

٦٦٢٣ ـ «شهاب الدين بن تَيمِيَّة» عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم. الإمام المفتي المتفَنّن شهاب الدين ابن العلاّمة أبي البركات ابن تَيمِيَّة الحَرّاني الحَنبَلي، نزيل دمشق والد الشيخ تقي الدين رحمهما الله. ولد سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة. سمع من ابن اللَّتّي وأبي القاسم ابن رَواحة، وحامد بن أميرتن، وعلي ابن الفتح الكيماري، وابن خليل وعيسى الخياط. وقرأ المَذْهَب وأتقَنه على والده، ودَرَّس وأَفْتَى وصنَّف وصارَ شيخ البلد بعد أبيه. وكان محقِّقاً لما يَنْقله جيِّد المشاركة في العلوم، له يدٌ طولى في الفَرائِض والحِساب والهيئة، وكان دَيِّناً خَيِّراً، تَفَقَّه عليه ولداه الشيخ تقي الدين وأخوه، هاجر بأهله إلى دمشق سنة سبع وستين ودُفِن بمَقابر الصوفية.

٦٦٢٤ ـ «عبد الحميد المَدَني الأَعْرَج» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زَيْد بن الخَطَّاب المَدَني الأَعْرَج. وَلِيَ إمرة الكوفة لعمر بن عبد العزيز، سأل ابن عباس وروى عن مسلم بن يَسَار، ومقسم، ومحمد بن سعد بن أبي وقّاص. وثَّقَه ابن خِراش وغيره، وتوفي في حدود العشرين ومائة وروى له الجماعة.

٦٦٢٥ ـ «ابن رافِع الأَنصاري» عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحَكَم بن رافِع الأَنصاري. قال النسائي: ليس به بأس. وكان الواقِدِيّ يُنْكر عليه خروجه مع محمد بن

٦٦٢٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٤٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٦).

٦٦٢٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٤٥)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٣١٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٥ ـ ١٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (١٠٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١٩).

٦٦٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (١٠٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١١ ـ ١١٢).

عبد الله. وكان من فقهاء المدينة ويُرْمى بالقدر. وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وروى له مُسْلم والأربعة.

٦٦٢٦ ـ «الحِمَّاني الكوفي» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن الحِمَّاني الكوفي. ولاؤه لحِمَّان وهم بَطْن من تَميم، وأصله خُوارِزْمي ولقبه بشمين ـ بالباء الموحدة والشين المعجمة وبعد الميم ياء آخر الحروف ونون ـ وثَّقَه ابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو داود: كان داعيةً في الإرجاء. وتوفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له البُخاري وأبو داود والترمذي وابن مَاجَه.

٦٦٢٧ ـ «أبو بكر الأَصْبَحي» عبد الحميد بن عبدالله أبي أُوَيس بن عبد الله بن مالك بن أبي عامر، أبو بكر الأَصْبَحي المَدَني الأَعْشَى. وثَّقَه ابن معين وغيره. وقرأ القرآن على نافع وتوفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له الجماعة سوى ابن ماجه.

٦٦٢٨ ـ «البَرْجَمي» عبد الحميد بن صالح البَرْجَمي الكوفي. قال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين، وروى له النسائي.

٦٦٢٩ ـ «أبو الحسن الواسطي» عبد الحميد بن بيان. أبو الحسن الواسطي العطَّار. روى عنه مسلم، وأبو داود، وابن ماجَه. وتوفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

٦٦٣٠ ـ «القاضي أبو خازِم السَّكُوني» عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي أبو خازِم السَّكُوني البَصْري البغدادي الحَنَفي الفقيه. كان ثقةً، وَلِيَ قضاء الشام والكوفة والشرقية ببغداد للمُعْتَضد، أدَّب شخصاً فمات، فكتب إلى المعتضد أن دِية هذا واجبة في بيت المال فإن رأى أمير المؤمنين يَحْمِلها إلى أهله، فحَمَل إليه عشرة آلاف درهم فدَفَعَها إلى ورثته، وله شعر. مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

٦٦٢٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٢٠).

٦٦٢٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٥٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١٨).

٦٦٢٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ١١٧).

٦٦٢٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١١١).

٦٦٣٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٦٢ ـ ٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٢ ـ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٠).

ومن شعره. . . . . [(١)]:

٦٦٣١ ـ «أبو علي الزَّيْدي» عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة بن أحمد، أبو علي بن التَّقِيّ الهاشمي العَلَوي الحُسَيْنِي الزَّيْدي الشريف النقيب. عاش خمساً وسبعين سنة. وكان إماماً في الأنساب، واشتغل على ابن الخَشَّاب، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

قال ياقوت: حدَّث النقيب شرف الدين يحيى بن أبي زيد، نقيب البصرة، أنه لم يكن تحت السماء أحدٌ أَعْرف من ابن التقيّ بالأنساب، وكان يحدِّث عن معرفته بالعجائب، وكان مع ذلك عارفاً بالطب والنجوم وعلوم كثيرة من الفقه والشعر وغيره.

٦٦٣٢ ـ «أبو بكر الهَمَذاني» عبد الحميد بن عبد الرشيد بن علي بن بُنَيْمَان. القاضي أبو بكر الهمذاني الشافعي الحداد، سبط الحافظ أبي العلاء الهمذاني. ولد سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة. سمع وله أربع سنين من جدّه، وناب في القضاء بالجانب الغربي، وكان صالحاً دَيِّناً وَرِعاً على طريقة السَّلَف كثير المحفوظ، قدم دمشق وحدَّث بها، وَوَلِيَ قضاء الجانب الغربي ببغداد لمّا عاد من دمشق، وروى عنه جماعة.

٦٦٣٣ ـ «شمس الدين الخُسْرَوشاهي» عبد الحميد بن عيسى بن عَمُّوَيه بن يونس بن خليل. الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين أبو محمد الخُسْرَوْشاهي التَّبْرِيزِي، ولد سنة ثمانين وخمسمائة بخُسْرَوشاه وتوفي بدمشق في سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

اشتغل بالعَقْلِيَّات على الإمام فخر الدين الرَّازي، وسمع من المؤيد الطُّوسِي، وبَرَع في الكلام، وتَفَنَّن في العلوم، ودرَّس وأقرأ واشتغل عليه زين الدين بن المرجّل، خطيب دمشق، والد الشيخ صدر الدين، وغير زين الدين. وأقام بالكَرَك مدة عند الناصر، وأَخَذَ الناصر داود عنه أشياء من عِلْم الكلام، روى عنه الدِّمْياطي وغيره، ودُفِنَ بقَاسْيون، واختصر «المُهَذَّب» لأبي إسحاق، واختصر «الشِّفاء» لابن سينا. وتَمَّم «الآيات البَيِّنات» التي للإمام فخر الدين وَصَلَ فيها إلى الشكل الثاني، وهذه الآيات البينات غير النسخة الصغيرة التي هي عشرة أبواب. وكَتَبَ إليه سعد الدين محمد بن عربي [الطويل]:

يَميناً لقد أحْيَيْتَ علمَ أفاضِلٍ ... مَضَوْا فرأيناه لدَيْك جميعا

---

(١) بياض في الأصل.

٦٦٣١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٩٥٢).

٦٦٣٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٩٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٨)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٥).

ولو لم أُكَذِّب قلت إنك منهم فَلَيْت لقَوْلي سامعاً ومطيعا
لأنك أنت الشمس والشمسُ إن تَغِب فإنَّ لها بعد المغيب طُلوعا

ورَثاه عز الدين الإربلي الضرير الغُنَوي بأبيات منها [الطويل]:

بمَوتك شمس الدين مات الفضائلُ وأقفر من ذكر العُلوم المحافل
أصابَ الردى شمس الورى عندما استوت وأوْدَى ببَدْر الفضل والبدرُ كامل
فتًى بذّ كلَّ القائلين بصَمْته فكيف إذا وافَيْتَه وهو قائلُ
فربعُ الحجى من بعده اليوم قد خَلاَ وجيد المعالي من حُلَى الفضل عاطلُ
أتدري المَنايا مَنْ رَمَتْ بسهامها وأي فتى أودَى وغال الغوائل
رمتْ أوْحَدَ الدنيا وبَحْر علُومِها ومنْ قصَّرَت في الفضل عنه الأوائل

ورَثاه الصاحب نجم الدين بن اللُبودي بأبيات منها [الطويل]:

أيا ناعياً عبد الحميد تَصبُّراً عليَّ فإنَّ العلمَ أُدرجَ في كَفَنْ
مضى مفرداً في فضله وعُلومه وعدتُ فريد الوجد والهمِّ والحَزَنْ
فيا عينُ سُحّي بالدموع لفقده فما حُسن صبري بعده اليوم بالحَسَنْ
تلَقَّته أصنافُ الملائك بهجةً بمقدمه الأسنى على ذلك السَّنَنْ
تقول له أهلاً وسهلاً ومرحباً بخير فتًى وافَى إلى ذلك الوطنْ

٦٦٣٤ ـ «أبو الحسن النَّيسابُوري» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن الحسين. القاضي أبو الحسن ابن الإمام أبي سعيد النَّيسَابُوري، أحدُ رجال الدَّهر علماً ورياسة وسؤدداً. عَرَضَ عليه المطيع لله قَضَاء بغداد فأبى. وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٦٦٣٥ ـ «عبد الحميد الكُتامي الأسْيوطي» عبد الحميد بن عبد المحسن الكُتامي الأَسْيُوطي. قال من قصيدة مَدَح بها القاضي الفاضل [الكامل]:

والروضُ قد راضَ الخَواطِرَ بعدما رَكَضَت خيولُ الغَيْث في جَنَباتِه
قد أشْرَعَ الأرماح أغصاناً وقد نَشَر الشقيقُ هناك من راياتِه
وترنَّحت أغصانُه بنسيمه لتشاجر الأطيار في سَحَراتِه
كتب الغَمَامُ به سطورَ منَمَّق في خَطِّه ودواتُه من ذاتِه

٦٦٣٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٦٨).

٦٦٣٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد الأصفهاني (٢/ ١٩٦ ـ ١٩٨).

ورأت طيُورُ الدَّوْح حُسْنَ كتابه فغَدَت له هَمْزاً على أَلِفاتِه

٦٦٣٦ ـ «مختَصُّ الدين ابن أبي الرجاء» عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الرَّجاء. هو مختَصُّ الدين، كان من أئمّة أصبهان الشَّافعية. قال العماد الكاتب: فارقته بها حياً ولم أسمع بعد ذلك سوى خبر سلامته شيئاً. وأورد له [الوافر]:

ألا يا ليتَ دَهْري صار شخصاً ويدرك فهمه رُتَبَ الكلام
لأعرف منه في سرٍّ لماذا أصرَّ على معاداة الكِرامِ

وأورد له أيضاً [الوافر]:

إمام العصر لا أُحْصي ثناءً عليك فأنت أكرم من ثَنائي
وإنّي فيك معترفٌ بعَجْزي ولكن لا أقلَّ من الدُّعاء

٦٦٣٧ ـ «عزُّ الدين ابن أبي الحَديد» عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد. عز الدين أبو حامد المَدائني المُعْتَزِلي الفقيه الشاعر أخو موفّق الدين. ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة. وهو معدودٌ في أعيان الشُّعراء وله «ديوان» مشهور روى عنه الدِّمْياطي. ومن تصانيفه «الفَلَكُ الدائر على المَثَل السائر» صنَّفه في ثلاثة عشر يوماً. وكتب إليه أخوه موفق الدين [السريع]:

المَثَلُ السائرُ يا سيدي صنَّفْتَ فيه الفَلَكَ الدائرا
لكنَّ هذا فلكٌ دائرٌ أصبحتَ فيه المَثَل السائرا

ونظم، فَصيح ثعلب في يوم وليلة و شَرَحَ «نَهج البَلاغة» في ستة عشر مجلداً، وله تعليقات على كتابي «المُحَصَّل» و «المحصول» للإمام فخر الدين.

ومن شعره [الطويل]:

وحقِّك لو أدْخَلْتَني النارَ قلتُ للـ ـذين بها قد كنتُ ممَّن يحبُّهُ
وأفْنَيْتُ عمري في دقيق علومه وما بُغْيتي إلاّ رضاهُ وقُربُهُ
هَبُوني مسيئاً أوتَغ الحِلْمَ جهلُه وأبّقه دون البرية ذَنْبُهُ
أما يقتضي شرع التكرّم عفوه أيَحْسُنُ أن يُنْسَى هواهُ وحُبُّهُ
أما ردَّ زَيْغَ ابن الخطيب وشكّه وتَمويهَهُ في الدين إذْ جَلّ خطْبُهُ

٦٦٣٧ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٠٧ ـ ١٢٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٩٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٦٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٣).

أما كان ينوي الحقَّ فيمَا يقوله ... ألم تَنصر التوحيد والعدل كُتْبُهُ

وقلت أنا ردّاً عليه في وَزْنه ورَوِيه [الطويل]:

علمنا بهذا القول أنك آخذٌ ... بقَوْل اعتزالٍ جلَّ في الدين خَطْبُهُ
فتزعُم أنَّ اللّه في الحَشْر ما يُرَى ... وذاك اعتقادٌ سوف يُرْديك غِبُّهُ
وتنفي صفاتِ اللّه وهْيَ قديمَةٌ ... وقد أثبتها عن إلَهك كُتْبُهُ
وتعتقد القرءان خَلْقاً ومُحْدَثاً ... وذلك داءٌ عزَّ في الناس طِبُّهُ
وتثبتُ للعبدِ الضعيفِ مشيئةً ... يكون بها ما لم يقدِّره ربُّهُ
وأشياءُ من هذي الفضائح جَمَّةٌ ... فأيّكما داعي الضلالَ وحزْبُهُ
ومن ذا الذي أضْحَى قريباً إلى الهدى ... وحامى عن الدين الحنيفي ذَبُّهُ
وما ضرّ فخرَ الدين قولٌ نَظَمْتَه ... وفيه شَناعٌ مفرط إذْ تَسُبُّهُ
وقد كان ذا نور يقودُ إلى الهدى ... إذا طلعت في حِنْدس الشك شُهْبُهُ
ولو كنت تُعْطي قَدْرَ نفسك حَقَّه ... لأخمدت جمراً بالمحال تَشُبُّهُ
وما أنت من أقرانه يوم مَعْرَكٍ ... ولا لك يوماً بالإمام تَشَبُّهُ

وأنشدني من لَفظِه العلاَّمة أثير الدين أبو حيَّان قال: أَنْشَدَنا شيخُنا الحافظ شرفُ الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خَلَف ابن أبي الحسن الدِّمْياطي، قال: أنْشَدَنا الشيخ العالم الصاحب عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هِبَة الله ابن أبي الحديد المعتزلي ببغداد [السريع]:

لولا ثلاثٌ لم أخَفْ صَرعتي ... ليست كما قال فتى العبدِ
أنْ أنْصر التوحيدَ والعدلَ في ... كل مكانٍ باذلاً جُهْدي
وأن أناجِيَ اللّه مستمتِعاً ... بخَلْوةٍ أحْلَى من الشَّهْدِ
وأنْ أتيهَ الدَّهْرَ كِبْراً على ... كلِّ لئيم أصعر الخدّ
لذاك لا أهْوَى فتاةً ولا ... خمراً ولا ذا ميْعَةٍ نَهْدِ

وقلت أنا أيضاً في هذه المادة [السريع]:

لولا ثلاثٌ هنَّ أقصى المُنَى ... لم أهبِ الموتَ الذي يُرْدي
تكميلُ ذاتي بالعلومِ التي ... تنفعني إنْ صِرْتُ في لَحْدي
والسَّعْيُ في ردّ الحقوقِ التي ... لصاحبٍ نِلْتُ به قَصْدي
وأنْ أرى الأعداء في صَرْعَةٍ ... لقيتها من جمعهم وَحْدي

فبعدها اليوم الذي حُمَّ لي ... قد استوى في القُرْب والبُعْدِ

وفي ترجمة أحمد بن صابر القيسي مقطوعان له وللشيخ أثير الدين أبي حيَّان في هذه المادة. ولعزّ الدين ابن أبي الحديد قصائد مطوّلة مديحٌ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، منها قوله [الطويل]:

ألا إنَّ نَهْجَ المجد أبيضُ محلوب ... على أنه جمُّ المسالك مزهوبُ

هو العسلُ الماذِيُّ يشتاره امرؤ ... بغاهُ وأطْرافُ الرماح اليعاسيبُ

ذُق الموتَ إن شئت العُلى واطعم الرَّدَى ... فَنَيْلُ الأماني بالمنية مكْسُوبُ

خض الحتفَ تأمن خُطَّة الخَسْفِ إنَّمَا ... يُباحُ ضِرامُ الخطب والخطب منسوبُ

ألم تخبر الأخبار عن فَتْحِ خَيْبَر ... ففيها لذي اللُّب المِلبّ أعاجيبُ

وفوز عليّ بالعُلَى فوزها به ... فكلٌّ إلى كلٍّ مضافٌ ومَنْسُوبُ

حصونٌ حَصانُ الفرج حيث تبرَّجَت ... وما كل ممْتَطِّ الجرارة مركوبُ

تُناط عليها للنجوم قَلائِدٌ ... وتسفُل عنها للغمام أهاضيبُ

ومنها:

وأرْعَنَ مَوَّار العنان يمُورُها ... فلم يغن عنها جرُّ مجر وتلبيبُ

فللخطبِ عنها والصروف صوارفٌ ... كما كان عنها للنوائبِ تنْكيبُ

منها:

نهارُ سيوفٍ في دُجَى ليلِ عِثْيَرٍ ... فأبيض وضَّاحٌ وأسود غِرْبيبُ

ينوح عليها نوحَ قارون يُوشَع ... ويذْري عليها دَمْعَ يوسفَ يعقوبْ

بها من زماجير الرجال صواعقٌ ... ومن صوبِ أذِيِّ الدماء شآبيبُ

منها:

يَمجُّ منوناً سيفُه وسنانُه ... ويُلْهِبُ ناراً غِمدُهُ والأنابيبُ

ومن شعره فيه أيضاً [الكامل]:

عن ريقها يتحدّث المِسْواكُ ... أرَجاً فهل شجرُ الأراك أراكُ

ولطرفها خَنَثُ الجبان فإن رَنَت ... باللَّحْظِ فهي الضَيْغَمُ الفتَّاكُ

شرك القلوب ولم أخَلْ من قبلها ... أن القلوب تَصيدها الأشراكُ

يا وَجْهَها المصقول ماء شبابه ... ما الحتفُ لولا طرفك الفتَّاكُ

أم هل أتاك حديثُ وقفتها ضُحَى ... وقلوبُنا بشبَا الفراقِ تُشاكُ

لا شيءَ أفظَعُ من نوى الأحباب أو سيفِ الوصيِّ كلاهما سفَّاكُ

٦٦٣٨ ـ «الأَخْفَشُ الأَكْبَر» عبد الحميد بن عبد المجيد. مولَى قيس بن ثَعْلَبة الأخفشُ الأَكْبَر أبو الخَطَّاب. إمامٌ في علم العربية القديم، لقي الأعراب وأخَذ عنهم. وأخَذَ عنه أبو عُبَيْدَة، وسيبَوَيْه، والكِسائي، ويونس بن حبيب، وأخَذَ هو عن أبي عَمْرو بن العلاء وطبقته. وكان ديناً وَرعاً ثقةً. قال المَرْزُباني: هو أوّل من فَسَّر الشعرَ تحت كل بيت، وما كان الناسُ يعرفون ذلك قبله، وإنَّما كانوا إذا فَرَغوا من القصيدة فَسَّروها.

وقف أبو الخَطَّاب على أعرابي يريدُ الحَجّ فقال له: أتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، قال: فاقرأ، فقال [الطويل]:

فإن كنتَ قد أيْقَنْت أنك ميِّتٌ وأنك مَجْزِيٌّ بما كنت تفعلُ

فكن رجلاً من سَكْرة الموت خائفاً ليومٍ به عنك الأقاربُ تُشْغَلُ

فقال له: ليس هذا من القرآن، قال: بَلى فاقرأ أنت، فقرأ: **﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾** [ق: ١٩] فقال: هذه أختُ التي تَلَوْتُها سواء إلاّ أنَّها بعد لم تَنْتَظِم لك.

٦٦٣٩ ـ «شمس الدين الجَزري» عبد الحميد بن محمد بن محمد بن سعيد بن ندى. الأمير الأوْحَد شمس الدين ابن الصاحب الكبير محيي الدين بن شمس الدين الجَزَري. تقدَّم ذكر والده في المحمدين وذكر مملوكهم أيْدُمر المحيوي وسيأتي ذكر أخيه الأمير مجير الدين عبد العزيز.

انقطع وانعزل عن الدنيا بعد الرئاسة، وزَهد في الدنيا وأقبل على الآخرة. وكان الملكُ الكامل بن العادل يَعْرِفُ منه ذلك وسيّاه من أعْظَم وجُوه الدُّول الذين تَسْفر عنهم حِسان الممالك، وكان يأنس بمُحاضرته ويحنُّ إلى مجالسته. وأورد له نور الدين بن سعيد المغربي في كتاب «المُشرِق في أخبار المَشْرق» ونَقَلْتُ ذلك من خطِّه [الطويل]:

لنا من سَنا وجهِ المليحة مصباحُ ومن لَفْظها دُرٌّ ومن رِيقِها راحُ

ومن شعرها لَيْلٌ يضِلُّ عن الهُدَى ومن فَرْقِها خيطٌ من الصبح وضّاحُ

٦٦٣٨ ـ «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (٤٦)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٣٥)، و«نزهة الألبّا» للأنباري (٤٣ ـ ٤٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، و«نور القبس» لليغموري (٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٢٣)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١١٩ ـ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٤). والأخفش: هو الصغير العين مع سوء بصرها. انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٢).

وأورد له أيضاً [المنسرح]:

علـيه مـن شعـرِه قـميـصُ دجاً   لـكـنـه بـالـصـبـاح مـشـقُـوقُ

وأورد له يعارض أبا نُواس في قوله [المديد]:

مـــا هـــوًى إلاّ لَـــهُ سَـــبَـــبُ   يَـنْـتَـدي مِـنْـهُ ويـنْـشَـعِـبُ

فقال:

لـي حـشـاً بـالـجَـمْـر يَـلْـتَـهِـبُ   مـن رشـأً فـي ثَـغـره شَـنَـبُ
تـيَّـمَـت قـلـبـي لـواحـظُـه   حيـن يـبـدو سحْرُها العجبُ
أجـتـلـي مـن وَجْـهِـه قـمـراً   بـضـيـاء الـصـبـح يـنْـتَـقِـبُ
فـكـأن الـحـسـنَ فـي يـده   مُـلْـك حـقٌّ لَـيْـسَ يُـسْـتَـلَـبُ

وأورد له [الكامل]:

سفرُ الحبيب مواجهي فحَسِبْتُه   بـدراً وأيـن الـبـدرُ مـن تـمـثـالِـه
وثَـنَـى مـعـاطِـفُـه إلَـيَّ تـمـايـلاً   بـذؤابـةٍ وصـلـت إلى خَـلْـخَـالِـه

وأورد له أيضاً [السريع]:

أمـا تـرى الـصـهـبـاءَ قـد أَقْـبَـلَـت   تـتِـيـهُ فـي مَـعْـجَـرهـا الأبـيـضِ
فـي مـجـلـسٍ حـفَّـت ريـاحـيـنُـه   وفـيـه ظَـبْـيٌ هَـجْـره مُـمْـرِضـي
وأوْجُـه الـعـيـش صـبـاحٌ بـه   ولـذَّة الأفـراح لا تَـنْـقَـضـي
يـا خـيـلَ لَـهْـوي أنـت فـي سـاحـة   كُـرِّي عـلـى الإخـوان لـي وارْكُـضـي

وأورد له ما كتبه إلى الملك الكامل وقد قَصَدَ بلاد عدوٍّ له دون أن يبلغ غَرَضَه [البسيط]:

لـلَّـهِ لـلَّـهِ هـذا الـوِرْد والـصـدَرُ   ولـلـعُـلَـى كـل مـا تـأتـي ومـا تَـذَرُ
مـا غـيَّـرَ الـلّـهُ أمـراً كـنـت تَـعْـهَـدُهُ   وإنَّـمـا الـنَّـصْـرُ عـنـد الـلَّـه مـدَّخَـرُ
قـد أخَّـرَتْـهُ لـك الأيـامُ طـائـعـةً   عَـمْـداً ومـقـصـودُهـا أن يـحـلوَ الـظَّـفَـرُ

٦٦٤٠ ـ «عماد الدين الجَمّاعِيلي» عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدَامة بن مقدام بن نصر. عماد الدين المَقْدِسي الجَمَّاعيلي، ثم الصالح المقرىء الحنبلي المؤدِّب. وُلِدَ بِجَمّاعِيل سنة ثلاث وسبعين ظنّاً، وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة. وقَدِمَ

٦٦٤٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٣).

دمشق وسمع، وكان له مكتب بالقَصَّاعِين، روى عن الدِّمْياطي وغيره.

٦٦٤٠م ـ «أبو القاسم المُوسَوي النَّسَّابَة» عبد الحميد بن فَخار بن مَعَدّ. الشيخ جلال الدين أبو القاسم المُوسَويّ الحُسَيْنِي الأديب النَّسَّابة. توفي سنة أربع وثمانين وتمائة، سمع عبد العزيز بن الأخضر وغيره ومات ببغداد.

٦٦٤١ ـ «ملك الموت» عبد الحميد[1] بن عمر ابن أبي القاسم. العلاّمة نور الدين البَصْري العَبْدلياني. درَّس للحنابلة بالبِشْرية مدّة، ثم دَرَّسَ بالمستنصرية بعد ابن عَكْبَر. وله تصانيف منها: «كتاب جامع العلوم في التفسير»، وكتاب «الحاوي في الفقه»، وكتاب «الكافي في شرح الخرقي»، و «الشَّافي في المذهب» وله طريقة في الخِلاف. وكان يُلَقَّب بملك الموت، ومات ليلة عيد الفِطْر سنة أربع وثمانين وستمائة.

٦٦٤٢ ـ «اليُونيني الحَنْبَلي» عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن رافِع بن مِنْهال بن عيسى. الفقيه الزاهد العابد حسام الدين اليُونيني الحَنْبَلي، مريدُ الشيخ إبراهيم البَطائِحي وفقيه قرية عَمَسْكا وخطيبُها. شيخٌ صالحٌ عالمٌ عابدٌ، دائمُ الذكر والصيام والمراقبة، قليلُ الكلام، روى عن إبراهيم بن ظَفْر، وسمع منه الشيخ شمس الدين. وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

٦٦٤٢م ـ «ابن الوزير المَغربي» عبد الحميد بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد المَغربي. أبو يحيى ابن الوزير أبي القاسم المغربي، تقدّم ذكر والده. كان فاضلاً أديباً يكتب مليحاً، روى ببغداد عن أبيه، وروى عنه أبو منصور العُكْبَري، وفارس الذُّهْلي. ومن شعره [الطويل]:

لقيت من الدنيا أموراً ثلاثةً ... ولو كان منها واحدٌ لكفانِيا

تكدرُ عيشِ المرءِ بعد صفائِه ... وهَجْرُ خليلٍ كان للفجر قاليا

وثالثةٌ تنسي الأحاديث كلّها ... ثقيلٌ إذا أبْعَدْتُ عنه أتانيا

٦٦٤٣ ـ «أبو منصور المَدائِني» عبد الحميد بن محمد بن المُبارك بن محمد بن محمد بن الخطيب. أبو المنصور المَدائني كان قاضيها، وكان شاباً أديباً فاضلاً نزيهاً عفيفاً مشكوراً عند أهل بَلَده. توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. ومن شعره [السريع]:

٦٦٤٢ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٨٩ ـ ١٩٠)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٣ ـ ٣١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧).

(١) هكذا أورده الصفدي فيمن اسمه عبد الحميد، وهو وهم وقد استدرك ذلك في «نكت الهميان» وترجمه فيمن اسمه عبد الرحمن، وهو اسمه الذي ورد في جميع المصادر.

٦٦٤٢ م ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٧٤).

٦٦٤٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٦٧٦).

إذا نَهَيْتَ الوَغْدَ عن طبْعِه أتاكَ منه الزَّيْغُ والخُلْفُ
لا يصبر المرُ على حالةٍ كان له في ضِدِّها إلْفُ
كدودة الخل إذا ألْقِيَت في عَسَلٍ بادَرَها الحَتْفُ

٦٦٤٤ ـ «عبد الحميد الأنْصاري» عبد الحميد بن منصور بن علي بن عبد الجبار الأنْصاري. سمع من علي بن عبد الواحد، وإسماعيل ابن أبي اليُسْر وغيرهما.

وولد في سنة ست وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وأجاز لي بخطّه في هذه السنة التي توفي فيها.

٦٦٤٥ ـ «عبد الحميد الكاتب» عبد الحميد بن يحيى بن سَعْد. أبو يحيى الكاتب مولَى العلاء بن وَهْب العامري الأنْباري. كان يُعَلِّم الصبيان وينْتَقِل في البُلدان، سَكَن الرَّقَّة وله بها عَقِب. كان من الكتَّاب الفُضَلاء البُلَغاء الذين يضرب بهم المثل في الكتابة، كان أوْحَدَ دَهْره، [بَلَغَ] مجموع رسائله نحواً من ألف ورقة، وأستاذه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك.

تولّى عبد الحميد الكتابة لمروان بن محمد بن مَرْوان بن الحَكَم، آخر خلفاء الأُمويين، لما قَوِيَ أمر بني العباس، قال مَرْوان لعبد الحميد: إنّا نَجِدُ في الكتاب أن هذا الأمر زائلٌ عنّا لا مَحالة، وسيُضْطَرّ إليك هؤلاء القوم فَصِرْ إليهم فإني أرجو أن تتمكّن منهم فتَنْفَعَني في مخلفي وفي كثير من أموري، فقال: وكيف لي بأن يَعْلم الناسُ جميعاً أن هذا عن رأيك، وكلّهم يقول إني غَدَرْتُ بك وإني صِرْتُ إلى عَدُوِّك [الطويل]:

أُسِرُّ وفاءً ثم أُظْهِرُ غَدْرَةً فمن لي بعُذْرٍ يوسعُ الناسَ ظاهِرُهْ؟

ثم أنشد أيضاً [الوافر]:

فلومٌ ظاهر لا شكَّ فيه لِلائمةٍ وعُذْري بالمَغيبِ

فلما سمع ذلك مروان علم أنه لا يفعل، ثم قال عبد الحميد: إن الذي أمرْتَني به أَنْفَع الأمرين لك وأقْبَحُهما لي، ولَكَ عليّ الصَّبر إلى أن يَفْتَح اللّهُ عليك أو أُقْتل في جَماعتك، ولكن دَعْني أكتب إلى أبي مسلم كتاباً إن قَرَأَهُ على نفسه جبّنه وفزّعه، وإن قرأه على جيشه فلّله وفرّقه، فَكَتَب إليه طوماراً حُمِلَ على بَعِير، فَوصل الرسول إلى أبي مسلم وهو بالرَّيِّ فوَضَع الكتابَ بين يديه في سُرادقه وجمع عساكره ووزراءه، فلما حَضَروا أمرَ بنارٍ فأُضْرمت ثم

٦٦٤٥ ـ «الوزراء والكتَّاب» للجهشياري (٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٩ ـ ٨٣)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٩٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٢٨ ـ ٢٣٢).

قال لكاتبه: اقطع من رأس هذا الطومار قدر الراحة ثم قال: اكتب إلى مَرْوان جوابه [الطويل]:

مَحَا السيفُ أسطار البلاغةِ وانتحت عليك صدورُ الخيل من كلِّ جانبِ

وسلّم الجواب إلى الرسول ثم أمر بالطومار فوُضِع في النار ولم يقرأه ولا فَضّه. وقيل لعبد الحميد: ما الذي مكَّنك من البَلاغَة وخَرَّجَك فيها؟ قال: كلامُ الأصلع، يعني علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

وأهدى عامل لمَرْوان غلاماً أسود، فقال لعبد الحميد: أكتب إليه واذممه واختصر، فكتب: «لو وجدت لوناً شراً من السواد وعدداً أقل من من الواحد لأهديته». وعبد الحميد أوّل من أطالَ الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب، وقيل: إنه قُتِل مع مَرْوان على بُوصير سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: إنه اسْتَخْفى لما قُتِلَ مَرْوان وكان بالجزيرة فغمز عليه فدَفَعه السَّفَّاح إلى عبد الجبار بن عبد الرحمٰن صاحب شرطته فكان يُحَمِّي له طِسْتاً ويَضَعهُ على رأسه إلى أن مات سنة أربع وثلاثين.

وكان يعقوب بن داود، وزير المَهْدي، كاتباً بين يدي عبد الحميد وعليه تخرّج. وكان إسماعيل بن عبد الحميد من الكتَّاب الماهرين ورسالته - أعْني عبد الحميد - إلى الكتّاب مشهورة وهي التي أولها: «أما بعد حَفِظكُم الله، يا أهل هذه الصناعة». ومن شعر عبد الحميد [المتقارب]:

تـرحَّـل مـا لـيـس بـالـقـافـلِ وأعْـقَـب مـا لَـيـس بـالآفِـلِ
فـلَـهْـفـي مـن الـخَـلَـف الـنـازِل ولَـهْـفـي مـن الـسَّـلَـف الـراحـلِ
وأبْـكـي عـلـى ذا وأبـكـي لـذا بـكـاء الـمـولَّـهـة الـثـاكـلِ
تُـبَـكِّـي مـن ابـن لـهـا قـاطـعٍ وتـبـكـي عـلـى ابـن لـهـا واصِـلِ

وكان المنصور كثيراً ما يقول بعد إفْضاء الأمر إليهم. غَلَبَنا بنو مَرْوان بثلاثة أشياء: بالحجَّاج، وعبد الحميد الكاتب، وبالمؤذِّن البَعْلَبكي.

٦٦٤٦ - «أبو محمد الحَنَفي» عبد الخالق بن أسَد بن ثابِت. أبو محمد الفقيه الدِّمشْقي. تفَقَّه على البَلْخي، وسمع الكثير من عبد الكريم بن حمزة الحدَّاد، وأبي الحسن علي بن المسلم، وطاهر بن سَهْل الإسْفَراييني وغيرهم، ورحَل في طَلَب الحديث وحدَّث به. وكان فاضلاً أديباً شاعراً، وكان يدرِّس بالمدرسة الصَّادرية بباب البريد في دمشق، وتوفي سنة أربع

٦٦٤٦ - «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٢٨٢ - ٢٨٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٢٠)، و«العبر» له (٤/ ١٨٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٦٨ - ٣٧٠)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٢).

وستين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

قَلَّ الحفاظُ فَذُو العاهاتِ مُحْتَرمٌ ... والشَّهْمُ ذو الفَضْل يُؤْذَى مع سَلامَتِهِ

كالقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْداً وهو ذُو عِوَجٍ ... ويُنْبَذُ السَّهْم قَصْداً لاستِقامَتِهِ

٦٦٤٧ ـ **«السُّيوري المالكي» عبد الخالق بن عبد الوارث. أبو القاسم السّيوري المغربي المَالِكِيّ**، خاتمَة شيوخ القَيْرَوان. كان آيةً في مَعْرِفة المذهب بلْ في مَعْرِفة مذاهب العلماء. توفي سنة ستين وأربعمائة.

٦٦٤٨ ـ **«أبو محمد الدِّمَشْقيّ» عبد الخالق بن طاهر بن عبد الله. أبو محمد الشاعر الدِّمَشْقِيّ**، توفي سنة أربع عشرة وستمائة بالديار المصرية. نَقَلْتُ من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه بدمشق سنة تسع وتسعين وخمسمائة [الطويل]:

فؤادِيَ لم يَسْكُن وهم فيه سكَّانُ ... فعندهِمُ قلبٌ وعنديَ جثمانُ

مررتُ على الأوطان عنهم مسائلاً ... وقَلْبي لهُم فيه ربوعٌ وأوطانُ

سلامٌ عليهم أين حَلُّوا فإنني ... أسيرُ هواهم عبدُهُم أينما كانوا

وكم رُمْتُ كتمانَ الهوى ما أَطَقْتُه ... وكيف ودَمْعُ العين في الخَدِّ هتَّانُ

قلت: أَثْبَت القوصي القصيدة بكَمَالِها وهي مطوَّلة من هذا الأنموذج، وهو شعرٌ نازل إلى الغاية.

٦٦٤٩ ـ **«أبو جعفر الحَنْبليّ» عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مَعْبَد بن العباس بن عبد المطلب. أبو جعفر بن أبي موسى الفقيه**. إمام طائفة الحَنابلة في زَمانه بلا مُدافعَة. كان وَرِعاً زاهداً مفَنّناً عالماً بأحكام القرآن والفرائض، دُفِنَ إلى جانب الإمام أحمد وخُتِمَ على قبره نحو عشرة آلاف خَتْمة، وكان دَفْنُه يوماً مشْهُوداً، وتوفي سنة سبعين وأربعمائة.

وكان قد انقطع إلى الزُّهْد والعبادة وخُشُونَة العَيْش والشدّة والصَّلابَة في مَذْهَبه، حتى أفضى ذلك إلى مسارعة العوام إلى إيذاء الناسِ وإقامة الفِتْنة وسَفْكِ الدماء وسبّ العلماء وتكفير طوائف المسلمين، فأُخِذَ وحُبِسَ إلى حين وفاته. وأراد العوامُّ دَفنه في قبر الإمام أحمد فقال لهم أبو محمد التّميمي: لا يجوز دفنه فيه فإن بنت أحمد دُفِنَت عند أبيها، فقال له بعض

٦٦٤٧ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٢)، و(٢/ ٢٢).

٦٦٤٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٠ ـ ٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٧).

العوام: أسْكُت قد زوَّجْناه ببنت الإمام أحمد. ورويَت له المنَامات الصالحة، من ذلك أنه قيل له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: لمَّا وُضِعْتُ في قبري رأيتُ فيه قبَّة من درّة بيضاء لها ثلاثة أبواب وقائلاً يقول: هذه لك أُدخل من أيّ أبوابها شئت.

٦٦٥٠ ـ «أبو محمد القُرَشي النَّحْويّ» عبد الخالق بن صالح بن علي بن زَيْدان بن أحمد. الشيخ الإمام أبو محمد بن أبي التُّقَى القُرَشِيّ الأمويّ المِسْكِي الأصل المصري الشَّافعي النحوي اللُّغوي. بَرَع في اللغة وكَتَبَ الكثير بخطِّه، وكان مفيدَ القاهرة وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٦٦٥١ ـ «الحافظ النَّشْتَبْري» عبد الخالق بن الأَنْجَب بن المعمر بن الحسن. الفقيه الملقب بالحافظ أبو محمد ضياء الدين العراقي والنَّشْتَبْرِي ـ بنون بعدها شين معجمة وتاء ثالثة الحروف مفتوحة أو مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعدها راء ـ **المَارْديني** نزيل دُنَيْسِر ومَارْدِين. سمع ببغداد من ابن شاتيل غيره، وبمصر ودمشق. وكان فقيهاً عالماً، ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. روى عنه الدِّمْياطي، ومجدُ الدين ابن العَديم، وابن الظَّاهري وجماعة.

٦٦٥٢ ـ «أبو محمد بن عُلْوان الشَّافعي» عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان. القاضي الإمام تاج الدين أبو محمد المَعَرِّي الأصل البَعْلَبَكي الشَّافعي الأديب، ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة.

حدَّث عن الشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمٰن، والمَجْد القزويني، والكاشغري والعزّ بن رَواحة، والتقيّ أبي أحمد علي بن واصل البصري، وأحمد بن هشام الليلي، والزكيّ أبي عبد الله البِرْزالي وجماعة، وأجاز له الكِنْدي. وروى الكثير وتفرّد في زمانه ورُحلَ إليه، وحدَّث بسُنَنِ ابن ماجَه بدمشق، وسمعه منه شمس الدين الذهبي وأكثر عنه، وهو من جِلّة شيوخه. وَلِيَ قَضَاءَ بعْلبك وحُمِدَت سيرته، وكان صاحبَ أوْراد وتَهَجُّد وبكاء من خَشْية الله، ودَرَّس بالأمينية وهو ابن نيّف وتسعين سنة، وحدَّث عنه أبو الحسين اليونيني والمِزِّي. ومن شعره. . . [(١)]:

٦٦٥٣ ـ «ابن أبي حاتم» عبد الخالق بن أبي حاتم. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان

٦٦٥٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٥٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٤).

٦٦٥١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤). و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

٦٦٥٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥).

(١) بياض في الأصل مقدار أربعة أسطر.

٦٦٥٣ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٣٨ ـ ١٤٠).

شاعراً مشهوراً، وكان مقصّراً عند نفسه لا يتعاطى الدخول بين الحذّاق ـ على أنه مجوّد ـ تواضعاً وبُعْد همَّة في الشعر لا يكاد يرضى عن جيد نفسه، ولم تكن له بديهة بل كان شديد التعب والمعالجة إذا أراد الصَّنْعة. وأورد له [الطويل]:

جناحُ سُلُوِّي عن هواكِ مهيضُ ... وما لي بما حُمِّلت منك نُهُوضُ
وكيف وبي في القُرب ما بي في النوى ... وجسمي من اللَّحْظ المريض مريضُ
يغيض اضْطباري عنك والنفس كلَّما ... تَذَكَّرْتُ أشجاني تكادُ تفيضُ

قلت: شعر يَظْهر أثر الكُلْفة عليه. وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

٦٦٥٤ ـ «ابن الفكّاه» عبد الخالق بن إبراهيم القُرَشيّ المعروف بابن الفكّاه. قال ابن رشيق: شاعرٌ بارعٌ ذكي الخاطر حسن الطريقة يَضْرب في كل علْم بقدح، ويَرْجع من كل طريق بِربْح. وأوْرَدَ له [الطويل]:

وقالوا ظلام الليل سِترٌ لذي الهَوَى ... إذا قادَه الشَّوْقُ المبرّح عاش
فما لي إذا ما جَنَّ أيقَظَ يا فتى ... كأن عليَّ الليل مُقْلَةَ واشِ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

على الضيم أو فاحلل عِقال الركائب ... وللذلّ أو فاخْلُل صدورَ الكتائب
فإما حياةٌ تحت إدراك مُنيةٍ ... وإما مَنايا تحت عزِّ القواضِبِ
فما العيشُ في ظلِّ الهوانِ بطيِّبٍ ... وما الموتُ في سُبْلِ العَلاءِ بعائِبِ

قلت: شعر جيّد.

٦٦٥٥ ـ «ابن عبد الدائم الحنبلي» ابن عبد الدائم الحنبلي. اسمه أحمد بن عبد الدائم، وابنه أبو بكر بن أحمد.

٦٦٥٦ ـ «عبد ربّه بن سعيد» عبد ربّه بن سعيد بن قيس بن عمْرو الأنصاري المدني. أخو يحيى وسعد. توفي في حدود الأربعين ومائة وروى له الجماعة.

٦٦٥٧ ـ «أبو عبد الرب الدمشقي» أبو عبد الرب الدمشقي. الزاهد، مولى رومي قُسْطَنْطِينيّ. روى عنه فُضالة بن عبيد، ومعاوية، وأُوَيْس القَرَنِيّ. خَرَجَ عن عشرة آلاف دينار

٦٦٥٤ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٣٦ ـ ١٣٧).

٦٦٥٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٤١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٤٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

لله تعالى، وكان يختار الفقر على الغنى. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له ابن مَاجه.

٦٦٥٨ ـ **«ابن أم بُرْثُن» عبد الرحمٰن بن آدم البصري. صاحبُ السِّقاية**. توفي في حدود التسعين للهجرة، وروى له مسلم وأبو داود.

٦٦٥٩ ـ **«دُحَيْم اليتيم» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون. الأموي مولى آل عثمان الحافظ الدِّمَشْقِي**. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

٦٦٦٠ ـ **«ابن أبي طاهر طَيْفُور» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أبي طاهر بن إبراهيم بن طَيْفُور**. البغدادي، كان يتولّى الخَطابة بصرصر، وكان مالكي المذهب، سمع أبا القاسم هبة الله ابن الحسين، وحدّث باليسير، وكان شيخاً صالحاً ورعاً متديّناً، توفي سنة سبعين وخمسمائة.

٦٦٦١ ـ **«أبو محمد المَقْدسي» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور. الإمام بهاء الدين أبو محمد المَقْدسي الحنبلي**. ولد بقرية الساويا بالأرض المقدسة سنة خمس أو ست وخمسين وخمسمائة، وكان أبوه يؤم بأهلها، وهي من عمل نابُلس، وأمه ست النظر بنت أبي المكارم. هاجَر به أبوه نحو دمشق سرّاً وخيفة من الفِرِنْج، ثم سافر به إلى مصر وسمع بالبلاد.

قال: قرأت القرآن في ستة أشهر وصلّيت التراويح بهم، وتوجّه إلى بغداد، وسمع بالموصل، وروى الكثير ببَعلبك ونابُلس ودمشق، واشتغل على ابن المنّي، وكان فقيهاً مناظراً، وكَتَب الكثير بخطّه، وأقام بنابُلس بعد الفتوح سنين كثيرة وشرح «كتاب المقنع» و

٦٦٥٨ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣٤).

٦٦٥٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧)، و«طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٥١٥ ـ ٥١٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤٨٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٤٦)، و«العبر» له (١/ ٤٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٠٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٨).

٦٦٦١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢١٧٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٩)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و«تاريخ علماء بغداد» (٧٧ ـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٤).

«كتاب العمدة» لموفق الدين، وروى عنه جماعة وانقطع بموته حديثٌ كثير. وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٦٦٢ ـ «أبو محمد الفَزاريّ» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سِباع بن ضياء. العلامة الإمام مفتي الإسلام فقيه الشام تاج الدين أبو محمد الفَزارِيّ البدري المصري الأصل الدمشقي الشافعي الفِرْكاح.

ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة تسعين وستمائة. وسمع البخاريّ من ابن الزبيدي، وسمع من ابن ناسويه، وابن المنجا، وابن اللَّتّي، ومكرم بن أبي الصقر، وابن الصلاح، والسخاوي، وتاج الدين ابن حمّويه، والزين أحمد بن عبد الملك، وخَرَّج له البِرْزالي عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس، وسمع منه ولده الشيخ برهان الدين، وابن تيمية، والمزّي، والقاضي ابن صَصْرى، وكمال الدين الزَّمْلَكاني، وابن العطّار، وكمال الدين الشهبي، والمجد الصَّيْرَفي، وأبو الحسن الخُتَني، والشمس محمد بن رافع الرَّجَبي، وعلاء الدين المقدسي، والشرف بن سيدة، وزكي الدين زكري.

وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين، ودَرَّس وناظَر وصنَّف، وانتهت إليه رياسة المذهب، كما انتهت إلى ولده، وكان لطيف الحَيّة، قصيراً أسمر حلو الصورة، ظاهر الدم، مفركح الساقين بهما حنف ما، وكان يركب البغلة ويحفّ به أصحابُه ويخرج معهم إلى الأماكن النَزِهَة ويباسطهم ويحضر المغاني، وله في النفوس صورة عظيمة لدينه وعِلْمه وتواضعه وخَيْره ولُطْفه، وكان مُفْرط الكرم، وله تَصانيف تدلّ على مَحلّه من العلم وتَبَحّره، وكانت له يدٌ في النَّظْم والنَّثْر.

تفقّه في صِغَره على الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وبَرَع في المذهب وهو شاب، وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة. ودرّس سنة ثمان وأربعين، وكتب في الفتاوى وقد كمّل الثلاثين. ولما قدم النَووي من بلده أحضروه ليشتغل عليه، فحمّل همّه وبعث به إلى مدرس الرَّواحية ليصِحَّ له بها بيت ويرتفق بمعلومها، وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار، وإذا سافر إلى زيارة القدس ترامى أهل البرِ على ضيافاته. وكان أكبر من الشيخ محيي الدين النووي بسبع سنين، وهو أفقه نفساً وأذكى وأقوى مناظرة من الشيخ

٦٦٦٢ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٣١ ـ ٣٢)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٣ ـ ٤١٤).

محيي الدين بكثير، وقيل إنه كان يقول: أيش قال النووي في مزيْلَته ـ يعني الروضة ـ وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يسميه الدُّوَيْك لحسن بحثه.

وقرأ عليه ولده برهان الدين، وكمال الدين ابن الزَّمْلَكاني، وكمال الدين الشهبي، وزكي الدين زكري، وكان قليل المعلوم كثير البركة، لم يكن له إلاً تدريس الباذرائية مع ما له على المصالح. دُفن بمقابر باب الصغير وشيَّعه الخلق وتأسَّفوا عليه. عاش ستاً وستين سنة وثلاثة أشهر. وله «الإقليد في شرح التنبيه» وهو جيّد، و «كشف القناع في حَلّ السماع» وله «شرح الوسيط» في نحو عشرة أسفار. ومن شِعْره لما انجفل الناس سنة ثمان وخمسين [البسيط]:

لِلَّهِ أيّام جمع الشمل ما برحتْ ... بها الحوادثُ حتى أصبحت سَمَرا
ومُبْتَدا الحزن من تاريخ مسألتي ... عنكم فلَمْ ألقَ لا عيناً ولا خبرا
يا راحلين قَدَرْتُم فالنِجاءُ لكم ... ونحن للعَجْز لا نستعجز القدرا

ومنه [الخفيف]:

يا كريمَ الآباء والأجدادِ ... وسعيدَ الإصداد والإيرادِ
كنت سعداً لنا بوعدِ كريمٍ ... لا تكُن في وفائه كسعاد

وكتب الشيخ تاج الدين إلى زين الدين عبد الملك بن العَجَمي مُلْغزاً في اسم بيدرا [البسيط]:

يا سيداً ملأ الآفاق قاطبة ... بكل فنٍّ من الألغاز مبْتَكِر
ما اسمٌ مسمَّاه بدرٌ وهو مشتمل ... عليه في اللفظ إن حقَّقت في النظر
وإن تكن مسقطاً ثانية مقْتَصِراً ... عليه في الحذف أضحَى واحدَ البِدَرِ

فكتب الجواب [البسيط]:

يا أيها العالمُ الحبرُ الذي شهدتْ ... له فضائُله في البدو والحضَرِ
مقلوبُ خُمسَيْ مسمّى أنت مُلْغزه ... يطوف ظاهرُه نعتاً على البشَرِ
وما بَقي منهُ وحشي مصحَّفُهُ ... من بعدِ قلبِ بعكسٍ عند ذي البَصَرِ
هذا اسم من صار سلطان الملاحِ وقد ... جلاَّه وصفك إذ حَلَّوه بالدررِ

ومن شعر الشيخ تاج الدين:

ما أطْيَب ما كنت من الوجد لَقِيتُ ... إذْ أصبح بالحبيب صبّاً وأبيتُ
واليوم صحا قلبيَ من سَكْرته ... ما أعرف في الغرام من أين أُتيتُ

٦٦٦٣ ـ **«ابن أبي عمر المَقْدِسي» عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المَقْدِسي.** سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطِّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٦٦٦٤ ـ **«عبد الرحمٰن بن أبي أَبْزَى» عبد الرحمٰن بن أبي أَبْزَى. مولى نافِع بن عبد الحارث.** له صُحْبة ورواية. توفي في حدود الثمانين، وروى له الجماعة.

٦٦٦٥ ـ **«أبو سليمان الدَّارانِيّ» عبد الرحمٰن بن أحمد السيد القدوة أبو سليمان الدَّارانِيّ العَنْسي** ـ بالنون ـ أصله **واسطي**. قال محمد بن خريم العقيلي: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة فقلت له: يا معلم ما فَعَل الله بك؟ قال: يا أحمد دَخَلْت من باب الصغير فلقيت وسق شيح فأخذت منه عوداً فلا أدري تخلّلت به أم رميت به فأنا في حِسابه من سنة. مات سنة خمس وعشرين ومائتين أو خمس عشرة وهو الصحيح.

٦٦٦٦ ـ **«نجم الدين الشِّيرازي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن القاضي شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن جميل. الصدر نَجْم الدين أبو بكر ابن القاضي تاج الدين الشِّيرازي الدمشقيّ**، من بيت الرواية والعِلْم والرئاسَة. روى عن عمر بن طَبَرْزَد، وتاج الدين الكِنْدي، وداود بنُ ملاعِب، وابن الحَرَسْتاني وغيرهم. وروى عنه الدِّمياطي، وابن الخبَّا، وابن العطَّار، والمجد بن الصَّيْرَفي وجماعةٌ، وكان من أعْيان الشهود. توفي سنة ثلاثين وسبعين وستمائة.

٦٦٦٧ ـ **«أبو الفضل العِجلي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحسن بن بُنْدار. أبو الفضل العِجْلي الرازي المقرىء الزاهد الإمام.** كان فاضلاً كثير التصنيف، عارفاً بالقراءات والأدب والنحو، وله شعر. وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة بنَيْسابُور. ومن شعره [السريع]:

يا موتُ ما أجْفاكَ من زائرٍ تنزل بالمَرْءِ على رَغْمِهِ

٦٦٦٣ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤١٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٠ ـ ١٠١).

٦٦٦٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٦٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

٦٦٦٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٢٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٧٩).

٦٦٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٥).

وتأخُذُ العذراء من خِدْرِها وتسلبُ الواحدَ من أمِّهِ

ومنه [الطويل]:

طوى الدهر أترابي فبَادُوا جميعُهُم وما أحدٌ منهم إليه يؤوبُ
ومَنْ رُزقَ العمرَ الطويل تصيبه مصائبُ في أشكاله وتنوبُ
إذا ما مضى القرْن الذي أنت فيهُم وخُلِّفْت في قرنٍ فأنت غريبُ
وإنَّ امرءاً قد سار سبعين حِجَّة إلى منْهَل من وِرْده لقريبُ

٦٦٦٨ ـ «كمال الدين ابن الفاقُوسي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عباس بن أحمد بن بِشْر، كمال الدين أبو الفرج المصري. الدِّمشقي المعروف بابن الفاقُوسي إمام المدرسة المُجاهدية. روى عن ابن الحَرَسْتاني، وابن ملاعب، وابن البن، وروى عنه البِرْزالي والمِزِّي وابن تيمية، وكان فيه نباهة وخطّه مليح. وتوفي عن خمس وسبعين سنة في سنة اثنتين وثمانين وستمائة. ومن شعره:

٦٦٦٩ ـ «ابن بَقيّ بن مَخلَد» عبد الرحمٰن بن أحمد بن بَقيّ بن مَخلَد. أبو الحَسَن القُرْطُبي، سمع وروى وكان ثقةً ضابطاً بليغاً وقوراً. قال ابن الفرضي: أخبرني من سمع عنه يقول: الإجازَة عِنْدي وعِنْد أبي وعند جَدّي كالسَّماع. وتوفي سنة ست وستين وثلاثمائة.

٦٦٧٠ ـ «أبو حبيب المغربي» عبد الرحمٰن بن أحمد أبو حبيب. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: ولد بالمُحَمَّدِيَّة وتأدّب بالأندلس، دَخَلَها صغيراً مع أبيه. وكان من صالحي الأمة وعبَّادها وزُهَّادها. تَرَكَ التجارة لشيء اطّلع عليه من شريك كان له فتبرأ له من جميع ما في يديه. وخَرَجَ فقيراً إلى الأندلس غازياً. ولم يُخف حاله هناك وسَكَن الثغر مرابطاً حتى قُبِض. ولم يَزَل ولده أبو حبيب هكذا يُخالط أشْراف الناس وأهل الأقدار حتى بَرَزَ في الأَدَب وصناعة الشعر وعِلْم الشَّرْع، فصار صَدْراً مذكوراً في كل واحد منها يصْلُح للفتوى. ومن شعره [الكامل]:

أضْحَى عذولي فيه من عشّاقه لما بدا كالبَدرِ في إشراقِهِ
وغَدَا يَلومُ ولَومُه لي غَيْرَةٌ منهُ عليه ليس من إشفاقِهِ

قلت: من هنا أخذ ابن الخِيَمي قوله [الرمل]:

ما عذولي قطّ إلا عاشقٌ سَتَر الغَيْرة بالعذْل وداجى

٦٦٦٨ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٦).

٦٦٦٩ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (٣٠٦).

٦٦٧٠ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٤١ ـ ١٤٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

رَجْعٌ إلى تمامِ شعر أبي حبيب [الكامل]:

قمرٌ تنافَست الجوانحُ والصبا في حبِّه لتَفوزَ عند عِناقِهِ
في خدِّه نَورٌ تفتَّح وردُهُ ألحاظُهُ منَعَتهُ من عشَّاقِهِ

ومنها:

عرَض الوصال وظلَّ يعرض دونه وتخلق المعسول من أخلاقِه
وغدا محاقُ البدر موعِدَ بينِه ورَحيلِه فمُحِقْتُ قبلَ محاقِه

ومنه [الطويل]:

وإني على شَوْقي إليه وصَبْوَتي أغار عليه في دُجى الليل إذ يسري
فبتُّ ودمعي مَزْج فيض دموعِه أُقبِّلُ ما بين الترائب والنَّحر
إذا همّ أن يَمضي جذبتُ بثوبه وأطبقتُ من خوفٍ على مقلتي شُفري
وكم ليلةٍ هانَتْ عليَّ ذنوبُها بمَا بات يرويني من الريق والخمر
أُقبِّلُ منه الوَردَ في غير حِينِه وألثُمُ بدرَ التَّم في غَيبَة البدر
إلى أن بدا نورُ التبلُّجِ في الدُّجا كنور جبينٍ لاح في ظلمة الشَّعْرِ
وهَبَّ نسيمٌ للصباح كأنما يهب بريح المسك أو خالص العِطْر
وقد نبَّه الساقي الندامى لقهوةٍ كشعلةِ مصباحٍ خلا أنَّها تجري

ومنه [البسيط]:

مجرى جفوني دماءً وهو ناظرُها ومتلفُ القلبِ وجداً وهو مرتعُه
إذا بَدا حالَ دمعي دون رؤيته يغار مني عليه فهو بُرْقعُهُ

قلت: ولي في مثل هذا المعنى [الوافر]:

سألتُهُم وقد عزم التنائي قِفُوا نفساً عليَّ فما أجابوا
ولم أرِهِم وقد زموا المطايا بأن الدمع في عيني حِجابُ

ولي مثله أيضاً [البسيط]:

هم نور عيني وإن كانت لبعدِهِمُ أيام عيشيَ سوداً كلُّها عطَبُ
أن يحضروا فالبكا غطّى على بصري فهم حضورٌ وفي المعنى همُ غُيُبُ

٦٦٧١ ـ «أبوالمطرف بن بشر القرطبي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن

٦٦٧١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥١)، و«الصلة» لابن بشكوال (٣١٣ ـ ٣١٤)، و«العبر» للذهبي (٣/

بشر بن غَرْسِيَة. أبو المُطَرِّف القرطبي قاضي الجماعة ابن الحصَّار مولى ابن فُطَيس. روى عن أبيه وتفقّه به، وكان من أهل العلم والتفنن والذكاء، وكان لا يفتح على نفسه بابَ رواية ولا مدارسة.

قال ابن بشكوال: سمعت أبا محمد ابن عتَّاب حدّثنا أبي مراراً قال: كنت أرى القاضي ابن بشر في المنام بعد موته في هيئته وهو مُقْبل من داره، فأُسَلِّم عليه وأدري أنه ميت، وأسأله عن حاله وعما صار إليه؟ فكان يقول لي: إلى خير ويُسْر بعد شدّة، فكنت أقول له: وما تذكر من فَضْل العلم؟ وكان يقول لي: ليس هذا العلم، يشير إلى علم الرأي، ويذهب إلى أن الذي انتفع به من ذلك ما كان عنده من علم كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ. قال ابن حزم في آخر كتاب الإجماع: ما لقيت في المناظرة أشدّ إنصافاً منه. توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ولم يأت بعده قاض مثله.

٦٦٧٢ ـ **«أبو الفرج السَّرْخَسي الزَّاز» عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد. الأستاذ أبو الفرج السَّرْخَسِي الفقيه الشافعي المعروف الزَّاز**. كان أحد من يُضرب به المثل في حِفْظ المذهب، وهو رئيس الشافعية بمَرْو، تفقّه على القاضي حسين، وله مصنف سمّاه «الإملاء» انتشر في الأقطار. توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٦٦٧٣ ـ **«أبو نصر النَّيسابوريّ» عبد الرحمٰن بن أحمد بن سهل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدان بن محمد السَّراج**. أبو نصر بن أبي بكر من أهل نَيْسَابُور من بيت العلم والدين. وكان والده من كبار الأئمّة الفقهاء. تفقّه أبو نصر هذا على أبي المعالي الجُوَيْني، ولازمه حتى بَرَع في الفقه وصار من خواصّ أصحابه والمعيدين لدَرْسه، وجرى على منوال أسْلافه في الدين والوَرَع وقلّة المخالطة لأبناء الدنيا وملازمة طريق السَّلَف، سمع والده وسعيد بن محمد بن أحمد البحيري ومحمد بن عبد الرحمٰن الجترزوذي وغيرهم، وقدِم بغداد حاجاً وحدَّث بها. وتوفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

٦٦٧٤ ـ **«أبو طاهر السَّاوِي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عَلّك** ـ بتشديد اللام بعد العين المهملة وآخره كاف ـ **ابن دات** ـ بالدال المهملة وبعد الألف تاء ثالثة الحروف ـ **الساوي. أبو طاهر الفقيه الشافعي**. كان والده من أهل ساوة، وكان والده أمير الحاج، سمع بسَمَرْقَنْد من

---

١٤٨ ـ ١٤٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٣).

٦٦٧٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٣٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/ ١٠١ ـ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

٦٦٧٤ ـ «طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٥/ ١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٢).

طاهر بن عبد الله الإيلافي، والحاكم أبي عمرو عبد العزيز بن محمد القَنْطَري المروزي، وعبد الله بن محمد الفارسي وغيرهم، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة وشَيَّع جنازته نظام الملك، وجمعٌ من الأكابر. ودفن عند قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. ورؤي الشيخ أبو إسحاق في الليلة التي دُفن أبو طاهر بجانبه كأنه خرج من قبره وقعد على شفير القبر وهو يحرّك إصبعه المسبِّحة ويقول: يا بني الأتراك يا بني الأتراك كأنه يستغيث من جواره.

٦٦٧٥ ـ «أبو النجيب التَّغلبي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن المفرّج بن دَرْع بن الخِضْر بن حسن بن حامد. أبو النجيب ابن أبي العباس التَّغْلبي التَّكْريتي. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة. قرأ القرآن على والده والتفسير والوعظ والعربية، وصار يَعِظ الناس على الكرسي، وقَوي فهمه واحتدَّ خاطره وسافر إلى بغداد وتفقَّه على يوسف الدمشقي بالنِّظامية، وعلى ابن الخل، وأتْقَنَ المذهب والخلاف والجدَلَ وناظَر الأئمة وتكلَّم في مسائل الخلاف، ومَدَحَ شيخه الدِّمَشْقِيّ بأبياتٍ منها [الخفيف]:

هل زماني بالأجرَعَيْنِ يعودُ ... أمْ هل الدهرُ بالحبيب يجُودُ
أمل هل الشمل شاملٌ بعد نأي ... فيُرَى مُكْمَداً بذاك الحسودُ

منها:

بحر برٍ بالمكر مات محيطٌ ... فسماءُ السَّمَاحِ منه تجودُ
لو سرى روح راحتيه إلى الجلـ ... ـمد حقاً لأعْشَبَ الجُلْمُودُ
كفُّه في العطاء بحرٌ وفي البأ ... س دمٌ تَقْشَعِرُّ منه الجلُودُ

ثم إنه عاد إلى تكريت وأقام مدة. وتوجَّه إلى المَوْصِل وتكَلَّم عند فضلاء بها، ونُدِب للتدريس بمَازدين، وبَنَت له أخت شاه أرْمن إبراهيم بن أحمد بن سكان مدرسة فدرَّس بها مدة، ثم عاد إلى تكريت وولي القضاء بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

٦٦٧٦ ـ «أبو الفرج عبد الرحمٰن المقدسي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان. الشيخ شمس الدين أبو الفرج المقدسي الحنبلي. ولد في ذي القعدة سنة ست وستمائة وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة. سمع حضوراً من عبد الجليل بن مَنْدَوَيْه، ومن الكندي، وابن الحَرَسْتاني، وداود بن مُلاعب، وأبي عبد الله ابن البنَّاء، وأبي الفتوح ابن الجَلاجِلي، وموسى بن عبد القادر، والشيخ الموفق، وابن راجح، وابن البن، وابن أبي لقمة وطائفة. ورحل هو والسيف بن المجد، والتقي بن الواسِطِي، وسمعوا ببغداد من

٦٦٧٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩).

الفتح بن عبد السلام وأبي الحسن ابن بو زيدان وغيرهما، وأجاز له جماعة.

وكان فقيهاً صالحاً ثقة نبيلاً عابداً مهيباً متيقظاً واسع الرواية عالي الإسناد، تفرّد ببعض مروياته وسمع منه خلقٌ منهم: ابن الخبّاز وأبو الحسن الموصلي وابن العطّار وشمس الدين بن مسلم وابن تيمية والمزّي والبِرْزالي وابن المهندس، وأجاز الشيخ شمس الدين مرْوياته.

٦٦٧٧ ـ «ابن يُونُس الصَّدَفي» عبد الرحمٰن بن أحمد بن يُونُس بن عبد الأَعْلَى الصَّدَفي المصري. الحافظ المؤرخ، أبو سعيد مؤرِّخ مصر. ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. ولم يرحل، ولكن كان إماماً في فن التاريخ، روى عنه ابن مَنْدَه وأبو محمد ابن النَّحاس وعبد الواحد بن محمد البَلْخي وجماعة من الرَّحالة والمغاربة، وله كلامٌ في الجَرْح والتعديل يدلّ على بَصَرِه بالرجال ومعرفته بالعِلَل.

وعَمِل لمصر تاريخين: أحدُهُما ـ وهو الأكبر ـ يختص «بالمصريين» والآخر ـ وهو صغير ـ يختص «بذكر الغرباء الواردين على مصر»، وقد ذيّلهما أبو القاسم يحيى بن علي الحَضْرَمي وبنى عليهما. وهذا أبو سعيد هو حفيد يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي.

ولما مات أبو سعيد المذكور رثاه أبو عيسى عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد الله الخولانيّ الخَشَّاب النحوي العَرُوضي بقوله [البسيط]:

بَثَثْتَ علمكَ تشريقاً وتغريبا ... وعدتَ بعد لذيذِ العيش مندوبا
أبا سعيدِ وما نألوك إن نُشِرَتْ ... عنك الدواوينُ تصديقاً وتصويبا
ما زلت تلهَجُ بالتاريخ تكتبُهُ ... حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا
أرَّختُ موتك في ذكري وفي صحفي ... لمن يُؤرِّخه إذ كنت محسوبا
نَشَرْتَ عن مصر من سكانها عَلماً ... مبجّلاً لجمالِ القومِ منصوبا
كشفتَ عن فخرهم للناس ما سجعتْ ... وُرق الحمامِ على الأغصان تطريبا
أعربتَ عن عُرُبٍ نجَّبتَ عن نُجَبٍ ... سارت مناقبهم في الناس تنقيبا
أنشرت ميتتهم حيا بنسبته ... حتى كأنْ لم يمت إذ كان منسوبا
حُجِبْتَ عنَّا وما الدنيا بمظهرةٍ ... شخصاً وإن جلّ إلاّ عاد محجوبا

٦٦٧٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٨٩٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥١ ـ ٥٥٣)، و«طبقات الحفاظ» له (٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٥).

كـذلـك الـمـوتُ لا يُـبْـقـي عـلـى أحـدٍ مدى الـلـيـالـي مـن الأحـبـاب مـحـبـوبـا

قوله: «ما زلت تلهجُ بالتاريخ تكتبه» البيت مأخوذ من خبرٍ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أنه كان رجلٌ مجنون في زمانه يَمشي أمام الجنائز وينادي: الرحيل، لا تكاد جنازة تخلو منه، فمرت يوماً جنازة بعلي بن أبي طالب ولم يره أمامها ولم يسمع نداءه فسأل عنه فقيل له: هو هذا الميت فقال: لا إله إلا الله [الكامل]:

مـا زال يـصـرخُ بـالـرحـيـل مـنـاديـا حـتـى أنـاخ بـبـابـه الـجـمَّـال

وقال الأصمعي: حدَّثني أبي قال: رأيت رجلاً على قصر أُوَيْس أيام الطاعون وبيده كوز يعدّ الموتى فيه بالحصى، فَعَدَّ في أول يوم ثمانين ألفاً، ثم عدّ في اليوم الثاني مائة ألف، فمرّ قوم بميتهم فرأوه ثم رجعوا فرأوا على الكوز رجلاً غيره، فسألوا عنه فقال: وقع في الكوز. ومثل هذا قول التهامي [الكامل]:

حـكـم الـمَـنِـيَّـة فـي الـبـريَّـة جـار مـا هـذه الـدنـيـا بـدارِ قـرارِ

بَـيْـنَـا يُـرَى الإنـسـان فـيـهـا مُـخـبـراً حـتـى يُـرَى خَـبَـراً مـن الأخـبـارِ

٦٦٧٨ - «ابن العَجُوز» عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن الكُتامي. الفقيه المالكي أبو عبد الرحمٰن السَّبْتي، يُعْرَف بابن العَجُوز. إليه كانت الرحلة بالمغرب وعليه مدار الفتوى وفي عقبه نُجَباء.

٦٦٧٩ - «ابن عَجَب» عبد الرحمٰن بن أحمد بن سعيد. أبو المُطَرَّف البَكْري، عُرِف بابن عَجَب، الحافظ لمذهب مالك. توفي سنة أربع وأربعمائة.

٦٦٨٠ - «عبد الرحمٰن بن أَرْطاة» عبد الرحمٰن بن أَرْطاة، وقيل ابن سَيحان بن أرطاة بن سَيحان ينتهي إلى مُضَر بن نِزار. وهو شاعر مقلّ إسلامي ليس من الفحول المشهورين ولكنه يقول في الغَزَل والفَخر والشراب، وهو أحد المعاقِرين للشراب المحدودين فيه. وكان مع بني أمية كواحد منهم، إلاّ أنه اختص بآل سفيان وآل عثمان. وكان يُنادم الوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خُمَارٌ، فذهب لسانه وسَكَنَت أطرافه وصَرَخ أهله عليه، فجاءه الوليد فَزِعاً، فلما رآه قال: أخي مخمورٌ وربِّ الكعبة، ثم أمر غلامه فأتاه بشراب من منزله فأمر به فأسخن وسقاه إيّاه وقَيَّأه، وصَنَع له حساء وجعل على رأسه دُهْناً، وجعل رجليه

٦٦٧٨ - «الصلة» لابن بشكوال (٣٣٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٧).

٦٦٧٩ - «الصلة» لابن بشكوال (٣٠١).

٦٦٨٠ - «جمهرة ابن حزم» (٢٤٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢/ ٢٤٦ - ٦٦٦)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٤/ ٤٦٠ - ٤٦٩).

في ماء سُخن، فما لبثَ أن انْطَلَقَ وذهب ما كان به، فقال يذكر تلك الإداوة التي أحضر له فيها الشراب [الكامل]:

حَنَّت إلى بَرْقٍ فقلتُ لها قِري بَعْضَ الحَنينِ فإنَّ شَجْوَكِ شائِقِي
بأبي الوليدُ وأمّ نفسي كلّما بدَتِ النجومُ وذَرَّ قَرْنُ الشارِق
أَثْوَى فأكرَمَ في الثَّواءِ وقُضِّيَت حاجاتُنا من عند أَوْرعَ باسِقِ
كم عنده من نائلٍ وسماحةٍ وفضائلٍ معدودةٍ وخلائقِ
وكرامة للمُعْتَفين إذا اعْتَفَوا في ماله حقاً وقَوْلٍ صادقِ
لا تُبْعَدَنَّ إداوةٌ مطروحةٌ كانتْ حديثاً للشراب العاتقِ

٦٦٨١ ـ «الزَّجَّاجي» عبد الرحمٰن بن إسحاق النَّهاوَنْدِي. أبو القاسم الزَّجَّاجي النحوي صاحب «الجُمَل». أصله من صَيْمر، نزل بغداد ولزم أبا إسحاق الزَّجَّاج حتى برعَ في النحو، ثم نزل حلَب ثم دمشق. وأمْلى عن محمد بن العباس اليزيدي، وعلي بن سليمان الأَخْفَش، وابن دُرَيْد وغيرهم.

وصنَّف «الجُمَل» بمكة وكان إذا فرغ الباب طاف به أسبوعاً ودعا بالمغفرة. وللنحاة عليه مؤاخذات معروفة في هذا الكتاب، «والجُزولية» حواش عليه. وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة. وله كتاب «الإيضاح في النحو»، و «شرح خطبة أدَب الكاتب» و «المخترع» في القوافي و«الكافي في النحو» و «كتاب اللامات» كبير، و «شرح كتاب الألف واللام للمازني» في النحو، وله آمالٍ حسَنَة جامعة لفنون الأدب من النحو واللغة والأشعار والأخبار.

٦٦٨٢ ـ «أبو القاسم الأزْدي» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن. أبو القاسم الأزدي ابن الحدَّاد التونسي شارح الشاطبية. كان قد رَحَل وسمعها من الناظم، وتلا عليه بالسبع. سمع ابن بَقِيّ وجماعة، ودَخَلَ الأندلس وبها لقيه ابن مسدي، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة أو سنة خمس وعشرين وهو الصحيح.

٦٦٨٣ ـ «أبو شَامَة المَقْدِسي» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان. الإمام

٦٦٨١ ـ «الفهرست» لابن النديم (٨٧)، و«طبقات الزبيدي» (١٢٩)، و«نزهة الألبَّاء» للأنباري (٣٠٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٥٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٥)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٢١ ـ ١٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٧).

٦٦٨٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٨).

٦٦٨٣ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٣٧ ـ ٤٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦٧)، و«تذكرة الحفاظ»

العلاَّمة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدِّمَشْقي الشَّافعي الفقيه المقرىء النحوي أبو شَامَة. ولد سنة تسع وتسعين بدمشق في أحد الربيعين وتوفي سنة خمس وستين وستمائة. وقرأ القرءان وله دون العشر، وقرأ القراءات كلها سنة ست عشرة على الشيخ علم الدين السخاوي. وسمع بالإسكندرية من أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز وغيره، وحَصَل له سنة بضع وثلاثين عناية بالحديث، وسمّع أولاده، وقرأ بنفسه، وكتب الكثير من العلوم وأتقَن الفقه ودَرَّس وأفتى، وبَرَع في العربية وصنَّف «شرحاً للشاطبية»، واختصر «تاريخ دمشق» مرتين: الأولى في خمسة عشر مجلداً، والثانية في خمسة، و «شرح القصائد النبوية» للسخاوي في مجلد، وله كتاب «الرَّوْضَتَيْن في أخبار الدَّوْلَتَيْن النّورية والصَّلاحية»[1] وكتاب «الذَّيل»[2] عليها، وكتاب «شَرْح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى»، وكتاب «ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري» و «المحقق في علم الأصول فيما يتعلّق بأفعال الرسول» وكتاب «البَسْمَلَة الأكبر» في مجلد، و «الباعث على إنكار البِدَع والحوادث». وكتاب «السِّواك»، و «كشف حال بني عُبَيْد»، و «الأصول من الأصول»، و «مفردات القرَّاء»، و «مقدمة نحو»، ونَظَم «المُفَصَّل» للزَمَخشري، وشيوخ البيهقي، وله غير ذلك، وأكثرها لم يفرغ منها.

وذكر أنه حصل له الشيب وله خمس وعشرون سنة، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية. وكان متواضعاً مُطَّرِحاً للتكلف. أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين الكفري، والشهاب أحمد اللبان، وزين الدين أبو بكر بن يوسف المزي وجماعة، وقرأ عليه شَرْح الشاطبية الشيخ شرف الدين الفِزاري الخطيب. دَخَل عليه اثنان جبليّان إلى بيته الذي بآخر المعمور من حكر طواحين الأشنان في صورة فتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد يَتْلف منه، ولم يذر به أحد ولا أغاثه، وتوفي في تاسع عشر رمضان ودفن بباب الفراديس.

للذهبي (١٤٦٠ ـ ١٤٦١)، و«العبر» له (٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٢٩٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٦٥ ـ ١٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٤)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٨٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠٧)، و«بغية الوعاة» له (٢/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

(١) طبع بمصر في جزأين سنة (١٢٨٧هـ)، وأعاد نشر الجزء الأول في قسمين الدكتور محمد حلمي محمد أحمد القاهرة (١٩٥٦ ـ ١٩٦٢).

(٢) نشره عزّت العطّار الحسيني في القاهرة سنة (١٣٦٦هـ).

قال رحمه الله: جَرَت لي محنة بداري بطواحين الأشنان فألهم الله الصبر ولَطَف، وقيل لي: اجتمع بولاة الأمر فقلت: أنا قد فَوَّضت أمري إلى الله وهو يكفينا. وقلت في ذلك [السريع]:

قُلت لمن قال أما تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيمٌ جَليلْ
يُقَيّض اللّه تعالى لنا ... ما يأخذُ الحقَّ ويشفي الغليلْ
إذا توكلنا عليه كفى ... وحسبُنا اللّه ونعم الوكيل

ومن شعره ضابط في السبعة الذين يُظِلّهم الله يوم لا ظِلّ إلاّ ظله: [الطويل]:

إمامٌ محبٌ ناشيءٌ مُتَصَدِّقٌ ... وباكٍ مصَلٌ خائفٌ سطوةَ الباسِ
يظلّهم اللّه الجليل بظلّه ... إذا كان يوم العرض لا ظلّ للناسِ
أشرتُ بألفاظٍ تدلُّ عليهم ... فيذكرهم بالنظم من بعضهم ناسِ

وقال أيضاً [الطويل]:

وقال النبي المصطفى إن سبعةً ... يظلهُم اللّه العظيمُ بظله
محبٌ عفيفٌ ناشيءٌ متصدّق ... وباكٍ مصلٌ والإمامُ بَعَدْلِه

ولمّا تولّى دار الحديث الأشرفية مكان القاضي عماد الدين عبد الكريم ابن القاضي جمال الدين بن الحَرَسْتاني بعد موته في تاسع عشرين جُمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة، وحضَر درْسه قاضي القضاة شمس الدين ابن خَلِّكان والأعيان على العادة، وذكر من أول تصنيفه في كتاب المبعث الخطبة والحديث والكلام على سَنَدِه ومتنِه، فقال بعض الشعراء في ذلك [الكامل]:

العلم والمعلوم قد أدركته ... وسماعك البحر المحيط بمحدث
وبعثت في دار الحديث بمُعْجز ... وأبان عنه لك افتتاح المبعث
مكثتْ له الألباب طائعة الندى ... والحسنُ من طرَبٍ به لم يمكث

وقد نَظَم الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله تعالى قصيدة تناهز الأربعين بيتاً في زوجته فسمح عفا الله عنه فيها ما شاء وبرد رحمه الله ما أراد، أولها [الطويل]:

تزوجت من أولاد دَنْوِ عقيلة ... بها من خصال الخير ما حيَّر العقلا
مكملة الأوصاف خلقاً وخلقة ... فأهلاً بها أهلاً وسهلاً بها سهلا
ولودٌ ودودٌ حرة قرشية ... مخدَّرة من حسنها تكْرم البعلا

منها:

مــطــرّزة خَــطَّــالــة ذهــبــيــة   مـفـصّـلـة خـيـاطـة تـحـكـم الـغـزلا
تَـنَـقَّـلُ فـي الأشـغـال مـن ذا وذا وذا   وتفعل حتى الكنس والطبخ والغَسْلا

٦٦٨٤ ـ «وضَّاح اليَمن» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد كَلال الحميري الخَوْلاني، المعروف بوضَّاح اليَمن. قيل: هو من الفُرْس الذين قدموا اليمن مع وَهْرِز لنُصْرة سيف بن ذي يَزَن على الحبشة. وكان من حُسْنه يتقنَّع في المواسم مخافَة العين، وكان يَهْوَى امرأة من اليَمَن اسمها رَوْضة وَيُشَبِّب بها. فمن ذلك قوله [السريع]:

قـالـت ألا لا تَـلِـجـاً دارنـا   إن أبـانـا رجـلٌ غـايِـرُ
قـلـت فـإنـي طـالـبٌ غِـرّة   وإنَّ سـيـفـي صـارمٌ بـاتـرُ
قـالـت فـإن الـقـصـرَ مـن دونـنـا   قـلـت فـإنـي فـوقَـهُ طـائـرُ
قـالـت فـإن الـبـحـرَ مـن دونـنـا   قـلـتُ فـإنـي سـابـحٌ مـاهـرُ
قـالـت فـحَـوْلـي إخـوةٌ سـبـعـة   قـلـتُ فـإنـي لـهـم حـاذِرُ
قـالـت فـلـيـثٌ رابـضٌ دونـنـا   قـلـتُ فـإنـي أسَـدٌ عـاقِـرُ
قـالـت فـإن الـلّـه مـن فَـوْقِـنـا   قـلـتُ فـربِّـي راحـمٌ غـافِـرُ
قـالـت فـقـد أغـيَـيْـتَـنـا حـجَّـة   فـأتِ إذا مـا هَـجَـع الـسـامـرُ
واسْـقُـطْ عـلـيـنـا كـسـقـوط الـنَّـدَى   لـيـلـةَ لا نـاهٍ ولا آمـرُ

قلت: هذه الأبيات عدَّها أربابُ البديع في المراجعة، وأما هذا المعنى وهو قوله: «واسقط علينا كسقوط الندى» فقد اشتهر ونَظَم الشعراء في معناه كثيراً، وأصْلُه لامرىء القيس حيث قال [الطويل]:

سَـمَـوْتُ إلـيـهـا بَـعْـدَ مـا نـامَ أهْـلُـهـا   سُـمُـوَّ حَـبابِ الـمـاءِ حـالاً عـلـى حـالِ

وقيل إن بعض الظرفاء وَقَفَ على هذه الأبيات وكتَب في الحاشية عند قوله «فَرَبِّي راحمٌ غافرٌ»، هذا نيَّاك بالدبوس ما يرجع.

ولما استأذَنَت أم البنين بنت عبد العزيز من الوَليد بن عبد الملك في الحَج أذِن لها وهو خليفة، وهي زوجته، وكَتَب الوليد يتوعَّد الشعراء جميعاً أن يذكرها أحدٌ منهم أو يذْكر أحداً ممن تَبِعَها، فَقَدِمَت مكة وتراءت للناس وتصدَّى لها أهلُ الغَزَل والشعراء، ووقعت عينُها على

٦٦٨٤ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٢٠٩ ـ ٢٤١)، و«أخبار المغتالين» لمحمد بن حبيب (٢٧٣)، و«تجريد الأغاني» لابن واصل (٧٧٣ ـ ٧٧٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٢٦).

وضَّاح فهويته، وأنفذت إلى كُثيِّر وإلى وضَّاح أن انْسُبا بي، فكَرِه ذلك كُثيِّر وشبّب بجاريتها غاضِرَة، وذلك في قوله [الوافر]:

شـجـت أظـعـان غـاضـرة الـغـوادي

وأما وضّاح فإنه صرَّح فَبَلَغَ ذلك الوليد فقتله. وقيل إنه مدح الوليد، فوعدته أن تعينه على رِفْدِه وتُقَوِّي أمره، فقدِمَ عليه وأنشده [الوافر]:

صَبَـا قَـلْـبِـي إلـيـك ومـالَ مـيـلاً   وأرَّقَـنـي خـيـالُـك يـا أُثَـيْـلا
يَـمـانـيـة تُـلِـمُّ بـنـا فـتُـبْـدِي   دقـيـقَ مـحـاسـنٍ وتـكـنُّ غَـيْـلاَ

وهي أبياتٌ مشهورةٌ فأحسن رِفْدَه، ثم نُمي إليه أنّه يُشبب بأم البنين، فجفَاه وحَجَبَه ودبَّر في قتله، واختلسه ودَفَنَه في داره. وقيل إن أم البنين كانت تُرسل إليه فيدخُلُ إليها ويقيم عندها، فإذا خافَت وارته في صندوق كان عندها، فأُهدي إلى الوليد جَوْهَر فأعْجَبَه ودَعَى خادِماً وبَعَث به إلى أم البنين فدخَلَ عليها مفاجأة ووضَّاحٌ عندها، فرآه وقد وارته فقال لها: يا مولاتي هَبي لي منه حجراً، فقالت: لا يا ابن اللَّخناء ولا كَرامة! فرَجَع إلى الوليد وأخبره الخبر. فقال له: كذبت، وأمر به فُوجِئت عنقه. ثم أتى أم البنين وهي تمتشط في بيتها، وقد وَصَف له الخادم ذلك الصندوق فجاء فجلَسَ عليه وقال لها: يا أم البنين ما أحبَّ إليك هذا البيت من بين بيوتك، فلم تختارينه؟ قالت: أختاره لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناولها منه من قرب على ما أريد. فقال لها: هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق، فقالت: كلّها لك يا أمير المؤمنين، فقال: ما أريد كلها، إنما أريد واحداً منها، فقالت: خُذْ أيّها شئت، قال: هذا الذي جلَسْت عليه، قالت: غيره خذ فإن لي فيه أشياءُ أحتاج إليها، قال: ما أريد غيره، قالت: خُذْه، فدعا بالخَدَم وأمرهم بحَمْله حتى انتهى به إلى مَجْلسه، وحفر بئراً عميقة في المجلس إلى الماء تحت بساطه ووضع الصندوق على شفير البئر ودنا منه وقال: يا صاحب الصندوق إنه بَلَغنا شيءٌ فإن كان حقاً فقد كفيناك ودَفنَّاك ذكرك وقَطَعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً فإنما دفّنا ودَفَنّا الخشب وما أهْوَن ذلك، ثم قَذَفَ به في البئر وهِيل عليه التراب وسوّيت الأرض ورُدَّ البساط وجلَس عليه الوليد، وما رأى الوليد ولا أم البنين وجه أحد منهما أثراً حتى فرّق الدهر بينهما.

قال البلاذري: أم البنين صاحبة وضَّاح اليمن ليست ببنت عبد العزيز بن مرْوان، وإنما هي أم البنين بنت المحرم من حمير من أهل اليمن، وكانت جميلة عشقها وضَّاح وعشقته فتزوَّجها وخَرَج بها إلى مكة وطلّقها، فحجّ الوليد وهي بمكة فبَلَغه حُسْنُها وجمالُها فتزوَّجها وخرج بها إلى الشام، وخرج وضَّاح خَلْفها ففعل به الوليد ما فعل.

قلت: أنا في حيرة من أمرِ أم البنين وما جرى لها مع وضّاح. إن قلنا إنها بنت عبد العزيز فنحاشيها من ذلك لأنها كانت من العفائف العابدات، وقد قيل إنها كانت توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وُجِدَت يوماً مكبوبة على وجهها ميّتة. وهذا لا يصحّ فإنها توفيت سنة سبع عشرة ومائة، والوليد توفي سنة تسع وستين، وكان أبوه قد زوّجه إيّاها في حال حياته. وأن قلنا أن أم البنين هي بنت المحرم الحميرية فلا يصحّ احتمال الوليد قصتها مع وضّاح اليمن وأنه ما واجهها بذلك، لأنه إنما فعل ذلك مع أم البنين بنت عبد العزيز بن مرْوان لشَرَفِها ومكانها من قومها، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك.

٦٦٨٥ ـ «أبو عيسى الخَوْلاني النحوي المصري» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان الخَوْلاني النحوي العَرُوضي الخَشَّاب. أبو عيسى المصري. مات سنة ست وستين وثلاثمائة. هو صاحب المرثية البائية التي قالها في ابن يونُس الصدفي المؤرخ، واسمه عبد الرحمٰن بن أحمد، وأولها [البسيط]:

بَثَثْت علمك تشريقاً وتغريباً وعُدْت بعد لذيذ العيش مندوبا

وقد مرَّت الأبيات في ترجمة ابن يونس.

٦٦٨٦ ـ «أبو محمد الورَّاق» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد العزيز. أبو محمد الورَّاق البغدادي. كتب بخطه الكثير توريقاً للناس، وكان حُفَظَة للحكايات والأشعار المستحسنة، وكان صدوقاً صالحاً. سمع محمد بن محمد بن محمد بن اللحّاس، وأحمد بن محمد الرخبي البواب. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة.

٦٦٨٧ ـ «أبو محمد البغدادي» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى الزَّبيدي. أبو محمد البغدادي الشافعي. سمع في صباه من ابن البَطِّي، وأحمد بن بُنَيْمان البقَّال، وعبد الله بن المبارك بن البقلي وغيرهم. وبَرَع في الفقه وصار معيداً بمدرسة أم الخليفة جوار معروف الكرخي. وكانت لديه يدٌ باسطة في الفَرائِضِ والحساب، ثم رُتِّب شيخاً برباط الشونيزية وتوفي سنة عشرين وستمائة.

٦٦٨٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/١٥٨ ـ ١٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/٧٨).

٦٦٨٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٦٦٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٥).

٦٦٨٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٩٤٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٥ ـ ١٩٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٢).

٦٦٨٨ ـ «شيخ الشيوخ» عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن أحمد بن محمد. شيخُ الشيوخ، صدر الدين أبو القاسم بن أبي البركات بن أبي سَعي النَّيسابوري ثم البغدادي شيخ الشيوخ. كان حسن النثروالنَّظم له رأيٌ ودهاء وتَقَدُّم، وجاه عريض وكان هو المُشار إليه في حُسْن الرأي والتدبير مع الزهد والوَرَع والعبادة. ترسل إلى الشام وكانت الملوك تستغني برأيه. توفي بالرَّحْبة سنة ثمانين وخمسمائة. وكان كفنُه معه من غَزْلِ أمه ودينار من غزل أمه لتجهيزه أينما سافر، وأظنه هو الذي لمّا اجتمع بالسلطان صلاح الدين وقام من عنده، قدَّم السلطان مداسه، فقال القاضي الفاضل: هذا ما بقي يصْلُح إلاّ للرؤوس، فقال الشيخ صدر الدين: بسم الله يا مولانا. المملوك فقير ومذهبه الإيثار. ومن شعره [البسيط]:

مَنْ عاشَ في أهله أبْدَوْا سآمته ... وعافَهُ منهمُ أهلٌ وجيرانُ
يحنُو وداداً وتبدو منهمُ إحَنٌ ... وليس يألوهمُ نُصْحاً وإنْ خانُوا
يهْوَى لإيثارهم موتاً يُعاجِلُه ... والمُرْتجى بعدُه عفوٌ وغفرانُ
إن بان من بينهم سُرُّوا بغيبته ... وليس يهناؤه عيشٌ إذا بانوا

ومنه من أبيات [الكامل]:

سافر بهمّك في مقامات الرضى ... واسْرَح بقلبك في رياض الأُنْسِ
تصفُو صفاتك من كدورات الهوى ... وتعيش فَرْحا بين جَمْع الإنْسِ
شمّر فقد وَضُحَ الطريق إلى الهدى ... والحر موعده زوال اللَّبْس
مَنْ عافَ شهوته وعفَّ ضميره ... فهو المعافى من عُيوبِ النَفس

٦٦٨٩ ـ «عبد الرحمٰن الزُّهري» عبد الرحمٰن بن الأسْود الزُّهري. روى عن أبي بكر وعمر وغيرهما. وتوفي في حدود السبعين من الهجرة، وروى له البخاري وأبو داود وابن ماجه.

٦٦٩٠ ـ «أبو حفص النَّخعي» عبد الرحمٰن بن الأسْوَد النَّخعيّ. يروي عن أبيه وعن عمّه علْقَمة بن قيس، وعائشة وابن الزبير، وأدْرك عمر. يقال أنه صام حتى احترق لسانه، ولم يزل

٦٦٨٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٥٠٩)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١/ ٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٧).

٦٦٨٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨١)، و«العقد الثمين» (٥/ ٣٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٣٩ ـ ١٤٠).

٦٦٩٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٥٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٠٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (٧٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ١١ ـ ١٢)، و«العبر» له (١/ ١١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٠ ـ ١٤١).

يقرأ القرآن حتى مات سنة ثمان وتسعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٦٦٩١ ـ «أبو القاسم المَالِقِيّ» عبد الرحمٰن بن أيوب بن تَمَّام. أبو القاسم الأَنْصاري المَالِقِي، روى عن جماعة. وكان عالماً بالعربية واللغة والآداب مبرِّزاً فيها مع مشاركة في الفقه والحديث. توفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٦٩٢ ـ «الرشيد النَّابُلْسي» عبد الرحمٰن بن بدر بن الحسن بن المفرِّج بن بكّار. رشيد الدين النَّابُلْسي الشاعر، مدَح الناصر وأولاده وأولاد العادل، وهو عمُّ الحافظ شرف الدين يوسف بن الحسن النابلسي. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني لنفسه في شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقد رأى مليحاً بديع الصورة بين أسودين قبيحي الصورة [البسيط]:

لـلَّـهِ مـنْ عـايَـنَـت عـيـنـي مـحـاسَـنَـهُ ... يـومـاً فـعـوّذتُـهُ بـالـلَّـهِ مـن عَـيْـنِـي

يـخـتـالُ كـالـغـصـن تيـهـاً في شَـمَـائِـله ... ما بـيـن عـبـديـن لـون الـلـيـل عِـلْـجـيـن

فـقـلـت والـشـوق يـطـويـنـي ويـنـشـرنـي ... لـم ألـقَ قـبـلـك صـبـحـاً بـيـن لـيـلـيـن

فـمـرّ يـضـحـكُ مِـن قـولـي وقـال: بـلـى ... كـمْ قـد رأى الـنـاسُ سـعـداً بـيـن نـحـسـيـن

قال: وأنشدني لنفسه غَزَلاً في محبوبه [المنسرح]:

يـا مـن عـيـونُ الأنـامِ تَـرْقُـبُـه ... رقـبـةَ شـهـرِ الـصـيـام والـفـطـرِ

وإنّـمـا يُـرْقَـب الـهـلالُ فَـلِـمْ ... تُـرْقَـبُ بـعـدَ الـكـمـال يـا بَـدْري

ومن شعره قصيدة لها أربع قواف [الرجز]:

كـم الـحَـشَـى مـعـذَّبُ مـوجَّـعُ ... عـلـى الـمـدى صـب الـفـؤاد مـغـرَمُ

بـنـاره مـلـتـهـبٌ مـلـذَّع ... مـا خـمـدا أواره والـضـرَمُ

حـكَّـم فـيـه أشـنـب مـمـنَّـع ... مـن الـفـدا فـهْـو الأسـيـر الـمُـسْـلَـمُ

مـبـتـعـدٌ مـجـتـنـب مـودَّع ... تـعـمـدا وهـو الـقـريـب الأمَـمُ

زمـانـه تـعـتـب ولَـع ... قـد أكـمـدا مـن عَـزَّ فـهـو يـحـكـم

مـا الـحـب إلاّ لـهـب ومـدمـع ... تـجـددا ولـوعـة وسَـقَـم

يـا هـل إلـيـه سَـبـب مـمـتَّـع ... يُـولـي يـدا مَـنْ لـبُّـه مُـخـتَـرم

٦٦٩١ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٥٧٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٧٩).

٦٦٩٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٩).

مـا أنـا إلاّ أشـعـبُ وأطـمـعُ فـيـمـا عـدا مـمـا إلـيـه سُـلَّـم

وهي تسعة وعشرون بيتاً. ومن شعره [الرجز]:

مـا لـك والـوُرَقُ عـلـى أوراقـهـا تـعـجـمُ مـا يـعـربُ عـن أشـواقـهـا

دعـهـا ومـا هَـيَّـجَـهـا فـإنَّـهـا أو الِـفٌ تَـفـرق مـن فِـراقِـهـا

وإنـمـا يَـريـبُ ذا الـوجـدِ بـهـا مـلـبـسـهـا الـحـليّ فـي أطـواقـهـا

أفْدي الأُولى فارقتُهم فمُهجتي لا تـطْـمَـع الأُسـاةُ فـي إفـراقِـهـا

سَـرَوْا بـدوراً فـي دجـى غـدائـرِ أعـاذهـا الـرحـمٰـن مـن مـخـلـوقـهـا

غَـواربـاً أفـلاكـهـا غـواربٌ تزري بضوء الشمسِ في إشراقِها

تـسـاقُ لـلـبـيـن الـمـشـتّ عِـيـسُـهـا وأنـفُـسُ الـعـشّـاق فـي سـيـاقـهـا

فـكـم حـشـاً نـطـوي عـلـى حـريـقـه أدمـعٍ تـنـشـر مـن آمـاقِـهـا

ومنه [الخفيف]:

هـزَّ لَـدْنـاً مـن قَـدِّه سَـمْـهَـريـاً ومـنَ الـلـحـظِ صـارمـاً مـشـرفـيـا

شـادنٌ أرسـل الـجـفـون سـهـامـاً حـيـن أبـدى مـن حـاجـبـيـه قِـسِـيّـا

من بني الترك ما رنا ورمى حبّـ ـة قـلـب إلاّ وأصـمـى الـرمـيّـا

مُـخـطَـف الـخـصـر والـسـهـام ومـا أر شَـقَ فـي الـرمـي راشـقـاً تـركـيّـا

فهو شاكي السلاح ما زال من قتـ ـل مـحِـبّـيـه يـركـب الـمـنـهـيَّـا

وأظن أن الرشيد النابلسي كان يلَقّب مَدْلويْه، وفيه يقول الصاحب شرف الدين ابن عُنَيْن [السريع]:

جـالَ عـلـى حُـجـرتـه مـدلـويْـه فـويـهِ مـن إفـعـالِـه ثـم وَيْـهْ

كـأنَّـه الـرَّحْـبـيُّ فـي حـمـقـه فـلَـغْـنـةُ الـلّـه عـلـى والـدَيْـهْ

وفيه يقول لما اعتكف النجيب غلام الكندي في جامع دمشق، وجلَس الرشيد في الجامع يقرأ شعره [البسيط]:

إثنان في الجامع المعمور ليس على كل البرية في صنعيهما حَرَجُ

هـذاك قـد أنِـفَ الـفـسّـاقُ مـنـه وذا تُـتْـلَـى عـلـيـه مـسـاويـه فـيـبـتـهـجُ

وفي الرشيد يقول وقد صفَح [الخفيف]:

قـيـل لـي إن مـدْلَـويْـه بـن بـدرٍ قـتـلـوه بـالـصـفـع أشـنـع قـتـل

قلت عظمتهم القضية في دلـ ـوِ خـلـيـعٍ قـد رقَّـعـوه بـنَـغْـلِ

وفيه يقول [المتقارب]:

تعَجَّب قومٌ لصفْع الرشيد وذلك ما زال من دأبه
رحمت انكسار قلوب النعال وقد دنَّسوها بأثوابه
فواللّهِ ما صفعوه بها ولكنهم صفعوها به

٦٦٩٣ ـ «عبد الرحمٰن الأنصاري» عبد الرحمٰن بن بِشْر بن مسعود الأنصاري المَدَني. روى عن أبي مسعود الأنصاري، وخبّاب وأبي هريرة، وأبي سعيد. توفي في حدود المائة، وروى له مُسْلم وأبو داود والنسائي.

٦٦٩٤ ـ «عبد الرحمٰن بن بشر النيسابوري» عبد الرحمٰن بن بِشْر بن الحَكَم بن حبيب والعَبْدي النيسابوري. روى عنه البُخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وخمسين ومائتين.

٦٦٩٥ ـ «أبو محمد المؤدِّب البغدادي» عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله النيسابوري. أبو محمد المؤدِّب البغدادي. كان يؤدِّب الصِّبْيان بدَرْب النخلة، وكان أديباً فاضلاً حَسَن الطريقة، نظيفاً ظريفاً، توفي سنة ثلاثة عشرة وستمائة. ومن شعره [الخفيف]:

زارني من أُحِبُّه بعد يأس من شفائي فكان نعم الآسي
زارني والسّمؤال تفعل فيه فعل ريح الشمال في غصن آس
ثَمِلاً مائلاً يَميس دلالاً بين سُكْرَي مُدامةٍ ونُعاس
وأماط اللثام عن وجنَتَيه فغَنينا عن شعلة النبراس
وانجلت ظلمة الغَيَاهب عنا وأضاءَت حَنادس الديمَاس

قلت: شعر جيّد.

٦٦٩٦ ـ «ابن الفحّام الصقلي» عبد الرحمٰن بن أبي بكر عَتيق بن خَلَف. أبو القاسم

٦٦٩٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٥)، و«تاريخ ابن معين» (٣٤٥)، و«التحفة اللطيفة» (٣/ ١١٠ ـ ١١١).

٦٦٩٤ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

٦٦٩٥ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٥).

٦٦٩٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٣٧ ـ ٣٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٥/ ٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

الصقلي المقرىء المَجوّد المعروف بابن الفحَّام، مصنف «التجريد في القراءات» طال عمره وتفرّد في عصره، وأعْلَى ما يُرْوى سندُ القراءات من طريقه. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة.

٦٦٩٧ ـ **«ابن أبي بَكْرَةَ الثَّقَفي» عبد الرحمٰن بن أبي بَكْرة الثَّقَفي**. أول مولود ولد بالبصرة، ثقة كبير القدر، توفي في حدود العشرة والمائة، وروى له الجماعة.

٦٦٩٨ ـ **«ابن ثَوْبان» عبد الرحمٰن بن ثابت بن ثَوْبان أبو عبد الله العَنْسي** ـ بالنون ـ. **الدمشقي المحدّث، أحد الصالحين**. ولد في خلافة عبد الملك، وتوفي سنة خمس وستين ومائة. وثَّقه أبو حاتم، واختلف قول ابن معين فيه، ووثّقه دحميم. قال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن حنبل وغيره: أحاديثه منكرة، وقال النسائي وغيره ليس بالقوي، وقال صالح جزرة: قدري ضعيف. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦٦٩٩ ـ **«أبو قَيْس بن ثَرْوان» عبد الرحمٰن بن ثَرْوان الأزْدي، أبو قيس الكوفي**. روى عن علْقمة والقاضي شريح وهُذَيل بن شرحبيل وسويد بن غفلة. وثّقه ابن معين، وليّنه أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة عشرين ومائة. وروى له البخاري والأربعة.

٦٧٠٠ ـ **«ابن غَنِيمَة» عبد الرحمٰن بن جامع بن غَنِيمَة البناء. أبو الغنائم الفقيه الحنبلي البغدادي، كان يسمي نفسه غنيمة أيضاً**. قرأ الفقه على أبي بكر الدِّيْنَوَري، والخِلاف على أسعد المهيني، وكان يدرّس في مسجده بالميدان، وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً زاهداً مليحَ المناظرة حسن المعرفة بالمذهب والخلاف، سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحسين، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، والحسين بن عبد الملك الخلاَّل وغيرهم، ولد سنة

٦٦٩٧ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ١٩٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١١٣/ ٢٦٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، و«العبر» له (١/ ١٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٢٢).

٦٦٩٨ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣١٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢)، و«العبر» له (١/ ٢٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٠ ـ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٠).

٦٦٩٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢١٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٣).

٦٧٠٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٥٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٤).

خمسمائة تقريباً وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٧٠١ ـ «أبو حميد الحضرمي» عبد الرحمٰن بن جُبَيْر بن نُفَير الحَضْرَمي الحِمْصِي. روى عن أبيه وخالد بن معدان وكُثَيِّر بن مرَّة، وثَّقه النسائي وغيره. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٦٧٠٢ ـ «المصري المؤذن» عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن. يروي عن عُقْبة بن عامر الجُهَني، وعبد الله بن عمرو وغيرهما. شهد فتح مصر وكان عبد الله بن عمر معجباً به ويقول إنه من المحبتين. وتوفي سنة سبع وتسعين للهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٦٧٠٣ ـ «أبو محمد المَخزومي» عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام المخزومي. أبو محمد والد أبي بكر الفقيه، أحد الذين عيّنهم عثمان لكتابة مصاحف الأمصار، وهو ابن أخي أبي جهل. توفي في آخر أيام معاوية في حدود الستين للهجرة. وروى له البخاري والأربعة. وأظنّه الشريد الذي رثى له عمر.

٦٧٠٤ ـ «أعْشَى همدان» عبد الرحمٰن بن الحارث الأعْشَى الهَمْداني. الشاعر، أحد الفصحاء المفوَّهين. قيل إن اسمه **عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحارث**، وسيأتي في مكانه إن شاء الله.

٦٧٠٥ ـ «عبد الرحمٰن بن حُجَيْرة» عبد الرحمٰن بن حُجَيْرة الخَوْلاني. المصري القاضي، روى عن أبي ذرّ وابن مسعود وأبي هريرة. وكان عبد العزيز قد جمع له القضاء

٦٧٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٤٥٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٤).

٦٧٠٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٠).

٦٧٠٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٤٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٥٦ ـ ١٥٨).

٦٧٠٤ ـ انظر فيما يلي رقم (٦٧٦٧).

٦٧٠٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٠)، و«رفع الإصر» له (١/ ٣١٦ ـ ٣١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٥)، و(٢/ ١٣٧).

والقصص وبيت المال ورزَقه في العام ألف دينار، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٦٧٠٦ - «ابن حَرْمَلة» **عبد الرحمٰن بن حَرْمَلة الأسْلمي**. قال النسائي: ليس به بأس، وضعَّفه القطَّان، وليّنه البخاري. وقال أبو حاتم: لا يُحْتَج به. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٦٧٠٧ - «عبد الرحمٰن بن حسّان» **عبد الرحمٰن بن حسَّان بن ثابت الأنصاري**. يقال إنه أدْرك رسول الله ﷺ، وله رواية عن أبيه، وأمه شيرين القبطية أخت مارية. توفي في حدود السبعين للهجرة. ذكره الشيخ شمس الدين في من توفي في حدود السبعين، ثم ذكره في من مات في سنة أربع ومائة.

٦٧٠٨ - «أَبو محمد البَنْدَنيجي» **عبد الرحمٰن بن الحسن بن علي بن بُصْلا. أبو محمد الصوفي البَنْدَنِيجي البغدادي**، تفقَّه للشافعي وقرأ الأدب، وكان من أعيان المتصوّفة وفيه فضل وله نظم. سمع أحمد بن المقرّب الكَرْخي، ويحيى بن ثابت بن بُنْدار وغيرهما، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

وَرَد الكتابُ من الحبيب فسرَّني ... لـمّـا قـرأت سـطـوره وفـهـمـتُـه
ووضعته فوق الجفون وحقِّكم ... يـا سـادتـي فـرِحـاً بـه ولـثـمْـتُـه
كـتـبـت أنـامِـلُـكـم كـتـابـاً أودعـت ... سـر الـهـوى فـي طـيِّـه فـعـلـمْـتُـه
فـخـتـامُـه مـسـكٌ وفـي أرجـائـه ... أرجٌ بـه تـحـيـى الـنـفـوس شـمـمـتُـه

٦٧٠٩ - «أبو القاسم الهَمَذاني» **عبد الرحمٰن بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد**

٦٧٠٦ - «تاريخ ابن معين» (٣٤٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٠ - ٢٧١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (١٠٨١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦١).

٦٧٠٧ - «طبقات» ابن سعد (٥/ ٢٦٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٢)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٥/ ١١١)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٨٩ - ١٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٦٤ - ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٢).

٦٧٠٨ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٢٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٢).

٦٧٠٩ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٦)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٣٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٥٢هـ) صفحة (٧٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٥٩) ترجمة (٥٠٢٢)، و«تنزيه الشريعة» لابن عرَّاق (١/ ٧٨).

الأسَدي أبو القاسم الهَمَذاني. روى عن إبراهيم بن ديزيل، ويحيى بن عبد الله الكَرابِيسي، ومحمد بن الضَّريس، وتكلّموا في سماعه من ابن ديزيل. وروى عنه ابن مَنْدَه، والحاكم، وأحمد بن موسى بن مَرْدَويه، وأبو بكر بن لال، ومحمد بن أحمد بن الحسين المَحاملي، وأبو علي بن شاذان وآخرون. ورماه القاسم ابن أبي صالح بالكَذِب. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٦٧١٠ ـ «الحافظ أبو سعْد النيسابوري» عبد الرحمٰن بن الحسن بن عُليّك ـ بضم العين وتشديد الياء آخر الحروف وبعدها كاف ـ **ابن الحسين الحافظ**. أبو سعيد النيسابوري، ثقة حافظ مشهور نبيل مصَنّف بصير بالفن حَسَن المذاكرة. توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٦٧١١ ـ «عبد الرحمٰن القبابي» عبد الرحمٰن بن الحسين. الفقيه الإمام القدوة الربّاني بَرَكة المسلمين نجم الدين اللَّخمي المصري القبابي، والقباب قرية بناحية دمياط. تفقّه لأحمد وكان زكيَّ النفس ثخين الورع ذا حظ من صدق وعزْم، وتأله وقناعة. حدَّث بشيء يسير عن عيسى المطعم وتحوّل من مصر بأهله وترك المدارس وانزوى بحمص، ثم فتح له فاخورياً، وكان ينته المشتري على عيوب الشربة. ثم تحول إلى حماه، فعرف به ملكها فأقبل عليه واشتهر أمره وقصد بالزيارة.

مولده سنة ثمان وستين وستمائة. وتوفي بحماه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل على الرؤوس. قبره الآن بحماة يزار.

٦٧١٢ ـ «القَرَمِسيني» عبد الرحمٰن بن أبي الحسن، هو القاضي صدر الدين بن محيي الدين القَرَمِسيني الإسكندري. من بيت رئاسة وحشمة، تقدَّم ذكر أخيه في مكانه في الأحمدين. ولأبي الحسين الجزَّار فيه أَمْداح جيّدة. وتولّى نظر جهات من الديار المصرية، منها نظر الإسكندرية، وكان وجيهاً عند الكامل. ومن أَمْداح الجزَّار فيه قوله وقد عُصر بعض أعدائه [الكامل]:

والعَصْر إن عِداك في العَصْر	وقد انتهوا لبداية الحَشْر
ظَلَموا فما أبقوا لهم وَزراً	يُنْجي ولا سَلِموا من الوِزْرِ
ظهروا لنورِكَ وهو شمسُ ضُحى	فتضاءلوا كتضاؤلِ البدرِ
مكروا وقد مكر الإلهُ بهم	شَتَّان بين المَكْرِ والمَكْرِ
دعْهم فلا برِحَ التغابُن مِن	حَسَدٍ يواصلهم إلى الحَشْرِ

٦٧١٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٧).

٦٧١٢ ـ انظر الترجمة رقم (٦٧٩٤) فيما يلي.

وأنشد إذا ما زُرْتَ تربتَهم ... متمكناً في السر والجَهْرِ
ماتُوا بغيظِهم وما ظفروا ... بمِدادِهم واضيعةَ العُمْرِ
ومن العجائب كونهم جَهِلُوا ... أن العلوم وديعة الصدرِ
لولا أخاف اللَّه قلت لمن ... يروي مديحَك أُتل يا مُقْري
للَّهِ درُّك كلُّ ممتدَحٍ ... بَعُلاكَ قد ضاهى أبا ذَرٍّ

وقوله من قصيدة [السريع]:

واحرَّ قلباه وللعين في ... خَدَّيه من حسنهما جنتانْ
في صُدْغه الآسُ وفي خَدِّه الـ ... ـوردُ وفي مبسمه الأُقْحوانْ
له من الصدْر مكانٌ وللصـ ... ـدر من العلياء أعلى مكانْ
العالِمُ العامِلُ والفاضلُ الـ ... ـفاضل حكماً بِوَجيز البيانْ
والناظرُ اليقظان أغنته عن ... سود جفونِ اللَّحْظ بيضُ الجِفانْ
والكاملُ الفضْلِ السريعُ الندى ... والوافرُ العرض البسيطُ البنانْ
ذو طلعةٍ كالبدر في التِمِّ بل ... كالشمس لولا هالةُ الطيلسانْ

ومن شعر صدر الدين عبد الرحمٰن [الوافر]:

فلان والجماعة عارفوه ... وظاهره التنسك والزهادَة
يموتُ على الشهادةِ وهو حيٌّ ... إلهي لا تُمِتْهُ على الشهادة

ومنه [الخفيف]:

قد لعَمْري أخطأت يا بن عُبادة ... في ترقّيك جاهلاً للشهادةْ
لو تَصَدَّيتَ للقيادة قلنا ... أنت عِلْقٌ وما بلَغتَ القيادةْ

٦٧١٣ ـ «الحافظ الأَصْبَهانيّ» عبد الرحمٰن بن الحسن بن موسى الضرَّاب الأَصْبهانيّ. الحافظ. ثقةٌ كبير، صنَّف «الأبواب» و «المسند». وتوفي سنة سبع وثلاثمائة.

٦٧١٤ ـ «أبو القاسم الصَّيمَري» عبد الرحمٰن بن الحسن، أبو القاسم الصَّيمَري الفقيه. شيخُ الشافعيّة، وهو من أصحاب الوجوه. تفقّه بأبي الفياض البصري، وهو شيخ أَقْضَى القضاة الماوردي. له كتاب «الإيضاح في المذهب» وهو كتاب جليل. ومن غرائب وجوهه أنه قال: لا يملك الرجل الكلأ النابت في ملكه. ومنها: لا يجوز مسّ المصحف لمن بعض بدنه

٦٧١٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

نجس. كان حياً في سنة خمس وأربعمائة، ولم يُعلَم وقت وفاته.

٦٧١٥ ـ «أبو سعيد النَّيسَابُوري» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن خالد. أبو سعيد النَّيسابوري القاضي الحنفي.** قال الحاكم: كان إمامَ أهلِ الرأي بلا مدافعة، وكان بينه وبين ابن خُزَيْمَة منافرة، فلمّا مات أظهر السرور ابن خُزَيْمة وعمَل دعوة. وكانت وفاته سنة تسع وثلاثمائة.

٦٧١٦ ـ «شُرَيْح النُّعْماني» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن عبد الله النُّعْماني. أبو منصور المعروف بِشُرَيْح.** وَلِي قضاء النيل مدة. كان فاضلاً أديباً، اتصل بالملك طاشتكين ومات سنة ثلاث وستمائة. وكتب الإنشاء لطاشتكين، وله رسائل مدوّنة في مجلدين. وكان كامل الرئاسة يصْلُح للوزارة، وكان كريماً جَواداً، وسُجِن بعد وفاة طاشتكين إلى أن مات في مَحْبَسه.

٦٧١٧ ـ «أبو القاسم المقرىء البغدادي» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن إبراهيم، أبو القاسم بن أبي عبد الله المقرىء البغدادي.** قرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخيَّاط، وسمع من أبي الفضل بن ناصر، وحدَّث باليسير. وكان مقرئاً مجَوِّداً، وله معرفة بمَنازل النجوم وأوقات الصلوات، وصنَّف في ذلك كتاباً. وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

٦٧١٨ ـ «الفقيه أبو محمد الطَّبَري» **عبد الرحمٰن بن الحسين بن محمد بن عبد الله الطَّبَرِيّ أبو محمد الفقيه الشّافعي.** تفقّه على والده، وعلى أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من علي بن محمد بن الخطيب الأنباري، وأبي الخطاب نصر بن البَطِر، وجعفر بن أحمد بن السرّاج وغيرهم. وولي التدريس بنظامية بغداد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، ثم عُزل سنة سبع عشرة، وحدّث بالمدرسة المذكورة.

سمع منه محمد بن علي بن محمد بن شهفيروز اللأرزي الطبري، وأنفق الأموال والذخائر حتى ولي التدريس. قيل إنه أنفق على تدريس المدرسة ما لو أراد لعمَّر به مدرسة مثل النظامية. ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٦٧١٩ ـ «ابن أبي العاص الأموي» **عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن أبي العاص الأُموي أخو**

٦٧١٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٧٨).

٦٧١٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٣١ ـ ٥٣٢)، و«الذيل على الروضتين» لأبي شامة (٥٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢١٤).

٦٧١٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٤٧).

٦٧١٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٣٥٩)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٤٨ ـ ١٥٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩).

مروان. شاعر مُحَسّن شهد يوم الدار، وتوفي في حدود السبعين للهجرة. كان حاضراً عند يزيد بن معاوية وقد جيء إليه برأس الحسين ووُضع بين يديه في طست، فبكى عبد الرحمٰن ثم قال [الطويل]:

أبْلغ أميرَ المؤمنين فلا تكُنْ ... كمُوتِر قوسٍ ثم ليس لها نَبْلُ

لَهامٌ بجنب الطَّفِّ أدْنَى قرابَةً ... من ابن زياد الوغدِ ذي الحسب الرَّذلُ

سُمَيَّةُ أمسى نسْلُها عَدَدَ الحَصى ... وبنتُ رسول اللّه ليس لها نَسْلُ

فصاح يزيد وقال: اسكت يا ابن الحَمْقاء، وما أنت وهذا؟ وقال لما ادَّعى معاوية زياداً، وبعض الناس ينسبه لابن مفرِّغ وهو خطأ [الوافر]:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حرب ... مغلغلةً عن القومِ الهِجانِ

أتغضبُ أن يقال أبوكَ عفٌّ ... وترضَى أن يقال أبوك زاني

فأشْهَدُ أن رِحْمَكَ من زيادٍ ... كرِحْم الفيل من ولَدِ الأتانِ

وأشْهَدُ أنَّها وَلَدَت زياداً ... وصخرٌ من أمية غير دانِ

فبلغ ذلك معاوية فحلف لا يرضى عنه حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمٰن إلى زياد فلمّا دَخَلَ عليه قال: إيه يا عبد الرحمٰن أنت القائل:

«ألا أبلغ معاوية بن حرب»

الأبيات.

فقال: أيها الأمير ما قلت هذا. ولكني قلت [الوافر]:

ألا من مُبْلغٌ عني زياداً ... مغلغلةً من الرجل الهجانِ

من ابن القَرم قرم بني قُصَيٍّ ... أبي العاص ابن آمنةَ والحَصانِ

حلفتُ بربِّ مكة والمصلَّى ... وبالتوراة أحلفُ والقرانِ

لأنت زيادةٌ في آل حرب ... أحبُّ إليَّ من وُسْطى بَناني

سُررتُ بقُربه وفرِحْتُ لمَّا ... أتاني اللّه منه بالبيانِ

وقلت أتى أخو ثقةٍ وعمٌّ ... بعون اللّه في هذا الزمانِ

كذاك أراك والأهواء شتَّى ... فما أدري بغَيْبٍ ما تراني

فرضي عنه زيادٌ وكتب له إلى معاوية برضاه عنه. فلما دخل بالكتاب وقال: أنشدني ما قلته لزياد، فأنشده، فتبسَّم ثم قال: قبَّح الله زياداً فما أجهله، لما قلت له أخيراً حيث يقول:

«لأنت زيادة في آل حرب»

البيت.

شرٌّ من القول الأول ولكنك خدعته فجازت خديعتُك عليه.

٦٧٢٠ ـ «عبد الرحمٰن الأوسط» عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هِشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي. وهو عبد الرحمٰن الأَوْسَط الأمير أبو المُطَرِّف صاحب الأندلس. كان عادلاً في الرعية بخلاف أبيه، جواداً فاضلاً له نَظَرٌ في العلوم العقلية، وهو أوّل من أقام رسوم الإمرة وامتنع عن التَبَذُّل للعامة، وهو أوّل من ضَرَب الدراهم بالأندلس، وبنى سور إشبيلية، وأمر بالزيادة في جامع قرْطُبة، وكان يُشَبّه بالوليد بن عبد الملك، وكان محباً للعلماء مقرِّباً لهم، وكان يقيم الصلوات بنفسه، ويصلي إماماً بهم في أكثر الأوقات. اسم أمه حلاوة. وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة، ومدته إحدى وثلاثون سنة وخمسة أشهر.

ومن شعره [الطويل]:

وهل بَرَأَ الرحمٰن من كل ما برا ... أقرَّ لعيني من منعَّمة بكْرِ

ترى الوردَ فوق الياسمين بخدّها ... كما فوَّف الوردُ المنوَّر بالزهر

فلو أنني ملَّكت قلبي وناظري ... نظمتهما منها على الجيد والنَّحْر

ومنه [مجزوء الرمل]:

ما تراه في اصطباحِ ... وعُقُودُ القَطْرِ تُنْثَرْ

ونسيم الروضِ يختا ... ل على مسكٍ وعَنْبَرْ

كلما حاول سَبْقاً ... فهو بالريحان يَعْثُرْ

لا تكن شِبْهاً له واسـ ... ـبق فما في البِطْءِ تُعْذَرْ

وقيل أنه ولد لسبعة أشهر. وجَهَّز إلى البلاد في طلب الكتب. وهو أوَّل من أدخل كتب الأوائل إلى الأندلس، وعرَّف أهلها بها. وكان حسن الصورة ذا هيئة، وكان يُكْثر تلاوة القرآن ويَحْفظ حديث النبي ﷺ، وكان يقال لأيامه أيام العروس. وافتتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البر، وتَمَلأَ الناسُ بأيامه وطال عمره. وكان حَسَن التدبير في تحصيل الأموال وعمارة البلاد بالعدل حتى انتهى ارتفاع بلاده في كل سنة ألف ألف دينار. واتفق أن بعض علمائه سرق له بدرة وهو يلمحه، فلما عُدَّت البدر نقصت فأكثروا التنازع في من أخذها، فقال

٦٧٢٠ ـ «الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١١٣ ـ ١١٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٤٥ ـ ٥١)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٨٠ ـ ٩٣)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٤٤ ـ ٣٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

السلطان: أخذها من لا يردها ورآه من لا ينم عليه ولا يَفْضَحه، فإيّاكم والعودة فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو.

ومن توقيعاته: من لم يعرف وجْهَ مطلبه كان الحرمان أولى به.

٦٧٢١ ـ «أبو سَلَمَة العَنْبري» عبد الرحمٰن بن حمّاد بن شعيب. أبو سَلَمَة العنبري الشعيثي البصري، روى عنه البخاري، وروى الترمذي عن رجل عنه. قال أبو زُرْعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

٦٧٢٢ ـ «أبو محمد الجلاَّب» عبد الرحمٰن بن حَمْدان بن المرزبان الهَمَذاني. أبو محمد الجلاَّب الجزَّار. كان أحد أركان السنَّة بهَمَذان. توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٦٧٢٣ ـ «عبد الرحمٰن الدوني الزاهد» عبد الرحمٰن بن حمد بن الحسن بن عبد الرحمٰن الدوني. الصوفي الزاهد، من بيت زهد. روى كتاب «السنن» للنَسائي عن ابن الكسَّار، وهو آخر من حدَّث به عنه، قرأه عليه السِّلَفي سنة خمسمائة. قال السِّلَفي: كان سفْيانِيّ المذهب ثقة بليغاً. توفي سنة إحدى وخمسمائة.

٦٧٢٤ ـ «أبو محمد، ناظر الديوان» عبد الرحمٰن بن حَمْدان بن أحمد الكِناني التكريتي. القاضي تقي الدين أبو محمد. كان قاضياً بقلعة الكرك وقلعة جَعْبر، وتولى نظر الديوان بالقدس. نقَلْت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني المذكور، رحمه الله، لنفسه بالبيت المقدس وهو يومئذ ناظر ديوانه [البسيط]:

يا خير من سطَّرت من الطِّرْس أنملُه ... وخير من ولدته بَرَّه وأبُ
أنت الشهاب لديك الفضل والأدب ... والعلم والحلم والعلياء والحسَبُ

٦٧٢٥ ـ «عبد الرحمٰن بن حميد الزُّهري» عبد الرحمٰن بن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف الزُّهري المدني. توفي في حدود الأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٧٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥٧).

٦٧٢٢ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٢).

٦٧٢٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٨/ ٧٠٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٧٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٤٦).

٦٧٢٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٠٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٠٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

٦٧٢٦ - **«عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد» عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي**. أدْرَكَ النبي ﷺ ولم يحْفَظ عنه، ولا سمع منه. وكان عبد الرحمٰن من فرسان قريش وله فضلٌ وهديٌ حسن وكرم، إلاَّ أنه كان منحرفاً عن علي بن أبي طالب وبني هاشم، مخالفاً لأخيه المُهاجِر بن خالد، فإن المهاجر كان يحب علياً، وشهد عبد الرحمٰن صِفِّين مع معاوية. ولما أراد معاوية البيعة ليزيد، خَطَب أهل الشام وقال: إنه قد كبرت سنِّي وقَرُب أجَلي، وقد أردْت أن أعقِد لرجلٍ يكون نظاماً لكم، وإنما أنا رجلٌ منكم فارتأوا رأيكم. فاتفقوا واجتمعوا وقالوا: رَضِينا عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد، فشَقَّ ذلك على معاوية وأسَرَّها في نفسه. ثم إن عبد الرحمٰن مَرِض فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً أن يأتيه فيسقيه سُقْية يقتله بها، فسقاه فانْخَرق بطْنه. ودَخَلَ أخوه المهاجر دمشق مستخفياً هو وغلامٌ له فرصدا ذلك اليهودي، فَخَرَج ليلاً من عند معاوية فقَتَله المهاجر وقصّته مشهورة. وجاءت عن عبد الرحمٰن بن خالد رواية عن النبي ﷺ فيها سَمَاع.

٦٧٢٧ - **«ابن مُسَافِر الفَهْمي» عبد الرحمٰن بن خالد بن مُسَافر الفَهْمي**. أمير الديار المصرية لهشام بن عبد الملك. قال النَّسائي: ليس به بأس، له نسخة عن الزُّهري نحو مائتي حديث. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة، وروى له البخاري والترمذي والنسائي.

٦٧٢٨ - **«أبوالقاسم المَخزومي» عبد الرحمٰن بن داود بن رسلان، الشيخ عماد الدين أبو القاسم المَخْزُومي المصري السَّمَرْباوي من أعمال الغربية**. عاش ثمانين سنة، وكان ديِّناً عالماً مشهوراً له فضل وأدب. توفي في شهر رجب سنة أربع وسبعين وستمائة. وَجَدْت له أبياتاً يخرج بها الضمير وحكمها حكم أبيات الخطيري سعد بن علي، وهي [الطويل]:

أتـانـي غـزالٌ ظَـلَّ إذ جـاء شـيِّـقـاً ... يـخـوض دُجَـى لـيـلٍ لـشـأنٍ لـقـاءِ
بـغُـرَّةِ صـبـحٍ حـل كـعـبـة صـورة ... كـروضـة زَهْـرٍ صُـبِّـحَـتْ بـرُخـاءِ
صَـفِـيٌّ خـلـيـلٌ حـيـث لا شـجَـى ... يـحُـثُّـك فـي ضـيـقٍ لأجـلِ جَـفـاءِ
يـروضُ شـمـولاً مـن يـمـيـن نـديَّـةٍ ... لأزهَـر ذي صـدٍّ وسـيـمِ رِواءِ
ظَـلُـومٌ غـويٌّ عِـطْـفُـه لا يـقـيـمُـه ... عـلـى كَـلَـفٍ يَـنْـمِـي لـطـولِ وفـاءِ

٦٧٢٦ - «نسب قريش» لمصعب (٣٢٤ - ٣٢٦)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ١٣٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٣٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٨٩).

٦٧٢٧ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٧٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٢٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٥٢١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٦٥ - ١٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٥).

٦٧٢٨ - «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٠٧).

٦٧٢٩ ـ «ابن أبي الرِّجال الأنصاري» عبد الرحمٰن بن أبي الرِّجال الأَنصاري النجاري. وثّقهُ ابن معين وغيره، وليّنه أبو حاتم قليلاً. وتوفي في حدود التسعين ومائة، روى له الأربعة.

٦٧٣٠ ـ «ابن رَواحة» عبد الرحمٰن بن رَواحة بن علي بن الحسين بن مُظَفَّر بن نَصْر بن رَواحَة. الشيخ الجليل المعَمّر المُسْند زين الدين بن أبي صالح الأنصاري الحموي الشافعي، نزيل مدينة أسيوط من مدة طويلة. ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. سمع من جده لأمه أبي القاسم بن رَواحة عدّة أجزاء منها «القَناعة» لابن مَسْرُوق، وسمع من صفية بنت الحَبَقْبَق جزءاً من «معرفة الصحابة» لابن مَنْده، وهو الثامن، وللبغوي. وله إجازة من ابن روزبه وللشيخ شهاب الدين السُّهْرَوردي وطائفة. تفرّد في زمانه واختفى ذِكْره مدة ثم تنبّه الطَلَبة له وحدّث بآخرة وكان كاتباً بأسيوط.

٦٧٣١ ـ «عبد الرحمٰن بن زيد» عبد الرحمٰن بن زَيْد بن الخطَّاب. أدرك النبي ﷺ وأمه لُبابة بنت أبي لُبَابة، أتى به أبو لبابة النبي ﷺ، فقال له: «ما هذا منك يا أبا لبابة»؟ فقال: ابن بنتي يا رسول الله. فقال: «ما رأيت مولوداً قط أصغر منه» فحَنَّكه رسول الله ﷺ ومسح رأسه ودعا له بالبركة، قال: فما رُؤي عبد الرحمٰن في قوم قطّ إلاّ فَرَعهم طولاً. قال مُصْعب: كان أطول الرجال وأتَمَّهم. توفي في حدود السبعين من الهجرة، وروى له النسائي.

٦٧٣٢ ـ «عبد الرحمٰن بن زيد الأنصاري» عبد الرحمٰن بن زيد بن خارِجَة الأَنصاري. أخو مَجْمع. ولد على عهد رسول الله ﷺ، وحدَّث عن عمِّه وأبي لبابة وخَنْساء بنت خدام، وتوفي في حدود المائة.

٦٧٣٣ ـ «عبد الرحمٰن بن زياد الإفريقي» عبد الرحمٰن بن زياد بن أنْعُم الإفريقي. قاضي إفريقية وعالمها، وكان أول مولود وُلِدَ في الإسلام بإفريقية فيما قيل. وفَدَ على المنصور

٦٧٢٩ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٦).

٦٧٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٣٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٩٢).

٦٧٣١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٩ ـ ٥١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٨٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٣)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٦٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٥).

٦٧٣٣ ـ «التاريخ لابن معين» (٣٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٤)، و«طبقات علماء إفريقية» لأبي العرب (٢٧ ـ ٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٧٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٥).

وأغْلَظ له في الكلام طلباً للمَغْدَلة. قال ابن معين: هو ضعيف ولا يسقط حديثه. وقال أحمد: لا أكتب حديثه وهو منكر الحديث ليس بشيء. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يُحْتَجّ به. توفي بإفريقية سنة ست وخمسين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦٧٣٤ ـ **«الحافظ المُحاربي» عبد الرحمٰن بن زياد الكوفي الحافظ**. قال ابن معين: ثِقَة، وقال أبو حاتم: صدوق. وتوفي رحمه الله، في عشر المائتين. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ويُعْرف بالمُحاربي.

٦٧٣٥ ـ **«الجُمَحي المكي» عبد الرحمٰن بن سابط الجُمَحي المكي**. روى عن أبيه وله صُحْبة، وعن عائشة وجابر وأبي أُمامة وأرْسَل عن مُعاذ وغيره، وقد وثّقوه. وكان ابن معين يعدّ أكثر رواياته مرْسَلة. وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وروى له مُسْلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وكان يحيى بن معين يقول: هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سَلِيط، سابط جده. قال ابن عبد البر: وفي ذلك نظر.

٦٧٣٦ ـ **«ابن صَصْرى» عبد الرحمٰن بن سالم بن الحسن بن صَصْرى، الصدر الرئيس شرف الدين ابن أبي الغَنائم**. سمع من حَنْبَل وابن طَبَرْزَد والكندي وغيرهم. ولي الوزارة والمناصب الجليلة وله برّ وصَدَقَة، وهو والد الصاحب جمال الدين إبراهيم، روى عنه ابن أخيه قاضي القضاة نجم الدين. وتوفي سنة أربعٍ وستين وستمائة.

٦٧٣٧ ـ **«جمال الدين الأنْباري» عبد الرحمٰن بن سالم بن يحيى بن هبة الله. الإمام المفتي جمال الدين أبو محمد الأنصاري الأنْباري البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي**. سمع من الكندي وابن ملاعِب وابن الحَرَسْتاني، وتَفَقَّه على الشيخ الموفّق، ونَسَخ بخطّه كثيراً من كتب العلم، وكان صحيحَ النقل يقول الشعر وهو دَيِّن صالح، روى عنه ابن الخلاّل والدِّمْياطي. وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

قال أبو شامة: كان يُصَلّي بالمتأخّرين إماماً صلاة الصبح فيطيل إطالة مفرِطَة خارجة عن المعتاد بكثير إلى أن تكاد الشمس تطلع ولا يَترك ذلك.

ومن شعره. . .[1]:

٦٧٣٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ١/ ٢٨٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» رقم (٦١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٥).

٦٧٣٥ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٠ ـ ١٨١).

٦٧٣٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٥٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨).

٦٧٣٧ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٦).

(١) بياض في الأصل.

٦٧٣٨ ـ «أبو حُمَيْد السَّاعِدِي» عبد الرحمٰن بن سعد بن المُنْذِر، أبو حُمَيد السَّاعِدي. من أكبر فقهاء الصحابة، وقد اختلف في اسمه فقيل: عبد الرحمٰن بن سعد بن مالك، وقيل: عبد الرحمٰن بن سعد بن عمرو بن سعد، وقيل: المنذر بن سعد بن المنذر.

أمه أُمامة بنت ثَعْلَبة الخزرجية، روى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله ومن التابعين: عروة بن الزبير، والعباس بن سهل بن سعد، ومحمد بن عمرو بن عطاء، وخارِجَة بن زيد بن ثابت وجماعة من تابعي المدينة. وتوفي سنة ستين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٧٣٩ ـ «ابن أبي سعيد الخُدْري» عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الخُدْري المَدَني. روى عن أبيه وأبي حُمَيد الساعدي، وثَّقه النسائي. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

٦٧٤٠ ـ «جمال الدين البغيداذي» عبد الرحمٰن بن سليمان بن سعيد بن سليمان. الإمام الفقيه جمال الدين البغيداذي ـ مصغراً ـ ثم الحرّاني الحنبلي. ولد بحران سنة خمس وثمانين، وتوفي سنة سبعين وستمائة. وسمع من ابن طَبَرْزَد، وحَنْبل، والكندي، وعبد القادر الحافظ، وابن الحَرَسْتاني، والشيخ الموفق، والفخر بن تيمية. وروى عنه الدِّمْياطي، وابن الخبَّاز، وابن العطَّار. وكان إماماً صالحاً خيِّراً خبيراً بالمذهب، حسن التعليم متواضعاً.

٦٧٤١ ـ «ابنُ الغَسيل» عبد الرحمٰن بن سليمان بن عبد الله بن حَنْظلة بن الغسيل. أبو سليمان الأنصاري، رأى عبد الرحمٰن بن سهل الساعدي، وروى عن عِكرمة. وثَّقه أبو زُرْعة والدارقطني، وقال النسائي: ليس بالقوي، وعن ابن معين صويلح. وتوفي سنة إحدى وسبعين ومائة وروى له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

٦٧٤٢ ـ «الجُمَحي» عبد الرحمٰن بن سلاَّم الجُمَحي مولاهم. روى عنه مسلم وأبو زَرْعة

٦٧٣٨ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٨١)، و«العبر» له (١/ ٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٥).

٦٧٣٩ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

٦٧٤٠ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٩٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٢).

٦٧٤١ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٨٩)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٣٢٣)، و«العبر» له (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٠).

٦٧٤٢ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠)، و«سير أعلام النبلاء»

وأبو حاتم.

قال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٦٧٤٣ ـ «ابن سَمُرَة العَبْشَمي» عبد الرحمٰن بن سَمُرة العَبْشَمي. أَسْلَم يوم الفتح. قال له رسول الله ﷺ: «لا تسأل الإمارة». غزا خراسان زمن عثمان، وفَتَح سِجِسْتان وكابُل، ولم يزل بسجستان حتى اضطرب أمر عثمان فخَرَجَ عنها واسْتَخلف رجلاً من بني يَشْكُر فأخرَجه أهلُ سجستان، ثم عاد إليها بعد. ثم رَجعَ إلى البصرة فسكنها وإليه تُنسب سكة ابن سَمُرة بالبصرة.

توفي سنة خمسين للهجرة أو إحدى وخمسين، وروى له الجماعة.

٦٧٤٤ ـ «أبو المطرف القرطبي» عبد الرحمٰن بن سُوَار بن أحمد بن سُوَار. أبو المطرف القرطبي الفقيه قاضي الجماعة. كان نبيهاً ولم يأخذ على القضاء أجراً. توفي سنة أربع وستين وأربعمائة.

٦٧٤٥ ـ «أبو الفرج بن شجاع» عبد الرحمٰن بن شجاع بن الحسن بن الفضل، أبو الفرج الفقيه الحَنَفي البغدادي. قرأ الفقه على أبيه حتى بَرَع فيه، وأجاد الكلام في المُناظَرَة، ووَلِيَ التدريس بمَشْهَد أبي حنيفة. سمع من ابن ناصر، وأبي العباس أحمد بن يحيى بن ناقة الكوفي. توفي سنة تسع وستمائة.

٦٧٤٦ ـ «أبو شُرَيْح المعافري» عبد الرحمٰن بن شُرَيْح. أبو شريح المعافري الإسكندري العابد: قال أبو حاتم: لا بأس به. وتوفي في حدود السبعين ومائة، وروى له الجماعة.

للذهبي (١٠/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧١).

٦٧٤٣ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٢٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٢)، و«العبر» له (١/ ٥٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٠ ـ ١٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٥٣)، و«تاريخ ابن معين» (٣٤٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٣٨).

٦٧٤٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٢٣).

٦٧٤٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٢٥٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

٦٧٤٦ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٤٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٨٢ ـ ١٨٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٦٣).

٦٧٤٧ ـ «أبو محمد الدُّنَيسِري» عبد الرحمٰن بن صالح بن عمّار المُزَغفري. أبو محمد الثَّغلَبي والدُّنَيسري، محتسب دُنَيسِر. له اليد الطولى في العروض والعربية، حَبَسه الملك المنصور صاحب ماردين بسبب قصيدة عملها في الملك الأشرف ابن العادل، فمات في السجن بعد خمس سنين في أواخر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة. ومن شعره [الوافر]:

تزايد في هوى أمَلِي جنوني — وأوْرَث مُهجَتي سُقماً شُجُوني
وصرت أغارُ من نَظَرِ البرايا — عليه ومن خيالات الظنون
وأحرص أن يكون له وفاء — من الأبصار قلبي أو جفوني

٦٧٤٨ ـ «أبو هُرَيْرة» عبد الرحمٰن بن صَخر. أبو هريرة الدَّوْسي رضي الله عنه. في اسمه واسم أبيه اختلاف كثير لا يُضْبَط ولا يُحْصر، وأشهرها عبد الرحمٰن بن صَخر. كان اسمه قبل الإسلام عبد شَمْس. وقال: كنّاني رسول الله ﷺ لأني كنت أحمل هِرَّة في كمي فلما رآني قال: «ما هذه؟» فقلت: هِرَّة فقال: «يا أبا هريرة». وقيل إنه قال: كنّاني أبي بأبي هريرة لأني كنت أرْعى غَنَماً فوجدتُ أولاد هِرّة وَحْشية فأخذتها فلما رآني قال: أنت أبو هريرة.

كان أحد الحفّاظ المعدودين في الصحابة، قدم من أرض دَوْس هو وأمه مسلماً وقت فتح خيبر. قال البخاري: روى عنه ثمانمائة رجل أو أكثر. كان فقيراً من أصحاب الصّفّة استعمله عمر وغيره، ووَلِيَ المدينة زمن معاوية. قال المقبري عن أبي هريرة قلت: يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها، قال فابسط رداءك فبسطته، فحدَّث كثيراً فما نسيت شيئاً حدَّثني به.

قال الواقدي: توفي سنة تسع وخمسين وله سبع وثمانون سنة، وقيل سنة سبع، وهو الذي صلّى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين. وقال هشام: مات هو وعائشة سنة ثمان وتابعه المدائني وعليّ بن المديني. وقال غيرهم: سنة ثمان وصلّى عليه الوليد بالمدينة. وكان قد لَزِم النبي ﷺ وواظَبه رغبة في العلم راضياً بشِبَع بطنه، وكانت يده مع يد رسول

٦٧٤٧ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٧٨).

٦٧٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٧٦ ـ ٣٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٥٧٨ ـ ٦٣٢)، و«العبر» له (١/ ٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ١٠٣)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٦٣).

الله ﷺ وكان يدور معه حيثما دار، وكان أحفظ الصحابة لأنه كان يحْضُر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم. شَهِد له رسول الله ﷺ بأنه حريصٌ على العلم والحديث. وروى عنه من الصحابة ابن عبَّاس، وابن عمر، وجابر، وأنس ووائلة بن الأسقع، وعائشة رضي الله عنهم، وروى له الجماعة.

٦٧٤٩ ـ **«ابن الضَّحاك الفِهْري» عبد الرحمٰن بن الضَّحاك بن قيس الفِهْري**. أحد أشراف العرب. وَلِيَ إمْرة المدينة فأحْسَن إلى أهلها. خَطَب فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فألَحَّ عليها فشكَتْه إلى يزيد فغَضِبَ لها وعَزَلَه وغرَّمَه أربعين ألف دينار، وأبوه هو المقتول يوم مَرْج راهِط. وتوفي عبد الرحمٰن المذكور في حدود العشر ومائة.

٦٧٥٠ ـ **«عبد الرحمٰن بن عائذ» عبد الرحمٰن بن عائذ الأزْدي الحِمْصي**. يقال له صُحْبة ولا تَصِحّ. روى عن مُعاذ، وعمر، وأبي ذَرّ، وعلي، وعمر بن عنبسة، وعوف بن مالك الأشْجَعي والعِرْباض. وتوفي في حدود المائة، وروى له الأربعة.

٦٧٥١ ـ **«أبو النصر الهَرَوي» عبد الرحمٰن بن عبد الجبار بن عثمان بن منصور بن عثمان الفامي. أبو النصر ابن أبي عبد الرحمٰن** من أهل هَرَاة. كان من المعدِّلين بها ومن وجوه محدّثيها وأدبائها وأحفاده شهود. سمع الكثير من عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، ومحمد بن علي العميري، ونجيب بن ميمون الواسطي وجماعة. وقدم بغداد سنة تسع عشرة وخمسمائة، وسمع بها أبا القاسم هبة الله بن الحصين، وأبا غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وغيرهما، وحدَّث باليسير. وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة. ومن شعره [الوافر]:

يُروم القلبُ عيشاً مستَطاباً ... مُداماً لا يغيّره الزوالُ
ومن عَرَف الزمانَ درَى يقيناً ... بأن منالَ ما يرجو مُحالُ
فطِبْ نفساً بمَا قَضَت الليالي ... فليس لدفع ما يُقْضى احتيالُ
فلا حزْنٌ يدومُ ولا سُرورٌ ... ولا هجرٌ يدوم ولا وِصالُ

٦٧٤٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٤٧)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٦٠)، و«جمهرة نسب قريش» (٢٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١١٣ ـ ١١٤).

٦٧٥٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٤٠).

٦٧٥١ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٢٤)، و«تذكرة الحفَّاظ» له (٤/ ١٣٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٠).

وكان كثيرَ الصلاة والصَّدَقة، دائم الذكر، متودّداً متواضعاً، له معرفة بالحديث والأدب، يُكْرم الغرباء، وفيه دَماثة أخلاق، حَسَن السيرة جميل الطريقَة.

٦٧٥٢ ـ «أبو عدنان السُلَمي» عبد الرحمٰن بن عبد الأعْلى، أبو عَدْنان. يقال اسمه وزد بن حَليم السُلَمي من أهل البصرة، مولى بني سُلَيم. كان علامةً راوية، أخذ عن أبي زَيْد الأنصاري، وأبي عُبَيْدة والأَصْمَعي وطبقتهم. وكان شاعراً راوية، وكان معلماً وكُتَّابه بالبصرة في بني جُشَمْ بن سَعْد، وكان يتطوّع على المعلمين وعلى أصحابه بتعليمه، روى عنه الجاحظ حكايات. ومن شعره [الكامل]:

أهملتَ نفسَك في هواكَ ولُمْتني ... لو كنت تُنصف لُمْتَ نفسَك دُوني

ما بالُ عينِك لا ترى أقذاءَها ... وترى الخَفيَّ من القَذَى بجفوني

٦٧٥٣ ـ «سَحْنون» عبد الرحمٰن بن عبد الحليم بن عمران. الشيخ الإمام المحدّث المقرىء الفقيه، صدر الدين أبو القاسم الأَوْسي الدُكالي المالكي الملقب سَحْنون.

كان إماماً فقيهاً متفنناً كثير الفضائل قوي العربية زَعِرَ الأخلاق. ولد سنة ست عشرة وقيل سنة عشر، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة. قدم الإسكندرية في عنفوان شبابه، وقرأ بها على أبي القاسم الصَّفْراوي، وسمع منه ومن علي بن مختار العامري، وابن رَواح وجماعة، وقرأ الحديث على الشيوخ، وسمع منه ابن الظاهري والمُزّي وابن سيِّد الناس والبِرْزالي وطائفة.

٦٧٥٤ ـ «أبو طالب ابن العَجَمي» عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم بن أبي طالب عبد الرحمٰن بن الحسن الكَرابيسي. الفقيه العالم أبو طالب بن العَجَمي الحَلَبي. كان رئيساً محتشماً، ومفتياً محترماً. روى عنه جماعة وعذَّبه التتار. ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٦٧٥٥ ـ «سديد الدين القوصي» عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن رافِع العثماني القُوصيّ الكيزاني، سديد الدين. سمع من مجد الدِّين القُشَيْرِيّ ومن ابنه تقي الدين، ومن عبد العظيم، ومن ابن بَرْطَلة، ومن ابن عبد السلام وغيرهم. وحدَّث بقُوص. سمع منه شرف الدين النصيبي وغيره. وحدَّث بالقاهرة وقرأ الفقه الشافعي على مجد الدين القُشَيْري. وكان خفيف الروح، وكان الشيخ تقي الدين ابن دَقيق العيد ينبسط

٦٧٥٢ ـ «نور القبس» لليغموري (٢١٧ ـ ٢١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٠).

٦٧٥٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧١).

٦٧٥٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٣).

٦٧٥٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨).

معه ويُنْشده [الرجز]:

بـيـن الـسَّـديـد والـسَّـداد سَـدّ كـسـدِّ ذي الـقـرنـيـن أو أشَـدُّ

ولد بقوصُ سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي بها سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٦٧٥٦ ـ «أبو الفضل اللَّمْغاني» عبد الرحمٰن بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن اللَّمْغاني. أبو الفضل الفقيه الحَنَفي البغدادي. قرأ القرآن والخلاف، وناظَر ودرَّس، ونابَ في الحكم والقضاء عن القاضي محمود بن أحمد الزَّنْجاني، ثم عن قاضي القضاة محمد بن يحيى بن فَضْلان وبعده عن قاضي القضاة أبي صالح الحَنْبَلي، وعن قاضي القضاة عبد الرحمٰن بن مُقْبل، ووَلِيَ التدريس بجامع السلطان ثم بمشهد أبي حنيفة، ووَلِيَ قَضَاء بغداد وخوطب بأقْضَى القضاة، واسْتناب نواباً في الحكم والتدريس، وولي التدريس بالمستنصرية، وحدَّث عن والده وغيره. ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة.

٦٧٥٧ ـ «ابن الطُبَيز الرامي» عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن أحمد. أبو القاسم الحلبي المعروف بابن الطُبَيز الرامي. سكن دمشق، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٦٧٥٨ ـ «أبو سليمان المقدسي» عبد الرحمٰن بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي. الفقيه أبو سليمان ابن الحافظ المَقْدسي محيي الدين. ولد سنة ثلاث وثمانين، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. سمع من أبيه والخشُوعي وجماعة، وتفقّه على الموفّق. وكان فقيهاً متقناً صالحاً عابداً مدرساً من أعيان الحنابلة، قيل إنه حفظ كتاب الكافي جميعه. وكان دائم البِشْر حَسَن الأخلاق، روى عنه جماعة.

٦٧٥٩ ـ «أبو الفرج البزّاز الحنبلي» عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن وَرِّيدْ ـ بفتح الواو وتشديد الراء المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة ـ. **الشيخ المعمَّر كمال الدين أبو الفرج البغدادي الحنبلي المقرىء البزَّاز المكبّر والده**

٦٧٥٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٣٨٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢٩٣).

٦٧٥٧ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٨).

٦٧٥٨ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٤٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٦)، و«العبر» له (٥/ ١٧٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

٦٧٥٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧٢)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٣ ـ ٨٤).

بجامع القصر، شيخ دار الحديث بالمستنصرية ويلقب بالفُوَيْرة من الفروهية. انتهى إليه علو الإسناد في عصره. ولد قبل سنة خمسمائة وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة. وسمع من أحمد بن صرْما وأبي بكر زيد بن يحيى البَيّع، وأبي الوفاء محمود بن مَنْده قدم عليهم، والمُهذَّب بن قُنَيْدة، وعمر بن كرم، ومحمد بن الحسن بن إشْنانة، وأبي الكرم علي بن يوسف بن صبوحا، ويعيش بن مالك، ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلي، وأبي صالح نصر بن عبد الرزّاق الجيلي، وسعد بن ياسين، ومحمد بن محمد بن أبي حرب النَرْسي، ومحمد بن أبي جعفر بن المهتدي. وأجاز له ابن طَبَرْزَد، وابن سكينة، وابن شنيف، ومحمد بن هبة الله الوكيل، وابن الأخضر وخلق. وقرأ السبعة على فخر الدين محمد بن أبي الفرج المَوصِلي الفقيه صاحب ابن سعدون القرطبي، وسمع منه كتابَي «التيسير» و «التجريد» في القراءات وروى الكثير. وعُمِّر دهراً طويلاً. ذكره الفَرَضي فقال: شيخ جليل ثقة مسند مكثر، وأذن للشيخ شمس الدين في جميع مروياته.

٦٧٦٠ ـ «عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عثمان، أبو عبد الله وقيل أبو محمد. هو ابن أبي بكر الصِّدِّيق. أدْرَكَ هو وأبوه وجَدّه وابنه أبو عتيق بن عبد الرحمٰن النبي ﷺ، يقال إنه شقيق عائشة. حَضَر بدراً مشرِكاً ثم أسْلَم قبل الفَتْح وهاجر، وكان أسنّ ولد أبي بكر. وكان شجاعاً رامياً قَتَل يوم اليمامة سبعة نفر. توفي بالصفاح من مكة على أميال، وحُمِل فدُفِن في مكة سنة ثلاث وخمسين للهجرة.

شهد بدراً وأُحداً مع الكفار ودعي إلى البراز وقام إليه ليبادره، فذكر أن رسول الله ﷺ قال له: «مَتّعني بنفسك وأسْلم». وصَحِب النبي ﷺ في هُدْنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فغيّره النبي ﷺ. كان فيه دُعابَة، ونَفَلَهُ عمر بن الخطاب ليلى بنت الجودي حين فَتْح دمشق، وكان رآها قبل ذلك وكان يُشَبّب بها وله فيها أشعار وخَبَرُه معها مشهور، وكان قد رآها في طريقه بالشام لما وافى الشام تاجراً، وهي قاعدة على طِنْفسة وحولها ولائد فقال فيها، وكانت تسمى ليلى [الطويل]:

تَذَكَّرَ ليلى والسماوةُ دُونَها ... وما لابنَةِ الجُودِيِّ ليلى وما لِيا

وأنّى تُعاطي قلبه حارِثيَّة ... تُدَمِّن بُصْرَى أو تَحُلُّ الجَوابيا

وأنّى يلاقيها، بلى، ولعَلَّها ... إنِ الناسُ حجُّوا قابلاً أن توافيا

٦٧٦٠ ـ «نسب قريش» للزبيري (٢٧٦ ـ ٢٧٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٧/ ٣٥٥ ـ ٣٦١)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٢٤ ـ ٨٢٦).

ولما أمر له بها عمر وأحبَّها وآثرها على نسائه، فشكَوْنه إلى عائشة فعاتبته على ذلك، فقال: والله لكأني أرتشف بأنيابها حبَّ الرمان، فأصابها مرضٌ وقع له فوها، فجفاها حتى شَكَتْه إلى عائشة، فقالت له: يا عبد الرحمٰن لقد أحببت ليلى وأفرطت، وأبغضتها فأفرطت، فإما أن تُنْصفها، وإما أن تجهّزها إلى أهلها، فجهّزها إلى أهلها. ومن شعره فيها [الوافر]:

وقالت يا ابن عمّ استحي مني ولا بُقْيا إذا ذهب الحياءُ

ومنه أيضاً [المديد]:

يا ابنةَ الجودي قَلْبي كئيبٌ مُسْتَهامٌ عندها لا يؤوب

جاورت أخوالَها حيَّ عَكٍّ فلِعَكٍّ من فؤادي نصيب

ولقد قلت لمن لامَ فيها إن مَنْ تلْحَوْن فيه حبيب

وشهد الجَمَل مع عائشة، وكان أخوه محمد يومئذ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ولما قَعَد معاوية على المنبر ودعا إلى بيْعة يزيد كلَّمه الحسين بن علي وابن الزبير، وأما عبد الرحمٰن هذا فقال له: أهِرَقْلية إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفْعَل والله أبداً، وبعَث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أَبَى البيعة فردَّها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟ وخرج إلى مكة، فمات بها قبل أن تتِمّ البيعة ليزيد. يقال إنه مات في نوْمةٍ نامها وظَعَنت أخته عائشة من المدينة حاجّة وَوَقَفَت على قبره فبكت وتَمَثَّلت [الطويل]:

وكُنَّا كنَدْمانَيْ جذِيمة حقْبَةً مِنَ الدَّهر حتى قيل لن يتَصَدَّعا

فَلَمَّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً لطُولِ اجتماعٍ لم نَبت ليلةً معاً

أما والله لو حضرتك، لدفنتك حيث متّ، ولو حضرتك ما بكيتك، وروى له الجماعة.

٦٧٦١ ـ «عبد الرحمٰن الهُذَلي» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عُتْبة بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي المسعودي. الكوفي، أحد الأعلام. قال أبو حاتم: تغيّر قبل موته بيسير سنة أو سنتين، وكان أعلم أهل زمانه بحديث ابن مسعود. وتوفي في حدود الستين ومائة، وروى له الأربعة.

٦٧٦٢ ـ «أبو سعيد البصري» عبد الرحمٰن بن عبد الله. مولى بني هاشم، شيخ بَصْريّ

٦٧٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢١٨ ـ ٢٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٩٣ ـ ٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢١٠ ـ ٢١٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٨).

٦٧٦٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).

حافظ جاور بمكة وثَّقَهُ أحمد وغيره. وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة، وروى له البخاري والنَّسائي وابن ماجَه.

٦٧٦٣ ـ **«أبو القاسم الجوهري المالكي» عبد الرحمٰن بن عبد الله المالكي. الفقيه أبو القاسم المصري الجوهري**، توفي بمصر. وهو صاحب «مسند الموطأ»، ووفاته سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وسمع الموطأمنه جماعة منهم: أبو العباس بن نفيس المقرىء، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن، وأبو الحسن بن فهد وآخرون.

٦٧٦٤ ـ **«عبد الرحمٰن بن أبي عَضرون» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن أبي عَضرون. القاضي نجم الدين التَّميمي ابن شيخ الشام أبي سعد شرف الدين**. توفي بحماة سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٦٧٦٥ ـ **«عبد الرحمٰن القَسّ» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمَّار**. من بني جُشَم بن معاوية، كان فقيهاً عابداً من عبّاد مكة فسمي القَسّ لعبادته، وكان يشَبّه بعَطاء بن أبي رَباح. فسمع يوماً غناء سلاَّمة جارية سُهَيل بن عبد الرحمٰن على غير تعمُّد منه، فَبَلَغَ غناؤها منه كل مبلغ. فرآه مولاها فقال له: هل لك أن أخرجها إليك أو تدْخل فتسمع غناءها ولا تراها ولا تراك؟ فأبى، فلم يزل به حتى أخرجها إليه فأقْعَدَها بين يديه فغنّته، فشُغِفَ بها. وعَرَف ذلك أهلُ مكة واشْتُهر بها، فهي تُعْرف بسلاَّمة القَسّ، وقد تقدّم ذكرها في مكانه من حرف السين، وقالت له يوماً: أنا والله أحبك، قال: وأنا والله أحبك. قالت: وأحب أن أضَعَ فمي على فمك، قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: وألصق بطني مع بطنك، قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: فما يمْنَعُك فإنَّ المَوْضِعَ لخَالٍ؟ قال: إنِّي سمعتُ الله جل وتعالى يقول: ﴿**الأخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌ إلاَّ المُتَّقِين**﴾ [الزخرف: ٤٣]، فأنا أكْره أن يكون خُلَّةُ ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة، ثم قام وانصرف، وعادَ إلى ما كان عليه من النُّسك. ومن قوله فيها [الكامل]:

إن الـتـي طَـرَقَـتْـك بـيـن ركـائـب	تَـمْـشـي بِـمِـزْهَـرِهـا وأنْـتَ حَـرَامُ
لـتَـصِـيـدُ قَـلْـبَـكَ أو جـزاءَ مـودّةٍ	إنَّ الـرفـيـق لـه عـلـيـك ذِمَـامُ
بـاتـت تـعَـلِّـلُـنـا وتـحـسـب أنّـنـا	فـي ذاك إيـقـاظٌ ونـحـن نِـيـامُ
حـتـى إذا سـطـع الـضّـيـاءُ لـنـاظـرٍ	فـإذا وذلـك بـيـنـنـا أحـلامُ
قد كنت أعذُلُ في السَّفاهَةِ أهلَها	فـاعْـجَـب لـمَـا تـأتـي بـه الأيّـامُ

٦٧٦٣ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

٦٧٦٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٨/ ٣٣٥ ـ ٣٥١)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦/ ١٦ ـ ١٧).

فـالـيـوم أعـذِرهـم وأعـلـم أنـمـا سُـبُـلُ الـضَّـلالـة والـهُـدَى أقـسـامُ

ومنه قوله أيضاً [الطويل]:

ألـم تَـرَهـا لا يُـبْـعِـدُ الـلّـه دارَهـا إذا رجَّعَتْ في صَوْتِها كيف تصنعُ
تَـمُـدُّ نـظـامَ الـقـولِ ثـم تـرُدُّه إلـى صَلْصَلٍ في صوْتِها يترجَّعُ

ومنه [السريع]:

سـلامٌ هـل لـي مـنـكُـمُ نـاصـرُ أم هـل لـقَـلْـبـي عَـنـكُـمُ زاجِـرُ
قـد سـمِـعَ الـنـاسُ بـوَجْـدي بـكـم فـمـنـهُـمُ الـلائـمُ والـعـاذِرُ

وله فيها غير ذلك.

٦٧٦٦ ـ **«عبد الرحمٰن بن عبد الله» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي الكوفي**. توفي أبوه وله ست سنين فحفظ عنه شيئاً. وروى عن علي، والأشْعث بن قيْس، ومسروق وغيرهم. وتوفي سنة تسع وسبعين للهجرة. وروى له الجماعة.

٦٧٦٧ ـ **«أَعْشَى هَمْدان» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحارث بن نِظام الهَمْداني**. أبو المْصَبَّح الأَعْشَى. كوفي من شعراء الدولة الأموية، كان زوج أخت الشَّعْبيّ، والشَّعْبِيُّ زوج أخته. وكان من القرَّاء والفقهاء، ثم ترك ذلك وقال الشعر. وكان قد قصَّ يومنا على الشَّعْبي مناماً رآه، قال: رأيت كأنّي دخَلْتُ بيتاً فيه حِنطَة وشعير، وقيل خذ أيهما شئت. فأخَذْت الشعير، فقال الشعبي: إن صَدَقَت رؤياك تركْت القرآن وقراءته وقلت الشعر، فكان كما قال.

وكان قد وفَد على النُّعْمَان بن بشير إلى حمص ومدَحَه، فيقال إنه حصل له أربعين ألف دينار، وسيأتي ذلك في ترجمة النعمان. وكان الحجّاج قد أغراه الدَّيْلم فأسروه وبقي في أيديهم مدة. ثم إن بنت العِلْج الذي أسره هَويتْه فمكّنته من نفسها، فواقَعَها ثماني مرات، فقالت له الديلمية: يا مَعْشر المسلمين، هكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال: هكذا نفعل كلّنا. فقالت: بهذا العمل نُصرتم، أفرأيت إن خلّصتُك أن تَصْطَفيني لنفسك؟ قال: نعم. فلما كان الليل حلَّت قيودَه وأخَذَت به طريقاً تعرفها حتى خلّصته، فقال شاعر من أسَراء المسلمين [الطويل]:

فـمَـنْ كـان يَـفْـديـه مـن الأسـرِ مـالُـه فـهَـمْـدانُ تـفـديـهـا الـغَـداةَ أيُـورُهـا

٦٧٦٦ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٥١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦).

٦٧٦٧ ـ «المغتالين الشعراء» لابن حبيب (٢٦٥ ـ ٢٦٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٣٣ ـ ٦٢)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٨ ـ ٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٨٥).

وقال الأعشى قصيدته الفائية التي يذكر فيها أَسْره بالدَيْلَم، وهي طويلة مذكورة في كتاب الأغاني، وأولها [الكامل]:

لمن الظَّعائنُ سيرُهنّ تَزَحُّفُ عَوْمَ السَّفِين إذا تقاعس مِجْذَفُ
مرَّتْ بذي خُشُب كأنَّ حُمولَها نخلٌ بيَثْرِبَ متضعِّفُ

وقتله الحجَّاج في حدود التسعين لما خرج مع ابن الأَشْعَث.

ثم إن أَعْشَى همدان خرج هو والشَّعْبي مع ابن الأَشْعَث على الحجَّاج، فلمّا أُتِيَ به أسيراً قال الحجَّاج: الحمد لله الذي أَمْكَن منك، أَلَسْت القائل كذا. أَلَسْت القائل كذا. وعدَّد له أشعاراً قالها فلم يبْق في المجلس أحدٌ إلاَّ أهمّته نفْسُه وأرْعَدت فرائصُه. فقال الأعشى لا بل أنا القائل [الطويل]:

أبى اللّه إلاَّ أن يتمّم نورَهُ ويُطْفىء نارَ الفاسقين فتَخمُدا

منها:

فصادَمَنا الحجّاجُ دون صفوفنا كفاحاً ولم يَضْرب لذلك موعدا
بجُنْد أمير المؤمنين وخيلِهِ وسلطانه أمسى مُعاناً مؤيَّداً
ليهنىء أمير المؤمنين ظهورُه على أمة كانت بغاة وحُسّداً
وجدنا بني مروان خيرَ أئمّة وأعْظَم هذا الخَلْق حِلْماً وسؤدُدا
وخيرَ قريش من قريش أرُومةً وأكرَمهم إلاَّ النبيَّ محمدا

وهي أكثر من هذا. فقال الحجّاج: أظننت يا عدوّ الله أنك تخدعني وتفلت من يدي، ألستَ القائل [الكامل]:

وإذا سألتَ المجد أين محلُّه فالمجدُ بين محمد وسعيد
بين الأشَجّ وبين قيس بيته بَخْ بَخْ لوالده وللمولود

والله لا تُبَخْبِخُ بعدَها أبداً. أولَسْتَ القائل [الكامل]:

وإذا تُصبْك من الحوادِث نكبةٌ فاصْبر فكل غَيابَة ستكشَّف

أما والله لتكونن غيابةٌ لا تنكشف عنك، يا حرسيّ اضربا عُنقه.

٦٧٦٨ ـ «جمال الدين الباذرائي» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد بن الحسن. الإمام جمال الدين ابن الشيخ الإمام نجم الدين الباذَرائي، درَّس بمدسة والده إلى أن مات سنة سبع

٦٧٦٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

وسبعين وستمائة عن نيف وخمسين سنة. وكان صدراً رئيساً حسن الأخلاق، ودرَّس بعده الشيخ تاج الدين.

٦٧٦٩ ـ «ياقوت[1] الرومي» عبد الرحمٰن بن عبد الله الرُّومِيّ. أبو الدُّرّ الشاعر مولى أبي منصور الجِيلي. كان اسمه ياقوت، أقام بالمدرسة النِّظَامِيَّة ببغداد وحَفظ القرءان، وله معْرِفَة بالأَدَب، ويقول الشعر ولا يَمْدَح به أحداً. وكان غالياً في التَشَيُّع، وُجِدَ مَيّتاً في داره سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [الخفيف]:

كتبت أدمُعي ووَجْدي أمْلَى ... أسطراً أعْرَبَتْه نَقْطاً وشَكْلا

يا مقيماً على الجَفَا صِلْ محباً ... غادَرَ البُعْدُ طلَّ جفنيه وَبْلا

أيُّ مفتٍ أفْتاك في حِلِّ قتلي ... ليتَ شِعْرِي وأيُّ شرْعٍ أحلا

أسُلُوّاً يرومُ بالعذل منّي ... عاذلي في الهوى سفاهاً وجَهْلاً

أنا لا أعرف السُلُوَّ ولا أسـ ... ـمع في حب من تَعَشَّقْتُ عذلا

كلما زادني دَلالاً وعزّاً ... زِدْتُه في الهوى خضوعاً وذُلا

يا حبيباً صدودُه وتجنِّـ ... ـيه بقتلي يوم الفراق استقلاّ

لا يظن المحب عنك وإن غيَّـ ... ـبت عن لَحْظ طرْفِه يَتَسَلَّى

قلت: شعرٌ وسَط خالٍ من الغَوْص.

٦٧٧٠ ـ «السُّهَيْلي» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن أَصْبَغ بن الحسين بن سعدون

٦٧٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٣١١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٨٤٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٢٢ ـ ١٢٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠١ ـ ٢٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٥).

(١) كان اسمه ياقوت وغيَّره إلى عبد الرحمن، ولكن اسمه الأول غلب عليه، وقد انفرد الصفدي وابن الشعار وابن الدبيثي بالترجمة له فيمن اسمه عبد الرحمن، أما في باقي المصادر فهو مترجم فيمن اسمه ياقوت. راجع مصادر ترجمته الآنفة الذكر.

٦٧٧٠ ـ «إنباة الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٤)، و«المطرب من أشعار أهل المغرب» (٢٣٠ ـ ٢٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٤٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٤٨ ـ ١٣٥٠)، و«العبر» له (٤/ ٢٤٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٨٧ ـ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٩)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٣)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٢٢ ـ ١٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨١)، و«طبقات الحفاظ» =

بن رضوان بن فتوح. الإمام الخير أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن الخَثْعَمي والسُّهَيلي الأندلسي المَالِقِيّ الحافظ صاحب المصنفات. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ناظَرَ علي بن الحسين بن الطَراوَة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب. وكُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، بارعاً في ذلك، تصدّر للإقراء والتدريس والحديث، وبَعُدَ صيته وجلّ قدره، جَمَع بين الرواية والدراية. له من المصنفات «الروض الأُنُف» في شرح السيرة وهو كتاب جليل جَوّد فيه ما شاء، ذَكر في آخره أنه استخرجه من نيّف وعشرين ومائة ديوان، وله «التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام» و «شرح آية الوصية»، «مسألة «رؤية الله تعالى ورؤية النبي ﷺ في المنام»، و «شرح الجُمَل» ولم يتم ومسألة «السر في عَوَر الرجال». واستدعي إلى مراكش وحَظِيَ بها، ووَلِيَ قضاء الجماعة وحَسُنَت سيرته.

وَأَصْلُه من قرية بوادي سُهَيل من كورة مالِقَة، لا يُرَى سهيل من جميع المغرب إلاَّ من جَبَلٍ مطِل على هذه القرية. ومن شعره يَرْثي بلده، وكان الفرنج قد خرّبته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائباً عنه [الكامل]:

يا دارُ أين البيضُ والأرآمُ ... أم أين جيرانٌ عليَّ كِرامُ
داوُ المحبَّ من المنازل آيةٌ ... حَيَّى فلم يَرْجع إليه سلام
أخرَسْنَ أم بَعُد المدى فنسينه ... أم غال من كان المجيبَ حِمامُ
دَمْعي شهيدي أنني لم أنسَهم ... إن السُّلوَّ على المحبِّ حرامُ
لما أجابتني الصَّدَى عنهم ولم ... يلجِ المسامعَ للحبيبِ كلامُ
طارحتُ وُرْق حَمَامِها مترنماً ... بمَقالِ صَبٍّ والدموع سِجامُ
يا دار ما صَنَعَت بكِ الأيامُ ... ضامتكِ والأيام ليس تُضامُ

ومرَّ على دار بعض تلاميذه من أعيان البلد، وهو جميلٌ وقد مرض فلقيه بعض المشايخ فقال له: عجباً لمرورك ههنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ وأنشد [المتقارب]:

جعلتُ طريقي على داره ... وما لي على دارِه من طريق
وعاديت من أجله جيرتي ... وواخيت من لم يكن لي صديقي
فإن كان قتلي حلالاً له ... فسيري بروحي مسيرَ الرفيق

= للسيوطي (٤٧٨ ـ ٤٧٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧١).

وله الأبيات المشهورة وهي [الكامل]:

يا مَنْ يرَى ما في الضمير ويسمعُ أنت المُعَدُّ لكل ما يَتَوَقَّعُ
يا مَنْ يرَجَّى للشدائد كلِّها يا من إليه المُشْتكى والمَفْزَعُ
يا من خزائنُ رِزْقِه في قولِ: كُنْ أمْنُن فإن الخير عندَك أجمعُ
ما لي سوَى فقري إليك وسيلةٌ فبالافتقار إليك ربِّي أضْرَعُ
ما لي سوَى فقري إليك حيلةٌ فلئن رَدَدْتَ فأيَّ باب أقْرَعُ
ومَنِ الَّذي أدعو وأهتفُ باسمه إنْ كان فضْلُك عن فقيرك يُمْنَعُ
حاشى لمجدك أن يقنِّط عاصياً الفضلُ أجْزعلُ والمواهبُ أوْسَعُ

٦٧٧١ ـ «ابن شِبْراق» عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد الحَضْرمي. الأديب أبو القاسم المعروف بابن شِبْراق ـ بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعد الراء ألف وقاف ـ.

كان شاعراً نبيلاً، صنَّف كتاباً في الأخبار، وعُمِّر طويلاً. وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٦٧٧٢ ـ «دخمان الأشقر المغني» عبد الرحمٰن بن عبد الله. هو دَخْمان الأشْقَر المغني، مولى بني لَيْث. كان بالمدينة في حياة الأربعة الحذّاق: ابن سُرَيْج، ومَعْبد، ومالك، وابن عائشة ويأخذ منهم. وكان جيّد الصوت والضرب، من فحول المغنين. وكان فاضلاً عفيفاً، حسن المذهب، يوالي بين الحج والغزو. عاش تسعين سنة، ومات في خلافة الرشيد.

قال إسحاق: قال دَخْمَان: ما رأيت باطلاً أشْبَه بحقّ من الغناء. وكان منقطعاً إلى جعفر بن سلَيمان وهو على المدينة، وكان دَخْمَان يقول: ما رأيت مثل مجلس جعفر، فيه الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء والقرّاء والمغنُّون وأصحاب النجوم والغريب والمضحكون. قال علي بن سليمان النوفلي: غَنَّى دَخْمَان الأشقر الرشيدَ صوتاً فأطْربه واستعاده مراراً، ثم قال له: احتكم، فقال: غالب والريَّان، وهما ضيعتان بالمدينة غلّتهما أربعون ألف دينار، فأمَرَ له بهما. فقيل له: يا أمير المؤمنين إن هاتين الضيعتين من جلالتهما وعِظَم خطرهما لا يجب أن يُسْمح بمِثلها، فقال الرشيد: لا سبيل إلى استرداد ما أَعْطَيت، ولكن احتالوا في شرائهما منه، فوافقوه على مائة ألف دينار فرَضِيَ بذلك. وأخبروا الرشيد فقال: ادفعوها إليه، فقالوا:

٦٧٧١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣١١ ـ ٣١٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٥٢)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٥٥)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٨٤).

٦٧٢٢ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٦/ ٢١ ـ ٣٢)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٤ ـ ١٧).

يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار لمغنٍ من بيت المال أُشْنوعَة عظيمة، ولكن تقطعها له. فكان يوصَل بخمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف دينار حتى استوفاها. قال أبو الفرج: والصوت الذي طَرِب له الرشيد حتى حكَّمه [الطويل]:

إذا نحن أدْلَجْنا وأنت إمامنا ... كفى لمَطايانا بريّاك هاديَا

أعُدُّ الليالي ما نَأيت ولم أكن ... لمَا مرَّ مِنْ دَهْري أعُدّ اللَّيالِيا

ذكرتك بالدَّيْرَين يوماً فأشْرَقتْ ... بناتُ الهوى حتى بَلَغن التَراقِيا

٦٧٧٣ - «أبو القاسم ابن الصَّفْراوي» عبد الرحمٰن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حَفْص. الإمام جمال الدين أبو القاسم بن الصَّفْراوي الإسكندري المالكي المقرىء المفتي. كان من الأئمّة الأعلام، وانتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى ببلده، ونزل الناس بموته درجة. حدّث ببلده وبمصر والمنصورة، وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة. وكان قرأ القراءات على أبي القاسم عبد الرحمٰن بن خَلَف بن محمد بن عطيّة القُرَشي، وعلى أبي العباس أحمد بن جعفر الغافِقِي، وأبي يحيى اليسَع بن حَزْم، وأبي الطيب عبد المنعم بن الخلوف، وتفقّه على العلامة أبي طالب صالح بن إسماعيل ابن بنت مُعافى، وسمع السِّلَفي، وإسماعيل بن عَوْف، وأبا محمد العثماني وجماعة، وهو آخر من قرأ على الأربعة المذكورين. خرَّج لنفسه مَشْيَخة، وكان صاحب ديانة وجلالة.

٦٧٧٤ - «خطيب الموصل» عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطُّوسِي ثم المَوْصلي. تاج الدين خطيب المَوْصل وابن خُطَبائِها. كان وَرِعاً صالحاً متواضعاً شاعراً. توفي سنة تسع وعشرين وستمائة وقيل سنة ست. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

ما لاح بارقُ مقْلَتيـ ... ـه لناظر إلاّ وشامَهْ

للصبح يشبه والظلا ... م إذا بدا خداً وشامهْ

فاقت محاسنُهُ الحسا ... ن عِراقَة فينا وشامَهْ

يا ليته مثلي يقو ... ل لمن إليه بي وشَى: مَهْ

قلت: شعر جيّدٌ صَنعٌ.

٦٧٧٥ - «كمال الدين الحنبلي» عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن حسن بن ضِرْغام بن

٦٧٧٣ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٨٦٣)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٠٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣١٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٠).

٦٧٧٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٤٢).

صَمْصام. **العدْل الفقيه المعمَّر كمال الدين الكناني المصري المنشاوي الحنبلي**. مولده بالمنشية، التي لقناطر الأهرام، سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة عشرين وسبعمائة. وكان يخطب بالمنشية، وصار عدلاً بالقاهرة دهراً. سمع من سِبْط السِّلَفي، والصَّدْر البكري، وطائفة. وسمع منه الشيخ شمس الدين، واختبل قبل موته بنحوٍ من أربعة أشهرٍ.

٦٧٧٦ ـ «أبو الفرج الواسطي» عبد الرحمٰن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب. الإمام المفتي الشيخ تقي الدين أبو الفرج الواسطي الشَّافعي محدِّث واسِط. ولد سنة أربع وسبعين وستمائة وتوفي رحمه الله ببغداد سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وحجّ مرّات، وقدم دمشق وسمع هو والشيخ شمس الدين الذهبي، وأخذ عن المَخزومي وبنت جوهر والموجودين. وكان كيِّساً خيراً لطيفاً متواضعاً، كثير المحاسن، له صورة كبيرة ببلده ومُروَّة تامة. قال الشيخ شمس الدين: حصَّل كثيراً من مروياته وحدّثنا عن ابن ثردة الواعظ، وصحب الشيخ عزّ الدين الفاروثي.

٦٧٧٧ ـ «أبو محمد اليَلْداني» عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن عبد الله بن أحمد بن محمد. المحدِّث المعبِّر تقي الدين محمد اليَلْداني الدمشقي الشَّافعي. ولد، بيَلْدا سنة ثمان وستين، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وطلب الحديث على كِبر وسمع من ابن كُلَيْب وكتب الكثير بخطّه. وكان ثقة صالحاً وسمع من ابن بَوْش والمبارك بن المعطوش، وهبة الله بن الحسن السبط وغيَّاث بن الحسن بن البناء، وأعزّ بن علي الظهيري، ودُلَف بن قوفا والحسن بن أشنانة، وعبد اللطيف بن أبي سعد، وبقاء بن جند، وأبي علي بن الخريف، وعبد الله بن جوالق، وعبد الرحمٰن بن أحمد الغَمْري وخلق كثير بالموصل وبدمشق. وروى عنه سبطه عبد الرحمٰن، ومحمد بن الزرَّاد، والبدر بن التوزي والجمال علي بن الشاطبي، والشرف محمد بن رقية، وأبو المعالي ابن البالسي وجماعة. وكان خطيب يَلْدا، قال أبو شامة: أخبرني أنه رأى النبي ﷺ في النوم فقال له: يا رسول الله ما أنا رجل جيد؟ فقال له: بلى أنت رجل جيد.

٦٧٧٨ ـ «الحافظ أبو يحيى الأندلسي» عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفَرَس. الوزير الحافظ اللغوي أبو يحيى ابن القاضي النحوي أبي محمد الخزرجي الأندلسي. أحد الأعلام، ذكره ابن الزبير في تاريخه فقال: أخذ عن أبيه فأكثر، وعن أبي الحسن ابن كوثر، وعبد الحق بن بونة، وابن عبد الله الحجري، وابن رِفاعة

٦٧٧٦ ـ «تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٤ ـ ٨٦).

٦٧٧٧ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٩٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٧٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٩).

٦٧٧٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٣).

وانفرد بالرواية عنهم. وأجاز له من المشرق الأرتاحيّ والبوصيري. كان يدري كثيراً من مشكل الحديث وغريبه. صنّف كتاباً في غريب القرءان وأسمع الحديث طول حياته. وكانت فيه غَفْلَة قصّرت به عن قضاء بلده وخطابته. توفي في سنة ثلاث وستين وستمائة.

٦٧٧٩ ـ «أبو الفرج النابلسي» عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع. الفقيه الإمام جمال الدين أبو الفرج النَّابُلْسي الحَنْبَلي، والد شهاب الدين العابر وفخر الدين علي. ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة. سمع بالقدس من أبي عبد الله محمد بن البنَّاء، وبنابُلس من البهاء وبدمشق من الكندي والموفّق، وحَضَر ابن طَبَرْزَد. قال الشيخ شمس الدين: وروى لنا عنه أحمد بن ياقوت المقرىء، وكان فقيهاً ديِّناً له شعرٌ حَسَنٌ.

٦٧٨٠ ـ «سِبْط اليَلْداني» عبد الرحمٰن بن عبد المولى بن إبراهيم. الشيخ المسند أبو محمد اليَلْداني الصحراوي، سِبْط اليَلْداني. سمع الكثير من جدّه تقيّ الدين والرشيد العراقي، وابن خطيب القرافة، وشيخ الشيوخ الأنصاري. وأجاز له العَلَم السَّخاوي، والضياء الحافظ وآخرون، وتفرّد بأشياء. وسمع منه الأمير سيف الدين تَنْكز نائب الشام كتاب الآثار للطحاوي ووصلُه ورتَّب له مُرَتَّباً. وكان فقيراً، ثم عَمِيَ. مولده سنة أربعين وستمائة، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٦٧٨١ ـ «قاضي القضاة ابن بنت الأعَزّ» عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب بن خليفة بن بذْر. قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين العلامي المصري الشافعي، المعروف بابن بنت الأعَزّ كان جدّه لأمه يُعْرف بالقاضي الأعز وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب. وعَلامة ـ بالفتح والتخفيف ـ قبيلة من لَخْم.

سمع من الرشيد العطَّار وغيره، وتفقَّه على ابن عبد السلام وعلى والده. وكان فقيهاً

٦٧٧٩ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٨).

٦٧٨٠ ـ «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (١٣٩ ـ ١٤٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٨٨ ـ ١٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٧ ـ ٦٨).

٦٧٨١ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٢ ـ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٤٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣/ ٨١٧)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٨٢)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

إماماً مناظراً بصيراً بالأحكام، جيِّد العربية، ذكياً كاملاً نبيلاً رئيساً، شاعراً محسناً فصيحاً مفوّهاً، وافرَ العقل كامل السؤدد. روى عنه الدِّمْياطي في مُعْجَمه شيئاً من نَظْمه، توفي كهلاً سنة خمس وتسعين وستمائة. ودَرَس في أماكن كبار، ووَلِيَ الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة.

أخبرني الحافظ فتح الدين بن سيِّد الناس قال: كان يجلس وكتَّاب الحكم بين يديه والموقِّعون وتعمل محاسبات الضمان من خاطره أو كما قال: وتولى القضاء بعد الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وأخبرني منْ لَفْظه العلامة أثير الدين أبو حيّان قال: كان ناظرَ الخزانة السلطانية ودَرَّس بالصالحية وفي قبة الشافعي، وبالشريفية، وبالمشهد. وتولى مشيخة الشيوخ بخَانِقاه سعيد السعداء، وتولَّى الخطابة بالجامع الأزهر. وله خُطبٌ ونثرٌ ونَظْمٌ، وكان فصيحاً جَزْلاً في أحكامه يَقِظاً مهيباً، كثير التحرُّز والاجتهاد في من ينوب عنه، وكان من بقايا العُلَماء الفصحاء ومن أحد رجال الكمال بالديار المصرية.

وامْتُحن في الدولة الأشرفية على يد الصاحب شمس الدين ابن السَّلَعُوس ثم نجَّاهُ الله تعالى منه. قلت: في ترجمة الشيخ تقيّ الدين ابن دقيقِ العيد كلامٌ له علاقة بهذه الترجمة، ويقال إنه لما حَكَمَ بتعزيره نَهَره ابن السلعوس وأقامَه، فقالوا له: هذا تعزيرٌ مثلِ هذا، فقال: لا بدّ من زيادة، فقالوا: ينزل من القلعة إلى باب زويلة ماشياً، ولم يَنَلْهُ منه مكروه بعد عَزْله من القضاء أكثر من ذلك. وسَكَنَ القَرافَة، وتولَّى التدريس بالمدرسة المُجاورة لضريح الشافعي، ثم سافَرَ إلى الحج فَقَضَى الفريضة وزارَ النبي ﷺ وأنشد بها القصيدة البليغة من نظمه وهي [الكامل]:

النـاسُ بـيـن مُـرَجِّـز ومَـقـصِّـدِ ومـطَـوِّلٍ فـي مـدحـه ومـجَـوِّدِ
ومـخَـبِّـرٍ عـمَّـنْ روى ومـعـبِّـرٍ عـمـا رآه مـن الـعُـلَـى والـسُّـؤدَدِ

ومنها:

ما في قوى الأذهان حَصْر صِفاتِكَ الـ ـعـليـا ومـا لَـكَ من كَـريـم الـمَـحْـتِـدِ
وتـفـاوت الـمُـدَّاح فـيـك بـقَـدْر مـا بَـصَـروا بـه مـن نُـورِكَ الـمـتـوقِّـدِ
ومَنِ الـمحـيطُ بكنه معنًى مدهشٍ بَـهَـر الـعـقـول بـمـصـدر وبـمـوردِ
فـإذا الـبـصـائـرُ فـيـه تَـنْـفُـذُ أدركت مـنـه مـعـانـي حـسْـنُـهـا لـم يـنـفـد
ورأتك في مرآتـهـا شـمـس الـضُّـحَـى طَـلَـعـت بـكـل تـنـوفـة وبـفَـدْفَـدِ
فـأفـادت الـبـصـر الـصـحـيـح إنـارة يقوى على البصر الضعيف الأرْمَدِ
وأخـو الـهـوى فـي طـرْفِـه وفـؤادِه مـرضٌ يـصـدُّ عـن الـطـريـق الأقْـصَـدِ

جَحَدَ الظهيرةَ نورَها واهاً له ... حُرمَ السعادة كلها إن يجْحَدِ
حظ الموفَّقِ أن يتابع دائماً ... أخلاقك الغُرَّ الكرام ويقتدي

منها في الإسراء:

لم يرْتفع للَّهِ من خفضٍ ولم ... يقربْ إليه من مكان مُبْعدِ
لكن أرى محبوبَهُ ملكوته ... حتى يشاهدَ فيه ما لم يَشْهدِ
وأراه كيف تفاضُلُ الأملاك والـ ... ـرسل الكرام وكان غير مقلَّدِ
ورأت له الأملاكُ في ملكوته ... جاهاً وقدراً مثله لم يوجدِ

منها:

هل جاء قبلك مرسلٌ بخوارقٍ ... إلاَّ وجئت بمثله أو أزْيَدِ
فعصا الكليم تبدّلت أعراضُها ... وكذا عصاكَ تبدلت بمُهَنَّدِ
نبعتْ عيونُ الماء من حَجَرٍ له ... والنبع في الأحجار كالمتَعَوَّدِ
إن البعيد من العوائد كلها ... نبعٌ بدا بين الأصابع في اليدِ
هذي هي الكف التي قد أصبحت ... بحراً إذا مدحوا لنا الكف الندي

منها:

ومحبة المولى هي الأصلُ الذي ... لم يثْنِ عزمك عنه رأيُ مفنِّدِ
ومَن الذي يُجْلي عليه جَهْرَةً ... ذاك الجمال فلم يخرَّ ويسجدِ

منها:

صلوات ربك والسلام عليك ما ... حييت من متوجهٍ متعبدِ
وجرى بذكرك لفظه في وقْفة ... لخطابةٍ أو جلسة لتشَهُّدِ
وإذا مررتَ على القلوب فكنت كالـ ... أرَج الذكي يردُّ روح المُكْمَدِ
وعلى صحابتك الكرام وآلك الـ ... ـبرآءِ من قول الجهُولِ المُفْسِدِ
وعلى ضجيعتك اللذين تشرَّفا ... بالقرب منك بمَقْعدِ وبمَرْقَدِ
لمكانةٍ في الدين ما خَفِيَتْ على ... متبصر قرأ العلوم مسدَّدِ
قاما بنَصْرك في الحياة عبادةً ... وجلادةً أزْرَتْ على المتجلِّدِ
وتكفلا بعد الممات بنصرة الـ ... ـدين الحنيف على الكفور الملحدِ
وتَقلدا الأمرَ العظيم فأصبحا ... حُجَجاً على كلِّ امرءٍ متقلِّدِ
تاللَّهِ قد جدَّا وما وَنِيا ولا أخـ ... ـتارا الأخفَّ على الأشق الأجهدِ

وكلاهما بزلال فضلك يرتوي وبفضل بُرْدٍ من شعارك يرتدي
كانا سعادَة كلِّ عبدٍ صالحٍ وشقاوة الباغي الجهولِ المفندِ

قلت: شعرٌ جيّد جَزْل يدلُّ على تَمَكُّن من العلوم.

٦٧٨٢ ـ «عماد الدين النابلسي» عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب، عماد الدين النابلسي. كان إماماً في علم الطب يشتغل الناس عليه. قال العلامة أثير الدين أبو حيان: فأخذ ذلك عن ابن الرحبي ولم يصنِّف فيه ولا في غيره، وكان له نظْم يسير، وحفَظَ جملةً كبيرة من شِعْر أبي العلاء المعرِّي ويتمَثَّل به كثيراً، وقرأ أَلْفية ابن مالك على الشيخ بهاء الدين بن النحَّاس، واشتغل الشيخ بهاء الدين عليه في الطب، ودرس أخيراً قطعة من «مختصر الوجيز» لابن يونس. وكان يَميل إلى كلام ابن حزْم ويعظّمه، وقرأت عليه جملة من «الأرجوزة» المنسوبة لأبي علي ابن سينا في الطب بحثاً ونظراً، وقيَّدت لي جملة منها شرحاً. ولما مات دفن خارج باب النصر في التربة التي ابتناها رحمه الله تعالى.

٦٧٨٣ ـ «ضياء الدين البَعْلَبَكيّ» عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل، الإمام الخطيب المعمّر ضياء الدين ابن الخطيب السُّلَمي البعلبكي. ولد سنة أربع عشرة وستمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة. سمع من أبي المجد القزويني كتاب «شرح السنة» وكان خاتمة أصحابه، وسمع من ابن اللّتي، وابن الصلاح. وكان خيّراً متواضعاً يخَضّب بالحمرة. بقي في الخطابة بضعاً وخمسين سنة، وسمع منه الشيخ شمس الدين.

٦٧٨٤ ـ «القارِّيُّ» عبد الرحمٰن بن عَبْدٍ القارِّيّ. والقارة هم بنو الهون ابن خُزَيْمَة أخو أسد وكنانة، ولد على عهد رسول الله ﷺ وليس له منه سماع ولا له عنه رواية. وكان مع عبد الله بن الأَرْقَم على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب، وهو من جملة تابعي المدينة وعلمائها. توفي سنة ثمانين للهجرة وروى له الجماعة.

٦٧٨٥ ـ «عبد الرحمٰن بن عثمان التَّيمي» عبد الرحمٰن بن عثمان بن عبيد الله التَّيمي. له صُحْبة ورواية. أسلم يوم الحُدَيْبِيَة، وقيل يوم الفَتْح. قُتِلُوا ثلاثتهم مع ابن الزبير. وفاته سنة

٦٧٨٣ ـ «ذيول العبر» للحسيني والذهبي (٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩).

٦٧٨٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٥٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٠٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٦١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٤٩١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٤ ـ ١٥)، و«العبر» له (١/ ٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٨).

٦٧٨٥ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٤٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٢٧).

ثلاث وسبعين للهجرة. وروى له مُسْلم وأبو داود والنَسائي.

٦٧٨٦ ـ **«عبد الرحمٰن التّيمي» عبد الرحمٰن بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة القرشي التّيمي.** ابن أخي طَلحة بن عبيد الله. أسْلم يوم الحديبية وقيل يوم الفتح. قُتِل في يوم واحد هو وابن الزبير في مكة. وكان له من الولد مُعاذ وعثمان رويا عنه، وروى عنه محمد بن المنكدر، وأبو سَلَمَة ابن عبد الرحْمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب. قال ابن سعد: يقال لعبد الرحمٰن هذا شاربُ الذهب.

٦٧٨٧ ـ **«الشيخ العفيف» عبد الرحمٰن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب، أبو محمد بن أبي نصر التَّميمي الدمشقي المعدّل الرئيس المعروف بعفيف الدين.** قرأ لأبي عمرو على أحمد بن عثمان غلام السبَّاك. حضر جنازته حتى اليهود والنصارى، وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

٦٧٨٨ ـ **«أبو القاسم الشَّهْرَزُوري» عبد الرحمٰن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر. المفتي، صلاح الدين أبو القاسم الكُرْدي الشَّهْرَزُوري الشافعي،** والد الشيخ تقي الدين ابن الصَّلاح. تفقّه على القاضي شرف الدين بن أبي عَصْرُون وغيره، وأفتى وأفاد، وسَكَن حَلَب بآخرة، ودرَّس بالمدرسة الأسَدِيَّة. وتوفي بحلب سنة ثمان عشرة وستمائة.

٦٧٨٩ ـ **«ابن عُسَيْلة الصّنابحي» عبد الرحمٰن بن عُسَيْلة الصَّنابحي.** نزيل الشام. هاجر فتوفي رسول الله ﷺ قبل قدومه بخمس أو ست. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة وروى له الأربعة.

٦٧٩٠ ـ **«أبو الفرج ابن الجَوْزي» عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن الجَوْزي.**

٦٧٨٦ ـ هذه الترجمة متداخلة في التي قبلها، فمعاذ وعثمان المذكوران في هذه الترجمة هما ولدي عبد الرحمن بن عثمان التيمي صاحب الترجمة السابقة.

٦٧٨٧ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٥).

٦٧٨٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٥).

٦٧٨٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٥٠٩)، و«تاريخ ابن معين» (٣٥٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٠).

٦٧٩٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٨١ ـ ٥٠٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٦٠٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٤٢)، و«العبر» له (٤/ ٢٩٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٥ ـ ٢٠٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢١)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨ ـ ٣٠)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٧٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٧).

أبو الفرج الواعظ. قال محب الدين بن النجّار: هكذا كان يكتب نَسَبه بخطّه، وهكذا رأيته بخط شيخه ابن ناصر. وذكر لي ولده أبو القاسم علي أنه: عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن حُمَّادَى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. كان والده يعمل الصفر بنهر العلامين فتوفي وهو صغير.

وقال الشيخ شمس الدين: الحافظ العلاّمة جمال الدين أبو الفرج ابن الجَوْزي القرشي التّيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، عُرف جدهم بالجَوْزي لجَوْزة في داره بواسِط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها، وجعفر في أجداده هو الجوزي منسوبٌ إلى فُرْضة من فُرَض البصرة يقال لها جَوْزَة. توفي أبوه وله ثلاث سنين، وكانت له عمّة صالحة وكان أهله تجّاراً في النحاس، ولهذا كتب اسمه في بعض السماعات عبد الرحمٰن الصفّار.

ولد تقريباً سنة ثمان أو سنة عشر وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وأوّل سماعه سنة عشر وخمسمائة، وسمع بعد ذلك في سنة عشرين من ابن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدِّيَنَوري، والحسين بن محمد البارع، وأبي السَّعادات أحمد بن محمد المتوكلي، وأبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن وأبي الحسن علي بن الزاغوني الفقيه، وأبي غالب ابن البَنَّاء، وأخيه يحيى، وأبي بكر محمد بن الحسين المزرفي، وهبة الله بن الطير وقاضي المارستان، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوَرْدي، وخطيب أصبهان أبي القاسم عبد الله بن محمد الراوي عن ابن شمَّة، وأبي السعود أحمد بن المُجَلّي، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمد القَزَّاز، وعلي بن أحمد الموحد، وأبي القاسم السَمرْقَنْدي، والحافظ بن ناصر وأبي الوقت. وخرَّج لنفسه مشيخة عن سبعة وثمانين شيخاً[1]، ووعظ وهو صغير وقرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم علي بن يعْلى بن عوض العلوي الهروي، وأبي الحسن ابن الزاغوني، وتفقّه على أبي بكر أحمد بن محمد الدِّيَنَوري. وتخرج في الحديث بابن ناصر، وقرأ الأدب على أبي منصور الجَوالِيقي. وروى عنه ابنه محيي الدين يوسف الواعظ، والحافظ عبد الغني. والشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمٰن، والضياء محمد وابن خليل والدبيثي، ومحب الدين بن النَّجار، واليَلْداني، والزين بن عبد الدايم، وأحمد ابن أبي الخير، والعز عبد العزيز بن الصَّيْقَل، والنجيب عبد اللطيف وخلق سواهم. وأجاز لجماعة كثيرين. وقال يوماً في وعظه للخليفة: يا أمير المؤمنين إن تكلّمت خِفْت منك وإن

---

(١) نُشرتْ مشيخة ابن الجوزي بتحقيق محمد محفوظ، وصدرت عن دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة (١٩٨٠م).

سكتّ خفت عليك، فأنا أُقَدّم خوفي عليك على خوفي منك، إن القائل اتّقِ الله خيرٌ من القائل أنتم أهل بيت مغفور لكم. وقال في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ يفتخر فرعون بنهر ماءٍ أجراه ما أجراه، وقال وقد طرب الجمع: فهمتم فهمتم.

صنّف(١) ابن الجوزي وله ثلاث عشرة سنة، وصنّف في علوم القرءان «المُغْني» وهو أحد وثمانون جزءاً، «زاد المسير» أربع مجلدات، «تيسير البيان» مجلدة، «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» مجلد، «والوجوه والنظائر» مجلد، «عيون المشتبه» جزء، و «عيون علوم القرءان» مجلد، «فنون الأفنان» مجلد، «الناسخ والمنسوخ» خمسة أجزاء.

في الأصول: «منهاج الوصول إلى علم الأصول» خمسة أجزاء، «نفي التشبيه» مجلد.

في علم الحديث: «جامع المسانيد» سبع مجلدات، «الحدائق» أربع وثلاثون جزءاً، «نقي النقل» خمسة أجزاء، «المجتنى» مجلد، «النُزَه» جزءان، و «غُرَر الأثر» ثلاثون جزءاً. «التحقيق في أحاديث التعليق» مجلدان، «والمديح» سبعة أجزاء، «الموضوعات» مجلدان، «الأحاديث الواهية» مجلدان، «الكشف لمشكل الصحيحين» أربع مجلدات، «الضعفاء والمتروكون» مجلد، «الناسخ والمنسوخ في الحديث» مجلد، «الأحاديث الرائقة».

في التاريخ: «التلقيح» مجلد، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» عشر مجلدات، «شذور العقود» مجلد، «مناقب بغداد» مجلد، «درة الإكليل» أربع مجلدات، «المصباح المضيء في سيرة المستضيء» مجلد، «الفجر النوري المجد الصلاحي» مجلد.

في الفقه: «المذهب في المذهب»، «الانصاف في مسائل الخلاف»، «جنة النظر وحبة النظر»، «مختصر المختصر في مسائل النظر»، «الدلائل في مشتهر المسائل»، «المنفعة في المذاهب الأربعة».

وفي الوعظ: «اليواقيت في الخطب» مجلد، «المنتخب في الفرب» مجلد، «نسيم الرياض» مجلد، «اللؤلؤ» مجلد، «كتاب الذخائر» مجلد، «كنز المذكر» مجلد، «الأرج» مجلد، «اللطف» مجلد، «اللطائف» مجلد، «كنوز الرموز» مجلد، «النفيس» مجلد، «زين القصص» مجلد، «مغاني المعاني» مجلد، «منهاج القاصدين» أربع مجلدات، «المدهش» مجلدان، «النور في فضائل الأيام والشهور» مجلد، «أخبار النساء» مجلد، «المختار من أخبار

---

(١) وضع الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً سمّاه «مؤلفات ابن الجوزي» طبع في بغداد سنة (١٩٦٥م)، واستدرك عليه الدكتور محمد باقر علوان بمقال عنوانه «المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (٤٧) سنة (١٩٧٢م)، و«مجلة المورد العراقية» (١) سنة (١٩٧١م)، (١٨١ ـ ١٩٠) ونشرت الأستاذة ناجية عبد الله إبراهيم رسالة بعنوان «ابن الجوزي ـ فهرست كتبه» في مجلة المجمع العلمي العراقي (٣١) (١٩٨٠)، (١٩٣ ـ ٢٢٠).

الأخيار» مجلد، «ملتقط الحكايات» ثلاثة عشر جزءاً، «عيون الحكايات» مجلد، «إرشاد المريدين» مجلد، «صفوة الصفوة»(١) خمس مجلدات، «مثير العزم الساكن» مجلد، «كان وكان في الوعظ» مجلد، «المقعد المقيم» مجلد، «تبصرة المبتدي» عشرون جزءاً، «تحفة الوعظ» مجلد، «المرتجل» مجلد، «التبصرة» ثلاث مجلدات، «ياقوتة المواعظ».

في فنون شتّى: «ذم الهوى» مجلدان، «صيد الخاطر» خمسة وستون جزءاً، «أحكام الأشعار» عشرون جزءاً، «الأذكياء» مجلد، «الحمقى» مجلد، «تلبيس إبليس» مجلدان، «لقط المنافع» في الطب مجلد، «الشيب والخضاب» مجلد، «المختار من الأشعار» عشر مجلدات، ملح الأحاديث «لغة الفقه»، «تقويم اللسان»، «منهاج الإصابة في محبة الصحابة»، «الملهب المطرب»، «صبا نجد»، «منتهى المشتهى»، «فنون الألباب»، «الظرفاء والمتحابين»، تقريب الطريق الأبعد في فضل مقبرة أحمد»، «أسباب الهداية لأرباب البداية»، «واسطات العقود»، «الوفا بفضائل المصطفى»، «مناقب علي»، «مناقب أبي بكر»، «مناقب عمر»، «مناقب عمر بن عبد العزيز»، «مناقب سعيد بن المسيب»، «مناقب الحسن البصري»، «مناقب إبراهيم بن أدهم»، «مناقب الفضيل»، «مناقب الشافعي»، «مناقب أحمد»، «مناقب معروف»، «مناقب الثوري»، «مناقب بشر»، «مناقب رابعة»، «كتاب المعاد»، «إيقاظ الوسنان»، «الثبات عند الممات». «النصر على مصر»، «خطب اللآلي على الحروف»، «مواسم العمر»، «مرافق الموافق».

«الخواتم»، «المجالس اليوسفية»، «كتاب تنوير الغبش في فضائل الحبش»، «كتاب المحتسب في النسب»، «كتاب عجائب البدائع الدالة على الصنائع»، كتاب «منقذ المعتقد» «كتاب السهم المصيب في الرد على الخطيب»، «عدد الآخرة لنيل المراتب الفاخرة»، وأكثر هذه التصانيف متداخل بعضه في بعض، فإنه كان إذا جمع كتاباً كبيراً اختصر منه كتاباً أوسط ثم اختصر من الأوسط كتاباً أصغر، ولم يزل يصنّف ويكتب إلى أن مات. قال سبطه شمس الدين أبو المظفر: سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كَتَبت بإصبعيَّ هاتين أَلْفي مجلد، وتاب على يديّ مائة ألف، وأَسْلَم على يدي عشرون ألف يهودي ونَصْراني. وسئل عن عدد تصانيفه فقال: تزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً، منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد.

قال الشيخ شمس الدين: ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطّلاعه وسِعَة دائرته لم يكن مبرزاً في علم من العلوم، وذلك شأن كل من فرّق نفسه في بحور العلوم مع أنه كان

(١) طبع الكتاب بهذا الإسم «صفة الصفوة» في جزأين، ونشرته أكثر من دار.

مبرزاً في الوَعْظ والتفسير والتاريخ، متوسطاً في المذهب والحديث، له اطلاع على متون الحديث. وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدِّثين ولا نَقْد الحفَّاظ المبرزين، فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث في الموضوعات. والتحقيق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها ولا ذكرها في الموضوعات، وربما ذكر في الموضوعات أحاديث حساناً قوية. وكلامه في السنّة مضطرب تراه في وقتٍ سنّياً وفي وقت متجهماً محرِّفاً للنصوص، والله يرحمه ويَغفر له. مرض خمسة أيام وتوفي يوم الجمعة بين العشائين الثالث عشر من شهر رمضان، سنة سبع وتسعين وخمسمائة كما تقدم في أول ترجمته، في داره ودُفِنَ بمقبرة أحمد بن حنبل وكان يوماً عظيماً، وخَتَم الناسُ الختمات على قبره طول رمضان على الشمع والقناديل. وغالى بعض الناس فقال: جُمِعت كراريسه التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خصّ كل يوم تسعة كراريس، وهذا مما لا يكاد العقل يعيه. ويقال إنه جمعت برأيه. . أقلامه فكان شيئاً كثيراً، وأوصى أن يُسَخّن به الماء الذي يغسَّل به ففعل ذلك وفضل منها. ومن شعره [المتقارب]:

عَذيريَ من فتية بالعراق قلوبُهُم بالجفا قُلَّبُ
يَرَوْنَ العجيبَ كلامَ الغريب وقولُ القريب فلا يُعْجِبُ
ميازيبهم إن تندَّت بخيرٍ إلى غير جيرانهم تُقْلَبُ
وعذرهُمُ عند تَوْبيخهم مَغنّية الحيِّ ما تُطْرَبُ

ومنه [المتقارب]:

ولما رأيت ديار الصفا ء أقْوت من اخوان أهل الصفاء
سعيت إلى سدّ باب الوداد وأحزن قلبي وفاة الوفاء
فلما اصطحبنا وعاشرتكم علمت بكم أن رأي وراءِ

ومنه [السريع]:

يا صاحبي إن كنت لي أو معي فعُجْ إلى وادي الحِمَى نرتعي
وسلْ عن الوادي وسكانه وأنْشُد فؤادي في ربِ المجمعِ
حيّ كثب الرمل رمل الحمى وقِفْ وسلم لي على لَعْلَعِ
واسمع حديثاً قد روته الصَّبا تسنده عن بانَةِ الأجْرَعِ
وابك فما في العين من فضله ونُبْ فَدَتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيخ بواديهِمُ واشمم عشيبَ البلد البَلْقَع
رفقاً بِنضو قد براه الأسى يا عاذلي لو كان قلبي معي

لهفي على طيب ليالٍ خَلَت عودي تعودي دِنفاً قد نُعي
إذا تذكَّرت زماناً مضى فريح أجفانِيَ من أدْمُعي
يا نفسُ كم أتلو حديث المنى ضاعَ زماني بالمنى فاقطعي
يا قلب لا تسكن على بعدهم وأنتِ يا عينُ فلا تهْجَعي

ومنه [المتدارك]:

أتُرَى سألوا لما رَحَلُوا ماذا فعلوا في من قتَلُوا
خدعوا بالبَيْن قُبيل البين فسُحُبُ العين لهم ذُلَلُ
وغدوا فطمعت غداة سمعتُ مني وقنعت بمَا بذلوا
أحليف النوم أقلَّ اللوم فعندي اليوم بهم شُغُلُ
أدنى جزعي لم يبق معي قلباً فيعي منذ احتملوا
لما ذَرَفَتْ عيني وقفت أتُرى عرفت ما بي الإبلُ
ولحا اللاحي وهُوَ الصاحي ولهم زاجي وأنا الثمِلُ

وأمر أن يُكْتَب على قبره [مجزوء الرمل]:

يا كثير العفو عمن كثُر الذنبُ لديه
جاءَك المذنب يرجو الصَّـ ـفح عن جُرمِ يديه
أنا ضيفٌ وجزاء الضـ ـيف إحسانٌ إليه

ولما دُفِنَ قام الفاخِر العلوي من أهل مَشْهد موسى بن جعفر فأنشد[1] [الكامل]:

الدهرُ عن طمعٍ يُعز ويخدع وزخارف الدنيا الدنية تُطْمَعُ
وأعِنَّة الآمال يطلقها الرجا طمعاً وأسياف المنية تقطعُ
والمرءُ مع علمٍ بها متشوف أبداً إلى نيل المنى متطلعُ
يا لاهياً أمِنَ الحوادث غِرَّة يغدو ويصفو زمانه يتمتعُ
الشيبُ يا مغرور يأنفه الردى أأمنت من حدثانه ما يُفزعُ
والموت آت والحياة مريرة والناسُ بعضهم لبعضٍ يَتْبَعُ
وأخو البصيرة مَنْ لخيرِ زارع والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ
واعلم بأنك عن قليلٍ صائرٌ خبراً فكن خبراً لخيرِ يسْمَعُ

(١) «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٠١).

لِعُلا أبي الفرج الذي بعد التقى والعلم يوم حواه هذا المضجعُ
ما زال منتصراً لمذهب أحمدٍ بالحق والحجج التي لا تُدْفَعُ
خبرٌ عليه الشرع أصبح والهاً ذا مقلةٍ حرَّى عليه تدمعُ
مَنْ للفتاوى المشكلات وحلِّها من ذا لخرق الشرع يوماً يرقعُ
مَنْ للمنابر إن تفاقم خطبها ولردّ مسألة يقول فيسمعُ
مَنْ للجدال إذا الشفاه تقلصت وتأخّر القرْم الهزبر المِصْقَعُ
مَنْ للدياجي قائماً ديجورها يتلو الكتاب بمقلة لا تَهْجَعُ
أجمال دين محمدٍ مات التُّقَى والعلمُ بعدك واستجم المجمعُ
وتَزَعْزَعَت لعظيم يومك حسرة صم الجبال وكيف لا تتصدّعُ
قد كنت كَهفاً للشريعة والهُدَى حبراً بألوان الهداية تَلْمَعُ
يا قبره جادتك كل غمامة هطَّالة بركابه لا تقلعُ
فيك الصلاة مع الصلاة فتِهْ به وانظر به يا ويك ماذا تصنع
يا أحمداً خذ أحمد الثاني الذي ما زال عنك مدافعاً لا يرجعُ
خذ يا ابن حنبل سيفَك الماضي الذي ما زال عنك إذاً يذُب ويدفعُ
أقسمت لو كُشِفَ الغطا لرأيتمو وفد الملائك حوله تتسرعُ
ومحمد يبكي عليه وآله خير البرية والبطين الأنزعُ
والحُور حور القدس حول ضريحه والأولياء بقبره تتضرَّعُ

٦٧٩١ ـ **«ابن مَسْعَدة الكاتب» عبد الرحمٰن بن علي بن مَسْعَدة العامري الكاتب**. من أهل غرناطة ووَلِيَ الخطبة بجامع قصبتها. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: وكان من مشاهير الكتاب وتوفي عن سنّ عالية يوم الأربعاء الموفي ثلاثين لجمادى الأولى ودُفِنَ مستهل جمادى الآخرة سنة ستمائة.

كتب إليه أبو الحسين بن جبير أيام الشبيبة [الوافر]:

أبا يحيى أما في الدنّ فضلٌ تجودُ به فقد طال الظماء
فأطْلِعها لنا حمراء نبصر بها شفقاً تضمنها الإناء
وليس بلونها لكن أغبّت زيارتها فخامَرَها الحياءُ

٦٧٩١ ـ «التكملة» لابن الأبار (٨٥٠)، و«تحفة القادم» له (٨٧)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ١١٢).

فبعث إليه بمطلوبه وكتب إليه مراجعاً [الوافر]:

نعم نعمت بك العلياء خذها   معتقة كما طلعت ذُكاءُ
فأما طعمها فألذّ شيءٍ   كأن مزاجها عسلٌ وماءُ
بعثت بها على الغرض الموفي   وحَسْبي ما تضمّنه الإناءُ

أدام اللّهُ رفعتكم، فهمت إشارتك في معنى البيت المشار إليه وعرضت منه بمثله [البسيط]:

فَسَقّياني شراباً نام طابخُه   نصفَ النهار ونصفاً لم يجد حطَبَا

وكتب ابن مسعدة إلى أبي بكر يزيد بن محمد بن صقلاب [الوافر]:

أبا بكر ودادُك من ضميري   كرَقْم يحابر أَعْيَ الصَّناعا
وأنسى أن الرِّقاع وأم سلمى   فما لي لا أضَمِّنَه الرقاعا
واكْتم لوْعَتي حفظاً لشيبِ   لحى في الحب من كَشَف القناعا
وخلة واصل بالذات تبقى   وبالإعراض لا تألوا انقطاعا
وإن يكُ طيفُكَ الساري سهيلاً   قنعتُ به على البعد اطلاعا
وحسبي نفثه في عقد سحر   لخمسك تُلأَم النفس الشعاعا

فكتب ابن صِقْلاب [الوافر]:

حَلفْتُ وإنها ليمين صدقٍ   كَشَفْتُ بها إلى الخَصْم القناعا
لقدك في لطيف الوهم مثوى   أمنت به من الحدق اطلاعا
وكنت أقولُ في قلبي ولكن   خشيت عليه من كَبدي انصِداعا
متى ما شئت لُقْيا أمْسَكَتْني   ولم أُثقل لها في الحين باعا
إذا تدعو فأول من يلبي   وإن تأمر فأول من أطاعا
فزد بضمائري شربَ التصافي   ورِدْ حوض الهوى فيَّ انتجاعا
أأسترها علاقة مستهام   فشا ولهاً بكم ونمَى وشاعا
ويا للّهِ لا أنسى رياضاً   سُلِبْتُ بها مسالمة الشجاعا
جرى الأدب المعين بحافتيها   وأخدمها الخواطرَ واليراعا
غَلَبْتَ بها النجوم على سُراها   وضَمَّنت الربيع بها الرِّقاعا
وخذها من يَديْ زمنٍ ظَلُومٍ   تقَسَّم صِرْفُه النفس الشّعاعا

قلت: قوله مسالمة الشجاعا، لحن فما أدري عَلامَ نَصَبَ الشجاع وهو مضاف، وكأنه يشير في هذا إلى البيت الذي يُمثّل به النحاة وهو [الرجز]:

قد سالم الحيَّاتِ منه القَدَما ... الأفْعوان والشجاع الشجعما

مستشهدين على نصب الأفعوان والشجاع بأنه مفعول سالم، والقدما تثنية قَدَم، وإنما سَقَطَتْ النون وتقديره: قد سالم القدمان منه الحيات والأفعوان وما بعده بَدَل.

٦٧٩٢ ـ «ابن شقف الأتون البغدادي» عبد الرحمٰن بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة. أبو محمد المقرىء المعروف بابن شَقْف الأتون البغدادي. قرأ بالروايات على والده وعلى أبي بكر محمد بن الحسين المَزرَفي، وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، والشريف أبي الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي، وعبد الله سبط ابن الخياط وغيرهم. وسمع من ابن الحصين، وابن البناء، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزّاز وغيرهم. توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٦٧٩٣ ـ «ابن التانرايا البغدادي» عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد. أبو محمد الواعظ المعروف بابن التانرايا، الأولى تاء مثناة من فوق والثانية نون، البغدادي. قرأ الفقه على أبي الفتح بن المنّي، وناظر الفقهاء وصَحِب ابن الجوزي أبا الفرج وقرأ عليه، وتكلّم على المنابر في الوعظ مدّة، وتولى مشْيَخة رباط الزَّوْزني، واستنابه القاضي أبو صالح الجيلي وأذن له في سماع البيّنة والاسجال عنه وعُزِلَ بعَزْل أبي صالح. وأدْركه أجله فجأة بعد يومين من عزْله سنة ست وعشرين وستمائة.

٦٧٩٤ ـ «صدر الدين القَرْميسيني» عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن مَهْران. الفقيه صَدْر الدين ابن العلامة أبي الحسن القرميسيني الشَّافعي الإسكندري الحاكم. وَلِيَ الحُكْم بالغربية مدّة وخدم في الديوان مدة ودرّس بمصر بزاوية المسجد البَهْنَسي مدّة، وله شعر وأدب. وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة. ومن شعره [الخفيف]:

قَدْ لعمري أخطأت يا ابن عبادة ... في ترقّيك جاهلاً للشهادة

لو تصديت للقيادة قلنا ... أنت علق وما بلغت القيادة

٦٧٩٥ ـ «أبو القاسم سعد الله البَيْساني» عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن عبد

٦٧٩٣ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٧٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٩).

٦٧٩٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٦٩٦)، وانظر الترجمة رقم (٦٧١٢) أعلاه.

٦٧٩٥ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

الرحيم بن علي. الأجَلّ سعد الدين أبو القاسم بن زين الدين أبو الحسن ابن القاضي الأشرف بهاء الدين ابن القاضي الفاضل البَيْساني الأصل المصري. روى عن جعفر الهَمَداني، وعبد الصمد الغضاري، ويوسف ابن المخيلي، ويوسف بن جبريل بن محبوب وجماعة، وحضر علي ابن باقا وتفرد أجزاء وكان من المكثرين، وكان خازن الكتب التي بمدرسة جدّة. سمع منه الجماعة، وتوفي يوم الأحد مستهل شهر رجب سنة خمس وتسعين وستمائة. ومن غريب الاتفاق أنه في هذا الوقت توفي رجلٌ بدمشق باسمه واسم أبيه وجده وهو عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن عبد الرحمٰن الفقيه العدل جمال الدين الشهرزوري الشاهد.

٦٧٩٦ - «ابن أبي صادق النَّيسابوري» عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري. طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية، كثير الدراية في الصناعة الطبية، له حرص بالغ في الاطلاع على كتب جالينوس وما أوْدَعه فيها من غامض الصناعة. وكان فصيحاً بليغ الكلام فيما فسَّره من كتب جالينوس وهو في نهاية الجَودة والإتْقان، وقيل إنه اجتمع بابن سينا واشتغل عليه.

وله من الكتب: «شرح كتاب المسائل في الطب» لحُنَيْن بن إسحاق اختصار شرحه الكبير، «شرح الفصول لأبقراط»، ووُجِدَ خَطّه على هذا الشرح سنة ستين وأربعمائة، «شرح تقدمة المعرفة»، «شرح كتاب منافع الأعضاء لجالينوس»، ووجد خطّه عليه سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وله «حل شكوك الرازي على كتب جالينوس».

٦٧٩٧ - «القاضي المرتضى العَسْقَلاني» عبد الرحمٰن بن علي بن قُرَيْش. يلقب القاضي المرتضى بهاء الدين من أهل عسْقلان، انتقل إلى مصر وكتب في الدواوين. وكان من أهل البلاغة والكفاية جليل القدر، وتوفي رحمه الله في......[(١)]

٦٧٩٨ - «رُسْتَة الأصبهاني» عبد الرحمٰن بن عمر بن يزيد بن كثير الزُّهري رُسْتَة الأصبهاني المدائني. سمع يحيى القطّاع، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وعبد الوهاب الثقفي وغيره. وروى عنه ابن ماجه، ومحمد بن يحيى بن مَنْده، وعبد الله بن أحمد بن أسيد، وابن أخيه عبد الله بن محمد بن عمر الزهري، وابن أخيه الآخر محمد بن عبد الله بن عمر وخلْق. وكان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألف حديث. توفي في سنة خمسين ومائتين أو في حدودها.

٦٧٩٦ - «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١١٤ - ١١٦)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٢ - ٢٣).

(١) بياض في الأصل.

٦٧٩٨ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٤ - ٢٣٥).

٦٧٩٩ ـ «أبو الفضل المجلد» عبد الرحمٰن بن عمر بن حميلة العجّان. أبو الفضل المجلد صاحب أبي بكر بن الزاغوني. كان موصوفاً بحسن الصنعة في تجليد الكتب. سمع أبا عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن ملّة الأصبهاني، وحدّث باليسير، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٦٨٠٠ ـ «أبو محمد الحرّاني» عبد الرحمٰن بن عمر بن بركات بن شُحَانَة ـ بالشين المعجمة والحاء المهملة ـ **المحدِّث العالم، سراج الدين أبو محمد الحرّاني**. توفي بميافارقين سنة ثلاث وأربعين وستمائة. سماعاته كثيرة سنة نيف عشرة وستمائة بدمشق ومصر وحلب والموصل. وكتب شيئاً كثيراً، وكان ثقة فهماً حسن المحاضرة.

٦٨٠١ ـ «الصاحب ابن أبي جَرادة» عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة. الصاحب قاضي القضاة مجد الدين أبو المَجْد ابن الصاحب العلامة كمال الدين أبي القاسم ابن العديم العُقَيْلي الحَلَبي الحَنَفي. ولد سنة ثلاث عشرة أو قريباً منها، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة. سمع من ثابت بن مشرف حضوراً وعن عمر بن أبيه القاضي أبي غانم هبة الله وأبي محمد عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوان وأبي حفص الشهروزدي وعبد الرحمٰن بن بصلا وابن شداد والحاكم وعبد اللطيف بن يوسف وابن زوزيه وابن اللتّي وأبي الحسن ابن الأثير وجماعة بحلب وجماعة بمكة وجماعة بدمشق وجماعة ببغداد وجماعة بمصر وجماعة بالإسكندرية، وقرأ بالسبع على الفاسي وخَرَّج له ابن الظاهري معجماً في مجلدة، وأجاز له المؤيد الطوسي. وكان صدراً معظماً محتشماً ذا دين وتعبد وأوراد وسيرة حميدة لولا ما كان فيه من التيه. وكان إماماً مفتياً مدرساً عالماً بالمذهب عارفاً بالأدب، وهو أول حنفي وَلِيَ خطابة جامع الحاكم، ودرّس بظاهرية القاهرة وحَضَره السلطان وهو لم يأت بعد، فطلبه السلطان فقيل حتى يقضي وِرْد الضحى، ثم جاء وقد تكامل الناس فقام كلّهم ولم يقُم هو لأحد. ثم قَدِم على قضاء الشام وهو بزيّ الوزراء والرؤساء لم يعبأ بالمنصب ولا غيَّر زيه ولا وسَّع كمّه، ومرّ بوادي الربيعة وهو مُخوف فنزل وصلّى ورده ولما فرغ ركب وسار، وكان يتواضع للصالحين ويعتقد فيهم. ودرَّس بدمشف في عدّة مدارس. وسمع منه

٦٨٠٠ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٤٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٠).

٦٨٠١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٦ ـ ٣٢٠)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» (١٠٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٨٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢١ ـ ١٢٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٥)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٨).

ابن الظاهري، والدمياطي، والحارثي، وشرف الدين الحسن بن الصيرفي، وقطب الدين بن القسطلاني، وبهاء الدين يوسف بن العَجَمي، وابن العطّار، وابن جَعْوان وجماعة. وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته. وتوفي في سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ودفن بتربته قبالة جَوْسق ابن العديم عند زاوية الحريري، وكان يوماً مشهوداً. ورثاه الشعراء منهم العلامة شهاب الدين محمود بقصيدتين إحداهما أولها [الوافر]:

أقِمْ يا ساريَ الخطبِ الذميم ... فقد أدركتَ مجدَ بني العديمِ
هدَمْت وكنت تقصرُ عنه بيتاً ... له شرفٌ يطول على النجومِ
قَصَدْتَ ذوي الجمال فعاجلتهم ... يداك بحل عقْدِهم النظيمِ
أتدري من أصبت وكيف أمْست ... بك العلياء داميةَ الكلومِ
وكيف رفعت قدر الجهل لمَّا ... خفضت منار أعلامِ العلومِ
ومكَّنت الصَّغار من الأيامَى ... وسلَّطت الشظاء على اليتيمِ
ولم تترك لوفد الرفد أيدي ... شطاك سوى البكاء على الرسومِ
عثرت وقد ضللت بطَوْد علم ... أما تَمشي على السَّنَن القويمِ
بمن أودى بصرف الدهر قِدْماً ... فثار عليه للثأر القديمِ
بمن بسط الندى فأفاض عدلا ... يكف الليث عن ظُلْم الظلومِ
صحيحُ الزهد غادره تقاهُ ... وخوف اللّه كالنِّضو السقيمِ
فكم قد بات وهو من الخطاي ... سليمُ النفس في ليلِ السليمِ
وكم أورى هداه المستضيء ... وكم أروى نداهُ غليل هيمِ
مضى وسراح منزله الثريا ... ومورد بيته قلبُ الغُيومِ
وودَّع والثناء على علاه ... يفوق مضاعفَ النبت العميمِ
وساد وكان للفضلاء منه ... حنُوّ المرضعات على اليتيمِ
وغاب فأعدم الأسماع لفظاً ... أرقَّ من المدامة للنديمِ
أمجدَ الدينِ دعوة مستنيمٍ ... لأنواع الكآبة مستديمِ
حللت من الجِنان أجل دار ... وقلبي حلَّ بعدك في الجحيمِ
فما لي غير حزني من صديق ... ولا غير المدامعِ من حميمِ
إذا ما شام نوء الأنس طرفي ... ليمطرني اهتمامي بالهمومِ
سقاك من الجنان رحيقَ لطف ... يدار عليك مفضوض الختومِ

ولا برحت ركاب المُزْن تسري إلى مثواك مطلقة الرسيمِ

ورثاه بقصيدة أخرى جيدة جاء منها أخيراً [الطويل]:

أمر على مغناه كي يُذهب الأسى كعادته الأولى فيغري ولا يغني

وتنثر عيني لؤلؤاً كان كلّما يساقطه من فيه تلقطه أذْني

وأحسدُ عُجْمَ الطير فيه لأنها تزيد على إعراب لَفْظِيَ باللحنِ

وأقسم أن الفضل مات لموته ويخطر في ذهني أخوه فأستثني

٦٨٠٢ ـ «أبو القاسم الأنصاري» عبد الرحمٰن بن عمر بن عُذْرة. أبو القاسم الأنصاري القاضي، من أهل الجزيرة الخضراء، كان خطيباً مفوّهاً واستعمل في قضاء الجزيرة، توفي بها سنة ست وستمائة. وأورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» من أبيات راجع بها أبا عمرو بن عتاب الشَّريشي [الطويل]:

ترفّق على النفس النفيسة إنها أجَلُّ نهًى من أن تُحَمِّلَها همّا

كبيرٌ عليها أن تهيم بخُطَّةٍ وقد عَظُمَت قدراً وقد رَسَخت حِلْمَا

وقد طَلَعت شمساً إلى كل ناظر وما خَفيت إلاّ على ناظرٍ أعْمَى

رويدَك يا أنسانَ عين زَمانِنا فقد لاحَظَ الإقبال والسعد أو هَمَّا

ووقف هو وأخواه أبو بكر محمد وأبو الحكم عبد الرحيم على قبر أبيهم أبي حفص فقال أبو القاسم [البسيط]:

يا أيها الواقف اسْتَغفر لمَودِعه ربَّ العباد وربَّ المَجْد والكَرَمِ

فقال أبو بكر:

واحْذَر هجوم المنايا واستعدّ لها وعُدّ نفسك إحدى هذه الرِّمم

فقال أبو الحكم:

ولا تَغرّنك الدنيا وزينتها فكَمْ أبادت وكم أَفْنَت من الأمم

وهي طويلة أكثر من هذا ونقشوها على قبر أبيهم في مَرْمَرة.

٦٨٠٣ ـ «عبد الرحمٰن بن عمر بن الخطّاب» عبد الرحمٰن بن عمر بن الخطّاب هم ثلاثة: الأكبرُ منهم هو أبو بَيْهَس، وبَيْهَس لقب اسمه عبد الله، وعبد الرحمٰن الأكبر هذا أدْرك

٦٨٠٢ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٨٢)، و«تحفة القادم» له (١٠٠).

٦٨٠٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٦٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٢ ـ ٨٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٧).

بسنّه النبي ﷺ ولم يَحْفَظ عنه.

وعبد الرحمٰن بن عمر الأوسط هو أبو شَحْمة وهو الذي ضَرَبه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد، ثم مَرِض ومات بعد شهر. قال ابن عبد البر: هكذا يروي معْمَر عن الزهري عن سالم عن أبيه، وأما أهلُ العراق فيقولون إنه مات تحت سِيَاط عمر وذلك غَلَط.

وعبد الرحمٰن بن عمر الأصغر هو أبو المجبَّر وإنما سمّي بذلك لأنه وقَع وهو صغير فتكسر فأُتي به إلى حَفْصة أم المؤمنين فقيل لها: أنظري إلى ابن أخيك المكسَّر، فقال: ليس والله بالمكسر ولكنه المجبَّر.

٦٨٠٤ ـ «النحَّاس، مسند مصر» عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد بن سعيد. أبو محمد التُجيبي المعروف بالنحَّاس، مُسند ديار مصر في وقته. كان الخطيب قد همَّ بالرحلة إليه لعلوّ سَنَدِه، وحديثه أعلى ما في الخِلَعِيَّات. توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

٦٨٠٥ ـ «الشَّنشَتري الطبيب» عبد الرحمٰن بن عمر بن علي الهاشمي الجَعْفَري الشنشتري الطبيب. قدم بغداد ونزل بالنِّظامية تفقّه ومهر في الطب، وتخرَّج بابن الصبَّاغ وبابن القسيس، ثم برع في الإنشاء والأدب وكتابة المنسوب وأيام الناس، فنوّه عزّ الدين الجعفري متولي البصرة بذكره وأجْزَل عطاءه، واتصل بصاحب الديوان علاء الدين وحصَّل الأموال بالطب. ثم إنه أقبل على التصوّف ودخل في تلك المضائق وعمَّر خانقاه صيّر نفسه شيخها، وعَظُم شأنه عند خربندا، وبقي دخله في العام سبعين ألفاً إلى أن مات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد شاخ، وهو والد نظام الدين شيخ الربوة بدمشق.

٦٨٠٦ ـ «المُشَارِف كمال الدين الأَرْمَنْتي» عبد الرحمٰن بن عمر بن الحسن بن علي. كمال الدين الشيمي الأَرْمَنْتي يعرف بالمُشَارِف، وكان كريماً جواداً كثير المروءة والفتوة، شاعراً أديباً، تقلَّب في الخِدَم الديوانية. وكان فقيهاً حسن السيرة، توفي في سنة تسع وسبعمائة. ومن شعره [المديد]:

حَبَسَتْ جَفْني على الأرَقِ نَغَماتُ الوُرْق في الورَق

٦٨٠٤ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٢٩٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٤).

٦٨٠٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٧).

٦٨٠٦ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٩ ـ ٢٩٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٤٦).

وانعطافُ الغصن صيَّرني واختلاف النَّور في نَسَق
هائماً لم أدرِ ما فعلتْ يدُ هذا البين بالأفقِ

ومنه [الوافر]:

أَلَحْظُكَ فيه سحرٌ أم حُسامُ وخدُّك فيه وردٌ أم ضِرامُ
وثغرُك فيه دُرٌّ أم أقاحٍ وما في فيكَ شهدٌ أم مُدامُ
خطَرْت فكان من فَرْط التثنِّي يُغَرِّد فوق عِطْفَيْك الحمامُ
أيا مَن خَصَّ بالتَّعذيب قلبي أما في الوصل بعدك لي مَرامُ

٦٨٠٧ ـ **«أبو عمرو الأَوْزاعي» عبد الرحمٰن بن عمرو بن يُحْمِد. أبو عمرو الأَوْزاعيّ، إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم.** سَكَنَ بظاهر الفراديس بمحلة الأوْزاع، ثم تحوَّل إلى بيروت فرابط بها إلى أن مات سنة سبع وخمسين ومائة، والأَوْزاع بَطْن من هَمْدان. وولد سنة ثمانين.

وكان ثقةً مأموناً فاضلاً خيَراً كثير العلم والحديث والفقه حُجَّة. روى عن عَطاء بن أبي رَباح، والقاسم ابن مُخَيْمَرة، ومحمد بن سيرين حكاية والزُّهْري، ومحمد بن علي الباقر، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المُهاجِر، وقَتادة، وعمرو بن شعيب، وربيعة بن يزيد، وشدَّاد، وأبي عمار، وعَبْدة ابن أبي لُبابة، وبلال بن سعد، ومحمد بن إبراهيم التَّيْمي، ويحيى بن أبي كثير، وعبد الله بن عامر اليَحْصُبي، ومكحُول، وأبي كثير السُّحَيْمي وخلق.

وكانت صناعته الكتابة والترسل ورسائله تؤثر، قال ابن المنذر بشر: كان الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع، وقال ابن مسهر: كان يُحْيي الليل صلاةً وقرءاناً وكان يقول: لا بأس بإصلاح اللَّحن.

وقال الأَوْزاعي: رأيتُ كأن مَلَكَيْن نزلا فأخذا بضبعيَّ فَعَرَجَا بي إلى الله وأوقفاني بين يديه فقال: أنت عبدي عبد الرحمٰن الذي يأمرُ بالمعروف ويَنْهَى عن المنكر، قال: قلت: بعزّتك يا رب، فردَّاني إلى الأرض.

٦٨٠٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٨٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١٨٤ ـ ٢١٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤٢٥)، و«مروج الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٩)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٠٧ ـ ١٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٧٨ ـ ١٨٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٨٠)، و«العبر» له (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١١٥ ـ ١٢٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٤٢)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

قال الحَكَم بن موسى بن الوليد قال: ما كُنْتُ أحْرَصُ على السماع من الأوزاعي حتى رأيتُ النبي ﷺ، في النوم والأوزاعي إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله عمّن أحمل العلم؟ قال: عن هذا، وأشار إلى الأوزاعي. وكانت أمه تدخل منزله فتتفقد مصلاًه فتجده رطباً من دموعه. وقال: لا يجتمع حب عليّ وعثمان إلاَّ في قلب مؤمن. وقال: إنّا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى، كلنا يرى، ولكننا نَنْقم عليه أنه رأى الشيء عن النبي ﷺ فخالَفَه.

وقال محمد بن عبد الله الطَّنافسي: كنت جالساً عند الثَّوْري، فجاءه رجلٌ فقال: إني رأيت كأن ريحانةً قُلِعت من المغرب، فقال: إن صَدَقَت رؤياك مات الأوزاعي، فكتبوا ذلك، فوَجَدُوه قد مات في ذلك الوقت. قيل إنه دخل الحمام، وكان لصاحب الحمام حاجة، فأغلق الباب عليه وذهب، ثم جاء فوجده ميتاً مستقبلاً القِبْلة. ولم يخَلّف إلاَّ ستة دنانير من عطائه. وخرج في جنازته اليهود والنصارى ناحية وكانت وفاته في صَفَر. ولقد كان مذهبه ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين. ثم تناقص. واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى اللَّيْثي، وكان مذْهَبه بدمشق مشهوراً إلى حدود الأربعين وثلاثمائة، وروى له الجماعة. وولد في بَعْلَبك، وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سُمْرة وكان يُخَضِّب بالحنَّاء بقرية حَنْتُوس من عمل بيروت، ورثاه بعضهم بقوله [الكامل]:

جادَ الحَيا بالشام كل عشيَّةٍ ... قبراً تضمَّن لحدُه الأوزاعي

قبرٌ تضمّن فيه طَوْد شريعةٍ ... سقيا له من عالم نفَّاعِ

عرضَتْ له الدنيا فأعرض مُقْلِعاً ... عنها بزهدٍ أيَّما إقْلاعِ

٦٨٠٨ ـ «أبو زُرْعَة الدمشقي» عبد الرحمٰن بن عمرو الحافظ أبو زُرْعَة النصري الدمشقي. محدّث الشام عن جماعة، وروى عنه أبو داود تفسير حديث، وابن صاعد وجماعة. قال أبو حاتم: صدوق. قال جماعة: توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين، ومن قال سنة ثمانين فقد وَهِم.

٦٨٠٩ ـ «ابن أبي عَمْرة» عبد الرحمٰن بن أبي عَمْرة الصحابي. توفي سنة ستين للهجرة. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: «اللّهم اجْعَله هادياً مهدياً واهده الهدية»، قال الترمذي: حديثٌ حَسَن غريب.

٦٨٠٩ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفرّاء (٢٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٢٤ ـ ٦٢٥)، و«العبر» له (٢/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٨٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٧).

٦٨١٠ ـ «عبد الرحمٰن بن عَوْسَجَة» عبد الرحمٰن بن عَوْسَجَة الهَمْدَاني. كان على ميمنة ابن الأَشْعَث. قُتِل يوم الرادية في حدود التسعين للهجرة، وروى عن البَراء بن عازب وروى له الأربعة.

٦٨١١ ـ «عبد الرحمٰن بن عَوْف» عبد الرحمٰن بن عَوْف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب القرشي الزهري، أبو محمد. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فغيّره رسول الله ﷺ. أمه الشِّفاءُ بنتُ عَوْف بن عبد الجبار بن زُهْرة بن كلاب. ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ، دار الأَرْقم، وتوفي سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة، ودُفن بالبَقِيع وصلَّى عليه عثمان، هو أوصى بذلك. وقال ابن سعد: كان سنه ثمانياً وسبعين سنة.

كان من المهاجرين الأوَّلين، جَمَع الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سَعْد بن الربيع، وشهِدَ بدراً والمَشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، إلى دَوْمة الجَنْدل إلى كلب وعمّمه بيده وسدَلَها بين كتفيه، وقال له: سر باسم الله، وأوْصاه بوصاياه لأمراء سراياه، ثم قال له: إن فتح الله عليك فتزوّج بنت ملكهم، أو قال بنت شريفهم. وكان الأصْبغ بن ثعلبة بن ضَمْضَم الكَلْبي شريفهم فتزوَّج بنته تُماضر وهي أم ابنه أبي سَلَمَة الفقيه.

قال ابن الزبير: وأم ابنه محمد الذي كان يكنَّى به، وُلِدَ في الإسلام، وابنته أم القاسم وُلِدَت في الجاهلية، أمّ هؤلاء الثلاثة أم كلثوم بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شَمْس. وأم إبراهيم وحميد وإسماعيل أم كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وأم عُرْوة بُحَيْرة بنت هاني بن قَبِيصة من بني شَيْبان. قُتل عُرْوة بن عبد الرحمٰن بن عوف بإفريقية. وأم سالم الأصغر سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو العامري، أخوه لأمه محمد بن أبي حذَيْفَة. وأم أبي بكر بن عبد الرحمٰن أم حكيم بنت قارط بن خالد بن عُبَيْد من كِنانَة. وأم عبد الله الأكبر. يكنى أبا عثمان قتل بإفريقية أيضاً، والقاسم أمهما بنت أَنس بن رافع الأنْصاري من بني عبد الأشْهَل هي أمهما جميعاً. وعبد الله الأصغر هو أبو سَلَمة الفقيه، وعبد الرحمٰن بن عبد الرحمٰن ابن عَوْف أمه أسماء بنت سلامة بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمٰن بن عوف أمه سبيَّة من بهران، وسهيل بن عبد الرحمٰن بن عوْف أمه مجد بنت يزيد بن سلامة الحميري، وعثمان بن عبد الرحمٰن ابن عوف أمه غَزال بنت كسرى من سبي سعد بن أبي وقاص يوم المَدائن. وجويرية بنت

٦٨١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٢).

٦٨١١ ـ «تاريخ الطبري» (٦/ ٣٤٣).

عبد الرحمٰن بن عوف زوج المِسْور بن مَخْرَمة أمها بادية بنت غيلان بن سلَمَة الثَّقَفي، ومحمد بن مَعْن وزيد بنو عبد الرحمٰن بن عوف أمهم سَهْلة الصغرى بنت عاصم بن عَدِيّ العجْلاني، هذا كله قول الزبير بن بكَّار.

كان عبد الرحمٰن أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جَعَل عمر الشورى فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ، توفي وهو راضٍ عنهم. وصلّى رسول الله ﷺ خَلْفه في سَفَرِه. وقال رسول الله ﷺ: «عبد الرحمٰن بن عوف سيّدٌ من سادات المسلمين»، وقال: «عبد الرحمٰن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض». وقال: «عبد الرحمٰن بن عوف لأصحاب الشورى»: هل لكم أن أختار لكم وأشفى منها؟ فقال عليّ رضي الله عنه: أنا أوَّل من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمينٌ في أهل السماء أمينٌ في أهل الأرض».

وقال الزبير بن بكّار: كان عبد الرحمٰن أمين رسول الله ﷺ على نسائه وكان رجلاً طويلاً أجناً أبيض مشرباً حُمْرة، حَسَن الوجه رقيق البشرة لا يغيّر لحيته ولا رأسه. وكان أعْين أهْدَب الأشفار أفتى طويل النابين الأعليين ربما أدْمَى شفته، له جمة ضخم الكفين غليظ الأصابع، جُرِح يوم أُحُد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله وكان يعْرج منها.

قال ابن عبد البر: كان تاجراً مجدوداً في التجارة، وكَسَب مالاً كثيراً، وخلَّف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبَقِيع، وكان يزرع بالجُرْف على عشرين ناضحاً، وكان يدّخر من ذلك قوت أهله سنة.

وقال صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف: صالَحْنا امرأة عبد الرحمٰن بن عوف، التي طلّقها في مرضه، من ثُلُث الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً، وقيل: صولحت بذلك عن رُبع الثُمن من ميراثه. وأَعْتَق في يوم واحد ثلاثين عبداً. ولما حَضَرَته الوفاة بكى بكاءً شديداً فقال: إن مصعب بن عُمَيْر كان خَيْراً مني توفي على عهد رسول الله ﷺ، فلم يكن له ما يكفَّن فيه، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيراً مني لم نَجِد له كفناً، وإني أخشَى أن أكون ممن عُجِّلَت له طيباته في حياته الدنيا وأخشَى أن أَحْبِس أصحابي بكثرة مالي. ودَخَل على أم سَلَمَة فقال: يا أمّه قد خشيت أن يُهْلكني كثرة مالي، أنا أكثر قريش كلّهم مالاً. قالت: يا بُنَيَّ تصدَّق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ من أصحابي من لا يَراني بعد أن أُفَارِقَه». فخَرَجَ عبد الرحمٰن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سَلَمَة، فجاءَ عمر فَدَخَلَ عليها فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا ولن أقول بعدك لأحدٍ هكذا.

٦٨١٢ ـ «عبد الرحمٰن بن عَيَّاش» عبد الرحمٰن بن عَيَّاش. لمّا خَرَجَ ابن الأشْعث علي عبد الملك بايَع أهلُ البصرة عبد الرحمٰن بن عَيَّاش وخَرَجُوا معه لقتال الحجَّاج بالزاوية فهُزِمَ وفرّ إلى الكوفة، ثم لَحِق بخُراسان فبويع بها بيْعة ثانية. وقَصَد لحربِ يزيد بن المهلب فالتقيا بهَراة فهُزِم أيضاً ولَحق بالهند وانْقَضى أمره.[١]

٦٨١٣ ـ «أبو علي بن الجرّاح» عبد الرحمٰن بن عيسى بن داود بن الجرّاح. أبو علي الكاتب، أخو الوزير علي بن عيسى. كان كاتباً سديداً وَلِيَ الوزارة للراضي بالله بعد عزْل أبي عليّ بن مُقْلة لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وعُزِلَ لسَبعٍ خلون من شهر رجب من السنة المذكورة. فكانت وزارته ثمانين يوماً.

قال أبو بكر بن مجاهد: اعتللت علّة فعادَني رؤساء بغداد جميعهم إلاّ عبد الرحمٰن بن عيسى أخو الوزير علي فكتبت إليه [المتقارب]:

تـرانـي أعـيـشُ إذا عُـدْتَـنـي ... وإن لـم تَـعُـدني تـرانـي أمـوتُ

تَـمَـحَّـل بـمـا شـئـت مـن ذَا وذا ... فـإن الـمـكـافـاة لـيـسـت تـفـوتُ

فركب إليَّ سبعة عشر ركبة يقول في كل ركبة: زال ما في نفسك من تركي عيادتك، إلى أن حَلَفت له على زوال ذلك. وتوفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. له: «أخبارُ الوزراء»، «كتاب الخراج»، «التأريخ» وغير ذلك.

٦٨١٤ ـ «صاحبُ الألَفاظ» عبد الرحمٰن بن عيسى بن حمَّاد الهمذاني. كاتب بكر بن عبد العزيز ابن أبي دُلَف العِجْلي. له من التصانيف: كتاب «الألَفاظ»[٢]. قال الصاحب ابن

٦٨١٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٣/ ١٢٤ ـ ١٣٧)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٦٥ ـ ٢٦٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٤٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٩٨ ـ ١٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٤ ـ ٨٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٦٨ ـ ٩٢)، و«العبر» له (١/ ٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٨).

(١) هذا وَهْمٌ من الصفدي. فالذي بايعه أهل الكوفة هو عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. انظر: «تاريخ الطبري» (٦/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩)، وانظر: ترجمة عبد الرحمن بن الأشعث برقم (٦٨٢٨) فيما يلي.

٦٨١٣ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٢١٧)، و«تجارب الأمم» لمسكويه (٥/ ٣٣٦)، و«الأوراق» للصولي (٨١)، و«تحفة الأمراء» للصابي (٤٢٥)، و«الإنباه في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني (١٦٧ ـ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

٦٨١٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٥٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة (١٨٨٥م) و(١٨٩٨م) بعنوان: «الألفاظ الكتابية».

عبَّاد: لو أدركته لأمَرْت بقَطْع يده ولسانه؛ لأنه جَمَع شذور العربية الجَزْلة المعروفة في أوراق يسيرة، فأضاعها في أفواهِ صبيان المكاتب، ورفَع المتأدّبين تَعَبَ الدَّرْس والحِفْظ والمطالعة.

ومن شعره [البسيط]:

مـا ودّنـي أحـدٌ إلاّ بـذلـت لـه ... صـفـوَ الـمـودّة مـنـي آخـر الأَبـدِ

ولا قَـلانـي وإن كـنـت الـمـحـب لـه ... إلاّ دَعَـوْتُ لـه الـرحـمٰـن بـالـرَّشَـدِ

ولا أوتُـمِـنْـت عـلـى سرّ فـبُـحْـتُ بـه ... ولا مَـدَدْتُ إلـى غيـر الـجـمـيـل يـدي

ولا أقـولُ نَـعَـم يـومـاً فـأُتْـبِـعَـهـا ... بـلا ولـو ذَهَـبَـت بـالـمـال والـوِلَـدِ

وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.

٦٨١٥ ـ «التمتام الحدَّاد المصري» عبد الرحمٰن بن عيسى، أبو القاسم الكِناني التَمتام المعروف بالحدَّاد المصري. نَقَلْت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني المذكور بدمشق سنة أربع وتسعين وخمسمائة لنفسه [المنسرح]:

أمـا تَـرَى الـغَـيْـثَ كـلّـمـا ضـحـكـت ... كـمـائـمُ الـزّهـرِ فـي الـريـاضِ بَـكَـى

كـالـحـبِّ يـبـكـي لـديـه عـاشِـقـه ... وكـلّـمَـا فـاضَ دَمْـعـه ضـحِـكـا

قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

بـنـفـسـي غـزالٌ فـي فـؤادي كِـنـاسُـه ... ومـرعـاةُ قـلـبـي لـيـتَـهُ ذِمَّـتـي رَعَـى

دعـوتُ عـلـيـاً فـاعـتـزيـت بـحـبـه ... لـديـن نُـصَـيْـرٍ وادَّعـيـت كـمـا ادَّعـى

وأُقْـسِـمُ لـو أن الـشَّـقِـيَّ ابـن مُـلْـجـم ... رأى مـنـه مـا عـايـنـتـه لـتـشـيـعـا

وقال: وأنشدني لنفسه في راقصة [البسيط]:

وذات دَلٍّ يـضـل الـمـهـتـدون بـهـا ... أصْبَحت في حبها بين الورى عَلَما

يُـعَـلِّـم الـلـيـن خـوطَ الـبـان قـامـتُـهـا ... تعليم جَفْنِيَ من أجفانها السَّقَمَا

رَفْرافةٌ لـو مشَـتْ فـي جفن ذي رَمدٍ ... لـمـا أحَـسَّ بـه مـن وطـئـهـا ألـمـا

خفيفةُ الخطو لو جَالَت بخطوتها ... رقصاً على الماء ما نَدَّى لها قدما

مُـعـاذَ ربـيَ أسْـلـوهـا وقـد تـركـت ... وجود قلبيَ في وَجْدي بـهـا عَـدَما

٦٨١٦ ـ «أبو نوح الخُزاعي» عبد الرحمٰن بن غَزْوان، أبو نوح الخُزاعي. ويقال الضَّبي

٦٨١٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٤٢).

٦٨١٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٤١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير =

مولاهم. قال ابن المدائني وابن نُمير: ثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس. توفي سنة سبع ومائتين، وروى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي.

٦٨١٧ ـ «**ابن غَنْم الأشعري» عبد الرحمٰن بن غَنْم الأشعري نزيل فلسطين**. روى عن عمر وعلي ومعاذ بن جبل وأبي الدَّرداء وأبي مالك الأشعري. وتوفي سنة ثمان وسبعين للهجرة، وروى له الأربعة.

٦٨١٨ ـ «**ابن غطريف البغدادي» عبد الرحمٰن بن أبي الفوارس بن أحمد بن شِيْران. أبو الفتوح السمسار المعروف بابن غِطْريف البغدادي**. طَلَب الحديث بنفسه وقرأ على المشايخ، وسمع الكثير وكتب بخطه. سمع أبا غالب محمد بن الداية، وأبا الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الأُرْمَوي، والحافظ ابن ناصر وغيرهم.

قال محب الدين بن النجّار: توفي سنة تسع وستمائة، وأنشدنا لنفسه [الكامل]:

إني أسأت رجا لحِلْمِك سيدي   وعظيم عفوكِ والتجاوز والكرم
إلاَّ رَحِمْتَ فليس غيرُك راحماً   ربا سواه لمن عصاه أو اجْترمْ
ظني بك الحسنى وأنت وليُّها   تَمحو وتثبت ما تشاء بلا قَلَمْ

٦٨١٩ ـ «**عبد الرحمٰن بن القاسم» عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني الفقيه**. أحد الأعلام، سمع أباه وأسْلم مولى عمر، ومحمد بن جعفر بن

= (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥١٨ ـ ٥١٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٣٩)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٨١)، و«العبر» له (١/ ٣٥٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٥)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧).

٦٨١٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٤١)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٨٥١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥١)، و«العبر» له (١/ ٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٤).

٦٨١٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٢٥٤).

٦٨١٩ ـ الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٩٩٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٥ ـ ٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٧١).

الزبير وغيرهم. وكان إماماً ورِعاً حُجّة، وهو خال جعفر الصادق. ولد في حياة عمة أبيه عائشة، استوفده الوليد بن يزيد فمات بحوران سنة ست وعشرين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٨٢٠ ـ **«ابن الروَّاس الدمشقي» عبد الرحمٰن بن القاسم بن الفَرح، أبو بكر الهاشمي الدمشقي المعروف بابن الرواس.** وهو آخر من روى عن أبي مسهر والوَحاظي. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

٦٨٢١ ـ **«أبو عبد الله العُتَقي» عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد، أبو عبد الله العُتَقي مولاهم المصري الفقيه المالكي.** أحد الأعلام القائمين بمذهب مالك. أنفق أموالاً جمّة في طلب العلم. قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء. وعن مالك أنه ذُكر عنده عبد الرحمٰن بن القاسم فقال: عافاه الله مثله كمثل جراب فيه مِسْك.

قال سَحْنُون: رأيتُ ابن القاسم فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: وجدت عنده ما أَحْبَبْت. توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. ورَوَى له البخاري والنسائي. صَحِبَ مالكاً عشرين سنة وانتفع به أصحابُه بعد موته. وهو صاحب «المدوَّنة» في مذهب مالك.

٦٨٢٢ ـ **«ابن المسَجِّف العَسْقَلاني» عبد الرحمٰن بن القاسم بن غنائم بن يوسف. الأديب بدر الدين الكناني العَسْقَلاني ابن المُسَجِّف الشاعر.** ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن عند والده بالمزّة. وكان أديباً ظريفاً خليعاً، توفي فجاءة، وخلّف خمسمائة ألف درهم فأخذها الجواد صاحب دمشق، وله أخت عمياء فقيرة فمنعها حقّها من ميراثها. وكان بدر الدين يتّجر وله رسوم على الملوك وأكثر شعره في الهجو.

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه: كان السيد الشريف شهاب الدين ابن الشريف فخر الدولة بن أبي الجن الحسيني، رحمه الله تعالى. لما ولاّه السلطان الملك الناصر، أعزّه الله، النقابة على الطالبيين من الأشراف، اجتمع في دارِه للتهنئة جماعةُ الولاة والقضاة والصدور، وسألني الشريف والجماعة إنشاء خطبة أمام قراءة المنشور، فذَكَرْت خطبةً

٦٨٢٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٦٠).

٦٨٢١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٢٠ ـ ١٢٥)، و«تذكرة الحفّاظ» له (٣٥٦)، و«العبر» له (١/ ٣٠٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٤٨)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٣٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٩).

٦٨٢٢ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٣٥٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٤١).

على البديهة بآية جَمَعَتْ فيها بين ذكر فَضْل أهل البيت عليهم السلام، وبين شُكْر السلطان توليته ما أوْلاه من الإحسان، فحَضَر بدرُ الدين ابن المسجِّف، رحمه الله، المجلس وأنشد هذه الثلاثة أبيات لنفسه [الكامل]:

دارُ النقيب حَوَتْ بِمَن قد حلَّها ... شرفاً يُقَصِّرُ عن مداهُ المطنبُ
أضْحَت كسوق عكاظَ في تفضيلها ... وبها شهاب الدين قَسٌّ يخطبُ
الفاضلُ القوصي أفْصَحُ مَنْ غدا ... عن فَضْله في العصر يعرب يعربُ

وأنشدني المذكور لنفسه في الشرف الحِلِّي الشاعر [الطويل]:

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً ... لدى راجحِ ربِّ الفهاهة والجهل
فقلت لهم إني سميُّ ابن مُلْجمٍ ... وذلك اسم لا يقول به حلِّي

وأنشدني لنفسه هذين البيتين وكان قد قالهما ببغداد وقد جاء مطر كثير يوم عاشوراء في فصل الصيف [الكامل]:

مُطِرَت بعاشورا وتلك فضيلة ... ظهرت فما للناصبيّ المعتدي
واللّهِ ما جاد الغمامُ وإنما ... بكت السماء لرزء آل محمد

وأنشدني لنفسه يمدَح الكمال القانوني [الكامل]:

لو كنتَ عانيت الكمال وجسَّه ... أوتار قانون له في المجلسِ
لرأيت مِفْتاح السرور بكفه الـ ... ـيسرى وفي اليمنى حياةَ الأنفسِ

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

ولقد مدحتُهم على جهل بهم ... وظننت فيهم للضيعة موضعا
فرجعت بعد الاختبار أذمُّهم ... فأضعت في الحالين عمري أجْمَعا

قلت: ومثل هذا قول سبط بن التعاويذي [السريع]:

اقضيت شطرَ العمرِ في مدحكم ... ظناً بكم أنكم أهلُهُ
وعدت أُفْنيه هجاءً لكم ... فضاع عمري فيكمُ كلُّهُ

ومن شعر ابن المسَجِّف [الكامل]:

يا رب كيف بلوتني بعصابة ... ما فيهم فضلٌ ولا إفضالُ
متنافري الأوصاف يصدق فيهم الـ ... ـهاجي وتكذب فيهم الآمالُ
غطى الثراءُ على عيوبهمُ وكم ... من سَوْءةٍ غطَّى عليها المالُ
جُبَناء ما استنجَدْتَهم لِمُلِمَّةٍ ... لُؤماء ما استرفدتهم بُخَّالُ

فوجوههم عُوَذٌ على أموالهم وأكفُّهُم من دونها أقفالُ
هم في الرخاء إذا ظَفِرْتَ بنعمة آلٌ وهم عند الشدائد آلُ

ومن شعره في العزيز خليل والي دمشق [الرمل]:

ما خليلٌ بخليلٍ لا ولا صحبة أهلُ صلاح بل فسادِ
لقّبوه الغرزَ لا جهلاً به صدقوا لكِنَّه غرزُ جراد

وقال يَمْدَحُ الملك الكامل [المتقارب]:

إذا لبس الدِّرْعَ مستلئماً وكرسيُّهُ صهوةُ الصاهلِ
ترى الأرضَ محمرة بالدما ومخضَّرَة اللونِ بالنائلِ

وقال على لسان بنت الملك الأشرف في دار السعادة [البسيط]:

قالت مليكة هذي الدارُ حين ثوى من شيَّد الدار بعد الملك بالتُرَبِ
لا تحسدوني على دار السعادة بل دارُ السعادة كانت في زمانِ أبي

وقال [السريع]:

إربلُ دارُ الفسق حقاً فلا يعتمدُ العاقلُ تَعْزيزَها
لو لم تكن دارَ فسوقٍ لمَا أصبح بيتُ النار دهليزها

وَصَلَ ابن المُسَجَّف في بعض سَفْراته إلى الموصل بما معه من تجارة، فبَاعَ الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي متملّك الموصل شيئاً معه ومَدَحَه، فتقدّم إلى نائبه الأمير أمين الدين لؤلؤ عتيقه بقضاء أشغاله فتوقّف في أمره فقال له بعض أصحاب الباب: لو طاب قلبُ الأمين لمشى الحال وحصل المقصود، فقال [المتقارب]:

يقولون إن طاب قلبُ الأمين رَجعتَ بشيءٍ نفيسٍ ثَمينِ
فقلتُ أعود بلا حبّة ولا طيَّبَ اللّه قلب الأمينِ

٦٨٢٣ ـ «أبو ليلى الأنصاري» عبد الرحمٰن بن كَعْب بن عمرو الأنْصاري المَازني، وهو أخو عبد الله بن كَعْب الأنصاري. كان أبو ليلى أحد البكّائين الذين نزل فيهم: **﴿تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ﴾** [التوبة: ٩٢]. توفي أول خلافة عثمان، وكان قد شَهد أُحُداً وما بعدها.

٦٨٢٤ ـ «أبو محمد المقرىء الفَرَضي» عبد الرحمٰن بن كُلَيب، أبو محمد الحموي

٦٨٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٥٩).

المقرىء الفَرَضي. قال ابن عساكر: كان علاَّمة في الفرائض والحساب، وكان يُعَلِّم الصبيان في مكتبه. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٦٨٢٥ ـ «شيخ الدولة» عبد الرحمٰن بن لؤلؤ. الأمير شيخ الدولة. قال الأمير أبو غانم شمس الدولة حامد بن عبدان: أنشدت شيخ الدولة للظاهر الجزري في وصف فَرَس [الكامل]:

أبت الحوافرُ أن يُمَسَّ بها الثرى ... فكأنّه في جريه متعَلِّقُ

وكأن أربعةً تراهن طرْفه ... فتكاد تَسْبقه إلى ما يرمُقُ

فأنشدني لنفسه في هذا المعنى [الطويل]:

وأدْهَمَ كالليل البهيم مطَهَّمٍ ... فقد عزَّ من يعلو لساحة عُرْفه

يفوت هُبوب الرّيح سبْقاً إذا جرى ... تراهن رجليه مواقع طرْفه

٦٨٢٦ ـ «أبو سَعْد المُتَوَلِّي» عبد الرحمٰن بن مأمون بن علي بن إبراهيم، أبو سعد بن أبي سعيد المتولّي النيسابوري. تفقّه بمَرْو على أبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد الفُوَراني، وبمَرو الروذ على القاضي حسين، وببخارى على أبي سهل أحمد بن علي الأبِيوَرْدي، سمع منهم ومن أبي عبد الله الطبري وأبي عمرو محمد بن عبد العزيز بن محمد القنطري وجماعة. وبرَع فيما حصّله من المذهب والخلاف والأصول، وقدم بغداد ووَلِيَ التدريس بالنظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق ثم صرف عنها، ثم أعيد إليها فدرّس بها إلى حين وفاته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

وكان أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً، وأكثر العلماء تواضعاً ومروءة، وكان محققاً مدققاً مع فصاحة وبلاغة، تخرّج به جماعة من الأئمّة وقد تمّم كتاب «الإبانة» للقاضي حسين وجَوّده.

٦٨٢٧ ـ «عبد الرحمٰن بن المبارك» عبد الرحمٰن بن المبارك البصري الخلقاني العيسي ـ بالياء آخر الحروف ـ **الظفاوي**. روى عنه البخاري وأبو داود وروى النسائي عن رجلٍ عنه: قال أبو حاتم: ثقة. وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٦٨٢٥ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء المغرب) (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

٦٨٢٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠٦ ـ ١٠٨). و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٨).

٦٨٢٧ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

٦٨٢٨ ـ **«عبد الرحمٰن بن الأشعَث» عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعَث بن قَيس الكِنْدي**. أمير سِجِسْتان. ظفر به الحجَّاج وقتله وطيف برأسه سنة أربع وثمانين للهجرة. وكان قد خَلَع عبد الملك بن مَرْوان ودعا لنفسه في شعبان سنة اثنتين وثمانين، وبايع الناس فدوفع بدير الجَمَاجِم وقُتل. ولما وصل ابن الأشعث البصرة هَرَب الحجاج إلى ناحية العراق، وبايع أهل البصرة ابن الأشعث على قتال الحجاج وحرْب عبد الملك من القرَّاء وغيرهم.

وكان ممن بايع ابن الأشعث من الأعيان مسلم بن يسار، وجابر بن زيد أبو الشعثاء، وأبو الحوراء وقتل معه، وأيوب ابن القريّة، وماهان العابد قتلهما الحجاج، وأنس بن مالك في جملة القراء. ومن أهل الكوفة سعيد بن جبير، وعبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، وعامر الشَّعْبي، وطلحة بن مُصَرِّف وذرّ وعبد الله بن شدَّاد، وأبو البحتري الطائي، والحكم بن عتبة، وعون بن عبد الله بن مسعود الهذلي وخلق سواهم.

وكان ابن الأشعث في مائتي ألف فارس ومائة ألف راجل. وكان دخول ابن الأَشْعَث البصرة في آخر ذي الحجة سنة إحدى وثمانين، ثم إن الحجَّاج التَقَى مع ابن الأشعث في أول المحرم، وهي وقعة الزاوية، فاقتتلا قتالاً شديداً، وقال الحجَّاج: لله درُّ مصعب بن الزبير ما كان أكرمه. فعلم أهل الكوفة أنه لا يفرّ حتى يُقْتل، فقاتلوا دونه هم وأهل الشام وانهزم ابن الأشعَث والناس معه إلى الكوفة، فأتاه وجوه أهل الكوفة وأتاه العلماء من الأمصار والزهَّاد وبايعوه.

وقَتَل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفاً، نادى مناديه بالأمان ثم قتلهم إلا واحداً. ولم يزل هو والحجَّاج في حروب وكروب وكرّ وفرّ إلى أن أسر ابن الأشعث. وكانت بينه وبين ابن الأشعث ثمانين وقْعة.

وهذا عبد الرحمٰن المذكور أعْرَق الناس في الغَدْر لأن عبد الرحمٰن غَدَر بالحجَّاج، وغَدر والده محمد بن الأشعث بأهل طَبَرِسْتان، لأن عبيد الله بن زياد ولاَّه إيَّاها، فصالح أهلها على أن لا يدخل إليها ثم إنه عاد إليهم غادراً فأخذوا عليه الشعاب، وقتلوا ابنه أبا البكر، وغَدَر الأشعث بن قيس ببني الحارث بن كَعْب، غزاهم فأسروه ففدا نفسه بمائتي بعير فأعطاهم مائة وبقي عليه مائة فلم يؤدها إليهم حتى جاء الأسلام فهَدَم ما كان في الجاهلية.

وكان بين قَيْس بن مَعْدِي كرب وبين مُراد عهد إلى أجَل، فغزاهم في آخر يوم من العهد وكان يوم الجمعة، فقالوا إنه لا يحلُّ لنا القتال فأمْهلنا إلى يوم السبت، فأمهلهم. فلما كانت

٦٨٢٨ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٣٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«العبر» له (١/ ٩٠ ـ ٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٥ ـ ٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٤).

صبيحة السبت قاتلهم فقتلوه وهزموا جيشه. وغدر مَعْدِي كَرِب ببني مُهرة، كان بينه وبينهم عهد إلى أجل فغزاهم ناقضاً لعهدهم فقتلوه وملأوا بطنه حصى.

٦٨٢٩ ـ «كَرْبَران» عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور الحارثي البغدادي البصري الأصل يلقب كَرْبَران. قال الدارقطني: ليس بالقوي. وتوفي سنة إحدى وسبعين ومائتين.

٦٨٣٠ ـ «الحافظ أبو يحيى الرازي» عبد الرحمٰن بن محمد بن سَلم. أبو يحيى الرازي الحافظ إمام جامع أصبهان. صنّف المسند والتفسير وغير ذلك، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

٦٨٣١ ـ «أبو القاسم الواعظ الخراساني» عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسين الخراساني. أبو القاسم الواعظ البارع الأديب. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. سمع السَّرِيّ بن خُزَيْمَة، والحسين بن الفضل وموسى بن هارون، وروى عنه ابنه أبو الحسين، وأبو إسحاق المذكي وجماعة. حضر ابن خُزَيْمَة مجلسه فلما فَرَغ قال: ما رأينا مثل أبي القاسم ولا رأى مثل نفسه. وقال أبو سَهْل الصعلوكي: ما رأيت مثل أبي القاسم مذَكِّراً، ولا مثل السَّراج محدِّثاً، ولا مثل أبي سَلَمَة أديباً.

٦٨٣٢ ـ «ابن أبي حاتم» عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران.

٦٨٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٨٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦١).

٦٨٣٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٩٠ ـ ٦٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٣٣)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٢).

٦٨٣٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٨٧) ترجمة (٤٩٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٢٦هـ) الصفحة (٢٠٦) ترجمة (٣٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٢٩ ـ ٨٣٢) ترجمة (٨١٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٨) ترجمة (٢٠٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١١٢)، ترجمة (٥٨)، و«طبقات فقهاء الشافعية» للعبادي الصفحة (٢٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي الصفحة (١٣٩، ٣٢٧، ٣٧٤، ٤١٥)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٥٥) ترجمة (٥٩٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٥/ ١٩ ـ ٢٤) ترجمة (١٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (مخطوطة التيمورية) (٢٣/ ٣٢٤ و٣٩/ ٣٢٥)، ومخطوطة الظاهرية (١٠/ ١٦٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٩٦)، و«التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (٣/ ١٥٣)، و«التقييد» لابن نقطة (٢/ ٧٨) ترجمة (٤٠١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٨٦)، و«المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١١٠) رقم (١٢٣٩)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٣٥٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٩) ترجمة (١٢٩)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٨٠)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٧) ترجمة (٢٥٧)، و«تاريخ =

أبو محمد ابن أبي حاتم التّميمي الحَنْظَلي، الإمام ابن الإمام، الحافظ ابن الحافظ. سمع أباه وغيره. قال يحيى بن مَنْدَه: صنَّف ابن أبي حاتم «المسند» في ألف جزء، وكتاب «الزهد»، و «كتاب الكنى»، و «الفوائد الكبير»، و «فوائد الرازيين»، و «تقدمة الجرح والتعديل». وصنَّف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وله «الجرح والتعديل» في عدة مجلدات تدل على سعة حفظه وإمامته، وكتاب «الردّ على الجَهْمية» في مجلد كبير، وله «تفسير كبير» سائره آثار مسنده في أربع مجلدات.

قال أبو يعلى الخليلي: كان يعدّ من الأَبْدال وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل. توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

٦٨٣٣ ـ «أبو القاسم الخَرَقي» عبد الرحمٰن بن محمد بن ثابت. أبو القاسم الثابِتِيّ الخَرَقي، من قرية خَرَق. كان من أئمّة الشافعية ورعاً زاهداً، تفقّه بمَرْو على الفُوراني، وبمَرو الروز على القاضي حسين، وببغداد على أبي إسحاق الشيرازي. وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى.

٦٨٣٤ ـ «أبو الحسن القُرْطُبي» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن مَخْلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحافظ بَقِيّ بن مخلد، أبو الحسن القُرْطبي. تولّى الأحكام بقُرْطُبة وكان بها دَرِباً. وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى.

٦٨٣٥ ـ «عبد الرحمٰن الناصر الأموي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي المرْواني، الناصر لدين الله أبو المطرِّف صاحب الأندلس، الملقب أمير المؤمنين. بقي في الإمرة خمسين سنة وقام بعده ولَده الحَكَم. وكان أبوه قد قتله أخوه المطرف في صدر دولة أبيهما، وخلّف

= الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي، الصفحة (٥٢) ترجمة (٥٢)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٨٥) ترجمة (٢٦٤)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني الصفحة (٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٤)، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ٤٤٦ ـ ٤٥٠). و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» د. عمر تدمري (٣/ ١١٤ ـ ١١٧) رقم (٧٨١)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٠٠) ترجمة (٣٧١).

٦٨٣٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١١٥).

٦٨٣٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٣١ ـ ٣٣٢).

٦٨٣٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٣)، . و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (١/ ١٩٧ ـ ٢٠٠)، و«المغرب» لابن سعيد (١/ ١٨١ ـ ١٨٦)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٣٥٣ ـ ٣٧١).

ابنه عبد الرحمٰن هذا ابن عشرين يوماً، وتوفي جدّه عبد الله الأمير في سنة ثلاثمائة، فولي عبد الرحمٰن الناصر. وقيل: لَبِث في ولايته خمساً وأربعين سنة، وجَدّ في الغزو والفتوح وكثُرت له الفتوحات واستوت له طاعةُ الأجناد، ولم يكن بعد عبد الرحمٰن الداخل أجْزَل منه في الحروب وصحَّة الرأي والإقْدام على المخاطرة والهَوْل حتى نال البُغية وبنى المدينة الزَّهْراء فِراراً بنفسه وخاصةِ جُنْدِه عن عامة قُرْطُبة، الكثيرة الهرج الجمَّة سواد الخلق، فرتّب الجيوش ترتيباً لم يُعْهد مثله قبله وأكرم أهل العلم واجتهد في تَخَيُّر القضاة وكان مبخلاً لا يعطي ولا يُنْفق إلاّ فيما رآه سداداً. وتوفي في شهر رجب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وتولى ابنه الحكم المستنصر، وقد مرَّ ذكره، ولم يتسم بأمير المؤمنين حتى تحقّق اختلال دولة بني العباس بالعراق وقَتْل المقتدر العباسي، وغَلَبة العجم عليهم بعد قتل المتوكل. قال ابن عبد ربّه: نظَمْتُ أرْجوزة ذكرتُ فيها غَزَواتِه. وافتتح سبعين حصناً من أعظم الحصون. ومدَحَه الشعراء، وكَثُر العلماءُ في أيامه. ومن شعر الناصر عبد الرحمٰن [الكامل]:

هِـمَـمُ الـمـلـوك إذا أرادوا ذكـرَهـا ... مـن بـعـدهـم فـبـألْـسُـنِ الـبـنـيـانِ
إن الـبـنـاء إذا تَـعـاظَـمَ شـأنُـه ... أضحى يدلُّ على عظيم الشانِ

ومنه وقيل هو لابنه المستنصر [مخلع البسيط]:

مـا كـلُّ شـيءٍ فـقـدتُ إلاَّ ... عـوَّضَـنـي الـلّـهُ عـنـهُ شـيَّـا
إنـي إذا مـا مـنـعـتُ خـيـري ... تـبـاعـد الـخـيْـرُ مـن يـديَّـا
مـن كـان لـي نـعـمـةٌ عـلـيـه ... فـإنَّـهـا نـعـمـةٌ عـلـيَّـا

ومن سياساته الحَسَنة أنه رُفِع إليه أن تاجراً زَعَمَ أنه ضاعت له صرَّة فيها مائة دينار، وأنه نادى عليها وجَعَلَ لمن يأتيه بها عشرة دنانير، فجاءهُ بها رجلٌ عليه سِمَة خَيْرٍ، وذكر أنه وَجَدَها، فلما حصلت في يد التاجر ادَّعى أنها كانت مائة وعشرة، وأن العشرة التي نَقَصَتْ منها أخذها، وغَرَضه أن لا يعطيه ما شَرَط له فوقّع الناصر: صدق الرجلان، فناد على مال التاجر فإنه مائة وعشرة واترك المائة مع الذي أخذها إلى أن يجيء صاحبها.

٦٨٣٦ ـ «الناصر شَنْشُول الأندلسي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله الناصر. المعروف بشَنْشُول ـ بشينين معجمتين بينهما نون وبعد الواو لام ـ **ابن المنصور أبي عامر الحاجب**. تقدَّم ذكره والده في المحمدين.

وَلِيَ بعد أبيه الأندلس وفتح أموره باللعب واللهو والخروج إلى النُزه والتَّهتُّك، والمؤيد بالله على عادته التي قرَّرها المنصور أبو عامر الحاجب من الأصحاب، فأكره المؤيد على

٦٨٣٦ ـ «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/ ٣٨ ـ ٥٠).

النزول عن الأمر وأنه الخليفة بعده. وكان زيّه وزيّ أصحابه الشعور المكشوفة، فأمر أصحابه بحَلْق الشعور وشدّ العمائم تشبُّهاً ببني زيري، فبقوا أوْحَش ما يكون. ثم إن ابن عبد الجبار ظَفَر به وقتله وطيف برأسه، وذلك في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وأخرج ابن عبد الجبار المؤيد بالله من الاحتجاب وكَتَب خَلْع شَنْشُول وتولية محمد بن هشام بن عبد الجبار.

٦٨٣٧ ـ «الحافظ أبو مسلم العابد» عبد الرحمٰن بن محمد بن مِهْران. أبو مسلم البغدادي الثقة العابد. صنَّف أشياء كثيرة وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. سمع البَغَوي، وابن صاعد، وأبا عروبة الحرَّاني، وأحمد بن عمير بن جوصاء، وأبا حامد بن بلال، وسمع الكثير بخراسان، ودخَلَ بخارى وسمرقند وأقام هناك نحو ثلاثين سنة، وجَمَعَ المسند على الرجال. وروى عنه الحاكم، وأبو العلاء الواسطي، وعلي بن محمد الحذّاء، وأحمد بن محمد الكاتب.

٦٨٣٨ ـ «ابن فُوران الشافعي» عبد الرحمٰن بن محمد بن فُوران. أبو القاسم المَرْوَزي الفقيه صاحب أبي بكر القفَّال. له المصنَّفات الكثيرة في مذهب الشافعي. وكان مقدّم أصحاب الشافعي بمَرْو، وصنَّف «الإبانة» وغيرها. وهو شيخ المتولّي صاحب التتمة، وهي تتمة الكتاب المذكور وشرح له، وكان إمام الحرمين يحطّ عليه حتى قال في باب الأذان: والرجل غير موثوق به في نَقْله. ونقم العلماء ذلك عليه من يصوّبوا حطّه عليه. وتوفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وقيل إن إمام الحرمين كان يحضر حلقة ابن فُوران، وهو شاب، وكان ابن فوران لا ينْصفه ولا يصغي إلى قوله لكونه شاباً، فمتى قال إمام الحرمين في نهاية المطلب: وقال بعض المصنفين كذا وغَلَط في ذلك فمراده ابن فُوران.

٦٨٣٩ ـ «أبو القاسم ابن مَنْدَه» عبد الرحمٰن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه. واسم منده إبراهيم بن الوليد، أبو القاسم ابن الحافظ أبي عبد الله العَبْدي

٦٨٣٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٦٩ ـ ٩٧١).

٦٨٣٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠٩)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٥٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٦١هـ)، صفحة (٤٥) ترجمة (٢٠٢)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (١٦٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) ترجمة (٥٠٩٨).

٦٨٣٩ ـ «طبقات الحنابلة» لابن الفرّاء (٢/ ٢٤٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٦٥ ـ ١١٧٠)، و«العبر» له (٣/ ٢٧٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٤ ـ ٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٧).

الأصبهاني. كان كبير الشأن، جليل القدر، حسن الخط واسع الرواية، له أصحاب وأتْباع، وهو أكبر الإخوة، والإجازة كانت عنده قوية. وله تصانيف كثيرة وردودٌ جمَّة على أهل البِدَع.

قال السمعاني: سمعت الحسن بن محمد بن الرضا العلوي يقول: سمعت خالي أبا طالب ابن طَباطَبا يقول: كنت أشْتم أبداً عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده إذا سمعت ذكره، أو جرى ذكره في محفلٍ، فسافرت إلى جرباذقان، فرأيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في المنام ويده في يد رجل عليه جُبَّة زرقاء وفي عينيه نكتة، فسلَّمت عليه فلم يرد عليَّ وقال: لِمَ تَشْتم هذا إذا سمعت اسمه؟ فقيل لي في المنام: هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهذا عبد الرحمٰن بن منده. فانتبهت، ثم رَجَعَت إلى أصبهان وقَصَدت الشيخ عبد الرحمٰن، فلما دخلت عليه ورأيته صادفتُه على النعت الذي رأيته في المنام، وعليه جبة زرقاء، فلما سلَّمت عليه قال: وعليك السلام يا أبا طالب، وقبل ذلك ما رآني ولا رأيته، فقال لي قبل أن أكلمه: شيء حرّمه الله ورسوله، يجوز لنا أن نُحِلَّه؟ فقلت له: اجعلني في حلّ ونشدتُه الله، وقبَّلت بين عينيه. فقال: جعلتك في حلٍّ فيما يرجع إليَّ. وتوفي ابن منده سنة سبعين وأربعمائة.

٦٨٤٠ ـ «ابن الرَّمال النحوي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عيسى. أبو القاسم الأموي الإشبيلي النحوي المعروف بابن الرَّمال. روى عن جماعة منهم ابن الطَّراوة، وابن الأخضر. وكان أستاذاً في العربية مدققاً قيِّماً بكتاب سيبويه.

قال أبو عليّ الشَّلَوْبيني: ابن الرمَّال عليه تعلَّم طلبة الأندلس. وتوفي كهلاً سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

٦٨٤١ ـ «فخر الدين ابن عساكر» عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين. الإمام المفتي فخر الدين أبو منصور الدمشقي الشافعي، ابن عساكر شيخ الشافعية. تولَّى تدريس الجاروخية ثم تدريس الصلاحية بالقدس، ثم بدمشق تدريس التقوية، وكان يقيم بالقدس أشهراً وبدمشق أشهراً، وكان عنده بالتقوية فضلاء الشام، وهو أول من

٦٨٤٠ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٦).

٦٨٤١ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٣٠ ـ ٦٣١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٩٣٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣٦ ـ ١٣٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٧ ـ ١٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٢).

درَّس بالعذراوية، وكان يتورّع من المرور في رواق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه، لأن عوامهم يُبْغضون بني عساكر لأنهم شافعية أشاعرة، وعرض عليه ولايات ومناصب فتركها. وصنَّف في الفقه والحديث مصنفات. وتوفي سنة عشرين وستمائة، ومولده سنة خمسين وخمسمائة.

٦٨٤٢ ـ «الفراسي المغربي» عبد الرحمٰن بن محمد الفراسي ـ بالفاء وبعد الراء ألف وسين مهملة ـ. قرية تعرف ببني فراس جوار تونس ـ إلاَّ أن مستقره تونس وبها تأدُّبه. كان شاعراً خليعاً ماجناً شريراً، كثير المهاجاة قليل المداراة خفيف اللسان، من تلاميذ الصرايري. توفي بمدينة سُوسَة، سقط من سطح وهو سكران بحضرة عتيق بن مفرج سنة ثمان وأربعمائة وقد نيف على الثلاثين.

لما ولي القاضي عبد الرحمٰن بن محمد النحوي، قضاء تونس، كتب الفراسي في الجبل المعشوق حيث يتنزّه الناس ويتفرجون [المتقارب]:

يقول فراسيُّ هذا الزمان ... وما زال في قوله يعدلُ
متى يملك الأرض دَجَّالها ... فقد صار قاضِيَنا أحْولُ

وبلغه ذلك فأحْفَظَه، ودعاه إليه رجل خاصمه، فلما مثل بين يديه سمع دعوى خصمه، وسأله فأقرّ فألْزَمه أداء الحق فامتنع وقال: عليَّ يمين إن لا أدِّيته إلى وقت كذا، فأطْرق القاضي ساعة وقضى عنه ما وجب لغريمه، فلما خرج قيل له وَيْحَك ما صنعت؟ قال: أردت أن استحلّ عِرْضَه فحرَّمه عليَّ، ونَظَم [المنسرح]:

مَنْ كان عندي له مطالبةٌ ... كأن بيني وبينه القاضي
قاضٍ قضى عنِّيَ الحقوقَ على ... بُعْدِيَ منه وفَرْطِ إعراضي
أباحَ لي ماله ليمنعني ... من عِرْضه وهو ساخطٌ راضِ
فيا لها رُقْيَةً مسَكّنةً ... لحيَّةٍ قد سَاوَرْتُ نَضْناضِ

ومن شعره [مخلع البسيط]:

خُلِقْتُ إلاّ عليك جَلْداً ... يا ملتفي جفوةً وصَدًا
لَجَجْتُ وَصْلاً فَلجَّ هجرا ... وزدتُ قرباً فزاد بُعْدا
يا أيها الناسُ أيُّ شيء ... عليكم إن هَلَكْت وَجْدا
حُرِمْتُ من وَصْلِه نصيبي ... إنْ لم تكُن وَجْنَتاه وَرْدا

٦٨٤٢ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٤٦ ـ ١٥٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

ومنه [الكامل]:

مسكينُ هجْرِكَ أو أسير هواكا ... أمسى وأصبح يرتجيك عساكا
ضاقت به سعَةُ وأمسكت ... كَفُّ الغرام لقلبه إمساكا
قد كان منقطعَ الرجاء فما ترى ... فيمَن أضَرَّ به الهوى فدعاكا
يا أيها الرشأ الذي بلِحاظِه ... ما زال ينْصِبُ للهوى أشراكا
أترى جميلاً أن تُعذِّبَ في الهوى ... قلبي وقد عَبَثت به عيناكا
ولقد عَكفتُ على هواكَ ألومه ... فأبى وأقسم لا يحِبُّ سواكا

وكتب إلى معدّ بن جَبارة [السريع]:

يا واحد العلم ويا كهفه ... ويا فريدَ الأدب المحضِ
ومن به يفخُر شأوُ العلى ... في سائر الآفاق والأرضِ
مسألةٌ جاءَكَ عنوانُها ... خَصْمانِ في أمرٍ بما تقضي
طرفٌ رأى طَرَفاً فلم يبرحا ... وآخرٌ في خَدِّه الغَضّ
لكنَّ جُرْحَ القلبِ عن لذَّة ... وهي به نحو الردى تَمْضي
والجَرْحُ في الخدِّ له زينةٌ ... أتتهُ عن كُرْهٍ وعن بُغضِ
فاقْضِ وقاك اللّهُ من بيننا ... بالحق يا خيرَ امرئٍ يقْضي

فأجابه معدٌّ وتعافى من الحكومة قطعاً للجدال وللخصومة وقال [السريع]:

تفديك نفسي من فتًى بارع ... يُعرف بالإبرام والنقضِ
قد أتعب الأفكار وَصْفُ الهوى ... وكلُّ غبن دونه يعضي
تلك أمورٌ خفيت دقَّةً ... عن كل من يحكم أو يقْضي
لو لم يُعِبْ أمر الهوى لم يكن ... فيه تلاف المال والعِرْضِ

وجلس يوماً إلى شيخ تونس، وكان نهاية في المجون، فاجتاز بهما رجل يسأل عن دار ابن عبدون، فقال له الشيخ: هي تلك الرائقة حيث يقوم أيرك، فقال الفراسي: والله لأنظمنه فما رأيت كهذا المعنى، وقال من ساعته [السريع]:

إن شئت أن تعرفَ عن صحةٍ ... دار التي تعزى لعبدونهْ
فامش فإن أيرك أبصرته ... قام فإن الباب مِنْ دونهْ

قلت قد وقع لي هذا المعنى لكن هو عكس هذا وهو [الوافر]:

أقولُ لمن يسائل عن محليّ ... تقدّم وامش من خلف السواري

ومرَّ فحيثما تلقى حُكاكا بسُرْمِك لا تعد فثَمَّ داري

٦٨٤٣ ـ «أبو طالب الواسِطي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد السميع بن أبي تمام عبد الله بن عبد السميع. أبو طالب الهاشمي الواسِطي المقرىء المعدِّل. سمع وكتب الكثير لنفسه ولغيره، وصنَّف أشياء حسنة، وروى الكثير، وكان ثقةً حَسَن النقل. وتوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٦٨٤٤ ـ «أبو القاسم الطيِّبي» عبد الرحمٰن بن محمد بن حمدان. الفقيه صائن الدين أبو القاسم الطِّيبي مصَنّف «شرح التنبيه»، ومعيد النِّظَامِيَّة. كان سديدَ الفتوى متقناً فرضياً حاسباً. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٦٨٤٥ ـ «أبو محمد المقدسي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الجبار. الإمام رضي الدين أبو محمد المَقْدسي الحنبلي المقرىء، والد السيف بن الرضي. سيخٌ صالح تالٍ لكتاب الله تعالى، سمع وروى، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٦٨٤٦ ـ «ابن رَحْمون النحوي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن. الأستاذ أبو القاسم بن رَحْمُون النحوي المَصْمُودي. أخذ العربية عن ابن خروف، وكان ذا لَسَنٍ وفَصَاحَة، وكان يقرىء كتاب سيبويه، وله صيت وشهرة ومشاركة في فنون. توفي سنة تسع وأربعين وستمائة.

٦٨٤٧ ـ «ابن الفويرة» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن حفاظ. الشيخ زكي الدين أبو محمد السُّلَمي الدمشقي المعروف بابن الفويرة، حدَّث عن الكندي وكان من المعدّلين، وهو والد بدر الدين الحنفي.

٦٨٤٨ ـ «عبد الرحمٰن بن محمد الحنبلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن الحافظ الكبير

٦٨٤٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٩٦٢)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٧)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٤ ـ ٩٥).

٦٨٤٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٥).

٦٨٤٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٧٧٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧١).

٦٨٤٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٥/ ١٧١).

٦٨٤٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٨).

٦٨٤٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٥٦٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٦).

عبد الغني بن عبد الواحد. الإمام المحدث عزّ الدين ابن العزّ أخو التقي ابن المعز المقدسي الحنبلي. ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة. سمع حضوراً من ابن طَبَرْزَد، وتفقّه على الشيخ الموفق، وسمع من الكندي، وابن الحَرَسْتاني، وابن ملاعب وطبقتهم، وسمع من أصحاب السِّلَفي بالإسكندرية، وله معرفة بالرجال. وروى عن الدمياطي، وابن الزراد، والقاضي تقي الدين. ولم يستكمل الستين.

٦٨٤٩ ـ «ابن قُدامة الجَمَّاعِيلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بت قُدامَة. شيخ الإسلام وبقية الأعلام شمس الدين أبو محمد وأبو الفرج ابن القدوة الشيخ أبي عمر المقدسي الجَمَاعِيلي الصَّالِحيّ الحَنْبَلي الخطيب الحاكم. ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالدير المبارك بسَفْح قاسيون، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

وسمع حضوراً من ست الكتبة بنت الطرَّاح، ومن أبيه وعمّه الموفق وعليه تفقّه وعرض عليه «المقنع» وشرحه عليه وشرح عليه غيره وشرحه في عشر مجلدات، وسمع من حنبل، وابن طَبَرْزد، والكندي، وابن الحَرَسْتاني، وابن كامل، والقاضي أسعد بن المُنَجّا، وابن البَنَّاء، وابن مُلاعب، وأبي الفتوح البكري، والجَلاجِلي، والشمس البخاري وجماعة كثيرة. وطَلَب بنفسه وكَتَب وقرأ على الشيوخ، قرأ على ابن الزبيدي، وجعفر الهمذاني، والضياء المقدسي. وسمع بمكة من أبي المجد القَزْويني وابن باسويه، وبالمدينة من أبي طالب عبد المحسن بن العميد الخفيفي. وأجاز له أبو الفرج بن الجَوْزي، وأبو جعفر الصيدلاني، وأبو سعد بن الصفار وعفيفة الفارقانية، وأبو الفتح المندائي وخلق كثير، وروى عنه الأئمّة أبو بكر النواوي، وأبو الفضل بن قدامة الحاكم، وابن تيمية، وأبو محمد الحارثي، وابن العطَّار، وأبو الحجاج الكَلْبي، وأبو إسحاق الفَزاري، وأبو الفداء إسماعيل الحرّاني، والبِرْزَالي وخلق كثير. وإليه انتهت رئاسة المذهب في عصره، وكان عديم النظير علماً وعملاً وزُهْداً، وتولّى القضاء أكثر من اثنتي عشرة سنة ولم يأخُذ عليه رزقاً، ثم إنه تركه.

وبالغ نجم الدين بن الخبَّاز وجمع سيرته في مائة وخمسين جزءاً تجيء ست مجلدات، لعلّ ثُلثها مما يختص بترجمة الشيخ، والباقي في ترجمة النبي ﷺ لكون الشيخ من أمته، وفي

٦٨٤٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٨٦ ـ ١٩١)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٠٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩).

ترجمة الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه وهلم جراً إلى زمان الشيخ. وأجاز الشيخ شمس الدين مروياته. ورثاه شمس الدين الصائغ، والشيخ علاء الدين علي بن غانم، والشيخ محمد بن الأموي، والبرهان بن عبد الحافظ، ونجم الدين بن فُلَيْتة، ومجد الدين بن المِهْمَار، ورِثاه شهاب الدين محمود بقصيدته التي أولها [الكامل]:

ما للوجود وقد علاهُ ظلام ... أَعَراه خطب أم عداه مرامُ
أم قد أصيب بشمسه فغدا وقد ... لبست عليه حدادَها الأيامُ
لم أدرِ هل نبذ الظلام نجومه ... أم حُلَّ للفَلَك الأثير نظامُ
فلقد تنكَّرت المعالم واستوى ... في ناظري الإشراقُ والإظلامُ
وذهلت حتى خلت أنّي ليس لي ... بعد الفراقِ سوى الدموعِ كَلامُ
أترى دَرَى صرفُ الردى لمَّا رَمَى ... أن المصابَ بسهمه الإسلامُ
أو أنه ما خُصَّ بالسهم الذي ... أصْمى به دون العراقِ الشامُ
سهم تَقَصَّدَ واحداً فغدا وفي ... كل القلوب لوقعه آلامُ
ما خِلْتُ أن يدَ المنون لها على ... شمسِ المعارف والهدى إقدامُ
من كان يُستَسقَى بغرة وجهِهِ ... إن عاد وجهُ الغيثِ وهو جَهامُ
وتبين للساري أسِرَّةُ فضله ... فكأنما هي للهدى أعلامُ
ما خلتُ أن الدين لولا فقدُه ... ممن يَروِّعُ سربُه ويضامُ
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه ... وبقربه فعلى الحياة سلامُ
كانت ليالينا بطيب بَقائه ... فينا تُضيء كأنها أيامُ
كانت له تُرْوى القلوب وتَنْثَني ... ولها إليه تعطّشٌ وأُوامُ
من للعلوم وقد عَلَت وغَلَت به ... أضحت تسامي بعده وتُسامُ
من للحديث وكان حافظ سرّه ... من أنْ يضم إلى الصحاح سقامُ
وله إذا ذكر الدروسُ مراتب ... تسمو فتقصرُ دونها الأوهامُ
يروي فيُروي كل ذي ظمأ له ... بحمى الحديث تعلُّق وغرامُ
ببديهة في العلم يقسم من رأى ... ذاك التَسَرُّع أنها إلهامُ
من للقضايا المشكلات إذا نَبَت ... عنها العقول وحارت الأفهامُ
هل للفتاوى من إذا وافى بها ... قُضِيَ القضاءُ وجفت الأقلامُ
من للمنابر وهو فارسها الذي ... تَحْيَى القلوب به وهنَّ رِمامُ

ولـــه إذا أمَّ الـــدروس مـــواقـــفٌ مـــشـــهـــودة مـــا نـــالـــهـــن إمـــامُ
يجلى لها صدأ القلوب وترتوي منها العقولُ وتعقلُ الأحكامُ
ولديه في علم الكلام جواهرٌ غُرٌّ يَحار لحُسنها النظَّامُ
من للزمان؟ وكان طول حياته ألليل يُحْيَى والنهارُ يُصامُ
من للعفاة وللعناة وهل لهم من بعد في ذاك المقام مقامُ
كانت لهم منه عواطف مشفق فمضى فهم من بعده أيتامُ
إن يخلُ منهم بابه فلطالما عاينتُهُ ولهم عليه زحامُ
وذوو الحوائج ما أتوه لحادثٍ إلاَّ ونالوا عنه ما قَدْ رامُوا
يلقاهُمُ بشرُ يبشرهم بما قصدوا من الحاجات وهي جِسامُ
من للطريد وهل له من بعده يوماً من الدهر الذميم ذمامُ
فُجعت به الدنيا فإن لم تَصْفُ من أكدارها يوماً فليس تلامُ
فعلام يُبقي الطَّرف فيه بقية أيروم أن يَرِدَ الجفون منامُ
أو أن يصون الدمعُ كي يطفي الجوى ولنارِه بين الضلوع ضِرامُ
أو أن يكون ذخيرة هيهات ما لمُلِمّةٍ من بَعْدها إيلامُ
هذا الذي عِفْنا المضاجع خَشْيةً من أن تخيّله لنا الأحلامُ
فعلام نجزع للحوادث ما اشتهت من بعده فلتفعل الأيامُ
بتنا نودّعه وقد جاءته من دار السلام تحيةٌ وسلامُ
ونقوم إجلالاً لديه ولم نَخَلْ أن الملائكة الكرام قيامُ
وأتته من خِلَع القبولِ ملابسٌ شرُفَت فليس تُرى وليس ترامُ
فليهنه الدارُ التي لنعيمها فيها إذا زال النعيم دوامُ
دارٌ له فيها السرور محقَّقٌ لا كالحياة فإن تلك منامُ
حيي الحيا الزمان فإنه للأنس بل للمكرمات خِتامُ
وسقى العِهادُ عهودَه فإذا ونى فالدمع إن ضنَّ الغمام غمامُ
إن كان عانَدَنا الزمانُ بفقده فله بمَن أبقى لنا إنعامُ
أو غالَنا في الشمس وهي منيرة فلقد سخا بالبدر وهو تمَامُ
نجمٌ به ألف الهدى وبنوره عادت وجوهُ الدهر وهي وِسامُ

أبقى لنا منه الزمان بقية أثنى عليه بتركها الإسلامُ
شَرُفَ القضاء بعلمه وتشرَّفت بوجوده الأحكام والحكّامُ
وبه علينا الدهر لما أن مضى منه إمامٌ قام منه إمامُ
حَسُنَ الزمانُ به فألْفَت جيدَهُ ماضي الدهور وحنَّت الأعوامُ
ولكم عَدَتْ من زلَّة وفريضة هذي تقال به وتلك تقامُ
من دوحة شرفت وكم فرع بها زاكٍ تأخَّر عنه وهو إمامُ
من كان في حجر العلوم وطالما سبق الكهولَ تُقاه وهو غلامُ
مولاي نجم الدين دعوة من غدا الصَّبر الجميل عليه وهو حرامُ
طب عن أبيك فدتك نفسي إنه ولّى ولم تَعْلق به الآثامُ
فلمثل هذا كان يُتْعب نفسَهُ الليل ذكر والنهار صيامُ
لكم الكراماتُ الجليلات التي لا يستطيع جحودها الأقوامُ
في وقت دفن أبيك هبَّت نسمة في طيِّها كَلَفٌ به وغرامُ
إن لم يكن روح الجنان فقبلها ما طاب من لَفْح الهجير مقامُ
فاسلم ودُم تحيي المآثر والعُلَى ما ناح في فرع الأراك حمامُ

تمَّت.

٦٨٥٠ ـ «ابن الإِخْوة الكاتب» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الحسين بن محمد بن محمد ابن الوزير الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني البَيِّع. أبو الفتح ابن أبي الغنائم الكاتب المعروف بابن الإِخْوة. سمع محمد بن عبد السلام الأنصاري، وثابت بن بندار البقال، والحسين بن علي بن أحمد بن البشري وغيرهم. وكان أحد الكتَّاب بالديوان وكتب خطّاً مليحاً، وله أدب وشعر. توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة. ومن شعره [الرجز المجزوء]:

صدَّ الغزالُ الأغْيَدُ فعاد طرفي السُّهُدُ
وليس لي من مُسْعِدٍ على الغرامِ يسعدُ
وفي ضلوعي زفرا تٌ نارُها ما تُخْمَدُ
يا عاذلي رفْقاً فما مثل الذي بي تَجِدُ

٦٨٥٠ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٩)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٩٤).

أنـــت خَـــلِـــيٌّ وأنـــا صــبٌّ مُــعَــنًّــى مُــكْــمَــدُ
فــلا تَــلُــمْــنــي فــي الــبــكــاء إذا بــدا لــيَ مــعــهــدُ

وهي أكثر من هذا طويلة، قلت: شعر فارغ لا روح فيه.

٦٨٥١ ـ «أبو منصور الكَرْخي» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن علي. أبو منصور الكَرْخي. أسمعه جدّه في صباه من أبي الفتح بن البَطِّي وجماعة في طبقته. كان والده سنّياً، ولكن صحب ولده هذا أبو منصور الرَّفَضَة، وتعلّم الإنشادَ لمَراثي الحسين رضي الله عنه في أيام المواسم بالكَرْخ في مشهد موسى بن جعفر، ويذكر سبّ الصحابة. وجَوَّد حفظ القرءان وقرأه بالروايات على أبي بكر بن الباقلاّني. وكان حَسَنَ التلاة طيب النغمة، أدّب الصبيان في منزله وكتب الحسن. وتوفي شاباً قد جاوز الأربعين سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وأورد له محب الدين بن النجّار [الكامل]:

وَصَلَ الكتابُ فلا عَدِمْتُ أناملاً عبثت به فلقد تضوَّع طيبا
فقرأتُه وفهِمْتُه فوجدتُه لخَفِيّ أسرارِ القلوبِ طبيبا
يجْلو العَمَى عن ناظِري بوروده كقميص يوسُفَ إذ أتى يعقوبا

٦٨٥٢ ـ «أبو القاسم الواسطي» عبد الرحمٰن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامِع. أبو القاسم الواسطي يعرف بابن المُعَلّم. دَخَل بغداد وتفقّه للشافعي على أبي القاسم بن فَضْلان، وأبي علي بن الربيع حتى بَرَع في المذهب والخِلاف والأصول، وسمع من ابن شاتِيل أبي الفتح. ولي الإعادة بمدرسة الجهة أم الخليفة بالجانب الغربي عند الفارقي، فلمّا توفي الفارقي ولي بها التدريس. وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٦٨٥٣ ـ «كمال الدين بن الأنباري» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد. أبو البركات النحوي كمال الدين ابن الأَنْباري، قدم بغداد في صباه وقرأ الفقه بالمدرسة النظامية على أبي منصور سعيد ابن الرزاز وعلى من بعده حتى بَرَع، وحَصَّل طَرَفاً صالحاً من

٦٨٥٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٧٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٣٦٤).

٦٨٥٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٩ ـ ١٧١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٧٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٦٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٢٠٩ ـ ٢١١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٨)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٢٤ ـ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٦ ـ ٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

الخلاف، وصار معيداً بالنظامية. وكان يعْقِد مجلس الوعظ، ثم قرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي ولازم الشريف أبا السعادات ابن الشَّجَري حتى بَرَع وصار من المشار إليهم في النحو، وتخرّج به جماعة. وسمع من أبيه بالأنبار ومن خليفة بن محفوظ المؤدب، وببغداد من أبي منصور محمد بن خيرون، وعبد الوهاب بن المبارك الأَنْماطي، ومحمد بن عبد الله بن حبيب العامري وغيرهم. وحدّث باليسير إلاّ أنه روى الكثير من كتب الأدب، ومن مصنفاته.

وكان إماماً ثقة صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم، ورعاً زاهداً عابداً تقياً عفيفاً لا يقبل من أحد شيئاً، وكان خشن العيش خشن المأكل لم يتلبس من الدنيا بشيء. توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

وله من المصنفات: «هِدايةُ الذاهب في معرفة المَذاهب»، كتاب «بداية الهداية» و «الداعي إلى الإسلام في عِلْم الكلام»، «النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح»، «اللُّباب المختصر»، «منثور العقود في تجريد الحدود»، «التنقيح في مسلك الترجيح»، «الجُمَل في علم الجَدَل»، «الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظّار»، «نجدة السؤّال في عمدة السؤال»، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين نُحاة البصرة والكوفة»، «أسرارُ العربية»، «عقود الإعراب»، «حواشي الإيضاح»، «منثور الفوائد»، «مفتاح المذاكرة»، «كلا وكلتا»، «كتاب لو»، «كتاب ما»، «كتاب كيف»، «كتاب الألف واللام»، «كتاب في يعفون»، «كتاب حلية العربية»، كتاب «لُمَع الأدلة»، «الإغراب في علم الإعراب»، «شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل»، «الوجيز» في التصريف، «البيان في جمع أفعل أخف الأوزان»، «المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر»، «المُرْتجل في إبطال تعريف الجمل»، «جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيام﴾» [البقرة: ١٨٧]، «غريب إعراب القرءان»، «رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية»، «مقترح السائل في وَيْل اُمّه»، «كتاب «الزهرة في اللغة»، «الأسمى في شرح الأسما»، «كتاب حَيْص بيص»، «حِلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود»، «كتاب ديوان اللغة»، «زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء»، «البلغة في الفَرْق بين المذكر والمؤنث»، كتاب «النوادر»، كتاب «الأَضْداد»، كتاب «فعلت وأفعلت»، «الألفاظ الجارية على لسان الجارية»، «قُبْسَة الطالب في شَرْح خُطْبَة أدَب الكاتب»، «تفسير غريب المقامات الحريرية»، «شرح ديوان المتنبي»، «شرح الحماسة»، «شرح السبع الطوال»، «شَرْح مَقْصُورة ابن دُرَيْد»، «المقبوض في العروض»، «شرح المقبوض»، «الموجز في القوافي»، «اللُّمْعَة في صَنْعة الشعر»، «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، «الجوهرة في نَسَبَ النبي ﷺ وأصحابه العشرة»، «تاريخ الأنبار»، «نكت المجالس في الوعظ»، «نقد الوقت»، «بغية الوارد»، «التفريد في كلمة التوحيد»، «أصول الفصول» في التصوف، «نسمة العبير في

التعبير»[(١)]. ومن شعره [البسيط]:

إذا ذكرتُك كادَ الشوقُ يقتُلُني ... وأرَّقتنيَ أحزانٌ وأوجاعُ
وصار كلِّي قلوباً فيكَ داميةً ... للسُّقم فيها وللآلام إسراعُ
فإن نطقتُ فكلِّي فيك ألسنةٌ ... وإن سَمعتُ فكلِّي فيك أسماعُ

ومنه [الخفيف]:

دع فؤادي من ذكر دعْدٍ وهندِ ... وبكائي مغْنَى العقيق النَجْدِ
وادّكاري أطلالَ رامةَ الجز ... عِ فذكرُ الأطلال ما ليس يجدي
وارتياحي إلى الحِمَى والأُثَيلا ... تِ وما فيه من عرارٍ ورَنْدِ
واشتياقي إلى الإراك وما ضـ ... ـمَّ حِماهُ من المها والرُّبدِ
ودّعاني بذكر من سكن الخيـ ... ـفَ فخيفي خوفي ونجديَ وجدِي
سوقِ شوق الحبيب يحدو بقلبي ... نحو سوقِ الشوقِ المبرِّحِ وجدي
غيرةً أن يحلَّ فيه سواه ... أو يرى فيه ذكرُ مولًى وعبدِ
هو أُنْسي إذا تباعد أُنْسي ... وجليسي إذا ذُكِرتُ وعندي
جلَّ في الذات والصفات عن الحـ ... ـدِّ وفي الطول أن يحدَّ بحدِ
عدِّ عني ذكر الغواني وهندِ ... والمَغاني بالجزع باللَّهِ عدِّ

ومنه [الكامل]:

العلمُ أوفى حِليةٍ ولباسِ ... والعقلُ أوقى جُنّةِ الأكياسِ
كن طالباً للعلم تحيا فإنما ... جهلُ الفَتَى كالموت في الأَرْماسِ
وصُنِ العلومَ عن المطامع كلِّها ... لترى بأن العزَّ عزّ الياس
والعلمُ ثوبٌ والعفافُ طرازه ... ومطامعُ الإنسان كالأدناسِ
والعلمُ نورٌ يُهْتَدى بضيائه ... وبه يسودُ الناسُ فوق الناسِ

٦٨٥٤ ـ «الحَلْواني» عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن محمد الحَلْواني. أبو محمد بن

---

(١) حول مؤلفات ابن الأنباري وما نشر منها راجع تعليقات رمضان عبد التواب على ترجمة كتاب بروكلمان (٥/ ١٧٠ ـ ١٧٣).

٦٨٥٤ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٤٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٧١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٤). والحَلْوَاني: بفتح الحاء المهملة وسكون اللام، نسبة إلى بيع الحلواء أو عملها.

أبي الفتح. تفقه على أبيه وفسّر القرءان الكريم في أحدٍ وأربعين جزءاً، وحدّث به وكان فقيهاً يفتي ويَنْتَفع به أهل محلته بالمأمونية في بغداد. وروى عن والده، وعلي بن الحسين بن أيوب البزاز، والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي. مولده سنة تسعين وأربعمائة وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة.

٦٨٥٥ ـ «أبو محمد الحنفي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عمران بن عُلْوان بن خَزْرَج. أبو محمد الحَنَفي العراقي. قدم دمشق وروى بها عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ، وعن الوزير أبي المظفر يحيى بن هُبَيْرة، وكتب عنه أبو الخير سلامة ابن إبراهيم بن سلامة الحدَّاد إمام الحنابلة بالجامع الأموي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

ما بالُ قلبي لا يُفيقُ لدائِه ... كم ذا التَّمادي منه في عَمْيائِهِ
يَصِفُ الرَّشادَ ولا يُصِيخُ لمُرْشد ... ويظَلُّ يَخْبِط في دُجَى ظَلْمَائِهِ
يغشُو إذا بَرَقَت صواعِقُ هُلْكِه ... ويظُنُّ أن طَلَعت شُموسُ رجائِهِ
حَسْبُ المنافِق أن يكون مخالفاً ... في فِعْلِهِ عن قولِه بريائِهِ
ما عُذْرُ من قَطَع الزمان مُشَرّقاً ... في طاعة الرحمٰنِ يومَ لقائِهِ

٦٨٥٦ ـ «عبد الرحمٰن بن مُنقِذ» عبد الرحمٰن بن محمد بن مُرْشِد بن مُنقِذ. أبو الحارث شمس الدولة الشَّيْزَري. ابن بيت الإمارة والتقدم والفَضْل والأدب. قدم بغداد رسولاً عن السلطان صلاح الدين، وروى بها شيئاً من شعره. وجهّزه أيضاً رسولاً إلى ابن تاشفين، صاحب مراكش. ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، من شعره [مجزوء الرمل]:

لام العذولُ على هوا ... هُ فقلت عذلٌ لا يفيدُ
زادت مُلاحَتُه فقُلْـ ... ـلوا من مَلامي أو فزيدوا
قد جدَّد الوجْدَ القديـ ... ـمَ لديَّ عارضُه الجديدُ

ومنه [الطويل]:

وأغيدَ مُسْبٍ للعقول بوجهِهِ ... وثغرٍ تَبدَّى دُرُّه من عَقيقِهِ
إذا لَدَغَتْ قلبي عقارِبُ صَدْغِه ... فليس شفائي غير درياق ريقِهِ

٦٨٥٧ ـ «عبد الرحمٰن بن محمد» عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين. أبو علي توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. سمع جماعة من أهل العِلْم

٦٨٥٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧).

منهم: أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي، وأبو سعيد السِّيرافي. وروى عنه القاضي أبو منصور محمد بن عبد الجبار السَّمْعاني في مصنَّفاته.

٦٨٥٨ ـ «الداودي» عبد الرحمٰن بن محمد بن المُظَفَّر بن محمد بن داود بن أحمد بن مُعاذ بن سَهْل بن الحَكَم بن شِيْرَزاد. أبو الحسن بن أبي طلْحة الداوودي البوشَنْجِي جمال الإسلام وشيخ خراسان.

كان من الأئمة الكبار في معرفة المذهب والخلاف والأدب مع علو الإسناد، وله حظ من النظم والنثر. قرأ الفقه على القفَّال المروزي، وأبي الطيب سهل الصُّعْلوكي، وأبي ظاهر محمد بن محمد بن يحمش الزيادي، وأبي بكر الطوسي، وأبي سعيد يحيى بن منصور. وقرأ الأدب على أبي علي الفلجردي، وصحب الأستاذ أبا علي الدقاق، وأبا عبد الرحمٰن السُّلَمي، وفاخر السجزي الضرير، ويحيى بن عمَّار، وقدم بغداد وقرأ على أبي حامد الأسفراييني حتى بَرَع في المذهب والخلاف، وسمع من أحمد بن محمد بن الصلب، وعبد الواحد بن محمد بن مهدي، وعلي بن عمر التَمَّار وغيرهم. وعاد إلى بوشنج وأخذ في التدريس والفتوى والتصنيف، وعَقَد مجالس التذكير ورواية الحديث إلى أن توفي سنة سبع وستين وأربعمائة، وكان مولده سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. ومن شعره [السريع]:

كان اجتماعُ الناسِ فيمَا مضى ... يورث البهجة والسَّلْوَةْ
فانقلب الأمرُ إلى ضدِّه ... فصارت السَّلْوةُ في الخلْوَةْ

ومنه [الخفيف]:

كان في الاجتماع من قبلُ نورٌ ... فمَضَى النور وادْلَهَمَّ الظلامُ
فَسَدَ الناسُ والزمانِ جميعاً ... فعلى الناسِ والزمانُ السلامُ

ومنه [الرجز المجزوء]:

إنْ شئتَ عيشاً طَيِّباً ... صفواً بلا منازعِ
فاقْنَع بما أوتيتَهُ ... فالعيشُ عيشُ القانِعِ

٦٨٥٩ ـ «ابن دوست» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عُزَيْز بن يزيد. الحاكم أبو

٦٨٥٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٩٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٦٤)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١١٧ ـ ١٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٩٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٢٧).

٦٨٥٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٦٧)، و«يتيمة الدهر» =

سعيد بن دوست، ودوست لقب جده محمد، أحد الأعيان الأئمّة بخراسان في العربية. سمع الدواوين وحصَّلها، وصنَّف التصانيف المفيدة، وأقرأ الناس الأدب والنحو، وله ردٌّ على الزجاجي فيما استدركه على ابن السِّكِّيت في «إصلاح المنطق». وكان زاهداً عارفاً فاضلاً، وعنه أخذ الواحدي اللغة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وكان أطروشاً لا يسمع شيئاً، وكان يقرأ على الحاضرين مجلسه بنفسه، وكان أَوْجَه من قرأ اللغة على إسماعيل الجَوْهَري.

ومن شعره [الهزج]:

ألا يــا ريــمُ أخــبــرنــي عــن الــتــفــاح مَــنْ عــضَّــهْ
وحَــدِّث بــأبــي عــن حــبِّــ ـك الــبــكــر مــن افــتَــضَّــهْ
وخــتْــمُ الــلَّــه بــالــوردِ عــلــى خــدَّيــك مَــنْ فَــضَّــهْ
لــقــد أثَّــرت الــعــضَّــ ـةُ فــي وجــنــتــكَ الــغَــضَّــهْ
كــمــا يــكــتُــب بــالــعَــنْــبَــ ـرِ فــي جــامِ مــن الــفــضَّــهْ

ومن شعره [السريع]:

وشــادنٍ نــادَمْــتُ فــي مــجــلــسٍ قــد مَــطَــرت راحــاً أبــاريــقُــهُ
طــلــبــتُ ورداً فــأبــى خــدّهُ ورُمْــت راحــاً فــأبــى ريــقُــهُ

ومنه [الرجز المجزوء]:

وشـــادنٍ قـــلـــتُ لَـــهُ هــل لــكَ فــي الــمُــنــادَمَــهْ
فـــقـــال: كـــم عـــاشـــقٍ سَــفَــكْــتُ بــالــمُــنــى دَمَــهْ

ومنه [البسيط]:

عليك بالحفظِ دون الجمعِ في كتبٍ فــإن لــلــكــتــبِ آفــاتٍ تــفــرّقــهــا
الــمــاء يــغــرقــهــا والــنــار تُــحــرقــهــا والــفــار يــخــرقــهــا والــلــصُّ يــســرقــهــا

٦٨٦٠ ـ «الحافظ الإدريسي» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن حسن بن متّويه. الحافظ أبو سعيد الإدريسي الأستراباذي نزيل سَمَرْقَند. رحل وأكثر وصنَّف «تاريخ سَمَرْقَنْد» و «تاريخ استراباذ» وجمع الأبواب والشيوخ. وثّقه الخطيب

= للثعالبي (٤/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٤).

٦٨٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦٢ ـ ١٠٦٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٥).

وتوفي سنة خمس وأربعمائة.

٦٨٦١ - **«أبو محمد الحصّار الطُّلَيطِلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عَيَّاش بن جَوْشَن، أبو محمد الأنصاري عرف بابن الحَصَّار الطُّلَيْطِلي خطيبها**. حدّث وعُني بالرواية وجَمَع، وكانت إليه الرحلة. وهو ثقة صدوق صبور على النسْخ، ذكر أنه نَسَخ مختصر ابن عُبَيْد وعارَضَه في يوم واحد. وتوفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

٦٨٦٢ - **«أبو المطرف ابن فُطَيس» عبد الرحمٰن بن محمد بن عيسى بن فُطَيس بن أصبغ بن فُطَيس**. العلامة أبو المُطَرِّف قاضي الجماعة بقُرْطُبة. سمع وروى، وكان من جهابِذة المحدّثين وكبار الحفَّاظ، بيعت كتبه بأربعين ألف دينار، وكان له ستة ورَّاقين ينسخون دائماً. وصنَّف كتاب «القصص وأسباب النزول» وهو في مائة جزء، و «فضائل الصحابة» في مائة جزء، و «فضائل التابعين» في مائة جزء وخمسين جزء، «الناسخ والمنسوخ» ثلاثون جزءاً، و«الإخوة من أهل العلم والصحابة ومن بعدهم»، في أربعين جزءاً، و «أعلام النبوة ودلالة الرسالة» عشرة أسفار، «كرامات الصالحين» ثلاثون جزءاً، منه حديث محمد بن وطس في خمسين جزءاً، و «مسند قاسم بن أصبغ العوالي» في ستين جزءاً، و «الكلام على الإجازة والمناولة» في عدة أجزاء. توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

٦٨٦٣ - **«الوزير أبو مطرف اللَّخمي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد ابن مُهَنّد اللَّخمي. الوزير أبو المُطرِّف**. أحد أشراف الأندلس وذوي السَّلَف الصالح والسابقة القديمة، عُنِيَ عِنايةً بالغة بقراءة كتب جَالِينُوس وتفهُّمها، ومطالَعَة كتب رأسطاليس وغيره من الحكماء، ومَهَر في علم الأدوية وجمع فيها كتاباً جليلاً لا نظير له في حسن الترتيب، جمعه في عشرين سنة، وله في الطب منزَعٌ لطيفٌ ومذْهَبٌ نبيل، كان لا يَرَى التداوي بالأدوية ما أمْكَن التداوي بالأغذية، أو كان قريباً منها. فإذا دَعَت الضرورة إلى الدواء لا يراهُ بالمركّب، فإن اضطُرّ إلى المرَكّب لم يره بما كَثُر تركيبه. وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإِبْراء من العِلَل الصعبة والأمراض المخيفة بأيْسَر علاج، واستوطن طُلَيْطِلَة.

ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وكان حياً سنة ستين وأربعمائة وله كتاب «الأدوية

٦٨٦١ - «الصلة» لابن بشكوال (٣١٦ - ٣١٧).

٦٨٦٢ - «الصلة» لابن بشكوال (٢٩٨ - ٣٠٠)، و«تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي (٨٧ - ٨٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٦١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٨ - ٧٩)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٢١٦)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٨ - ٤٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٥ - ٢٨٧)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٤١٤).

٦٨٦٣ - «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (٥٥١).

المفردة» وكتاب الوساد في الطب، وكتاب «تدقيق النظر في عِلَّة حاسة البصر»، «كتاب المغيب».

٦٨٦٤ ـ «أبو محمد المِكْناسي الكاتب» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد. أبو محمد المِكْناسي الكاتب الأديب. قال ابن الأبّار: خُتِمت به البلاغة بالأندلس، ورأس في الكتابة، وديوان رسائله بأيدي الناس يتنافسون فيه، وكتب لأبي عبد الله محمد بن سعد وغيره من الأمراء، ومات كهلاً سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

٦٨٦٥ ـ «أبو محمد القرطبي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عتَّاب بن محسن. أبو محمد القرطبي مُسْند الأندلس في عصره. قال ابن بَشْكوال: هو آخر الشيوخ الجلَّة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسِعَة الرواية. جمع كتاباً حَفِلاً في الزُّهْد والرَّقائِق.

٦٨٦٦ ـ «ابن حُبَيْش الأَنْصاري» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى. القاضي أبو القاسم بن حُبَيْش الأَنْصاري الأندلسي المُرْسي نزيل مُرْسية، وحُبَيْش خاله. برع في النحو ووَلِيَ القضاء بجزيرة شُقْر، ثم نُقِل إلى قضاء مرسية وخطابتها. وكان أحد الأئمّة بالأندلس في الحديث وغريبه ولغته. وله «المَغازي» في عدة مجلدات ومَلَكْته بخطه وهو في مجلدين، وخطه جيّد في المغربي طبقةً. وطال عمره وكاد الناس يَهْلَكون من الزَّحْمة على قبره. توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٦٨٦٧ ـ «أبو القاسم القوصي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان. وجيه الدين أبو القاسم القوصي. تفقّه لأبي حنيفة وسمع من ابن بري، وعلي بن هبة الله الكاملي، ومحمود بن أحمد الصابوني، وعبد الخالق بن فيروز الجوهري، والمسلم بن علان، وأبي محمد القاسم بن علي الدمشقي، وإسماعيل بن صالح بن ياسين وجماعة. وأخذ القراءات عن أبي الجيوش عساكر، وجاور بمكة ودرَّس بها، ودرَّس بالمدرسة العاشورية بحارة زويلة بالقاهرة. وحدث وصنَّف، وكان أحد الفقهاء. ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان شاعراً. ومن شعره:

.... (١)

٦٨٦٤ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٩ ـ ٩٠).

٦٨٦٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٤٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٧٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦١).

٦٨٦٦ ـ «التكملة» لابن الأبار (٢/ ٥٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٨٥).

٦٨٦٧ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥).

(١) بياض في الأصل.

٦٨٦٨ ـ «تاج الدين التَّبريزي الشَّافعيّ» عبد الرحمٰن بن محمد. الإمام القدوة العابد المتبع المذكر تاج الدين ابن الإمام أفضل الدين أبي حامد التَّبريزي الشَّافعي الواعظ، أحد من قام بالإنكار على رشيد الدولة وزير التتار وطَعَن في نحلته وفلسفته، فما أقدم الرشيد عليه وأعْرَض عنه لوقعه في نفوس أهل تبريز. وكان سَلَفياً قوّالاً بالحق ذا سكينة وإخلاص، قدم دمشق حاجاً بأبيه وأولاده فسار ورَجَع مع الركب العراقي، فأدركه أجله ببغداد سنة تسع عشرة وسبعمائة، وله ثمان وخمسون سنة.

٦٨٦٩ ـ «ابن عَسْكر البغدادي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عَسْكر البغدادي، مدرس المستنصرية، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة وتُوفي سنة اثنتين وثلاثين سبعمائة. هو شيخ المالكية شهاب الدين. روى عن ذي الفقار محمد بن شرف العلوي مُسْنَد الشافعي بسماعه من ابن الخازن، وسمع من علي بن محمد الأسد آبادي، وعزّ الدين الفاروثي، والعماد بن الطبَّال، وسمع في الحجاز من زين الدين بن المُنَيِّر قصيدة. وأخذ عنه الشرف ابن الكازروني، وأبو الخير الذُّهْلي، وولده الفقيه شرف الدين أحمد الذي درَّس بعده. وكان صاحب أخلاق وتصوف ولُطْف يشهد السماع ويتواجد ولا يراعي ناموساً ولا ملبوساً. سافر ودَخَل اليمَن، وله مصنَّفات في المَذْهَب وفي الدعوات، وله «عُمْدَة النَّاسِك» وغير ذلك من التواليف، وتخَرَّج به الأصحاب وبَعُد صيته.

٦٨٧٠ ـ «أبو محمد البَعْلَبَكّي الحنبلي» عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن يوسف البَعْلَبَكِّي ثم الدمشقي الحنبلي. الفقيه المحدّث المفيد فخر الدين عين الطلبة أبو محمد قارىء الكراسي. ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. سمع من الفخر في الخامسة، ومن ابن الواسطي، وابن القوَّاس، ثم طَلَب بنفسه سنة خمس وسبعمائة، ورَحَل وكَتَب وتَعب وخرَّج وتَميّز، ودرس الفقه وغير ذلك، وكان فيه دين وخير ونَفْع للعامة.

٦٨٧١ ـ «الدبَّاغ القيرواني» عبد الرحمٰن بن محمد بن علي المؤرخ المحدِّث. أبو زيد

٦٨٦٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٠)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٩).

٦٨٦٩ ـ «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (١٧٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٨٩ ـ ٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٢).

٦٨٧٠ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠١).

٦٨٧١ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٥).

الأنْصاري الأسدي القيرواني المعمَّر، صاحب «تاريخ القيروان»[1]. ولد بها سنة خمس وستمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة. وأخذ عن عبد الرحمٰن بن طلْحة، وعبد السلام بن عبد الغالب الصوفي وطائفة، وأجاز له ابن رواج، وابن الجميزي، وسبط السِّلَفي وجماعة، وخرَّج له أربعين تساعيات بالإجازة. سمع منه محمد بن جابر الوادي آشي، وتوفي في بلده.

٦٨٧٢ ـ «تاج الدين المصري الشافعي» عبد الرحمٰن بن محمد بن علي، تاج الدين. ابن الأمام العلامة القاضي فخر الدين المصري الشافعي، تقدّم ذكر والده في مكانه. قرأ تاج الدين المذكور «المِنْهاج» للشيخ محيي الدين النووي، و «مِنْهاج» البَيْضاوي في الأصول، وناب عن والده في العادلية الصغيرة وفي الرَّواحية، واستقلّ هو بتدريس الدَّوْلَعية لما نَزَل له عنها والده، وحَجَّ مع والده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وجاور والده. وقَدِمَ هو صُحْبة الركب إلى دمشق. وكان هشّاً بشّاً فيه كَيَس وذَوْقٌ وتعصُّب مع الناس، وله مروءة وعنده كرم، وفي كل قليلة يعمل للفقهاء دعوة ويحسن إلى أصحابه، وتوفي رحمه الله بالطاعون في شهر رمضان المعظم سنة تسع وأربعين وسبعمائة شاباً، تقدير عمره ثلاث وعشرون سنة وتأسّف أصحابُه ومَنْ يَعْرفه عليه.

٦٨٧٣ ـ «ابن سُنَينيرة» عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن بَخْمَش. أبو المظفر بن أبي سعد جمال الدين الواسطي الشاعر المشهور بابن سنينيرة ـ تصغير سنورة ـ ولد سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة بواسط وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. وكان يطوف البلاد ودَخَل حلب، ومَدَح الظاهر غازياً، وجرى له معه قضية ذكرتها في ترجمة ابن خروف علي بن محمد بن يوسف. وكان عَسِر الأخلاق صَعْب الممارسة كثير الدعاوي، لا يعتقد في أحدٍ من أقرانه من الشعراء، مثل الأبله وابن المعلم وغيرهما شيئاً، ويقول أنا أسْحَب ذيلي عليهم فضلاً ومزية، وأنشد الملك الظاهر قصيدة يذكر فيها القناة التي أجراها بحلب، وهي [الكامل]:

دون الصَّراةِ بَدَت لنا صُوَرُ الدُّمَا ... لا أُدْمُ صيرانِ الصريمِ ولا الحِمَى

---

(١) هو «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» طبع مع استدراكات عليه لأبي القاسم ابن ناجي في أربعة أجزاء في تونس سنة (١٣٢٠هـ)، ثم أعيد نشره في القاهرة في أربعة أجزاء أيضاً، الأول بتحقيق إبراهيم شيوخ، والثلاثة الأخرى بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، سنة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٩م).

٦٨٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٣).

٦٨٧٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٣٤).

غيد هززنَ من القدود ذوابلاً ... لُدْناً ورِشْنَ من اللواحظ أسْهُمَا
عنَّتْ وكم دون الحريم أُحلَّ من ... دم عاشق عانٍ وكان مُحرَّمَا
فنهبنَ أنقاء الصريمِ روادفاً ... ووَهَبْن إيمَاض البروق تبَسُّمَا
وأَعرن أنفاس النسيم من الصَّبا ... أرَجاً أبَتْ أسراره أن يُكْتَمَا
وعلى أوانا كم ونى يوم النوى ... جَلَدٌ وعهدُ هوًى وهَى وتصرَّما
أأُميم لولا فرط صدِّك لم أهم ... ظمأً ولا ألَماً إلى رشْف اللَّمَى
ولما وقفتُ بسفْح سلمى منشداً ... أمحلّتي سلمى بكاظمة اسلمَا
خلفتني بين التَّجَنِّي والقِلَى ... لا مُمعناً هرباً ولا مُسْتَسْلِمَا
وتركتني تفني الزمان تعَلّلاً ... نفسي بذكر عسى وسوف ولعلمَا
وَلَكم طرقتك زائراً فجعلت لي ... دون الوسادة والمهاد المعصمَا
ومنحتني ضَمّاً ولَثْماً لم يكن ... حَوْضُ العفاف بورده متهدِّماً
فاليومَ طيفك لو ألَمّ لبخله ... بالصبِّ في سنة الكرى ما سلمَا
يا سعدُ إنّ حلاوةَ العيش التي ... قد كنت تعهدها استحالت عَلْقَما
سِرْ بي فلي في السِّرْب قلبٌ سار في ... أثر الفريق مُقَوضاً ومُخيمَا
قد فاز بالقِدْح المعلّى مَنْ أتى ... نهرَ المعلّى زائراً ومسلمَا
لو لم تكن تلك القبابُ منازلا ... ما قابَلَتْ فيها البدور الأنجما
يا ساكني دار السلام عليكم ... منّي التحيَّة مُعرِقاً أو مشئما
وعلى حِمَى حلبٍ فإن مليكَها ... ما زالَ صبّاً بالمكارم مُغرما
قَرْم ترى في الدرع منه لدى الوَغى ... ذا لِبْدة قرماً وصِلاً أرقَمَا
ويضمُّ منه الدستُ في يوم الوغى ... بحراً طمى كرما وطَوْداً أيهما
روًى ثرى حلَب فعادت روضةً ... أُنُفاً وكانت قبله تشكُو الظَما
أحيا رفات عُفاتها فكأنّه ... عيسى بإذن اللّه أحيا الأعظما
لا غرو إن أجرى القناة جداولاً ... فلَطالما بقناتِه أجْرَى الدِّما
وبكَفِّه للآملينَ أناملٌ ... منها العُبابُ أو السّحابُ إذا هَما

وقال [الطويل]:

رآني جليدا وهْوَ شمسٌ منيرةٌ ... فذبتُ وبالشمسِ الجليدُ يذوبُ

٦٨٧٤ - «ابن قِرْطاس القوصي» عبد الرحمٰن بن محمود مَجْد الدين بن قِرْطاس القُوصي. أديبٌ فاضل، سمع الحديث بالقاهرة على أشياخِ عصره، وقرأ النحو على العلامة أثير الدين، وتأدَّب على الطُّوفي الحنبلي، والشيخ صدر الدين بن الوكيل، والأمير مجير الدين عمر بن اللَّمطي، وتولَّى الخَطابة بجامع الصارم بقوص. وكان صوفياً، وعلَّق تعاليق كثيرة، واختار دواوين، ووقَف كتبه بالمدرسة السابقية بقوص، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وقال يرثي مجير الدين بن اللَّمَطِيّ بقصيدة أولها [الكامل]:

كأسُ الحِمام على الأنام تدور ... يُسقى بها ذوالصَّحو والمخمورُ

منها:

يُزْهَى به النَّعْشُ الذي هو فوقه ... وكذاك يُزْهَى بالأمير سَرِيرُ

٦٨٧٥ - «أبو الحسن القرطبي» عبد الرحمٰن بن مَخْلد بن عبد الرحمٰن بن بَقِيّ بن مخلد. أبو الحسن القرطبي. سمع من أبيه وأجاز له جده، وكان مليح الخط دَرِباً بالقضاء. توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٦٨٧٦ - «ابن مخلوف الإسكندري» عبد الرحمٰن بن مخلوف بن عبد الرحمٰن بن مخلوف بن جماعة بن رجاء الرَّبَعي الإسكندري المالكي. الشيخ العالم العدل الخير المعمّر المسند محيي الدين أبو القاسم، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة أو نحوها، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. سمع من جعفر الهمداني وعلي بن زيد التسارسي وابن رَواح وطائفة، وتفرَّد بأجزاء عالية سَلَفية، وله بصرٌ بالشروط وتقدّم فيها. سمع منه الواني وابن سيِّد الناس وابن ربيع المصغوني، وسمع منه الشيخ شمس الدين خمس مجالس تعرف بالسلماسية. ومن سماعه الثالث من الثقفيات على التسارسي والدعاء للمَحاملي على جعيفر.

٦٨٧٧ - «أبو سهل التَّنُوخي الشاعر» عبد الرحمٰن بن مُدْرك بن علي. أبو سهل التَّنُوخي المعرِّي الشاعر. زُلزِلَت حماة في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فهَلَك جماعة تحت الرَّدْم منهم أبو سهل. روى عنه من شعره أبو اليُسْر شاكر التَّنُوخي الكاتب مقَطّعات منها قوله [المنسرح]:

سارقته نظرةً أطال بها ... عذابَ قلبي وما لَه ذَنْبُ

٦٨٧٤ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٩٦ - ٢٩٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٥).

٦٨٧٥ - «الصلة» لابن بشكوال (٣١٥ - ٣١٦).

٦٨٧٦ - «ذيول العبر» للذهبي والحسيني (١٢٥ - ١٢٦)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢٣٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٦).

٦٨٧٧ - «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (٢/ ٤٦ - ٤٧).

يا جور حكم الهوى ويا عجبا   تسرق عيني ويقطع القلب

٦٨٧٨ ـ **«أبو القاسم بن مُزهف» عبد الرحمٰن بن مُزهَف بن عبد الله بن يحيى بن عبد المجيد. الإمام البارع تقي الدين أبو القاسم الأنصاري المصري الشافعي الناشري المقرىء.** ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وقرأ على أبي الجود. انتهت إليه رئاسة الإقراء بجامع مصر.

عبد الرحمٰن بن مروان

٦٨٧٩ ـ **«ابن المنجم الواعظ» عبد الرحمٰن بن مروان بن سالم بن المبارك. أبو محمد التَّنوخي المَعَرِّي ابن المُنَجِّم الواعظ**، قدم بغداد وعليه مِسَح على هيئة السيَّاح، فصار له ناموسٌ عظيم، وعَقَد مجْلس الوَعْظ بدار السلطان، وحضر السلطان مجلسه، وصار له الجاه التام، ونفذه الخليفة رسولاً إلى الموصل، واشتهر ذكره ونَمَى خبره. وكان مشتهراً بتزويج الأبكار وأكثر من ذلك حتى قيلت فيه الأشعار، وصار له جوارٍ يقيِّن عليهن، وخرج من بغداد هارباً من أيدي الغرماء، ودَخَل الشام وأقام بدمشق إلى أن توفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقد جاوز السبعين.

وكان يعظ بدمشق ونفقت سوقه بها، ولم يترك الوعظ في الأعزية، أتاه يوماً صغيرٌ ليتوب على يده، فحمله على كتفه، وقال [الرجز]:

هذا صغيرٌ ما أتى صغيرة   فهل كبيرٌ ركب الكبائرا

فضجَّ أهلُ المجلس بالبكاء. وكان يُظهر لكل طائفةٍ منهم حرصاً على التحصيل، وعمل عزاء أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله في الجامع الأموي بدمشق، فقام في التعزية ورثاه بأبيات، فخَلَع عليه صدر المجلس ثوْبه، فذكر عادته في الكدية، وعرَّج عما كان فيه من التعزية إلى استدعاء موافقة الحاضرين فخَلَع عليه بعضهم فقال ذلك اليوم فيه العماد الكاتب: المُعَرِّي لا المَعَرِّي، يعني بضم الميم لا فتحها. قال العماد الكاتب، يعني ابن المنجم الواعظ، قال بديها: وسمعني أُنشد بعض الأصحاب قطعةً سمعتها في الجَرَب من جملتها [مجزوء الخفيف]:

دَبَّ في الجسم والتَهَبْ

٦٨٧٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٥)، و«طبقات القرَّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٦).

٦٨٧٩ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد الأصفهاني (٢/ ٩٢ ـ ٩٧)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٨).

فقطع عليَّ الإنشاد وأنشأ:

فهو كالنار في الحَطَبْ

ثم قال: (كالنار في الغرب فإنه أغرب).

صِخْتُ من حرّ ناره صَيْحَة السُّخط والغَضب
متعِبٌ قلبي الجَرَبْ ومطيلٌ بي النَّصَبْ
فمتى يأمَلُ الخلا ص مُعَنّى به تَعِب
مَطَرَتْ قلبَه الهمو مُ فأَوْدَت به السُّحُب
فهو ما فوق جسمه طافياتٌ من الحبب

ما قصر في تشبيه الجرب بالحبب، وأنشدني أيضاً [الهزج]:

ولما أصبح الوَصْلُ صحيحاً ما به داءُ
أتى الهجرُ فلا سين ولا هاء ولا لاءُ
ولا ميم ولا راء ولا حاءٌ ولا ياءُ

ومن شعره [الوافر]:

حبيبٌ لست أنظره بعيني وفي قلبي له حبٌّ شديدُ
أريد وِصاله ويريد هجري فأترك ما أريد لما يريد

ومنه [مجزوء الخفيف]:

جارةٌ قد أجارها الـ حُسْنُ من كلّ جانبِ
فهي بين النساء كالـ بدر بين الكواكبِ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أُفٌّ للدنيا وتف كلُّ من فيها يَلُفُّ
مثلُ خيّاط حريص كلّما شلَّ يَكُفُّ

ومنه في فَرَسٍ أدْهَم [الوافر]:

وأَدْهَمَ يستعير الليلُ منه وتطلعُ بين عَيْنَيْه الثُّرَيّا
إذا لاح الصباحُ يطير طيراً وتُطْوى دونَه الأفلاك طَيّا

ومنه [البسيط]:

وشاربٍ مثل نِصْفِ الصاد صاد به قلبي رَشاً ثغرُه أنْقى من البَرَدِ

كـأنَّـمـا خـالُـه مـن فـوق وَجْـنَـتِـه   سـوادُ عـيـنٍ بـدا فـي حُـمْـرة الـرَّمَـد

ومنه [الطويل]:

أرى حـبَّ ذات الـطـوق يـزداد لـوعـة   إذا نـحـت أو نـاح الـحـمـام الـمُـطَـوَّقُ

وقـلـبـي عـلـى جَـمْـرِ الـمـحـبـة مُـودَعٌ   وإنـسـان عـيـنـي بـالـمَـدامِـع يـغـرق

سَـعَـى الـدهـر مـا بـيـنـي وبـيـن أَحِـبَّـتـي   فـغـرّبـت لـمـا فـارَقُـونـي وشـرّقـوا

قلت: شعرٌ جيد.

٦٨٨٠ ـ **«أبو عوف البغدادي» عبد الرحمٰن بن مروان بن عطية، أبو عوف البغدادي البزوري**. قال الدارقطني: لا بأس به، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين.

٦٨٨١ ـ **«أبو المطَرِّف القَنازِعي» عبد الرحمٰن بن مروان بن عبد الرحمٰن. أبو المطَرِّف الأنصاري القَنَازِعِي القرطبي الفقيه المالكي**، نَشَر العلم وأقرأ القرءان، وكان عالماً عاملاً فقيهاً حافظاً ورعفا متقشفاً. صنَّف «شرح الموطأ»، وكان له معرفة باللغة والأدب، وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٦٨٨٢ ـ **«شمس الدين الحارثي الحنبلي» عبد الرحمٰن بن مسعود بن أحمد. العلامة شيخ الحنابلة شمس الدين ابن قاضي القضاة سعد الدين الحارثي المصري الحنبلي**. ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. سمع من العزّ الحرَّاني وغازي، وبدمشق من الفخر علي وجماعة، وبَرَع في المذهب، وأخَذَ النحو عن ابن النحَّاس، والأصول عن ابن دقِيق العيد، ودرَّس وأفتَى وناظر وتصدَّر للأفادة مع الديانة والصيانة والوَقار والسمت الصالح والقوة في الصدق. وكان معه مدارس كبار وحجّ غير مرة، وتوفي بالقاهرة رحمه الله تعالى.

٦٨٨٣ ـ **«أبو مُسْلم الخُراساني» عبد الرحمٰن بن مُسْلم، أبو مُسْلم وقيل إبراهيم بن**

٦٨٨١ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٠٩ ـ ٣١١)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٥٨)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٠)، و«طبقات القرَّاء» لابن الجزري (١/ ٣٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٨٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٨).

٦٨٨٢ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٦)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠١).

٦٨٨٣ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١١٥، ١١٩، ١٢٣، ١٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٨٩)=

عثمان بن يَسار الخُراساني صاحب الدعوة. كان قصيراً أسْمَر جميلاً حلواً، نقيَّ البشرة، أحْور العَيْن، عرِيض الجَبْهة، حَسَنَ اللحية، طويل الشعر [طويل] الظهر، خافض الصوت، فصيحاً بالعربي والفارسي، حلو المَنْطق، راوية للشعر، عالماً بالأمور، لم يُرَ ضاحكاً ولا مازحاً إلاّ في وقته، ولا يكاد يُقَطِّب في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظائم فلا يَظْهر عليه أثر السرور، وتنْزل به الفادحة فلا يُرَى مكتئباً، لا يأتي النساء في السنة إلاّ مرة، ويقول: الجماعُ جنون ويكفي الإنسان أن يُجَنَّ في السنة مرة واحدة.

ولد سنة مائة من الهجرة، وقُتِل سنة سبع وثلاثين ومائة. وأول ظهوره بمَرْو، وكان في سنة تسع وعشرين ظهر في خمسين رجلاً، ويروى أنه من ولد بزرجمهر، ولد بأصبهان ونشأ بالكوفة. وروى عن عِكْرمة مرْسلاً، وعن ثابت البناني وابن الزبير وإسماعيل السَّدي ومحمد بن علي العباسي وجماعة: كان اسمه إبراهيم فقال له إبراهيم الإمام: غيِّر اسمك، فَسَمَّى نفسه عبد الرحمٰن. قيل إن أباه رأى في نومه كأنه جلس للبول فخَرَج من إحليله نار ارتفعت في السماء وسدَّت الآفاق وأضاءت الأرض، ووقعت بناحية المشرق. فقَصّ رؤياه على عيسى بن معقل العِجْلي فقال له: ما أشك أن في بطن جاريتك غلام، وكانت جاريته حاملاً فوضعت أبا مسلم. فلما ترعرع اختلف مع ولده إلى المكتب فخرج أديباً لبيباً أريباً يُشار إليه في صِغَره، فاجتمع بجماعة من نقباء الإمام محمد بن علي بن العباس الخراسانية، فأعجبهم عقله وأدبه وكلامه ومعرفته، ومال هو إليهم وخرج معهم إلى مكة. فأورد النقباء على إبراهيم بن محمد الإمام وقد تولّى الإمامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم وأهدوا إليه أبا مسلم، فأُعْجب بمنطقه وأدبه وقال لهم: هذا عضلة من العضل وأقام بخدمه سفراً وحضراً. ثم إن النقباء عادوا إلى إبراهيم وسألوه رجلاً يقوم بأمر خراسان فقال: إني جرّبت هذا الأصبهاني وعرفت باطنه وظاهره فوجدته حجراً لأرض، فدعا أبا مسلم وقلّده

= رقم (٤٩٧٦)، و«المغني» له (٢/ ٣٨٧) رقم (٣٦٣٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٢٠٧) رقم (٥٣٥٢)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن منظور (١٥/ ٣٨) رقم (٣٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ٣٦٦، ٣٦٨ ـ ٤٨٠)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٤٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٤٥) رقم (٣٧٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٤٣) وفيات (١٣٧هـ)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ٤٨) رقم (١٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣٧هـ) الصفحة (٣٥٣) وما بعدها، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (٦/ ٧٨، ٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٠٥) وفيات (١٣٧هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣٣٥) وفيات (١٣٧هـ)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١٠٩) وهو عنده (عبد الرحمن بن عثمان بن يسار، أبو مسلم)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٥١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٤٤) طبعة دار إحياء التراث العربي.

أمر خراسان. وكان إبراهيم قد أرسل إلى أهل خراسان سليمان بن كثير الحرّاني يدعوهم إلى أهل البيت، فلما بعث أبا مسلم أمر من هناك بالسمع والطاعة وأمره أن لا يخالف سليمان، فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان، وكان مروان بن محمد يحتال على الوقوف على حقيقة الأمر وإلى من يدعو أبو مسلم، فلم يزل حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم، فأرسل مروان وقبض عليه وهو عند إخوته بالحميمة وأحضره إلى حرّان فأوصى إبراهيم لأخيه عبد الله السفاح، وقتل إبراهيم الإمام على ما مرَّ في ترجمته. وأخذ أبو مسلم يدعو إلى عبد الله السفَّاح ولما ظهر بمَرْو كان الوالي بخراسان نَصْر بن سيَّار اللَّيثي، فكتب نصر إلى مرْوان [الطويل]:

أرى جذَعاً إنْ يُثْنِ لم يقو رَيِّضٌ ... عليه فبادر قَبْل أن يُثْنِيَ الجَذع

وكان مروان مشغولاً بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها، منهم: الضحَّاك بن قيس الحروري وغيره [فـ][1] لم يُجبْه عن كتابه، فكتب إليه ثانية قول ابن مريم، عبد الله بن إسماعيل البَجَلي الكوفي، وكان له مكتب بخراسان [الوافر]:

أرى خلَلَ الرماد وَمِيضَ جمْرٍ ... ويوشك أن يكون لها ضِرامُ

فإن النار بالزندَيْن تُورَى ... وإن الحرب أولُها كَلام

لئن لم يُطْفِها عقلاءُ قومٍ ... يكون وقودَها جُثَثٌ وهام

أقول من التعجُّب: ليت شعري ... أأيقاظٌ أُمَيَّةُ أم نِيامُ

فإن كانوا لحينهمُ نياماً ... فقل قوموا فقد حان القيامُ

فكتب مروان الجواب: نمام حين ولَّيناك خراسان والشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثولول قبلك، فقال نصر: قد أعلمكم أن نصر عنده، ثم كتب ثالثاً فأبطأ الجواب عنه، وقويت شوكة أبي مسلم وهَرَب نصر من خراسان فمات بناحية ساوَة، ووَثَب أبو مسلم على علي بن جديع بن علي الكِرْماني، فقتله بنيسابور بعد أن قيَّده وحَبَسه وقَعَد في الدست وسُلِّم عليه بالإمرة، وصلَّى وخَطَب ودعا للسفاح وصَفَت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أمية. ثم إنه سيَّر العساكر لقتال مروان وظَهَر السفَّاح وبويع بالخلافة، وتجهَّزت العساكر لمروان وعليها عبد الله بن علي بن العباس، فتقدّم مرْوان إلى الزاب، وهو نهر بين الموصل وإرْبل، وكانت الوقعة على كساف، وانكسر عسكر مروان فتبعه عبد الله بن علي بجيوشه فهَرَب إلى مصر، فأقام عبد الله بدمشق وأرسل وراءه جيشاً بصبغ الأصفر، فأدرك مروان عند قرية بوصير بالفيوم وقُتِل على ما يُذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى، واجتز رأسه وبعثوه إلى

(١) زيادة اقتضاها السياق.

السفاح فبعثه إلى أبي مسلم وأمره أن يطيف به في بلاد خراسان.

وكان السَّفَّاح كثير التعظيم لأبي مُسْلِم لِمَا صَنَعَه ودبَّره، وكان أبو مُسْلم يُنْشد [البسيط]:

أدركتُ بالحزم والكتمان ما عَجَزت   عنه ملوك بني مروان إذ حشدُوا
ما زلت أسعى بجَهْدي في دمارِهم   والقوم في غفلة بالشام قد رَقَدُوا
حتى ضَرَبْتُهُم بالسيف فانتبهوا   من نَوْمَةٍ لم يَنَمْها قبلهم أحدُ
ومن رَعى غنماً في أرض مَسْبَعةٍ   ونام عنها تولّى رَعْيَها الأسدُ

ولما مات السفَّاح، وتولى أخوه أبو جعفر المنصور، صُدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيَّرت قلب المنصور عليه فعَزَم على قتله، وبقي حائراً في أمره بين الاستبداد برأيه أو الاستشارة في أمره، فقال يوماً لسَلْم بن قُتَيْبَة ابن مسلم الباهِليّ: ما ترى في أمر أبي مسلم؟ فقال: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فقال: حَسْبُك يا ابن قتيبة، لقد أودعتها أُذُناً واعية.

وكان أبو مُسْلم قد حجَّ، ولما عاد نزل الحيرة عند الكوفة، وكان بها نِصْراني كبير السن يُخْبر بالكوائن، فسأله أبو مسلم فقال له: تُقْتل وإن صِرْت إلى خُراسان سلمت، فعزم على الرجوع. فلم يزل جعفر يخدعه بالرسائل إلى أن عاد. وكان أبو مسلم ينظر في كتب المَلاحم ويجد خبره فيها وأنه مُمِيتُ دولة ومحيي دولة وأنه يُقْتل ببلاد الروم. وكان المنصور برومية المدائن التي بنَاها كِسْرى، ولمْ يَخطر لأبي مسلم أنها موضع قتله. فلما دَخَل على المنصور رحَّب به وأمره بالانصراف إلى مخيَّمه. وركب أبو مسلم إليه مراراً وأَظْهَر له التجني، ثم جاءَه يوماً فقيل له إنه يتوضأ للصلاة فقعَد تحت الرواق، ورتَّب له المنصور جماعة يقفون وراء السرير الذي خَلْف أبي مسلم، فإذا عاتَبه لا يَظْهَرون، فإذا ضَرَب يداً على يد ظهروا وضَرَبوا عنقه. ثم جَلَس المنصور ودَخَل أبو مسلم فسَلّم فردّ عليه وأَذِنَ له في الجلوس وحادَثَه ثم عاتَبَه، فقال: فَعَلْت وفعلت، فقال أبو مسلم: ما يقال هذا إليَّ بعد سعيي واجتهادي وما كان منّي، فقال المنصور: يا ابن الخبيثة إنما فعلت ذلك بجَدِّنا وحظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك، أَلست الكاتب إليَّ تبدأ بنفسك قبلي، أَلَسْت الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس؟ لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً. فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه، فقال له المنصور: قتلني الله إن لم أقتلك، ثم صفَّق بيده على الأخرى فخَرَجَ إليه القوم وخبطوه بسيوفهم، والمنصور يقول: اضربوا قَطَع الله أيديكم، وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة: اسْتَبْقني يا أمير المؤمنين لعدوك، فقال: لاأَبْقاني الله أبداً إذاً، وأي عدو أَعْدى منك؟ ثم أُدْرج في بِساط فَدَخَلَ جعفر بن حَنْظلة فقال له المنصور: ما

تقول في أمر أبي مسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفَّقك الله، ها هو في البساط، فلما نَظَره قتيلاً قال: يا أمير المؤمنين عُدّ هذا اليوم أول خلافتك[1]، فأنشد المنصور [الطويل]:

فألقت عصاها واستَقَرَّت بها النوى ... كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم أقبل المنصور على مَنْ حضره وأبو مسلم بين يديه طريحاً وأنشد [السريع]:

زعَمْتَ أن الدَّيْن لا يُقْتَضى ... فاسْتَوفِ بالكَيْل أبا مُجْرِم
إشرب بكاسٍ كنت تسقي بها ... أمرّ في الحلق من العَلْقم

وفيه يقول أبو دُولامة [الطويل]:

أبا مجرم ما غيَّر اللَّهُ نعمةً ... على عَبْده حتى يغيّرها العبدُ
أفي دولة المنصور حاولْت غدرَةً ... ألا إن أهل الغَدْر آباؤك الكُرْدُ
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الوردُ

وكان المنصور بعد قتله أبا مسلم كثيراً ما يُنْشد لجلسائه [الطويل]:

طوى كشحه عن أهل كل مشورةٍ ... وبات يناجي عَزْمَه ثم صمَّما
وأقدم لمَّا لَمْ يَجِدْ ثمَّ مذهبا ... ومن لم يجد بُدّاً من الأمر أقْدما

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة ظهر الريوندية، وهم قوم من خراسان على رأي أبي مسلم الخراساني، ويقولون في ما زعم بتناسخ الأرواح، وأن رُوْح ءادم حلَّت في عثمان بن نَهيك، وأن المنصور هو ربهم الذي يُطْعمهم ويسقيهم، وأن الهَيْثَم بن عَدِيّ هو جبريل. أتوا قصر المنصور وجعلوا يطيفون به ويقولون هذا، فَقَبَض المنصور منهم نحو المائتين من الكبار وحَبَسهم، فغضب الباقون لأجل ذلك وحَمَلوا نعشاً ومرُّوا به على باب السجن، يوهمون أنها

---

(١) لقد أورد الصفدي وغيره من المؤرخين أسباب قتل أبي مسلم الخراساني، وعلى رأس الأسباب الداعية إلى قتل أبي مسلم الخراساني ومن قبله أبي سلمة الخلاَّل ومن بعده أسرة البرامكة الطموح السياسي في ارتقاء عرش السلطة الإسلامية، ولكن تَنَبّه الخلفاء العباسيين في دور القوة إلى العناصر الفارسية التي كانت عماد الجيش العباسي في بدء الدعوة حَالَ دون تحقيق الأحلام السياسية الفارسية في إعادة عرش كسرى تحت العباءة الإسلامية، وعندما أذكر المسلك السياسي لبعض قادة الفرس الذين لقوا حتفهم نتيجة مطامعهم، فلا يعني ذلك تعميماً على الأمة الفارسية التي كان لأفرادها خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، ولا تزال إلى يومنا هذا ترفع راية الإسلام خفاقة في سبيل وحدة وتضامن المسلمين، وخاصةً في ظلِّ الثورة الإسلامية التي قضت على حكم الشاه محمد رضا بهلوي سنة (١٩٧٨م).

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٠٢ ـ ٥٠٤).

جنازة، واقتحموا السجن وأخرجوا أصحابهم وقَصَدوا المنصور وهم ستمائة، فتنادى الناس وأغلقت المدينة ثم أبادوهم قتلاً.

٦٨٨٤ ـ «عبد الرحمٰن بن المِسْوَر» عبد الرحمٰن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزُهْري المدني الفقيه. سمع أباه وسعداً بن أبي وقاص وأبا رافع، وكان ثقة قليلَ الحديث. وتوفي سنة تسع وثمانين للهجرة وروى له مسلم.

٦٨٨٥ ـ «ابن مُسافع الشاعر» عبد الرحمٰن بن مُسافع بن دارة. وقيل هو **عبد الله بن ربْعيّ بن مسافع**، وأخوه مسافع بن مسافع وكلاهما شاعران، وأخوهما سالم بن مسافع ابن دارة شاعرٌ أيضاً. فأما سالم أخوهما فمخضرمٌ أدْرك الجاهلية والإسلام، وأما عبد الرحمٰن ومسافع فإسلاميان. لمَّا أُخِذ السمهري العكلي اللص وحُبِس وقُتِل، كانت بنو أسد قد أَخَذَته وبَعَثَتْ به إلى السلطان، وكان نديماً لعبد الرحمٰن، فقال عبد الرحمٰن يهجو بني أَسَد ويحرِّض عكلا [الطويل]:

إن يمْس بالعينين سقم فَقَدْ أنا ... لعينيك من طول البكاء على جملِ
يهيم بها لا الدَّهر فانٍ ولا المُنَى ... سواها ولا تسلو بأهل ولا شغلِ
كبيضة أُدْحِيٍّ بمَيث خميلةٍ ... يخفِّفها جون بجُؤْجُؤه الصَّعْلِ

منها [الطويل]:

ويا راكباً إمَّا عَرَضْتَ مبلِّغاً ... على نَأْيِهم مني القبائل من عُكْلِ
وكيف تنام اللَّيلَ عُكْلٌ ولم تنَلْ ... رضا قَوَدٍ بالسَّمْهَرِيِّ ولا عَقْلِ
فلا صُلْحَ حتى تَنْحَطَ الخَيْلُ بالقنا ... وتُوقَدَ نارُ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ
وجُرْدٍ تعادي بالكُماةِ كأنَّها ... تلاحظ من غيظٍ بأعينها القُبْلِ
علام تُمَشِّي فَقْعَسٌ بدمائكم ... وما هي بالفرع المُنِيف ولا الأصْلِ
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه ... أذلَّ على وقع الهوان من النَّعْلِ
فقد نَظَرَتْ نحو النجوم وسلَّمَتْ ... على الناس واعتاضت بِخصْبٍ من المَحْلِ
وإن أنتمُ لَمْ تثأروا بأخيكم ... فكونوا بغايا للخَلوقِ وللكحْلِ

٦٨٨٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٨٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٥١١)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٥٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٩).

٦٨٨٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٢٦).

وبيعوا الرُّدَيْنِيَّاتِ بالحَلْيِ واقعدوا   على الذل وابتاعوا المَغازِلَ بالنَّبْلِ

وهي قصيدة طويلة فاعتضه الكميت بن معروف الفَقْعَسي فعَيَّرة بقَتْل زميل الغفزاري سالم بن دارة وقال [الطويل]:

فلا تُكْثروا فينا الضِّجاجَ فإنه   مَحا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا

ثم إن بني أسد ظَفَرت بعبد الرحمٰن بعدما أكثر من سبّهم وهجائهم فتآمروا في قتله، فقال بعضهم: لا نقتله ولكن نأخذ عليه أن يَمْدَحَنا فنُحْسِن إليه فيَمحو بمَدْحِه ما سَلَف من هجائه. فأتى رجلٌ منهم كان قد عضه بهجائه فضربه بسيفه فقتله وقال [الكامل]:

قَتَلَ ابْنَ دَارَةَ بالجزيرة سَبُّنا   وَزَعَمْتُ أنَّ سِبابَنا لا يَقْتُلُ

ويقال إن البيت الأول لهذا القائل أيضاً.

٦٨٨٦ ـ «عبد الرحمٰن الداخل» عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي الداخل إلى الأندلس. وهو أوّل من مَلَك الأندلس، وانفلت من بين يدي بني العباس وأبعد إلى المغرب. أقام ببَرْقة خمس سنين، ودَخَلَ بدر مولاه يتجسَّس له الأخبار، فقال للمُضَرِيَّة: لو وَجَدْتُم رجلاً من أهل الخلافة أكنتم تبايعونه؟ فقالوا: وكيف لنا بذلك؟ فقال بدر: هذا عبد الرحمٰن بن معاوية فأتوه فبايعوه، فَوَلِيَ عليهم ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان دخُولُه الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة، وكانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر. وكان يوسُفُ الفِهْرِيّ أول من قَطَعَ الدعوة عنهم، وكانوا من قبله يدْعون لولد عبد الملك بن مروان بالخلافة فأبْطل يوسف ذلك، فلما دخَلَ عبد الرحمٰن قاتل يوسف واستولى على البلاد، وبقي مُلْك الأندلس بأيدي أولاده إلى رأس الأربعمائة.

وكان عبد الرحمٰن من أهل العلم، على سيرةٍ جميلة من العَدْل في قضائه، وكانوا يقولون: مَلَكَ الدنيا ابنا بربريتين، يعنون المنصور وعبد الرحمٰن، وكان المنصور إذا ذُكِر له عبد الرحمٰن قال: ذاك صقر قريش دخَلَ المغرب وقد قُتِل قومه، فلم يَزل يضرب العدنانية بالقحطانية حتى تَملَّك. قال ابن حزم: خطب عبد الرحمٰن بالخلافة لأبي جعفر أعواماً، ثم ترك الخطبة، ولم تَهْجُه بنو العباس ولا تَعرَّض هو لهم. وكان بقرطبة جنة اتَّخذها عبد الرحمٰن، وكان فيها نخلة تولّدت منها كل نخلة بالأندلس. وتوفي في جمادى الأولى سنة

٦٨٨٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩ ـ ١٠)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (٢/ ٢٤٠)، و«الحلَّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ٣٥ ـ ٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢١٧ ـ ٢٢٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٤٦٧ ـ ٤٧١)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٢٧ ـ ٥٥).

اثنتين وسبعين ومائة.

وقيل إن رجلاً ممن كان له علْمٌ رأى فيه علامة فقال له: إن أمر الأندلس صائرٌ إليك، فهو الذي حثَّه على التوجه إلى الأندلس، وبويع بطتيانة من قرى الوادي بإشبيلية، وطُلبت قناة تُعْقد له فيها رايةٌ فلم توجد، فعقدوا له ملحفة في قصبة، وكانت الأندلس غفلاً من سمة الملك. فدوَّن الدواوين وجَنَّد الأجناد وفرَضَ الأُعطية وأقام الملك أُبَّهَة وشعاراً.

ومن شعره [الرجز]:

غَنِيتُ عن روضٍ وقصرٍ شاهقٍ ... بالقَفْرِ والإيطانِ في السّرادِقِ

فقل لمن نام على النَّمَارق ... إن العلى شُدَّت بهمٍّ طارقِ

ومنه [الخفيف]:

أيها الراكب المُيَمِّمُ أرضي ... أقْرِ من بعض السلام لبعْضِ

إنَّ جِسْمي كما عَلِمْتَ بأرضٍ ... وفؤادي ومَالِكِيهِ بأرضِ

قُدِّر البَيْنُ بيننا فافتَرَقْنا ... وطوى البينُ عن جفونيَ غمضي

قد قَضَى اللّه بالفِراقِ علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يَقْضي

ومنه [الكامل]:

لا يُلْفَ ممتنٌّ علينا قائلٌ ... لولايَ ما ملك الأنامَ الداخلُ

سَعْدي وحزمي والمهنَّد والقَنا ... ومقادِرٌ بلَغت وحالٌ حائلٌ

إن الملوكَ مع الزمان كواكبٌ ... نَجْمٌ يطالعنا ونَجْمٌ آفلُ

والحزم كلُّ الحزم أن لا يفعلوا ... أيروم تدبيرَ البريّة غافلُ

ويقول قومٌ سَعْدُه لا عَقْلُه ... خير السعادة ما حماها العاقلُ

أبَني أُمَيَّة قد جَبَرْناكسرَكُمْ ... بالقَرْبِ رغماً والسعودُ قبائلُ

ما دامَ من نسلي إمامٌ قائمٌ ... فالملكُ فيكم ثابتٌ متواصلُ

٦٨٨٧ ـ «أبو عثمان النَّهْدي» عبد الرحمٰن بن مِلّ ـ بكسر الميم وضمّها ـ **أبو عثمان**

٦٨٨٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٩٧)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٣ ـ ٨٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٦١)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ٨٢)، و«العبر» له (١/ ١١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٥ ـ ١٩٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٨).

النَهْدي. قال أسلمت على عهد رسول الله ﷺ وأدّيت إليه ثلاث صدقات ولم ألقه، وغَزَوْت على عهد عمر. قال ابن عبد البر: شهد القادسية وجلولاء وتَستُر ونَهاوَنْد واليرموك ومِهْران ورُسْتم. يقال إنه عاش في الجاهلية أزيد من ستين سنة، وفي الإسلام مثل ذلك. وكان يقول: بلَغت من العمر مائة وثلاثين سنة فما مني شيء إلاّ قد عرفت النقص فيه إلاّ أملي، فإنه كما كان. وكان يقول: أدركت الجاهلية فما سمعت صوت صبح ولا بربط ولا مزمار أحسن من صوت أبي موسى الأشعري بالقرءان، وإنه كان ليصلي بنا صلاة الصبح فنودُّ لو صلّى بنا بسورة البقرة من حُسْن صوْته.

وسمع أبو عثمان من عمر، وابن مسعود، وحُذَيْفة، وبلال، وسلْمان، وعليّ، وأبي موسى، وسعيد بن زيد، وابن عباس وطائفة. وحجَّ في الجاهلية مرّتين، وصحب سلْمان الفارسي اثنتي عشرة سنة. وكان صوَّاماً قوَّاماً قانتاً لله، وكان يُصَلّي حتى يُغشَى عليه. وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٨٨٨ ـ «أبو مسلم الأَصْبَهانيّ» عبد الرحمٰن بن مَنْدَويه، أبو مسلم الأَصْبَهانيّ. من بُلَغاء أصْبَهان، ورسائله في طريق رسائل الجاحظ وكلامه يكادُ يُشْبه كلامه. وله كتاب «الشعر والشعراء» يشتمل على خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها ذو أبواب وفصول يبلغ عددها سبعمائة باب وفصل، وقد فرّق فيها كل فن من فنون الشعر المقول في الجاهلية والإسلام، يقَعُ في ألف [ورقة]، وله كتاب في «السِّمَن والهُزال والطول والقِصَر» يقع في نحو مائتي ورقة ما سُبِق إلى مثله. وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة تقريباً. قال حمزة الأصبهاني: ومن عَجَب الإتّفاق أن سعيد بن الفَضْل اليزيدي كان أنشدني لنفسه أبياتاً من نسخة ديوان شعره، وكنت أوّل من نَسَخها وهي [الكامل]:

وضاعِفْ عليَّ بجهدك البَلْوى ... واصرف عِنَانك للَّذي تَهْوى
واهجُرْ وبالِغْ في مُهاجَرَتي ... والْهَجْ بها في السِّرّ والنَّجْوى
فإذا بَلَغت الجهد منك ولم ... تترك لنفسك غاية تُرْجَى
فانظر فهل حالي بك انتقلت ... عمّا تحبّ لحالة أُخرى

فدَخَلْت في أسبوعي إلى أصْبَهان فاجتمعت بأبي مسلم فأنشدني لنفسه من دفتر شعره [الكامل]:

ما كُلُّ مَنْ لَكَ يُظْهِرُ الشَّكْويا ... حُنِيَت أضالِعُهُ على البَلْوَى
فَطَوى الهوى وأسَرَّ عِلَّتَه ... لم يدر من يهواه ما يَلْقَى

٦٨٨٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٢٦٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٨٩ ـ ٢٩٢).

أتَـظُنُّ أنّـكَ لـو سَـفَـكْـتَ دمـي   يـا مَـنْ يَـتِـيـهُ بـحُـسْـنـه زَهْـوا
هـل كُـنْـتُ مـنـتـقـلاً ومُـنْـصَـرِفـاً   عـمّـا تُـحِـبُّ لـحـالـةٍ أُخـرى

٦٨٨٩ ـ «أبو سعيد العَنْبَري» عبد الرحمٰن بن مَهديّ العَنْبَري مولاهم، وقيل مولى الأزْد أبو سعيد البصريّ اللؤلؤيّ الحافظ. أحدُ الأئمّة الأعلام، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة. سمع أيمَن بن نائل وعمر بن أبي زائدة وهشام بن عبد الله ومعاوية بن صالح وإسماعيل بن مسلم العبدي قاضي جزيرة كيش وعبد الله بن بديل المكي وعبد الجليل بن عطية وأبا خَلْدَة خالد بن دينار السّغدي وشعبة وسفيان والمسعودي وخلقاً كثيراً.

قال أحمد ابن حنبل: هو أفْقَه من يحيى بن سعيد، وإذا اختلَفَ هو ووكيع فابن مهدي أثْبَت لأنه أقْرَبُ عهداً بالكتاب. قال أحمد العجلي: شرب عبد الرحمٰن والطّيالِسي البَلاذُر فَبَرِصَ عبد الرحمٰن وجَذِم الآخر، وتوفي بالبصرة وروى له الجماعة.

٦٨٩٠ ـ «ابن حُدَيْج قاضي مصر» عبد الرحمٰن بن معاوية بن حُدَيْج الكندي المصري، قاضي مصر لعبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته. روي عن أبيه وأبي بصرة الغفاري وعبد الله بن عمرو ولم يُخَرّجوا له شيئاً. وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة.

٦٨٩١ ـ «ابن أبي الموال المدني» عبد الرحمٰن بن أبي الموال المدني مولى آل علي بن أبي طالب، يروي حديث الاستخارة ليس يرويه غيره، وهو حديثٌ مُنْكر. قال الشيخ شمس الدين: أخرجه العجاري، قال: وأهل المدينة يقولون إذا كان حديث غلط المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون ثابت عن أنس يحيلون عليهما. قال ابن عدي: وقد روي حديث الاستخارة غير واحد من الصحابة، كما رواه ابن أبي الموال. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

٦٨٨٩ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢٩٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ٢٥١ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٤٠ ـ ٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٢٩ ـ ٣٣٢)، و«العبر» له (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٧٩ ـ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٥٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٥٥).

٦٨٩٠ ـ «الولاة والقضاة» للكندي (٣٢٤)، و«رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٦)، و(٢/ ١٣٨).

٦٨٩١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤١٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١٠٨)، و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤)، و«العبر» له (١/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٣).

٦٨٩٢ ـ «أبو المعالي الواسطي» عبد الرحمٰن بنُ مُقْبل بن الحسين، العلاّمة قاضي القضاة عماد الدين أبو المعالي الواسطي الشافعي. ولد بواسِط سنة سبعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة. وتفقَّه بواسِط وقرأ القرءان وجوَّده، وتفقّه على ابن البوقي وعلى المجير البغدادي وابن فضلان وابن الربيع، وبَرَع في المذهب وأعاد وأفتى ودرَّس، وناب في القضاء عن أبي صالح الجيلي، ثم وَلِيَ بعده قضاء القضاة سنة أربع وعشرين، وولي تدريس مذهبه بالمستنصرية ثم عُزِل من الجميع وتَنَسّك ولزم بيته، ثم ولي مَشْيخة رباط المرزبانية إلى أن مات، وكان من عقلاء العلماء.

٦٨٩٣ ـ «أبو القاسم الكِنْدي» عبد الرحمٰن بن مقرِّب بن عبد الكريم، الحافظ المفيد أسعد الدين أبو القاسم الكِنْدي الإسكندري العَدْل. قرأ بنفسه على البوصيري ولزم الحافظ أبا الحسن بن المفضل، وتحرَّج به وخَرَّج لنفسه عشرين جزءاً أبان فيها عن مَعْرِفَةٍ ونَباهَة، وحَدَّث عنه الدِّمْياطي وغيره، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٦٨٩٤ ـ «عبد الرحمٰن بن مكي» عبد الرحمٰن بن مكِّي بن عبد الرحمٰن بن أبي سعيد بن عتيق، جمال الدين أبو القاسم ابن الحاسب الطَّرابلسي المغربي الإسكندراني السِّبْط. ولد سنة سبعين وخمسمائة بالإسكندرية، وسمع من جده أبي طاهر السِّلَفي قطعةً صالحة من مروياته، وهو آخر من حدَّث عنه وسمع من موقا جزءاً وتفرد في زمانه ورَحَل إليه الطلبة وروى الكثير، وتوفي بالقاهرة سنة إحدى وخمسين وستمائة، وروى عنه الدِّمْياطي والمُنْذِري.

٦٨٩٥ ـ «عبد الرحمٰن بن مُلْجَم» عبد الرحمٰن بن مُلْجَم المُرادي، قاتل علي بن أبي

٦٨٩٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣٠٥٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٠٤).

٦٨٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٣٢)، و«العبر» له (٥/ ١٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٠).

٦٨٩٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٨)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٢٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

٦٨٩٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٩٢) ترجمة (٤٩٨٢)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٣٨٧) ترجمة (٣٦٣٩)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢٤، ٢٥، ٢٦ و٦/ ٩١) في ترجمة (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) رقم (١٨٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١/ ٤٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي عهد الخلفاء الراشدين، سنة (٤٠هـ) صفحة (٦٥٣)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (١/ ٣٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٧٢) ترجمة (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه. والمُرادي: بالضم إلى مراد بطن من مذحج انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٤٨) ترجمة (٣٦٦٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٨٨).

طالب رضي الله عنه. قرأ القرءان على مُعاذ بن جَبَل وكان من العبَّاد، وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كَتَب إلى عمرو بن العاص أنْ قَرِّب إليَّ دار عبد الرحمٰن بن ملْجم ليُعَلِّم الناس القرءان والفقه فوسَّع له مكان داره. ثم كان من شيعة علي بن أبي طالب بالكوفة وشَهد معه صفِّين، ثم فَعَل ما فَعَل. وهو عند الخَوارج من أفْضَل الأمَّة وكذلك النُصَيرية يعظّمونه. قال ابن حزم: يقولون إن ابن مُلْجم أَفْضَل أهل الأرض لأنه خلّص روح اللاهوت من ظُلْمَة الجسد وكَدَرِه، وعند الرَّوافِض أنه أشْقى الخَلْق في الآخرة، وهو عندنا أهل السنة منْ نَرْجو له النار، ويجوز أن الله تعالى يتجاوز عنه، وحُكْمه حُكْم قاتل عثمان والزبير وطلْحة وسعيد بن جبير، وقاتل عمَّار وقاتل خارِجَة وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونُبْغَضهم في الله تعالى ونَكِل أمرهم إلى الله. ولما دُفِنَ عليّ أُحْضر ابنِ مُلْجم وجاءَ النَّاسُ بالنَّفْط والبواري وقُطِعَت يداه ورجلاه، وكحلت عيناه ثم قُطِع لسانه ثم أُحْرق في قَوْصَرة.

وكان أسمر حَسَن الوجه أفْلَج شعره مع شحمة أذنه، وفي جبهته أثَرُ السجود، وكانت قتلته سنة أربعين من الهجرة وقيل إنه قُطِعَت يداه ورجلاه ولم يتأوه بل يتلو القرءان، فلما أرادوا قطْع لسانه امتنع عن إخراجه فتعبوا في ذلك، فقيل له: قُطِعت يداك ورجلاك وما أَلِمت ولا امتنعت فما هذا الإمتناع من قطْع لسانك؟ فقال: لئلا تفوتني تلاوة القرءان شيئاً وأنا حيّ، فشَقُّوا شِدقَه وأَخْرَجُوا لسانه بكلاَّب وقَطَعُوه.

وكان السببُ في قتله لعليّ، أن علياً لما قاتَل الخوارج بالنَّهْروان واستأصل جمهورَهُم ولم ينْج منهم إلاّ اليسير، انتدب له من بقاياهم عبد الرحمٰن بن ملْجم، وتعاقَدَ الخوارجُ على قتْل معاوية وعمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب. وخَرَج منهم ثلاثةُ نفرٍ لذلك، ودَخَلَ عبد الرحمٰن الكوفة واشترى لذلك سيفاً وسقاه السم فيما زعموا حتى لَفَظَه، فقيل ذلك لعليّ فأحْضَره وقال له: لِمَ تسْقي سيفَك السم؟ قال: لعدوي وعدوك، فخَلَّى عنه. وكان في خلال ذلك يأتي علياً فيسأله ويستحمله فيحمله، إلى أن وَقَعَت عينه على قدام، وكانت جميلة رائعة فأحبته فخَطَبها فقالت: لقد آليت ألاَّ أتزوّج إلاَّ على مهرٍ لا أريدُ سواه، فقال: ما هو؟ قالت: ثلاثة آلاف درهم وعبد وجارية وقَتْل عليّ بن أبي طالب، فقال: والله ما أتيت إلاّ للفَتْك به ولا أقْدَمَني هذا المصر غير ذلك، ولكن لما رأيتك آثرت تزويجك، فقالت: ليس إلاَّ الذي قلتُ لك، فقال: وما بُغيتك أو ما يغنيني منك قتل علي وأنا أعلم أنّي إذا قتلته لم أفلت؟ فقالت إن قتلته ونجَوْت فهو الذي أرَدْت، تبلغ شفاء نفسي ويهنيك العيش معي، وإن قُتِلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، فقال لها: لك ما اشترطت ثم قال [الطويل]:

ثـلاثَـةُ آلافٍ وعَـبْـدٌ وقَـيْـنَـةٌ ... وضَرْبُ علـيٍّ بـالحُسام المُسَمَّمِ
فـلا مَـهْـرَ أغـلا مـن قُدامَ وإن غـلا ... ولا فَتْكَ إلا دون فَتْكِ ابن مُلْجـم

فقالت: أراني من يشد ظهرك، فبعثت إلى ابن عم لها يُدْعى وَرْدان بن مُجالد فأجابها، ولقي ابن مُلْجم شبيب بن بحرة الأشجعي فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو؟ قال: تساعدني على قَتْل عليّ بن أبي طالب، قال: ثكلتْك أمك، لقد جئت شيئاً إذاً، كيف تقدر على ذلك؟ قال: إنه رجلٌ لا حِرص له ويخرُج إلى المسجد منفرداً، فنتمكن منه وقد كمنّا له في المسجد فنقْتله فإن نَجَوْنا نجونا وإن قُتِلْنا فقد سَعِدْنا بالذِكْرِ في الدنيا وبالجنة في الآخرة. فقال: ويلك إن علياً ذو سابقة في الإسلام مع النبي ﷺ والله ما تَنْشَرح نفسي لقتله، قال: وَيْحَك إنه حَكَّم الرِّجال في دين الله وقَتَل إخواننا الصالحين فنقتله ببعضِ من قَتَل، فلا تسكُن في دينك فأجابه، وأقبلا حتى دخلا على قُدام وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضَرَبتها لنفسها، فَدَعت لهما وأخذا سيفيهما وجلسا قُبالة السدة التي يخرج منها عليّ، خَرَجَ إلى صلاة الصبح فَبدَره شبيبٌ فضَرَبه فأخطأه وضربه عبد الرحمٰن على رأسه وقال: الحُكْمُ لله يا عليّ لا لَكَ ولا لأصحابك، فقال عليّ: فُزْتُ ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب، وشدّ الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهَرَب شبيب خارجاً من باب كِنْدَة، فقال عليّ: احبسوه فإن مُتّ فاقتلوه ولا تمَثُلُوا به، وإن لم أمت فالأمر إليَّ في العفو والقصاص.

قال ابن عبد البر: اختلفوا هل ضَرَبه في الصلاة أو قبل الدخول فيها، وهل استَخلف من أتمَّ بهم الصلاة أو هو أتمَّها، والأكْثر أنه استَخلف جَعْدة بن هُبَيْرة فصلّى بهم تلك الصلاة والله أعلم. وعن عثمان بن صُهَيْب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعليّ: من أشْقى الأولين؟ قال: الذي عَقَر الناقة، قال: فمن أشْقَى الآخرين؟ قال: لا أدري، قال: الذي يَضْربك على هذا، يعني يافوخه، فيُخَضِّب هذه، يعني لحيته. وكان علي إذا رأى ابن مُلْجم قال [الوافر]:

أُريـدُ حـبـاءَه ويُـريـدُ قَـتْـلـي   عَـذيـرَكَ مـن خـليـلـك مـن مُـرادِ

وكان عليّ كثيراً ما يقول ما يَمْنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا، ويشير إلى لحيته ورأسه، خِضاب دم لا خِضاب عِطْر وعبير. وعن سُكَيْن بن عبد العزيز أنه سمع أباه يقول: جاء عبد الرحمٰن بن مُلْجم يستحمل علياً فحمله ثم قال [الوافر]:

أُريـدُ حـبـاءَه ويُـريـدُ قـتْـلـي   عذيري من خليلي من مُراد

أما أن هذا قاتلي، قيل: فما يمنعك منه؟ قال: إنه لم يقْتلني بعد. واجتمع الأطباء لعليّ وكان أبْصرهم بالطب أثير بن عمرو السَّكُوني، كان صاحب كسرى يتطبّب له، وهو الذي تُنسب له صحراء أثير، فأخذ أثير رئة شاةٍ حارة فتتبع عِرْقاً منها فاستخرجه فأدْخَلَه في جراحة عليّ ثم نَفَخَ العِرْق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ، وإذا الضربة قد وَصَلَتْ إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين: إعهد عَهْدَكَ فإنك ميِّت.

وقال عمران بن حطان: «يا ضربة من تقيٍّ». الأبيات، وهي مذكورة في ترجمته. وقال بكر بن حمَّاد التاهرتي معارضاً له [البسيط]:

قلْ لابن ملجم والأقدارُ غالبة ... هَدَمْتَ وَيْلَك للإسلام أركانا
قَتَلْتَ أفضل من يَمشي على قَدَم ... وأوّلَ الناس إسلاماً وإيمَانا
وأَعْلَمَ الناسِ بالقرءان ثم بمَا ... سنّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا
صهْر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحَسُود له ... مكانَ هارون من موسى بن عِمْرانا
وكان في الحربِ سيفاً ماضياً ذَكَرا ... ليثاً إذا لقِيَ الأقرانَ أقرانا
ذكرت قاتله والدَّمْع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بَشَرٍ ... يَخشَى المعاد ولكن كان شيطانا
أشْقى مُرادٍ إذا عُدّت قبائلها ... وأخسر الناس عند اللّه ميزانا
كعاقِرِ الناقة الأولى التي جَلَبَت ... على ثمُود بأرض الحِجْرِ خُسْرانا
قد كان يخبرهم أنْ سوف يَخضِبها ... قبل المنية أزماناً وأزمانا
فلا عفا اللّه عنه ما تحمَّلَه ... ولا سقى قَبْر عمران بن حطانا
لقوله في شَقِيٍّ ظل مجترما ... ونال ما ناله ظُلْماً وعدوانا
يا ضربة من تقيٍّ ما أراد بها ... ألا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غَوى أوردته لظى ... فسوف يلْقى بها الرحمٰن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلاّ ليَصْلَى عذاب الخُلْد نيرانا

٦٨٩٦ ـ «أبو تاشِفِين بن عبد الواد» عبد الرحمٰن بن موسى، هو الملك أبو تاشِفِين بن الملك أبي حمّو ـ بالحاء المهملة والميم المشدّدة والواو ـ **ابن الملك أبي عمرو وعثمان ابن السلطان يَغمَرآسن بن عبد الواد الزّناتي المغربي البربري صاحب تِلِمْسان**. كان سيىء السيرة يُذْكر عنه قبائح، وفيه شجاعة وحَزْم وجَبَروت، نَظَر في العلم وتفقّه على أبيه الإمام، وقتلَ أباه وكان مُلْكه نيفاً وعشرين سنة، قَصَده سلطان المغرب أبو الحسن المرّيني وحاصَرَه مدّة طويلة، وأنشأ في المنزلة مدينة كبيرة وطال الأمر إلى شهر رمضان، فبرز أبو تاشِفين في أبطاله لكَبْسة

٦٨٩٦ ـ «الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٥٣٩)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٥).

ومكيدة انعكست عليه، وركب جيش أبي الحسن وحملوا حتى دخلوا من باب تِلِمْسان وقتلوه على ظَهر جواده سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. وكان الحصار نحو سنتين وأكثر، وطيف برأس أبي تاشفين بالمغرب، ثم دُفِن مع جسده عند أبائه بتِلِمْسان. وكان جَدّ السلطان أبي الحسن قد نازل تِلِمْسان أيضاً سنوات ومات وهو يحاصرها سنة بضع وسبعمائة.

٦٨٩٧ ـ «عبد الرحمٰن بن نَجْم الحَنْبَلي» عبد الرحمٰن بن نجم بن شرف الإسلام أبي البركات عبد الوهاب ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن عليّ بن الإمام ناصح الدين أبو الفرج الحَنْبَلي الأَنْصاري السَّعْدي العُبادي الشِّيرازي الأصل الدمشقي الواعظ. سمع ووعظ ودَرَّس، وله خُطَبٌ ومقامات وتاريخ الوعاظ وأشياء في الوَعْظ، وكان له قبول زائد، وكان رئيس مذهبه في زمانه وروى عنه جماعة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستمائة.

دَخَل بغداد وقرأ الفقه على أبي الفتح ابن المنّي، وسمع من شُهْدة بنت الأبري وغيرها، ثم قدم دمشق، وعاد إلى بغداد ثانياً، وتوجّه إلى أَصْبَهان وتفقّه بها على القاضي أبي طالب، وخالَطَ الملوك وروسل به إلى الأطراف، ثم عاد إلى بغداد بعد علو سنّه وحدَّث بها.

٦٨٩٨ ـ «الأعزّ، أبو بكر الحنبلي» عبد الرحمٰن بن النفيس بن الأسعد الغيّاثي، أبو بكر الحنبلي المعروف بالأعزّ. سمع عبد الوهاب بن المبارك الأنْمَاطي، وسعْد الخير بن محمد بن سهل الأنْصاري، وعَسْكر بن أسامة النَّصِيبي، وتَفَقّه لأحمد بن حنبل وحفِظَ القرءان وتكلَّم في الخِلاف، وكان يؤم بالحنابلة في الجامع الأموي، ثم توجّه إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي بعد سنة ستين وخمسمائة، وكان فقيهاً فاضلاً قارئاً مجوداً طيب النغمة، وكان يحفَظ في يوم واحد ما لا يَحْفظه غيره في شهر.

٦٨٩٩ ـ «عبد الرحمٰن بن نوح» عبد الرحمٰن بن نوح بن محمد، الإمام شمس الدين التُرْكُماني المَقْدِسي الشَّافعي المفتي صاحب الشيخ تقي الدين بن الصَّلاح. كان فقيهاً مجوِّداً

٦٨٩٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٠٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٦٨٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤١٩)، و«العبر» له (٥/ ١٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٤٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٩٣ ـ ٢٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٤).

٦٨٩٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

٦٨٩٩ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢١٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٥).

بصيراً دَرَّس بالرَّواحِيَّة، وتفقَّه عليه جماعة، وهو والد ناصر الدين الذي شَنَقُوه في الدولة المنصورية، وقد تقدَّم ذكره في المحمدين، وشمس الدين هو والد بهاء الدين أيضاً، توفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٦٩٠٠ ـ «عبد الرحمٰن بن نصر الحنفي» عبد الرحمٰن بن نصر بن نصر بن عبيد المفتي، الإمام زيد الدين القَدَمي السُّوادي الصالحي الحَنَفي. سمع المُرْسي، وسِبْط ابن الجَوْزي، وخطيب مرْدا، وإبراهيم البطائحي، والرشيد العراقي، واليَلْداني وعدَّة، وشهد تحت الساعات دهراً ثم عجز، وانقطع بمدرسة الأَسَدية. وكان بصيراً بالفقه عابراً للرؤيا. توفي وله ست وثمانون سنة، ووفاته سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

٦٩٠١ ـ «ابن أبي نُعْم البَجَلي» عبد الرحمٰن بن أبي نُعْم البَجَلي الكوفي، يروي عن المغيرة بن شُعْبة وأبي هُرَيْرة وأبي سعيد. كان يفطر في الشهر مرتين، وتوفي في حدود العشرة ومائة، وروى له الجماعة.

٦٩٠٢ ـ «أبو نُعَيْم النَّخَعي» عبد الرحمٰن بن هانيء بن سعد، أبو نعيم النَّخَعي الكوفي ابن بنت إبراهيم النَخَعي. ضعيف توفي في حدود العشرين ومائتين وروى له أبو داود وابن ماجه.

٦٩٠٣ ـ «الوزير فَلَك المسيري» عبد الرحمٰن بن هبة الله، هو فلك المسيري الوزير. كان صدراً كبيراً محتشماً وافرَ الحُرْمة ظاهرَ الحِشْمَة والنِّعْمَة، كثير التيه والصَّلَف. ورَسم المَلِك الأشرف عليه وأحاط على موجوده سنة أربع وثلاثين وستمائة لكَوْنه نُقل إليه أنه يكاتب أخاه الكامل، وكان له عنده حَظّ مع أنه كان يسْتَجْهِله. خَرَجَ يوماً وعادَ فقال له: أين كنت؟ فقال: يا مولانا سيَّرت الدواب إلى الاصطبل فقال له: عجب ما رحت معها. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وفيه قال القائل:

٦٩٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٥٨).

٦٩٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٩٨)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧٥٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٩٥)، و«تاريخ الإسلام» له (٤/ ١٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٨٦).

٦٩٠٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٥/ ٣٦٢)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣٢٢)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٤١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٨٩).

٦٩٠٣ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٥٦)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (٣/ ٢٢٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ١٢٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢١).

صعب القيادة يا فلك تنقاد لك
ايش هو فلك وايش هي مسير حتى يجي منها وزير
واللّه ولا راعي حمير كنت اجعلك
ترضي غلامك بالنهار مرات وبالليل زاد مرار
بالصاحب ازعق لي جهار قع طز في جوف لحيتك
اسمك مقار ما تعربه والمال بالقول تحسبه
والسرح بالصاد تكتبه ما اجهلك
لو كان في الدنيا خبير كان ركبك فوق الحمير
والبوق خلفك والنفير وأنا انذلك
خلي القيادة والفضول كم ذا تخاصم كم تصول
وتدعي أنك رسول من أرسلك
لو كنت أملك يا قبق أمرك جعلتك في الحلق
عريان وفي عنقك حلق وأنا انطلك

وَجَدْتُ بخطٍّ بعض الفضلاء أن فَخر القضاة ابن بصاقة نظمها وعزاها إلى النصير الإخميمي، قال: وسألت فخر القضاة عنها فسَكَت.

٦٩٠٤ ـ «أبو القاسم المصري» عبد الرحمٰن بن هبة الله بن رِفاعة السديد علم الرؤساء أبو القاسم المصري، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. كان يتولّى ديوان المكاتبات لخلفاء مصر، وله نَثْرٌ جيّد ونَظْمٌ جيّد. ومن شعره في القطائف [البسيط]:

وافى الصيامُ فوافَتْنا قَطائِفه كما تسنَّمت الكثبان من كَثَبِ
ما بين مَحْشوَّةٍ صُفَّت إلى أُخَرِ حُمْرٍ من القَلْي تَشْفي جِنَّةَ السَّغَبِ
كأنهنّ حُروزٌ ذاتُ أَغْشيةٍ من فضة وتَعاويذٌ من الذَّهَبِ

ومنه في الثغر [الطويل]:

وحُقَّ له إذ كان حُقَّ جواهرٍ إذا صِينَ من مِسْك اللَّمَى بختامه

ومنه [الوافر]:

فهبني من زيارتك افتخاراً يجر على المجرة منه ذَيْلُ

٦٩٠٤ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (١/٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٢٦٦ ـ ٢٦٧).

فـإن الـلَّـيْـلَ إن حَـلاَهُ قَـصْـفٌ نَـهـارٌ والـنَّـهـارُ الـعُـطْـل لَـيْـلُ

ومنه [البسيط]:

أحبابَ قلبي أعيدوا لي وِصالَكُمُ فمَا لِلَسْعَةِ قَلْبي غَيْرُكُمْ راقِ
أقسمت ما حال قلبي عن محبتكمْ يوماً ولا حَلَّ بُعْدُ الدار ميثاقي
فغير دمعي عليكم غير مكتسب وغير قلبي إليكم غير مشتاقِ
فإن يكن قد مَضَتْ أيام وصلكم فإن حُبَّكُمُ بين الحشا باقِ

وكتب عَلَمُ الرؤساء إلى القاضي الفاضل: «قد جَعَلَ اللَّهُ المجلس العالي الفاضليَّ الأسْعَديَّ زادَهُ اللَّه من اصْطِفائه أبكار المَناقِبِ وعونها، وواصل إلى جنابه حُمُولاتِ المئويات وظُعُونها، واستجاب من أوليائه في طول بقائه وهلاك أعدائه صالحَ الدعوات التي يدعونها. خير من ينادي ويناجي قريباً وبعيداً وأفضل مُنْعِم يحقق وعْداً ويُخلِفُ وعيداً وعمَّ الخلق جميعاً بنعمته وشرَّف الدنيا بصواب حُكْمه وصوبَ حِكْمته وألْهج أقلامه بتوزيع أفضال المال والجاه وقسمته، وخَصّه في إهداء الهدى بمدى أقربه على السامعين أبعده، وأثّلَ لَهُ مَجْداً لا يَتَناهى مَصْعَدُهُ ويكون فوق النَّجْم مَقْعَدُه، ولم يَزَلْ إقبالهُ على الملوك يُريه وَجْهَ الإقبالِ وَسِيماً ويُعِيدُ عنده سَمُوم اليأس بأرواح النجاحِ نسيماً، ولا يضيعُ جَرْيَهُ في ميدان اعتناق تنفذ مراسمه عَنَقاً ورسيما. وقد كان أكبر مولاه عن مكاتبةٍ تليق بالأكابر وتَنْحَطُّ عن الأصاغر. وسأل ابنَ حيون إحساناً إليه بِذِكْرِ هذه الجملة في كتبه وإجمالاً، وأن يقلده بالإعراب عنه مِنَّةً لا يسأم لها على مرّ الزمان احتمالاً، وحين أَكْدَتْ مطالِبُهُ وأحاطت بجوانبه دواعي الندم وجَوالِبُهُ، وصار الإجلال وَجِلاً وعاد الإحلال خَجِلاً، ثاب إليه من عِلْم شَرَفِ خُلُقِ المَوْليا وكَرَم طَبْعِهِ وتواضعه المُرْتَفِعَةِ أَقْدارُ المَعالي بحُسْنِ وَضْعِهِ، ما حمله على نظم قصيدةٍ خَدَم بها مَجْلِسَه الكريمَ مع تَحَقُّقِهِ أنَّ لِمَدْحِهِ جادَّةً يَعْجزُ جلَّة الشعراء عن سُلُوكِها وضَراعَتِهِ في إجرائِهِ في تَقَبُّلها على مَألوفِ عادة الإحسان ومَعْرُوفِها واغتفارِ خَطَلِها الذي كفارته ما يُواصِلُه هو وعائلَتُهُ من أَدعيةٍ صالحةٍ للمَوْليا. والمملوك مستمر على عادته في ملازمة الخِدْمَة والمواظبةِ عليها، وإدامَةِ البُكُور إليها مع ما يَلْحَقُه من النزلات التي يُظْلِمُ بها مَطالِعُ مُحَيَّاه وغيرها من أَمْراضٍ شاهِدُها اصفرارُ مُحَيَّاهُ. والله تعالى يَزِيدُ في مَحَلِّ المَوْليا عُلُوّاً يُؤَسَّسُ على التقوى ويُجْمِلُ الدُّنيا بمَفاخِرِه المُوفِيةِ على ناصع الجَوْهر المُنْتَقيا، والقصيدة [المنسرح]:

تـالـلَّـه مـا عـاشـقُ الـدُّمـى عـاقِـلْ كَـلاً ولا عـاذلٌ لـه عـادلْ
ذا مُـغْـرمٌ مُـرْغَـمٌ أَخُـو حُـرَقٍ وذا مُـطِـيـلٌ مـا عِـنْـدَهُ طـائِـلْ
لـم يَـخْـشَ مِـنْ نـاقـد وقـد جـاء بـالـنَّـكْـسِ إلـى نـاقـة الـهـوى نـاقِـلْ

منها:

غـانـيـة عـن حُـلِـيِّ غـانـيـةٍ بحُسْنِ عاطٍ من جيدها عاطِلْ
وأَسْـمَـر غـادرت لُـدُونـتـه مـاء لـهـا فِـيـهِ جـاريـاً جـائِـلْ
سِـنـانُـهُ طَـرْفُـهُ ومـن عَـجَـبٍ سيف علا لهذما على ذابِلْ
أَهَّـلَـهُ ضـاربـاً وأَعْـمَـلَ لـلـطّـ ـعـن سـواه مـن نـهـده عـامِـلْ

منها:

وحـالـه الـمـسـتـهـام أَنـفَـع مـا عـاذبـه الـمـسـتـهـام من عـاذل
خـبـا سـنـاه وخـاب مـقـصـده أيَّـةُ حـالٍ لـخـامـدٍ خـامِـلْ
وزاد حـب الـدنـيـا عـلـيـه فـمـا يـزال فـي هُـوَّة الـهـوى نـازِلْ
يـريـد مـنـهـا خـفـضـاً فـترفـعـه مـن نـصـبـه لـلـعـنـا بـهـا فـاعِـلْ
أيـن مـن الـدر كـف جـالـبـهـا الـ ـمكفوف منها بكفه الحابِلْ
يـظـهـر تـكـذيـب سـلـم بـاطـنـهـا عـنـوان عـدوان حـائـرٍ خـاتِـلْ
أنصارها عصبة التتابع في الـ ـجهل وأحزاب طالبي الباطِلْ
ومـا يـنـي مُـذْكِـراً لـخـطـبـتـهـا حكم التناسي لخطبها الهائلْ
يـكـون مـنـهـا أمـر الـولاء ومـا تـمّ لـهـا عـاضـل سوى الـفـاضِـلْ
عـبـد الـرحـيـم الـذي لـرحـمـتـه ظِـلٌّ عـلـى الـخَـلْـقِ وارقٌ شـامِـلْ
القائل القصد والمعيد من الـ ـمن ألـوفـاً فـي الـعـام والـقـابِـلْ
وجـاعـل الـرسـم فـي سـمـاحـتـه تحبيس ملك الغنى على السائلْ
بـديـهـة الـبـر مـنـه مـوفـيـة عـلـى تـراخـي رَويَّـة الآمـلْ
فـضـل أيـاديـه زائـدٌ أبـداً أيـد عـوادي أيـدي الـردى زابـلْ
إن يـظـهـر الـمـدح فـيـه منتقصاً فـمـنـه فـي الـنـفـس كـامـن كـامـلْ
لأن أدنـى فَـعـالِ هـمـتـه لـغـايـة الـعـجـز قـائـد الـقـائـلْ
ومـعـجـز الـسـيـف فـضـل جـوهـره ومـاؤه لا عـنـايـة الـصـاقِـلْ

٦٩٠٥ ـ «المستظهر الأموي» عبد الرحمٰن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله

٦٩٠٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٤ ـ ٢٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (ق ١ / ١ ص ٤٨ ـ ٥٩)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (٢/ ١٢ ـ ١٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧ ـ ٤٨٨).

الأموي، أخو محمد المهدي، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة. وكان قد وَلِيَ بعد القاسم بن حمُّود يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة، ويُكنى أبا المظفر ويُلَقب بالمستظهر.

وكان من أمره أنه لم يَزَل مستخفياً في دولة العلويين وله دعاة يأخذون البيعة من الناس، فلما ثار أهلُ قرطبة على ابن حمُّود وأخرجوه، اجتمعوا إلى الجامع وحَضَر أرباب الدولة وكانوا قد عزموا على مبايعة سليمان بن المرتضى، وكَتَبوا كتاب البيعة باسمه. فأقبل جماعة من العامة شاهرين سيوفَهم معلنين باسم المستظهر أبي المظفر عبد الرحمٰن، فدُهِش الذين كانوا قد بايعوا ابن المرتضى وكَشَطوا اسمه وكُتِب اسم المستظهر وتمَّ له الأمر، إلاّ أنه أخطأ من جهة السياسة في قصتين، الأولى: أنه ظهر بقرب البربر وهم أعداء أهل قرطبة فأحقد العامة بذلك، والثانية: أن ابن عمران كان رجلَ فتنة مارداً من مَرَدة الإنس، فأشير عليه بحَبْسه فحَبَسه واستصفى ماله ثم شُفِع إليه فيه فأطْلَقه، فقال له أحد أصحابه: إن مشى ابن عمران في غير حَبْسك باعاً بَتَر من عمرك عاماً، فلم يُصْغِ إلى قوله وأطلقه. فشَرَع في التأليب عليه وجَلْب الحين من كل جهةٍ إليه، فدَخَلَ عليه ابن عمران المذكور مع جماعة كثيرة من العامة فقتلوا المستظهر في اليوم الثالث من إطلاقه وهو يوم السبت لثلاثٍ خَلَون من ذي القعدة من سنة أربع عشرة وأربعمائة، وكانت مدة ملكه سبعة وأربعين يوماً، وعمره ثلاث وعشرون سنة.

قال ابن بسَّام: وبه خُتِمَ فضلاءُ أهل بيته. وكان جواداً مجيداً في الشعر ذا بديهة وعلو همَّة. رَفَع إليه شاعر ممن هنأه بالخلافة يوم بيعته شعراً مكتوباً في رَقٍّ مبشور واعتذر عن إنفاذه الأبيات في ذلك الرَق بهذين البيتين وهما [الكامل]:

الـرَّقُّ مَـبْـشُـور وفـيـه بـشـارةٌ ... ببَقَا الإمام الفاضل المستظهرِ
مَلِكٌ أعاد المُلْكَ غَضّاً شخصُهُ ... وكـذا يـكـون بـه طـوال الأدْهُـرِ

فأمر بتوفر صلته ووقَّع في الحال خَلْف رقعته [الوافر]:

قَبِلْنـا العُذْرَ في بَشْرِ الكتابِ ... لِمَا أحكَمْتَ من فَضْلِ الخطاب
وجُـدْنـا بـالـنَّـدَى مـمـا لـديـنـا ... علـى قَدْرِ الـوجُـود بلا حِساب
فـنَـحْـن الـمُـطْـلِـعُـونَ بـلا امـتـراءِ ... شُمُوسَ المَجْدِ من فلك الثَّوابِ

ومن مُسْتحسن شعره قوله وقد مرّ بابنة عمه حبيبة، التي كان يهواها، فسَلّم عليها فلم ترد عليه السلام خَجَلاً [الطويل]:

سلامٌ على من لم يَجُدْ بسلامه ... ولـم يـرَنـي أهـلاً لِـرَدِّ كـلامـه
ألـم تعلمي يا عَذْبةَ الاسم أنني ... فتـى فيك مخلُوعٌ عذارُ لجامه

عليكِ سلامُ اللّه من ذي صبابةٍ وإنْ كان هذا زائداً في اجترامه

ومن لطيف شعره [مجزوء الرمل]:

طال عُمرُ الليل عندي مُذْ تولَّعْتَ بصَدّي
يا غزالاً نَقَضَ العَهْـ ـدَ ولَمْ يوفِ بعهدي
أنَسِيتَ الوعد إذ بِتْـ ـنا على مَفْرَشِ وَرْدِ
واعتنقنا كوشاحٍ وانتَظَمْنا مثل عِقْدِ
ونجوم الجو تحكي ذهباً في لازَوَرْدِ

٦٩٠٦ ـ **«أبو القاسم الواسطي» عبد الرحمٰن بن يحيى بن الرَّبيع بن سليمان، أبو القاسم من أهل واسط** قَدِمَ بغداد وقرأ بها الفقه والخِلاف على والده وعلى أبي القاسم بن فَضْلان، وتكلَّم في الخلاف، وناظر في المجالس، وأَفتى في المسائل. وكان حَسَن الطريقة، ونفذ من الديوان رسولاً إلى غَزْنَة ثم إلى خُوارزْم، وحدَّث هناك بالإجازة عن جماعة من شيوخ بغداد كأبي الفتح بن البَطِّيّ وأبي زُرْعة المَقْدِسي وأمثالهما. وتوفي في عَوْده من خُوارِزْم بأرَّان سنة اثنتين وستمائة.

٦٩٠٧ ـ **«أبو النجيب التغلبي» عبد الرحمٰن بن يحيى بن القاسم بن المفرّج بن درج، أبو النجيب التَّغلبي من أهل تكريت**. حَفَظ القرءان وجَوّده وتفقَّه على والده ولازمه وحصَّل طَرَفاً صالحاً من الفقه والفرائض والأدب، وسمع من أبي الفرج بن كليب وغيره، وولاَّه أبو صالح الجيلي قَضاء تكريت، وخَدَم في عدة أشغال في ديوان الوكالة وغيرها. ولمَّا فُتِحَت المدرسة المستنصرية جُعِلَ ناظراً عليها، وجَرَت أموره فيما تولاَّه على السداد. وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

٦٩٠٨ ـ **«ابن يَخْلَفْتَن» عبد الرحمٰن بن يَخْلَفْتَن بن أحمد، أبو زيد الفازازي القرطبي نزيل تِلِمْسان**. كان شاعراً محسناً بليغاً فقيهاً متكلماً لغوياً كاتباً، كتب للأمراء زماناً، ومال إلى التصوف وكان شديداً على المبتدعة بمرَّاكش، وسمع وروى وتوفي سنة سبع وعشرين

٦٩٠٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٩٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٨)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٤٩).

٦٩٠٧ ـ «تاريخ علماء المستنصرية» لناجي معروف (٢٩ ـ ٣١) بغداد سنة (١٩٥٩م).

٦٩٠٨ ـ «التكملة» لابن الأبار (٥٨٥)، و«تحفة القادم» له (١٣٣ ـ ١٣٤)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ١٨١)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٥١٧ ـ ٥٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٤٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦١).

وستمائة، وكان أبوه قاضي قُرْطُبة.

ولأبي زيد قصائده المشهورة في مديح النبي ﷺ وهي العشرونيات. ومن شعره [البسيط]:

يا نائِمَ الطَّرْف عن سهدي وعن أرقي ... وفارغ القلب من وجدي ومن حُرَقي
إلام أتلفها نفساً معذبة ... على نقيضين للإحراق والغَرَقِ
وإنَّ أَعْذَبَ شيءٍ أنتَ سامِعُهُ ... دَمْعٌ تكفكفه أجْفان محترقِ
فتارةً أنا مِنْ وَصْلٍ على طمع ... وتارة أنا من يأسٍ على فَرَقِ
كم رمتُ إرسال أنفاسي مُؤدِّيةً ... عني إليك فقال القلب: لا تثق
كأنما زفراتي في جوانحها ... سمائم القيظ في ذاوٍ من الوَرَقِ
ليت المحبَّةَ للعشاق ما خُلِقَتْ ... وليتني حين ذاقوا الحب لم أَذُقِ
هذا الفِراقُ وهذا الهَجْرُ يتبعه ... يا نفس صبراً على موتين في نَسَقِ

ومنه [البسيط]:

ما حِيلَتي فيكَ قد ضاقَتْ بِيَ الحِيَلُ ... لا الكُتْبُ مغنيةٌ عني ولا الرُّسُلُ
في كلِّ يوم غرام لا شفاءَ له ... إلاَّ لقاؤك والهجران متَّصِلُ
الخوفُ يَمْنَعُني والتِّيهُ يَمنَعُكم ... متى وكيف وأَنَّى يُبْلَغ الأمَلُ

٦٩٠٩ - «ابن الخوَّاص الكفيف» عبد الرحمٰن بن يحيى الأسَدِيُّ الكفيف، أبو القاسم بن الخَّواص المغربي. لم يكن أبوه خوَّاصاً، ولكنه سَكَن بالقَيْروان في سوق الخوص. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: أبو القاسم هذا شاعرٌ مشهورٌ حسنُ الطريقة منقادُ الطبع، لا يتكلّف التصنيع، بريءٌ من تعقيد أصحابه النحويين وبَرْد أشعارهم، مفَنّن في علم القرءان من مُشْكل وغريبٍ وأحكام. ومن شعره [الطويل]:

جَرَى حُكْمُ هذا الدَّهْرِ أنْ يَجْمَعَ الغِنى ... مع الجهل والفهم الذكي مع الحُرْفِ
فلا تك في شَكٍّ إذا كنت عالِماً ... بأنك لا تُعْطَى سوى خُطَّةِ الخَسْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ بتاركٍ ... كريماً ولا تُبْقي نواه على إلْفِ
قسمنا بني الآداب نصفين بيننا ... فلم يغنه النصف الذي اختار عن نصفي
خَلِيليَّ هذا مَأْتَمُ المَجْدِ والعُلَى ... أصابَهُما سَهْمُ الحَوادِثِ والحَتْفِ

٦٩٠٩ - «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٥١ - ١٥٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٠).

فأَصْبَحت الآدابُ مرضى وخَلَّفَتْ مَغانِي الحِجَى مَدْرُوسةً بين ذا الخلفِ

ومنه [السريع]:

دقّ لما يلقَى من اللَّمْسِ وفات دزك الوَهْم والحسّ

كأنه ممَّا به من ضنى وَهْمٌ جرى في خاطرِ النَّفْسِ

ومنه [البسيط]:

أراك عيني كحيلَ الطرف ذي حَوَرِ ظبيٌ خلا أنه ظبيٌ من البشرِ

أغنى عن الغصن قَدّاً بالقَوامِ كما أغنى بغُرَّتِه عن طَلْعة القمرِ

يفترُّ عن أشنَبٍ عذْب مراشِفُهُ كالمِسْكِ نَكْهَتُهُ في ساعَةِ السَّحَرِ

مُسْتَمْلَحُ الدَّلِّ حلو الشكل ما نَظَرَتْ إليه عَيْنٌ فلم تُفْتَنْ من النظرِ

ما كان أحسنَ إذ تَمّت محاسنُه لو تم لي منه إشفاق على ضرري

جرى هواهُ مجاري الرُّوح من جسدي وحَلَّ مني مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ

٦٩١٠ ـ «عبد الرحمٰن النخعي» عبد الرحمٰن بن يزيد بن قيس النَّخَعي الكوفي، الفقيه أخو الأسود وابن أخي علْقَمة. روى عن عثمان وسلْمان وابن مسعود وحذَيْفة، وتوفي في حدود التسعين للهجرة.

٦٩١١ ـ «الحافظ الدَّاراني الدمشقي» عبد الرحمٰن بن يزيد الأزْدي الدَّاراني الدمشقي الحافظ، وثَّقه ابن معين وأبو حاتم، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة.

وروي له الجماعة. وروي الحافظ أبو عتبة عن أبي الأشْعَث الصَّنْعاني، وأبي كبْشة السَّلولي، ومكحول، وأبي سلاَّم ممطور، وعطية بن قيس، وعبد الله بن عامر المقرىء، والزُّهْري وخلق كثير. وعنه ابنه عبد الله، وابن المبارك، وعمر بن عبد الواحد، وأيوب بن سويد، وحسين الجُعْفي، وابن شابور، ووَفَد على المنصور لمَّا طَلَبه.

٦٩١٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٢١)، والجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٢٩٩)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٩٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٤).

٦٩١١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٤٦٦)، والجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٤٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٨٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩)، و«تاريخ الإسلام» له (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«العبر» له (١/ ٢٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

٦٩١٢ ـ «زكي الدين بن وُهَيب القوصي» عبد الرحمٰن بن وُهَيب بن عبد الله، زكي الدين أبو القاسم القوصي الكاتب. كان فاضلاً في نَظْمه ونَثْره، متقناً للكتابة، توفي بحَماة مشنوقاً بعد وزارته للملك المظفر بحماة وصحبته له دهراً طويلاً. كان المظفر قد وَعَده أنه متى مَلَك حَماة أعطاه ألف دينار، فلمّا ملَكَها أنشده [السريع].

مولايَ هذا المُلْكُ قد نِلْتَهُ ... برَغمِ مخلوقٍ منَ الخالقِ
والدَّهرُ مُنْقادٌ لما شئتَهُ ... وذا أوانُ الموعدِ الصادِقِ

فدَفَع له ألف دينار وأقام معه مدَّة، ولَزِمته أسفار أنْفَقَ فيها المال الذي أعطاه ولم يَحْصل بيده زيادةٌ عليه فقال [السريع]:

ذاكَ الذي أَعْطَوْهُ لي جُمْلَةً ... قد استردُّوه قليلاً قَليلْ
فَلَيت لم يُعطوا ولم يأخذوا ... وحسبِيَ اللّهُ ونِعْمَ الوكيلْ

فَبَلَغ ذلك المظفر فأخرجه من دارٍ كان قد أنزله بها فقال [الطويل]:

أتخرجني من كِسْرِ بيتٍ مهدَّمٍ ... ولي فيكَ من حُسْن الثناء بيوتُ
فإن عِشْتُ لم أعدم مكاناً يضُمّني ... وأنت فتذْري ذكرَ من سيموت

فحَبَسَه المظفر فقال: ما ذنبي إليك: فقال: وحَسْبِيَ اللّهُ ونعمَ الوكيل، وأمر بخَنْقه، فلما أحسّ بذلك قال [البسيط]:

أعطيتني الألفَ تعظيماً وتَكْرِمةً ... يا لَيْتَ شِعْرِيَ أمْ أعطيتني دِيَتي

وكان قدأنشده قصيدة قبل أن يتَمَلّك حماة حين وعَدَه بالألف دينار ومنها [البسيط]:

متى أراك ومنْ تَهْوى وأنت كما ... تَهْوى على زَعْمهم رُوْحَيْن في بَدَنِ
هناك أنشدُ والآمال حاضرة ... هنّيت بالملك والأحباب والوطن

نَقَلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني زكي الدين أبو القاسم القوصي لنفسه بدمشق عند وصوله من الديار المصرية لقَصْد الخدمة بحماة، وذكر أنه كتبها إلى الصاحب تاج الدين يوسف ابن الصاحب صفي الدين بن شُكْر لما نُكِبَ بعد موت أبيه [الكامل]:

أَسَفِي وهل يُجْدي عليك تأسُّفي ... حُكْم الزمان عليك حُكْم تَعَسُّفِ
يا قِبْلة الراجي وكَهْف الملتجي ... ومُسامح الجاني وكَنْز المعتفي

٦٩١٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٥٦٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٨٧ ـ ٢٨٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦).

في مثل هذا اليوم بيبيتك مشهد يتلى الثَّناء به كآي المصحف
فلأُجْرِيَنَّ على رُبُوعِكَ أدْمُعي ولأُضْرِمَنَّ عليك نارَ تَلَهُّفي
فأنا الوفيُّ لدى زمانٍ غادرٍ لا ذاق بَرْد أمانه من لا يَفِي
شارَكْتَ يُوسُفَ في اسمِه وبلائِه سَتَنالُ بَعْدَ السّجْنِ رُتْبَةَ يُوسُفِ

قال: وأنشدني لنفسه [الطويل]:

تبدّت فهذا البدرُ من كَلَفٍ بها وحقّك مثلي في دُجى الليل حائِرُ
وماسَت فشَقَّ الغُصْن غيظاً جيوبَه أَلَسْتَ ترى أوراقه تتناثَرُ

وذكر أن يوسف بن عبد العزيز بن المرصَّص المصري أجازهما فقال [الطويل]:

وفاحت فألقى العودُ في النار نفسه كذا نَقَلَتْ عنه الحديثَ المَجامِرُ
وقالت فغارَ الدرُّ واصْفَرّ لونُه كذلك ما زالت تَغار الضرائرُ

قال: وكتب إليَّ وهو بالديار المصرية [السريع]:

أوْحَشْتَني واللّه يا سيدي وزادَ شوْقي وغَرامي إليْكَ
إن غِبْتَ عن عيني برَغمي فقد أقام في الحضرة قلبي لديكْ
وإن شَممْت الريح مِسْكِيَّةً فذاك من طِيب ثنائي عليكْ

قال: وكتب إليَّ أيضاً [الخفيف]:

سيدي سيدي كتابُك أحْلى من زلالٍ على فؤادي الصادي
خِلْتُ فيه قميص يوسف لَمّا ألْصَقْتُه أناملي بفؤادي
كرِّر اللَّثْمَ يا فمي وتَرشَّفْ منه آثارَ فَضْلِ تلك الأيادي

قال: وأنشدني لنفسه في المُعين الهيتي وقد نُفِيَ من مصر إلى الشام [الكامل]:

لا تحسب الهَيْتيّ يُفْلح بعدها ونحوسُه يتْبَعْنه أنّى سَلَكْ
قد غُلّقَتْ أبوابُ مصرٍ دونه بُغضاً لطَلْعَتِه وقالت: هِيْت لَكْ

قال: وأنشدني لنفسه [الوافر]:

فلانٌ والجماعةُ عارفوهُ وظاهره التنسُّك والزَّهادة
يمُوت على الشهادة وهي حيّ إلهي لا تُمِتْه على الشهادة

قلت: شعرٌ جيِّدٌ طبقةً.

٦٩١٣ ـ «ابن أبي ليلى الأنصاري» عبد الرحمٰن بن يَسَار أبي ليلى بن بِلال بن أُحَيْجة بن الجُلاح الأنصاري، وقيل اسم أبي ليلى داود وفيه خلاف غير هذا. هو أبو عيسى الكوفي الفقيه المقرىء، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي ذر وبلال وأُبَيّ ابن كعب وصُهَيْب وغيرهم، ولأبيه صُحْبة. استعمله الحجّاج على القضاء ثم عَزَله، ثم ضُرِبَ ليَسُبَّ علياً. وَشَهِدَ وَقْعة الجمل، وكانت راية علي بن أبي طالب بيده، وسمع منه الشَّعْبي ومُجاهد وعبد الملك بن عُمَير وخَلْق سواهم.

وُلِدَ لستٍ بقين من خلافة عمر، فلهذا لا يَثْبت سماعُه من عمر، وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة، وقيل فُقِد بدير الجَماجِم سنة ثلاث وثمانين للهجرة، وقيل سنة إحدى، وقيل سنة اثنتين وروى له الجماعة.

عبد الرحمٰن بن يوسف

٦٩١٤ ـ «ابن خمرتاش» عبد الرحمٰن بن يوسف بن خُمَرتاش بن عبد الله البزاز، أبو محمد الكاتب البغدادي. كان يكتب على الجسر وفيه أدب وينظم، ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة بالمارستان العَضُدي ومن شعره [الوافر]:

أتيه على الخليفة في نَوالِهْ ويَمْنَعني التعفُّفُ عن سؤالِهْ
وأعلم أن رِزق المرء يأتي كما تأتي المنيَّة لاغتيالهْ
وقد مضت الدهورُ وماء وجهي مقيم فيه يقْطُر من خلالِهْ

٦٩١٥ ـ «عبد الرحمٰن بن يوسف بن وليدُوَيه» عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد بن وَلِيدُوَيه النَخّاس، شاعر ابن شاعر يروي عن أبيه، وروى عنه أبو عمر بن حيَّويه. ومن شعره يَرْثي غلامه نجماً [الخفيف]:

عين جودي بعبرة ما بقيت جلّ رزءٌ به الغداةَ رُزِيتُ
مات نَجْم فكل حي يَموت وخلت منه عَرْصَتي والبيوتُ

٦٩١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٠٩)، و«تاريخ يحيى ابن معين» (٢/ ٣٥٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٠١)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٥٨)، و«العبر» له (١/ ٩٦)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٠٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٢).

وَيْحَ ذا الموتِ كيف بَدَّدَ شملي   إنَّ شملي من بعد نَجْمِ شتيت
مـات إذ مـات مـيـتـةً فـتـولّـى   وأُرانـي فـي كـل يـوم أمـوت

قلت: شعر مرذول ساقط، وذكرت لي ههنا بيتين وهما [البسيط]:

يا غائباً في الثَّرى تَبْلَى محاسِنُهُ   واللّٰه يوليه إحساناً وغُفرانا
إن كنت جرّعت كأس الموت واحدة   فكل يوم أَذُوق الموت ألوانا

وكررّته فقلت أرثي أخي إبراهيم، رحمه الله تعالى [الطويل]:

أخي ذقت كأس الموت في الدهر مرة   وجُرِّعتُ كاساتِ الرَّدى فيك ألوانا
وجار عليك الدَّهرُ دونيَ ظالما   فغادَرَني نَبْعاً وأَذْواكَ رَيْحانا

٦٩١٦ ـ «عبد الرحمٰن بن يوسف الجَوْزيّ» عبد الرحمٰن بن يوسف بن عبد الرحمٰن. هو ابن الصاحب محيي الدين ابن الإمام ابن الجَوْزي، ولد سنة ستمائة وقُتِلَ مع والده في نوبة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة. وكان محتسب بغداد وترسَّل عن الخليفة إلى مصر ووَعَظَ وحدَّث.

٦٩١٧ ـ «الحافظ أبو محمد المَرْوَزِي» عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِراش، الحافظ أبو محمد المَرْوَزِي الأصل البغدادي. قال: شربت بولي خمس مرات في هذا الشأن يعني في

٦٩١٦ ـ ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٣٤٠)، و«عقودالجمان» لابن الشعار (٣/ ٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٧).

٦٩١٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٠٠) ترجمة (٥٠٠٩)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٣٩٠) ترجمة (٣٦٦٠)، و«ديوان الضعفاء» له أيضاً (٢/ ١٠٨) ترجمة (٢٥٠٤)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٤/ ٣٢١) ترجمة (١٨٨/ ١١٥٥)، و«سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني» الصفحة (٢٤١) ترجمة (٣٤١)، و«العلل» للدارقطني (١/ ٢٣٥) رقم (٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٨٤ ـ ٦٨٦) ترجمة (٧٠٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٣) صفحة (٢١٣ ـ ٢١٤) ترجمة (٣٣٤)، و«أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١١٢)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٢/ ١٠٢) ترجمة (١٩١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ٣٦٢) ترجمة (١٩٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢) ترجمة (٥٣٩٨)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٩/ ٣٥٤) ترجمة (٦٤٦٦)، و«أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية» (٢/ ٥٥٢)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) ترجمة (٦٧٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ـ ٥١٠) ترجمة (٢٥٣)، و«العبر» له أيضاً (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٨٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٢/ ١٤٨ ـ ١٥٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي، صفحة (٣٠١) ترجمة (٦٨١)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٥/ ٨٢) ترجمة (٥٨).

طلب الحديث، وله كلام في الجرح والتعديل وقد اتُّهِم بالرَّفْض، قال ابن عدي: ذُكِر بشيء من التشيع.

٦٩١٨ ـ «أبو محمد البعلبكي» عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم بن عبد الرحمٰن، المفتي القدوة فخر الدين أبو محمد البَعْلَبَكِّي الحَنْبلي. ولد سنة إحدى عشرة وستمائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.

سمع من أبي المجد القزويني، والبهاء عبد الرحمٰن، وابن الزبيدي، وابن اللتّي، والفخر الإربلي، والناصح بن الحنبلي، ومكرم بن أبي الصقر وجماعة. وقرأ القرءان عن خاله القاضي صدر الدين عبد الرحيم بن نصر. وتفَقَّه على تقي الدين بن العزّ، وشمس الدين عمر بن المُنَجَّا، وأبي سليمان الحافظ، وحفظ كتاب «علوم الحديث» لابن الصَّلاح وعَرَضه حِفْظاً على المصنِّف. وقرأ الأصول وشيئاً من الخلاف على السيف الآمدي، وعلى القاضي نجم الدين أحمد بن راجِح. وقرأ النحو على ابن الحاجب، ثم على المجد الإربلي الحنبلي، ثم رجع إلى بلده دمشق وقد درَّس بالجوزية عن القاضي نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين، ودرّس بالصَّدْرية والمِسْمَارية نيابة عن بني المُنَجَّا، ووَلِيَ تدريس الحَلَقَة بالجامع.

وكان قليلَ المثل وفيه ديانة وتعَبُّد، أجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وروى عنه ابن العطَّار وابن الخبَّاز وابن تيمية والمِزّي والبِرْزالي وخَلْق.

٦٩١٩ ـ «أبو عامر القَيْسي» عبد الرحمٰن العقدي، أبو عامر القَيْسي من حفَّاظ أهل البصرة توفي سنة خمس ومائتين وروى له الجماعة.

٦٩٢٠ ـ «البَيْلَماني الشاعر» عبد الرحمٰن البَيْلَماني الشاعر.

روى عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابن عباس وعمرو بن عنبسة وابن عمر وغيرهم، وتوفي في حدود المائة وروى له الأربعة ومن شعره:

....(١)

٦٩٢١ ـ «عبد الرحمٰن الشيخ رسول أحمد بن هولاكو» عبد الرحمٰن الشيخ، رسول

٦٩١٨ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٥٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٨٢)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٤).

٦٩٢٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥٥١)، وهو فيه: عبد الرحمن بن البيلماني.

(١) بياض في الأصل.

٦٩٢١ ـ «كنز الدرر وجامع الغرر» (٨/ ٢٦١ ـ ٢٦٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٦ ـ ١٠٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣/ ٧١٧ ـ ٧٢٣).

الملك أحمد بن هولاكو. كان من مماليك الخليفة المُسْتَعْصِم وكان **اسمه قَراجا**، فلما أُخذت بغداد تزهَّد واتصل بالملك أحمد وعَظُم عنده إلى أن كان ينْزل إلى زيارته، وإذا شاهده ترجَّل وقبَّل يده وامتثل جميع ما يأمره به، فأشار عليه أن يتفق مع الملك المنصور فنَدَبَه لذلك، وسيّر في خدمته جماعة كثيرة من المُغُل، فحضر إلى دمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأقام بمَن معه في دار رضوان ورتّب لهم من الإقامات ما لا مَزِيد عليه، وقَدِم السلطان الشام فعند وصوله بلَغَه قتل أحمد وتَمَلّك أَرْغون، فاستحضر الشيخ عبد الرحمٰن ليلاً بالقلعة وسمع رسالته ثم أخبره بقَتْل مرسله. وعاد السلطان إلى مصر وبقي عبد الرحمٰن ومن معه معتقلين بالقلعة، واختصر أكثر تلك الرواتب. فلما كان في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة توفي الشيخ عبد الرحمٰن ودُفِن بسفْح قاسيون وقد نيّف على الستين، وبقي من معه على حالِهم وتَطَاوَل بهم الاعتقال وضاق بهم الحال في المَطْعَم والمَلْبس، فنَظم النجم يحيى شعراً وبَعَث به إلى ملك الأمراء حُسام الدين لاجِين منه [الكامل]:

أولى بسجنك أن يحيط وتقتفي ... صيد الملوك وأفخر العظماء
ما قدر فرّاش وحدّاد ونقـ ... ـاطٍ وخرْبَنْدا إلى سقّاء
خدموا رسولاً ما لهُم علم بما ... يخفي وما يبدي من الأشياء
لم يَتْبَعوا الشيخ الرسول ديانةً ... وطِلابَ عِلْم واغتنامَ دُعاءِ
بل رَغبَةً في نَيْل ما يتَصَدَّق الـ ... ـسلطان من كَرَمٍ وفَيْض عَطاء
ويؤملون فواضلاً تأتيه من ... لَحْمٍ وفاكِهَةٍ ومن حَلْواء
نَفَروا من الكُفَّار والتجأوا إلى الـ ... ـإسلام واتَّبعوا سبيلَ نَجاء
فيقابلون بطول سجن دائِمٍ ... وتَحَسُّرٍ ومَجاعة وعناء
أخبارهم مقطوعة فكأنهم ... موتى وهم في صورة الأحياء
إن كان خيراً قد مضى أو كان شـ ... ـرّاً قد أمِنْتَ عواقب الأسواء
وإذا قَطَعْت الرأس من بَشَرٍ فلا ... تَحْفَلْ بمَا يَبْقى من الأعضاء

فلمَّا وَقَفَ عليها أَطْلَق أكثرهم وبقي منهم ثلاثة، قيل إن صاحب مارْدِين أشار بإبقائهم في الاعتقال. وكانت مَقاصِدُ الشيخ عبد الرحمٰن جيّدة وباطنه وظاهره منصرفٌ إلى نُصْرة الإسلام واجتماع الكلمة، وله سَفْرات عديدة إلى مصر والشام والحجاز. ولما قدم في الرسلية كانوا يسيرون به في الليل وينزلون به في النهار.

قال الشيخ شمس الدين: وكان يَعْرف السِّحْر والسيمياء. رأيت في تاريخ أنه كان رومياً من فرّاشي السدة، وأخذ من الدور وقت الكائنة جوهراً نفيساً، وأسر فسلم له الجوهر، ثم

صار من فرّاشي القان، ثم تزهّد وتنمّش وطَمَر الجوهر، وصار إلى الموصل فاتصل بعزّ الدين أيْبَك، أحد نواب القان، وكان مهوساً بالكيمياء، فربطه وصار معه إلى أبْغا ودخل إليه فقال: رأيت في النوم في مكان كذا وكذا جوهراً مدفوناً فبعث معه جماعة فقال لهم: احفروا هنا، فوجدوا ذلك فخَضَع له أبْغا ثم رَبَطه بأمر الجن. ثم إنه عمل خاتمين نفيسين على هيئة واحدة فأظهر الواحد وأعطاه لأبغا ففرح والشعبذة به، فقال له: إن رميته في البحر أنا أُخرجه فرماه، فقال له: اصبر إلى غد ثم عمل هيئة سمكة خشب مجوّفة وملأها ملحاً مع الخاتم الآخر، وقال: هذه تأتي بالخاتم، ورماها في البحر فغرقت، فلما تحلّل الملح طَفَت وفتح أبْغا فمها فإذا الخاتم فانبهر واعتقد وخَضَع له الملك أحمد أيضاً.

٦٩٢٢ ـ «أبو زيد السّالمي» عبد الرحمٰن أبو زيد السَّالمي من أهل استجه. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: حدِّثت عن أبي القاسم ابن الطَّيْلَسان القُرْطُبي، قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الزهراوي قال: أنشدني الأستاذ أبو القاسم بن غالب وقد حدّثني أبو سليمان بن حوط الله القاضي وغيره عن أبي غالب هذا ويعرف بالشرّاط، قال: لقيت السالمي برَحْبة القريش بقرطبة فأنشدني لنفسه وقد صحب فتى اسمه عيسى، ثم ترك صَداقَته وانتقل إلى صداقة آخر اسمه محمد فقال في ذلك [الطويل]:

تسلَّيْت عن عيسى بحبِّ محمد ... هُدِيتُ ولولا اللّهُ ما كنت أَهْتَدِي

وما عن قِلى مِنّي سَلَوْتُ وإنما ... شريعة عيسى عُطِّلتْ بمُحَمَّدِ

قلت: المشهور أن هذين البيتين لإبراهيم بن سَهْل وهي في محبوبه موسى الذي يُكْثر من ذكره في شعره، وأنه لما قالهما ألزم بالإسلام وقيل له: قد اعْتَرَفت بنَسْخ شريعة عيسى.

٦٩٢٣ ـ «أبو زَيْد الجَيَّاني» عبد الرحمٰن أبو زَيْد الجَيّاني المعروف بالنجاري ـ بالنون والجيم ـ سكن بيّاسة[1] وتوفي سنة سبع وستمائة.

خَرَج يوماً مع أبي صَفْوان بن إدريس بمُرْسية يطوفان على ضفة نهرها فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر فقال النجاري [الطويل]:

وباكيةٍ تَبْكي فيسلي بُكاؤها ... وما كُلُّ من يبكي إذا ما بكى يسلي

فقال أبو بحر:

كأن بُكاها من سرورٍ بدَمْعِها ... يُثير سروراً في جَوانِحِ ذي خيلِ

فقال النجاري:

فيا عجباً يَنْهَلُّ واكفُ دَمْعِها ... سريعاً وإن كانت تدورُ على رَسْلِ

(١) بيّاسة: بياء مشدَّدة مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيّان. انظر: «معجم البلدان».

فقال أبو بحر:

كذاك السَّحَابُ الغُرُّ ترسل دمْعَها ... سريعاً وتَمْشي في السماءِ على مَهْلِ

فقال النجاري:

تسلسل منها الماء من كل جانبٍ ... فخطتها من عَبْرَةِ الصب تَسْتَمْلِي

فقال أبو بحر:

كأنَّ السحابَ الغُرَّ أَلْقَت بسرها ... إليها فلم تكتم وضاقت عن الحَمْلِ

ومن شعر النجاري أيضاً [المتقارب]:

إذا هانَ عندك ترك الدّنا ... فَلَيْسَ يؤدك ما تَحْمِلُ

فجد بالتوسط في كل أمرٍ ... إذا ما وليت هو الأجمل

وفكر فلا بُدَّ من آخرٍ ... إليه انتهى قبلك الأوَّلُ

ولا تَتَمَنَّ عُلُوّاً كَثيراً ... فإنَّ على قَدْرِهِ تَنْزِلُ

عبد الرحيم بن إبراهيم

٦٩٢٤ - **«ابن البارِزِيّ» عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسَّان، القاضي نجمُ الدين الجُهَني الحَمَوي الشَّافعي المعروف بابن البارِزِيّ، قاضي حماة وابن قاضيها شرف الدين.** وُلِد بحماة سنة ثمان وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وحدَّث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر، وسمع منه ابنه والحافظ أبو العباس بن الظاهري وولده أبو عمرو وعثمان والبدر أبو عبد الله النحوي. وكان إماماً فاضلاً فقيهاً أصوليّاً أديباً شاعراً، له خبرة بالعقليات ونظرٌ في الفنون، وقد سمع من القاسم بن رَواحَة وغيره وسماعه من موسى بدمشق، وقد حَكَم قديماً بحماة بحُكْم النيابة عن والده شمس الدين، ثم وَلِيَ بعده ولم يأْخذ عن القضاء رِزْقاً، وعُزِل عن القضاء قبل موته بأعوام، وكان مشكورَ الأحكام وافرَ الديانة محباً للفقراء والصالحين. درَّس وأفتى وصنَّف وأشغل وخرَّج له الأصحاب في المذهب، توجَّه للحج فأدركته المنية، وحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ في البَقِيع.

٦٩٢٤ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢١٨ - ٢٢٣)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٤ - ١٠٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٨٩ - ١٩٠)، و«الوفيات» للسلامي (٢٥٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٨)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٦٢ - ٣٦٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣١١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١).

قال الشيخ شمس الدين: أنشدني أبو عبد الله محمد بن يعقوب النحوي، قال: أنشدني القاضي نجم الدين البارِزِي لنفسه في القلم [الكامل]:

ومثقفٍ للخطّ يحكي فعل سُمـ ـرِ الـخَـطِّ إلاّ أن هـذا أصـفـرُ
في رأسه المسودّ إن أجروه في الـ ـمبيض لـلأعـداء مـوتٌ أحـمـرُ

ومن شعره وهو تشبيه سبعة أشياء بسبعة [الطويل]:

يقطّع بالسكين بطيخةً ضحًى على طبق في مجلس لأصاحِبهْ
كـبـدرٍ بـبـرْق قَـدَّ شـمـسـاً أهـلـةً لدى هالةٍ في الأُفْق بين كواكبهْ

قلت: وهذا يُشْبه قول الآخر [الطويل]:

ولـمـا بـدا مـا بـيـنـنـا مـنـيـةُ الـنـفـسِ يـحـزز بـالـسـكـيـن صفـراءَ كـالـوَرْسِ
تـوهـمـتُ بـدرَ الـتـمّ قـدَّ أهـلَّـة على أنجمٍ بالبرق من كرة الشَّمْسِ

والأصل في هذا لابن قَلاقِس الإسكندري حيث قال [المتقارب]:

أتـانـا الـغـلام بـبـطـيـخـة وسكـينة قد أجيدت صِقالا
فقطَّع بالبرقِ شمسَ الضحى وأهـدى لـكـل هـلالاً هـلالا

بل للآخر حيث قال [الكامل]:

خـلـنـاه لـمـا حـزز الـبـطـيـخ فـي أطـبـاقه بصَقِيلةِ الـصـفـحـات
بـدراً يـقـدُّ مـن الـشـمـوس أهـلَّـة بالبرق بين الشُّهْب في الـهـالاتِ

وأوّل من سبق إلى فتح هذا الباب العسكري حيث قال [الوافر]:

وجامعة لأصناف المعاني صَلُحْن لوقت إكثار وقلّهْ
فـمـن أُدْمٍ ورَيْـحـان ونُـقْـل فلم ير مثلها سدّاً لخلهْ
فـمـنـهـا مـا تُـشَـبِّـهُـهُ بـدوراً فإن قطَّعْتَها رَجَعَتْ أهلّهْ

ومن شعر نجم الدين بن البارِزي ما كتبه إلى الملك المنصور [الوافر]:

خدمتك في الشباب وها مشيبي أكـادُ أحـلُّ مـنـه الـيـوم رمـسـا
فـراعِ لـحـرمـتـي عـهـداً قـديـمـاً ومـا بـالـعـهـد من قِدَمٍ فيُنْسَى

ومنه [الطويل]:

إذا شِـمْـت مـن تـلـقـاءِ أَرْضِـكُـمُ بَـرْقـاً فـلا أضـلـعـي تَـهْـدأ ولا أدمـعـي تَـرْقـا
وإن نـاح فـوقَ الـبـان وُرْقُ حـمـائـمٍ سُحيراً فنَوْحي في الدجى علَّم الوُرْقا
فـرقُّـوا لـقـلـبٍ فـي ضِـرامِ غـرامِـه حـريـقٌ وأجـفـانٍ بـأدمـعـهـا غَـرْقَـى

سَمِيريَّ من سعد خذا نحو أرضهم يَميناً ولا تَسْتَبعدا نحوها الطُّرْقا
وعوجا على أُفْقٍ توشح شيحُهُ بطيبِ الشَّذا المسْكي أكرمْ به أفقا
فإنَّ به المغني الذي بترابه وذكراه يستشفى لقلبي ويسترقى
ومن دونه عُرْبٌ يرون نفوسَ مَنْ يلوذ بمَغناهم حلالاً له طلْقا
بأيديهم بيضٌ بها الموت أحمر وسمر لدى هيجائهم تحملُ الزرقا
وقولا محبٌ بالشآم غدا لقى لفرقة قلبٍ بالحجاز غدا ملقى
تعلَّقكم في عُنفُوان شبابِه ولم يَسْلُ عن ذاك الغرامِ وقد أنقى
وكان يُمَنِّي النفس بالقربِ فاغتدى بلا أمَلٍ إذ لا يؤمّل أن يبقى

قلت: شعر جيّد.

٦٩٢٥ ـ **«ابن أبي اليُسْر التَّنوخي» عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليُسْر التَّنوخي، تاج الدين أبو الفضل**. سمع من جده أبي محمد كثيراً، وأجاز لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٦٩٢٦ ـ **«عبد الرحيم بن أحمد الحافظ» عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو، الحافظ أبو زكريا التَّميمي البخاري المحدِّث صاحب الرحلة الواسعة**. سمع بالشام ومصر واليمَن والعراق والثغور والحجاز وبخارى والقيروان. وتوفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.

٦٩٢٧ ـ **«عبد الرحيم القِنائي» عبد الرحيم بن أحمد بن حجُّون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصَّادق السَّبتي**. شيخ من مشايخ الإسلام وإمام من الأئمّة العارفين. أقام بمكة سبع سنين ثم قدم إلى قنا من صعيد مصر وأقام بها سنين إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، لا يكاد قبره بقِنا يخلو من زائر وقاصد وعابر، وتزوَّج بقنا وجاءَته الأولاد وانتفع الناس به، وأشرق نوره عليهم. ومن أصحابه الشيخ أبو الحسن علي بن حميد بن الصبَّاغ. ذكره الحافظ المنذري في وفياته وأثنى عليه ثناء كثيراً. له مقالات في التوحيد منقولة عنه، ومسائل في علوم القوم، وكان مالِكِيّ المذهب.

٦٩٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١).

٦٩٢٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١١٥٧ ـ ١١٥٩)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٩).

٦٩٢٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٣٢٦)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٩٧ ـ ٣٠٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

قال القاضي الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى لي الشيخ الفاضل الثقة العدل ضياء الدين منتصرُ بن الحسن خطيب الذُفُو، عن الشيخ الإمام العارف كمال الدين علي بن محمد بن عبد الظاهر نزيل إخميم، وحكى لي أيضاً ابنه الشيخ العالم أبو العباس أحمد ابن الشيخ كمال الدين المشار إليه، أنّهما سمعا الشيخ كمال الدين يقول: زُرْت جبّانة قنا، وجلستُ عند قبر سيدي الشيخ عبد الرحيم، وإذا يدٌ قد خرجت من قبره وصافحتني، قال: وقال لي: يا بني لا تعصِ الله طرفةَ عين، فإني في علّيين وأنا أقول: يا حسراً على ما فرَّطت في جنب الله، انتهى وقد اشتهر أن الدعاء عند قبره مُجاب.

٦٩٢٨ ـ «القاضي المُختار الحنفي» عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله، القاضي المختار أبو سعد الإسماعيلي السَّرَّاج الحَنَفي. وَلِيَ القضاء باختيار المشايخ له فلذا قيل له: المُختار، وتوفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٦٩٢٩ ـ «عبد الرحيم بن أحمد الحرّاني» عبد الرحيم بن أحمد بن زَيْد بن الفَرَج بن الطَيِّب الحرّاني، كاتب سليمان بن عبد الله بن طاهر. وَفَدَ معه إلى سُرّ من رأى. وهو كاتب مترسّل بليغ شاعر مَدَح المعتمد. ومن شعره [السريع]:

عـاديـت مـرآتـي وآذَنْـتُـهـا ... بـالـهجر ما كـانَـتْ وما كُـنْـتُ

فـأقـفـرت مـنـي ومـن طـلـعـتـي ... كـمـا مـن الـلّـذّات أقـفـرْتُ

وقـد أراهـا شـغـلـي نـزهـة ... قـبـلـة وجـهـي حـيـث يَـمَّـمْـتُ

كـانَـتْ تُـرِيـنـي الـعُـمْـرَ مُـسْـتَـقـبـلاً ... وهـي تـريـنـي الـمـوت مـذْ شِـبْـتُ

٦٩٣٠ ـ «ابن الأخوة» عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الأخوة، العطّار أبو الفضل. سمع أبا الفوارس طرّاد الزينبي، وأبا الخطّاب نصر بن البطر والحسين النعالي وغيرهم، وسافر إلى خراسان في طَلَب الحديث، وسمع بنيسابور وبالريّ وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه، ونَسَخ بخطّه ما لا يدْخُل تحت الحد، وكان يكتب خطاً مليحاً وكان سريع القراءة والكتابة.

قال محب الدين بن النجار: رأيت بخطّه كتاب «التنبيه» في الفقه لأبي إسحاق الشِّيرازي، وقد ذَكَر في آخره أنه كتبه في يوم واحد، وكانت له معرفةٌ بالحديث والأدب، وله شعر، وكان يقول: كتبتُ بخطِّي ألف مجلدة. وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بشيراز، ورُمِيَ بأنه كان يقرأ «معجم الطّبَراني» ورقتين ويترك حديثاً وحديثين، رواه السمعاني عن

٦٩٢٨ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٠ ـ ٤١١).

٦٩٣٠ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (١/ ١٢٦) والحاشية رقم (١).

يحيى بن عبد الملك بن أبي المسلم المكي وكان شاباً صالحاً. ومن شعره [البسيط]:

ما الناسُ ناسٌ فسرِّحْ إنْ خَلَوْت بهم فأنت ما حضروا في خلوةٍ أبداً
ولا يغرَّنْك أثوابٌ لهمْ حَسُنَتْ فليس حاملها من تحتها أحَدا
القِرْدُ قردٌ وإن حلَّيته ذهباً والكلبُ كلبٌ وإن سمَّيته أسَدا

ومنه [البسيط]:

أنفقتُ شَرْخَ شبابي في دياركُمُ فما حَظِيتُ ولا أحمدتُ إنفاقي
وخير عمري الذي ولّى وقد ولعت به الهموم فكيف الظن بالباقي

ومنه [الطويل]:

ولما التقى للبينِ خدِّي وخَدُّها تلاقى بَهارٌ ذابِلٌ وجَنى وَرْدِ
ولَفَّت يَدُ التوديع عطفي بعطفِها كما لَفَّت النكباء ما يِسَتَيْ رندِ
وأذرَى النوى دمعي خلال دموعها كما نُظِمَ الياقوتُ والدرّ في عِقْدِ
وولَّت وبي من لوعةِ الوجدِ ما بها كما عندها من حُرْقة البَيْن ما عندي

ومنه [الكامل]:

الدهرُ كالميزان يَرفَعُ ناقصاً أبداً ويُخفض زائد المقدار
وإذا انتحى الإنصافُ عادَلَ عَدْلُه في الوزنِ بين حديدةٍ ونُضارِ

قلت شعرٌ جَيد.

٦٩٣١ ـ «مجد الدين الجَزَرِيّ» عبد الرحيم بن أبي بكر، مجد الدين الجزري الفقيه النحوي الصوفي. كان من كبار النحاة وله حلَقَة أشغال، وفيه عِشْرة وانطباع. ابتلي بحب شاب وقويت عليه السوداء ففسدت مخيّلته، فأغلق عليه الخانقاه الشهابية وطَلَع إلى السطح وألقى نفسه إلى الطريق فمات سنة ثمان وتسعين وستمائة في ثاني عشر شهر رمضان يوم الجمعة وقت الصلاة.

٦٩٣٢ ـ «ابن الدُقْدُق الشاعر» عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الباقي، أبو منصور الشاعر الواسِطي المعروف بابن الدُقْدُق. ـ بدالين مهملتين وقافين ـ ولد سنة اثنتين وستين وخمسمائة بواسِط، وقدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره سنة عشرين وستمائة. ومن شعره [الوافر]:

سَقاها بعد عافية الرسومِ مجش رواعدِ هَزَجِ النسيمِ

٦٩٣١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩١).

وعاهدت العِهادُ عُهودَ سلمى ... تَرُمّ برامة شَعَثَ الرَّمِيمِ
وصافحت الربوعُ يَدًا ربيعٍ ... تَشُقُّ به عن الزَّهر الوسيم
وناوحت الحمائمُ في النواحي ... على الأغصانِ غِرّيد القَدُومِ
ديار طالما خلعت عذاراً ... عذاراها عن الورع الحليم
وصدت عينها عيني محب ... يهيم صدى عن الورد الغميم
وَحَجَّبْنَ الحواجبُ مُحْمَيَاتٍ ... بمَا جردن من دَلٍّ رخيمِ
وسلطن القدود فما لصبٍّ ... يُقَدُّ بلينِ قَدٍّ من رَجِيمِ
وصوّبن السِّهامَ فكيف ينجو ... فؤادٌ ترتميه لحاظُ رِيمِ

قلت: شعر أكثر فيه من الجناس فأدّى إلى الإملال.

٦٩٣٣ ـ «عبد الرحيم بن جعفر» عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. كان من الرؤساء الأجلاَّء أديباً شاعراً، شريف الأخلاق، نجيباً فصيحاً. ولاَّه المعتصم اليمن فأقام بها، وأقرَّه الواثق بعده ثم عزله بإيتاخ، فأشْخَصه وحبسه وطالبه بأموالٍ فمات في الحبس سنة تسع وعشرين ومائتين.

ومن شعره [المنسرح]:

كُلُّ مُحِبٍّ سواي مستُور ... والناسُ إلاّ عن قصَّتي عُورُ
كأنَّ طَرْفي عَيْنٌ عَلَيَّ لَهُمْ ... فكُلُّ طَيٍّ لَدَيَّ مَنْشُورُ
ما إنْ يَغِيبُ الفَعالُ أفْعله ... إلا تَهادَتْهُ بيننا الدورُ
يَخرُجُ من هذِهِ ويدخل ها ... تيكَ وعنه القناع مَحْسُورُ
كأنَّني عِنْدَ سَتْرِ مَأربتي ... بكُلِّ طَرْفٍ إليَّ مَنْظُورُ
فما احتيالي وقد خُلِقْتُ فتى ... تَجري بمَا ساءَني المَقاديرُ
لكِنَّ وَجْهَ الذي كَلِفْتُ به ... مُحْتَمَلٌ ذا له ومغفورُ

٦٩٣٤ ـ «الوزير العادل» عبد الرحيم بن الحسين، الوزير الأوحد أبو عبد الله الكاتب الملقَّب بالعادل. وَزَر للملك الرحيم أبي نَصْر كاليجار، وخَلَع عليه الخليفة. وكان جواداً ظالماً سفَّاكاً للدماء، وغضب عليه أبو نصر وقد غطوا على حفيرة في داره حصيرة، فلما مرَّ نزل فيها وطُمَّ عليه في الحال سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٦٩٣٣ ـ «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» ليحيى بن الحسين (١/ ١٥٣).

٦٩٣٥ - «الجُمَحي الفقيه» عبد الرحيم بن خالد الجُمَحي مولاهم المصري الفقيه من قدماء أصحاب مالك. كان مالك معجباً به وبفهمه، وهو أوّل من أَدْخل مصر فِقْه مالك. وكان من الصالحين. مات شاباً سنة ثلاث وستين ومائة. وتفقّه به ابن القاسم قبل رحلته إلى مالك، وروى عنه اللَّيْث بن سعد ورشدين، وابن وَهْب.

٦٩٣٦ - «ابن الصَّنيعة الأَنصاري» عبد الرحيم بن سعيد بن مُؤمل بن الصَّنيعَة الأَنصاري. من شعره [مجزوء الكامل]:

إن قيل: أسرف في الذي لا يأمنُ الذنب العظيمْ

وغدا بسُخط فِعالِه يرجو رضى الربِّ الرحيمْ

ماذا يكون جوابه عند القُدوم على الكريمْ؟

فأقُول: من أنا؟ عبد من؟ فيقال لي: عبد الرحيم

٦٩٣٧ - «أبو علي الرازي» عبد الرحيم بن سليمان الرازي، أبو علي نزيل الكوفة. وثّقه ابن معين وغيره. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، صنَّف الكتب وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٦٩٣٨ - «عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن المُحارِبي» عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن محمد المُحاربي الكوفي، أبو زياد. سمع أباه ومبارك بن فُضالة وشريكاً وزائدة وغيرهم، وروى عنه البخاري، وروى ابن ماجه عن رجل عنه وأبو بكر بن أبي شَيْبة، وأبو كريب وابن نُمَيْر وعَبْد بن حُمَيْد وأحمد بن أبي عُذْرَة. قال أبو زُرْعة: شيخٌ فاضل ثقة، وقال أبو داود: هو أثْبت من أبيه. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين رحمه الله تعالى.

٦٩٣٩ - «نجم الدين بن الشحَّام» عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن نصير الموصلي الشافعي، ابن الشحَّام. هو نجم الدين المفتي. أكثر الأسفار واشتغل ببغداد وتَمَيّز وسكن مدينة سراي مدة، وقدم دمشق سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان فقيهاً طبيباً، وَلِيَ مشيخة القصر ودرس بالجاروخية والظاهرية البرانية، وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة، مات وله ثمان وسبعون سنة.

٦٩٣٦ - «النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٢٦٧).

٦٩٣٧ - «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢٩١)، و«العبر» له (١/ ٢٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٠٦)، و«طبقات الحفّاظ» للسيوطي (١٢١).

٦٩٣٨ - «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٠٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٤٠).

٦٩٣٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٥ - ٤٦٦).

٦٩٤٠ - «عبد الرحيم بن العَجَمي» عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم، ثلاثة، بن عبد الرحمٰن، القاضي عماد الدين أبو الحسن الحَلَبي ابن العَجَمي. ولد سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة سبعين وستمائة. سمع من الافتخار الهاشمي، وثابت بن مشرف، وحدَّث ودرَّس وأفتى، وولي القضاء بالفَيُّوم مدّة فشُكِر، وناب في الحكم بدِمَشق، وروى عنه الدِّمْياطي وابن جَماعة. وتوفي بحلب.

٦٩٤١ - «ابن سعدُوَيه» عبد الرحيم بن عبد السلام بن عليّ بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعدُويه بن بشر بن إسحاق بن إبراهيم بن غياث، أبو زيد الغِياثي الحَنَفي من أهل مَرْو. كان أحد أعيان القضاة الفضلاء، حدَّث ببغداد عن أبيه وأبي غانم أحمد ابن علي بن الحسين الكِراعي، وأبي حفص عمر بن منصور البزَّاز وغيرهم، وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

٦٩٤٢ - «الدَّنْدَري الفصيح» عبد الرحيم بن عبد العليم الدَّنْدَري يعرف بالفصيح. كان خفيف الروح، ومدح الأكابر، توفي سنة أربع وسبعمائة ظناً. أَوْرد له الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي في «تاريخ الصعيد» قصيدة [في] مدح الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد [المتقارب]:

أيا سيِّداً فاقَ كلَّ البَشَر ... ومَنْ عِلْمُه في الوُجودِ انتشرْ
ويا بحرَ علم غدا فيْضُه ... لوارده مِنْ نفيس الدُرَرْ
أيادي ندى عمَّنا جودُها ... كما عمَّ في الأرض جودُ المَطَرْ
وفي رَوْض أيَّامك المونقات ... أنَزه طرفَ المُنى بالنَّظَرْ

٦٩٤٣ - «الزُّهري راوي السيرة» عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم الزُّهري مولاهم البَرَقي. روى السيرة عن عبد الملك بن هشام عن البكّاي، وكان ثقةً توفي سنة ستٍ وثمانين ومائتين.

٦٩٤٤ - «جمال الدين الباجُرْبَقِيّ» عبد الرحيم بن عبد المنعم بن عمر بن عثمان الإمام

٦٩٤٠ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٧٩ - ٤٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٣٦).
٦٩٤١ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٣ - ٤١٤).
٦٩٤٢ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٣ - ٣٠٤). و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٦).
٦٩٤٣ - «العبر» للذهبي (٢/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٣).
٦٩٤٤ - «العبر» للذهبي (٥/ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٩).

المفتي الزاهد، جمال الدين أبو محمد الباجُرْبَقِيّ الموصلي الشافعي. شيخٌ فقيه، محقّق، نقَّال، طويل، مهيب ساكن، كثير الصلاة يلازم الجامع، له حلقة تحت النسر إلى جانب البرادة، منقبض عن الناس. أشغل بالموصل وأفاد وخطب بجامع دمشق نيابةً ودرّس بالغزَّاليّة نيابة، وولي تدريس الفَتْحِيَّة، وحدَّث بجامع الأصول لابن الأثير عن واحد عن المصنف. وله نَظْم ونثر ووَعْظٌ، وقد نَظَم كتاب «التعجيز» وعمله برموز، وهو والد الشيخ محمد المذكور في المحمدين صاحب «العجائب». وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى ومن شعره:

٦٩٤٥ ـ «محيي الدين بن الدَّمِيري» عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف بن عبد المنعم، الشيخ الإمام المسند محيي الدين أبو الفضل ابن الدَّمِيري اللَّخمي المصري. ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة. وسمع سنة عشر من الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل، وسمع من أبي طالب أحمد بن حديد، وابن أبي الفخر البصري، والزين بن فتح الدين الدمياطي، وإسماعيل بن ظافر العُقَيْلي. وتفرّد بالرواية عن هؤلاء، والفخر الفارسي وابن ناقا، والقاضي زين الدين وعبد الصمد الغضائري، ومكرم القرشي، ومرتضى بن حاتم. ولبس الخِرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي، وكان من كبار المسندين.

٦٩٤٦ ـ «أبو المظفر بن السمعاني» عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، الإمام فخر الدين أبو المظفر ابن الحافظ أبي سعد بن السَّمْعاني المَرْوَزي الشافعي. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة اعتنى به أبوه أتم عناية، ورحل به وسمَّعه الكثير وأدرك الإسناد العالي ووقع له عالياً «صحيح البخاري»، و «سنن أبي داود»، و «جامع الترمذي»، و «سنن النسائي»، و «مسند أبي عوانة»، و «تاريخ يعقوب الفسوي»، وسمع الكتب الكبار مثل الحِلْية، ومسند الهيثم بن كُلَيْب، وأشياء كثيرة. وخرَّج له أبوه معجماً في ثلاثة عشر جزءاً، وحدَّث ببغداد وعاد إلى مَرْو، ورحل الناس إليه، وحدَّث عنه الأئمّة وانقطع بمَوته شيء كثير من المرويات. وسيأتي ذكر جدّه محمد في المحمدين، وسيأتي ذكر جد أبيه المنصور بن محمد في مكانه من حرف الميم إن شاء الله تعالى.

٦٩٤٥ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣١).

٦٩٤٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٦٨ ـ ٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٥ ـ ٧٦).

٦٩٤٧ ـ «أبو نصر القُشَيري» عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طَلْحة، أبو نصر ابن الأستاذ أبي القاسم القُشَيري. من أهل نَيسابُور. كان من أئمّة المسلمين وأعلام الدين، قرأ الأصول على والده وتفسير القرءان والوعظ ورُزِقَ من ذلك حظّاً وافراً، ولازم إمام الحرمين ودَرَس عليه المذهب والخِلاف وبَرَعَ في ذلك وجاز أقرانه. وقرأ الأدب وَنَظَم ونَثَرَ وسمع من إسماعيل بن عبد الرحمٰن الصَّابوني، وعبد الغافر بن محمد بن عبد العزيز الفارسي وغيرهم.

وقدم بغداد وسمع ابن النقُور، وعبد العزيز الأَنْمَاطي، وعبد الباقي بن محمد بن غالب العطَّار وغيرهم، وسمع بمكة سعد بن علي الزَّنْجاني، والحسن بن عبد الرحمٰن الشافعي. وعَقد مجلس الوعظ ببغداد وظَهَر له القبول العظيم وأظهر مذهب الأَشْعري. وقامت سوقُ الفِتْنة بينه وبين الحَنابلة وثار العوام إلى المقاتلة، وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمُرَه بالرجوع إلى وَطَنِه، فأَحْضَره وأَكْرَمه وأَمَرَه بلزوم وطَنه، فأقام يدرّس ويَعِظ ويَرْوي الحديث إلى أن توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة. كتب إليه فتوى وهي [الخفيف]:

يا إماماً حَوَى الفضائل طُرّا ... طِبْتَ أصلاً وزادَكَ اللّٰه قدرا
ما على عاشق رأى الحِبَّ مُختا ... لاً كغصن الأراكِ يحملُ بَدْرا
فدَنا نحوَه يُقَبّل خدّيـ ... ـه غراماً بِهِ ويلثمُ ثَغرا
وعليه من العفاف رقيبٌ ... لا يُداني في سُنّة الحب غَدْرا

فأجاب رحمه الله [الخفيف]:

ما على مَنْ يُقَبِّلُ الحِبَّ حَدٌّ ... غيرَ أني أراه حاولَ نُكْرا
امتحانُ الحبيب باللثم حَيْفٌ ... لو تعفّفت كان ذلك أحْرَى
لا تَشَرّفْ للثمِ خَدّ وثَغرٍ ... فتلاقي في لحظِ نفسك مرّا
واخشَ منه إذا تسامَحت فيه ... غائلات تجرُّ إثماً ووزرا
قمعُكَ النفسَ دائماً عن هواها ... لك خيرٌ فالزمِ النفسَ صبرا
مَنْ بلاهُ إلٰهُهُ بهَوَى الخلْـ ... ـق فقد سامَهُ هواناً وصغرا

٦٩٤٧ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٣٠٨ ـ ٣١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٨٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٥٩ ـ ١٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٧)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (١٨ ـ ١٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٥).

فـاجـتـنـبـهـمْ وراقـب الـلَّـهَ سِرًّا فـهـو أولـى بـنـا وأعْـظَـم أجـرا
ذا جوابٌ لابن القُشَيْريّ فاسمعْ إن أردتَ الـسـدادَ سـرّا وجَـهـرا

ومن شعره [الطويل]:

لـيـالـي وصـالٍ قد مَضَـينَ كـأنّـهـا لآلي عقودٍ في نحورِ الكَواعِبِ
وأيـامُ هَـجْـرٍ أعـقَـبَـتـهـا كـأنـهـا بياضُ مشيبٍ في سوادِ الذوائبِ

وجلس في مدرسة النظامية للوَعْظ في شهر رمضان فمطروا فأنشد [الكامل]:

رمـضـانُ أرْمَـضَـنـي بـعـاداتٍ عـلـى عددِ الطبائعِ والفصولِ الأربعهْ
صومٌ وصوبٌ ما يغيبُ سحابُهُ وصبابةٌ وصدودُ مَنْ قَلْبي مَعَهْ

ومن شعره [مجزوء الكامل]:

تـقـبـيـلُ خـدِّك أشـتـهـي أمَـلٌ إلـيـه أنـتـهـي
لـو نِـلْـتُ ذلـك لـم أُبَـلِ بـالـروحِ مـنـي أن تَـهـي
دنـيـايَ لـذَّةُ سـاعـةٍ وعـلـى الـحـقـيـقـةِ أنـتَ هـي

٦٩٤٨ - «ابن قُدامَة الحَنبلي» عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قُدامة بن مقدام، الشيخ كمال الدين أبو محمد المَقْدسي الصَّالحي الحنبلي. شيخٌ صالح وَرِعٌ حافظٌ كتاب الله، عالي السَنَد، ولد سنة ثمَان وتسعين، وسمع من حَنْبل حضوراً ومن ابن طَبَرْزد والكِنْدي والجَلاجِلي، وحدَّث في أيَّام الحافظ ابن خليل بحَلَب وروى الكثير. وروى عنه الدِّمياطي وابن العطَّار والمِزِّي والبِرْزالي. وتوفي في حدود الثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

٦٩٤٩ - «القاضي الفاضل» عبد الرَّحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرِّج بن أحمد، القاضي الفاضِل محيي الدين أبو علي ابن القاضي الأشْرَف أبي الحسن اللَّخمي البَيْساني الأصل، العَسْقَلاني المولد، المصري الدار، صاحب ديوان الإنشاء ووزير

٦٩٤٨ - «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٨ - ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٦).

٦٩٤٩ - «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد (١/ ٣٥ - ٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٥٨ - ١٦٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٧٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٩٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٦٦ - ١٦٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٥٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤)، و«خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦ - ٣٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٥٦ - ١٥٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٤ - ٣٢٧).

السلطان الملك النَّاصِر صَلاح الدين يوسُف بن أيُوب. ولد في نصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة رحمه الله.

قال الشيخ شمس الدين: اشتغل بصناعة الإنشاء على الموفَّق ابن الخلاَّل، شيخ الإنشاء لخُلَفاء مصر، ثم خَدَم بالإسكندرية في صِباه، سمع السِّلَفي، وأبا محمد العثماني، وأبا طهر بن عَوف، وأبا القاسم بن عَساكِر، وعثمان بن سعيد بن فرح العَبْدَرِي. وكانوا ثلاثة إخوة أحدُهم خَدَم بالإسكندرية وبها مات، خلَّف من الخواتيم صناديق، ومن الحُصْر والقدور والخَزَف بيوتاً مملوءة، وكان إذا رأى خاتما وسمع به تسبَّب في تحصيله، وأما الآخر فكان له هوى مفْرط في تحصيل الكتب، كان عنده زهاء مائتي ألف كتاب من كل كتاب نُسَخ. وكان الفاضلُ، رحمه الله تعالى، قليل النحو ولكنه له دُربة توجب له قلَّة اللَّحن. كان عند ابن سَناء المُلْك من إنشائه اثنان وعشرون مجلدة، وعند ابن القطَّان، أحد كتَّابه، عشرون مجلداً، وكان متقللاً في مطعمه ومنْكَحه ومَلْبَسه، لباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلام ورِكاب، ولا يمَكِّن أحداً أن يصحبه، ويكثر تشييع الجنائز وعيادة المرضى وزيارة القبور، وكان ضعيفَ البِنْية رقيقَ الصورة له حَدْبة يغطيها الطيلسان، وكان فيه سوء خلق يَكُدُّ به نفسَه ولا يضرّ به أحداً. ولأصحاب الفضائل عنده نَفاق، يُحْسن إليهم ولا يَمنُّ عليهم. ولم يكن له انتقام من أعدائه إلاّ بالإحسان، وكان دخلُه ومعلومه في السنة خمسين ألف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما. مات مسكوباً أحوج ما كان إلى الموت عند تولِّي الإقبال وإقبال الإدْبار، وهذا يدلُّ على أن الله به عناية. وله أوقافٌ في فِكاك الأسْرَى، وأعان الطلبة الشافعية والمالكية عند داره بالمدرسة[١]، والأيتام بالكتَّاب، وله معاملة حسنة مع الله وتهجُّد في الليل لمَّا بلغه أن العادل أخَذَ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشيةً من ابن شُكْر وزيره فيهينه انتهى.

وقال ياقوت في «معجم الأدباء»[٢]: مولده وأصله بعَسْقَلان، وإنما قيل: له البَيْساني لأن والده وَلِيَ القضاء ببَيْسان. قيل لما وُلِد أخذ طالعه القاضي ابن قريش، وكان خبيراً بعلم النجوم، فقال: هذه والله سعادة لا تَسَعُها الدنيا فضلاً عن عسْقَلان. قلت: وقد ذكر مولده وطالعه واتصالات الكواكب في ذلك الوقت القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الكتاب الذي سمَّاه «الدرُّ النَّظيم في تَقْريظ عبد الرحيم»[٣].

---

(١) راجع عن المدرسة الفاضلية، «خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٢) ترجمة القاضي الفاضل من التراجم الساقطة من حرف العين في كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي.

(٣) منه مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٢٢٩٤) أدب عنوانها: «الدر النظيم من تَرسُّل عبد الرحيم».

قال ياقوت: كان السبب في تقدُّمه أن أباه كان يتولَّى بعسقلان بعد القضاء ببَيْسان، وكاتبَه السلطان بمصر بالأخبار، فاتَّفق أنَّ والي عسقلان أطْلَق أسيراً له قيمة فتعلَّل عليه المصريون كونه لم يُخبر بخَبَره، فاستُحضر إلى القاهرة وصودر حتى استصفي ماله ولم يبق له شيء، فأصابته فَجْعة فمات، وبقي الفاضل وأختٌ له وأخٌ على غاية من الاختلال وسوء الحال والفقر، فألجأه الحال إلى أن مشى راجلاً إلى الإسكندرية، وقَصَد بها القاضي ابن حَديد[1] فالتجأ إليه وعرَّفه بنفسه وشكا إليه فاقته، فتوجَّع له وفرض له في كل شهر ثلاثة دنانير واستنابه في الكتابة عنه.

وفَتَحَت الفَرَنجُ عسقلان وخرج أخوه وأخته حتى لحقا به وأقاما عنده، فاختَبَره القاضي فوجده على غاية من الفَصاحة والبلاغة وحُسْن المقاصد، وكان إذا أراد مكاتبة ديوان مصر أمره بالكتابة عنه، وكانت كتبُه تَرِدُ كالدرِّ النظيم، فحَسَده الكتَّابُ الذين تردُ كتبُه عليهم وخافوا منه على منزلتهم، فسعوا به إلى الظَّافر بن الحافظ، فحدَّث محمد بن محمد بن بَنان الأنْباري كاتب الإنشاء يومئذ، قال: فأحْضَرَني الظافر وأَمَرَني أن أكتبَ إلى الوالي بالإسكندرية أن يتسلَّم ابن البَيْساني من القاضي ابن حَدِيد ويقْطَع يده ويسيِّرُها إلينا، قال: فما علمتُ السبب ولا عرفتُ ابن البيساني، ووَدَدْت لو كان هذا الكتاب بخط غيري، فأَخَذْتُ الدواة والقلم والدَّرْج وكتبت:

بسم الله الرحمٰن الرحيم وبطَّلت الكتابة، فنظر إليَّ وقال: ما تَنْظُر؟ قلت: عفو مولانا، قال: تعرف هذا الرجل؟ قلت: لا والله، قال: هذه رقعة وَرَدت من الديوان تُخبر بسوء أدبه واستخفافه، وذاك أنه كتب كتاباً وجعل بين السطر والسطر شبراً وهذا لا يكون إلاَّ من الفاضل إلى المفضول. وبلَغني أيضاً أنه يرى انتقاضنا وذهاب دولتنا ديناً، فقلت: إن رأى استحضار المكتوب والوقوف عليه فأُحْضِرَ، فرأيت أبْلَغ كتابٍ وأحْسَن عبارة فقلت: هذا كتابٌ معدومُ المثال وكاتبُه أوحدُ عصره، وما كتبوا في أمره بما كتبوا إلاَّ حَسَداً له، فإن رأى إحضار كاتبه وسماع لفظه والعمل بموجب المشاهدة رجوت أن يكون ثواباً وصواباً. فكتبت بتسييره مُكَرَّماً، فما كان إلاَّ مسافة الطريق حتى أُحْضر إلى مجلس الظافر، وأنا حاضرٌ، فرأيت شاباً ظريفاً بثيابٍ قصار وأكمام لطيفة وطَيْلَسان، فوقَف بين يديّ الظافر، فقال الظافر: اختبره في شيء من الرسائل. فقلت له: مولانا يأمرك أن تكتب منشوراً لأحدِ أولياء دولته يتضمَّنُ توليته ما وراء بابه، فقال: السمع والطاعة، فقرَّبت منه دواةً فأخذ يكتب وهو قائم، وكان إذا أراد أن يستمد

---

(١) هو القاضي المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد بن حمدون الكناني، قاضي الإسكندرية، توفي بثغر رشيد وهو عائد من مصر في جمادى الآخرة سنة (٥٢٨هـ)، انظر: «أخبار مصر» لابن ميسر (١٢٠).

انكب إلى الدواة ثم وقَف فكتب، فلما أن رأى الظافر جَرَيان قلمه وثَبات جنانه، أمرَ خادماً أن يحمل له الدواة، ثم فَرَغَ من الكتابة وهو قائمٌ على رجله، فتناوله الخادم وعَرَضه على الظافر، فاستحسن خطَّه وكان خطّاً مليحاً رائقاً على طريقة ابن مُقْلَة، وقال لي: اقرأه. فقلت: يا مولانا اسمعه من منشئه فهو أحسن، فقرأه بلسانٍ حاد وبيانٍ صادق، فلما استتم قراءته أمر الظافر بقَلْع طيلسانه وأخْذ عَذَبة عمامَته وفتْلِها وتَحْنِيكه[1] بها، ففُعل به ذلك. ولم يزل في الديوان مدَّة أيام الظافر والفائز والعاضد.

فلما استعلى الضِرْغام على شاور وتولّى الوزارة، وهرَبَ شاور إلى الشام وقبض على ولده الكامل وأوْدَعه السجن خَدَمَهُ الفاضل ومتَّ إليه بخِدْمة قديمة، ثم إن الضِّرْغام تنكَّر على الفاضل فمضى من فوره إلى مُلْهم أخي ضِرْغام، واستجار به، وكان ملْهم هو الكبير وكان ترَفَّع عن الولاية، فأمره بملازمة داره حتى يُصْلح أمره، فاتَّفق أن قُرِنَ بالكامل ابن شاور في محبسه وحُبِسَ معه وحصل له بذلك يدٌ بيضاء عنده. ورجَع شاور إلى الديار المصرية بصُحْبة شِيرْكوه، وقُتل الضرغام وأخوه ملهم وبنوه، وعادت الوزارة إلى شاور. وركب ابنه الكامل من دار ملهم ومعه القاضي الفاضل حتى دخلا على شاور وعرَّف الكامل أباه شاور حقوق الفاضل عليه وحُسْن ولائه.

واختصَّ الفاضل بالكامل اختصاصاً كلّيّاً، وكان أولاً يُدْعى بالأسْعَد فغيَّره ولَقَّبه بالفاضل، ولم يَزَلْ معهما على أحسن حال إلى أن عادَ أسد الدين إلى مصر في المَّرة الأخرى واستولى على الديار المصرية وتولّى الوزارة وقَتَل شاور وابنه الكامل وطَلَب الفاضل. وكان في نفسه منه أشياءُ نَقَمَها عليه في مكاتباته عن شاور، وكان يُغلظ القول فيها، ولجأ القاضي إلى القصر مستجيراً ومستخفياً، وطَلَبَه شيركوه من العاضد فشَفَع فيه فلم يَقْبل الشفاعة وألَحَّ في طلبه، فاتفق أن العاضد أهدى إلى شيركوه هدايا نفيسة وقَعَت منه موقعاً لطيفاً، وسأله مع قبولها أمان الفاضل فأمَّنه، فلما حضَر أكرمه شيركوه وأمره بالجلوس في حضرته وقال: اكتب كتاباً إلى نور الدين محمود بن زَنْكي عرِّفه ما فَعَل الله بهذا الطاغية الفاسق، يعني شاوراً، فكتب ولم يذْكُره إلاّ بالخير فغضب أسدُ الدين وقال: ما لَكَ لا تكتب بما آمرك به؟ فقال: ما يَسَعُني ذلك أيها الوزير لحقوق له عليَّ، فأغلظ له وتهدَّده إن لم يكتب وحَلَف ليوقعن به، فوثب حتى صار بين يديه وقال: قد انبسط الآن عذري فيما كنت أُكاتب به المولى فإنما أنا آلَةٌ أكتب حسبما أومر فَبَسَطَ عذره وأعْجَبَه مخرجه من الحُجَّة وآنس به آنساً تاماً.

فلما مات أسدُ الدين شيركوه ترشَّح أكابر الدولة لمكانه وطمع فيها من هو أهلٌ لذلك،

---

(١) عن التحنيك والأستاذين المحنّكين. راجع، «صبح الأعشى» للقلقشندي (٣/ ٣/ ٤٧٧ ـ ٤٨٠ ـ ٤٨١)، و«المنتقى من أخبار مصر» لابن ميسر (٨٨ ـ ٨٩هـ) (٣١٩).

ولم يكن صلاحُ الدين ممن تَطْمَعُ نفسه في تلك الرتبة، واتفق أنه اجتمع بالفاضل في دار السلطان وجرى حديثُ من ترشَّح للولاية، وبَسَط صلاح الدين الحديث في ذكرهم ولم يذْكر نفسه، فجَذَبه الفاضل إليه وقال له سراً: هل عندك قوة لأن تلي هذا الأمر؟ فقال صلاح الدين: وأنَّى لي بذلك وهناك مثل فلان وفلان وعدَّدَ الأكابر، فقال له: لا عليك فإني أُدبِّر أمْرَكَ فاستعد لذلك. فبينا هما في الحديث، استُدْعي الفاضل إلى مجلس العاضد واسْتُشير فيمَن يوَلَّى، ولم يكن شيركوه دُفِن بعد، لأن من عادَتِهم أنَّ الذي يتولى يلْبس في الجنازة أخضَر دون كل من فيها وهي إمارة الولاية، فقال الفاضل: رأيُ أمير المؤمنين أعلى وهو أعْرَف، فقال العاضد: ما تقول في فلان فوهَّى أمره وذَكَر شيئاً صدفه عنه، إلى أن ذكر جماعة كلُّهم كذلك، فقال للفاضل: فمن ترى أنت؟ قال: ما رأيتُ في الجماعة أحسنَ طريقة من يوسف بن أيوب ابن أخي المَيِّت، فإني اختبرته ورأيته يرجع إلى دين وأمانة، فقال العاضد: إني أخاف أن لا يرْضَى به القوم، فقال الفاضل: يا أمير المؤمنين أنت ألبسه وأجْلسه وهو يَبْذل الأموال ويُصْلح حال الرجال ففعل ذلك. وخَرَجَ الناسُ وعلى صلاح الدين الأخضر من دون الجماعة[١] فعرَفوا أنه صاحبَ الأمر، وساعدته السعادة فلم يقل أحدٌ كلمة وفَرَّق خزاين شيركوه وعامَلَ الناس بالإحسان وبَذَل المال فأحبُّوه وتم أمره وصار القبض والبسط إلى الفاضل. وفَوَّض صلاح الدين إليه أمورَ دولته وصار لا يصدر إلاَّ عن رأيه، واستنابه في جميع أموره ورعى له تلك الحال، فجرى في تصاريفه على أحسن قانون، وأحْسَنَ إلى أرباب البيوت، وجَمَعَ كتباً مشهورة بَلَغني أنها تكون سبعين ألف مجلد في فنون العلم وأنواعه. وأما ابن بَنان الذي كان السبب في خلاصه وعلو منزله فإنه أطرح في دولة بني شادي حتى احتاج إلى الناس، فدخل يوماً إلى الفاضل وقد انقادت الدولة لأمره ونهيه فعدَّد إحسانه إليه واشتماله في الدولة الذاهبة عليه، فاعترف الفاضل بذلك واستخلص له رِزْقاً كان يقوم عليه إلى أن مات.

وكان القاضي الفاضل شاباً مليحاً من أظْرَف الرجال، فلما كانت وقعة الباب[٢] بين شيركوه وشاور بالصعيد، نَفَرَت به فرسُه فوقع على ظهره على قربوس السرج فأوْهَنه، فلما رجع إلى القاهرة عمل عليه وكان يمَرِّضه ويداويه وقد مُدَّ وانتفخ، فلما كان يوم جلوسه بين يديّ أسد الدين وهو يكتب انفجرت عليه وهو بين يديه فما راعه إلاَّ والمِدَّة والدم يسيلان بين يديّ أسد الدين، فارتاع من ذلك وقال: احملوه ورقَّ له وعولج وانفسدت إحدى خرزات ظهره ثم اندملت وكانت له حَدْبة، وفي ذلك يقول ابن عُنَيْن [المنسرح]:

(١) عن خلعة الوزارة التي قلَّدها صلاح الدين. انظر: «الروضتين» لأبي شامة (١/ ٢/ ٤٣٨).

(٢) في المصادر التاريخية أنها تعرف بالبابين وهي قرية جنوب المنيا تقدمت كورة الأشمونين. انظر: «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

قد أصبحَ المُلْك ما له سبَبُ في الناسِ إلاّ البِغاءُ والحَدَب
سلطانُنا أعْرَجٌ وكاتبُهُ ذو عمَشٍ والوزيرُ مُنْحَدِبُ
معايبٌ كلُّها لو اجتمعت في فلَكٍ لم تحلّه الشُّهُبُ

انتهى كلام ياقوت. قلت: وقد أكثر ابن عُنَيْن من هَجْوه وذكر الحدبة فقال، وهو أحسن ما يكون من التهكُّم [المنسرح]:

حاشا لعبد الرحيم سيدِنا الـ فاضلِ مما تقولُهُ السُّفَلُ
يكذب من قالَ إنَّ حدْبَتَهُ في ظهرِهِ من عبيده حَيَلُ
هذا قياسٌ في غيرِ سيدِنا يصحُّ إنْ كان يحبلُ الرجلُ

وقال أيضاً [الكامل]:

كمْ ذا التَّبَظْرُمُ زائداً عن حدّه ما كانَ قبلَكَ هكذا الحُدْبانُ
ما طالَ في الليلِ البَهيم سجودُهُ إلاّ ليركع فوقَهُ السودانُ

وقال أيضاً [المتقارب]:

إذا كلبةٌ ولدتْ سبعةً فقفْ واستمعْ أيُّها السائِلُ
وإنْ كلبةٌ ولدتْ تسعةً تزاوجنَ فالفاضِلُ الفاضِلُ

وقال فِتْيان الشَّاغُوري [الكامل]:

عجباً لأحدب في دِمَشْق وكتبه هنَّ الكتائبُ عثنَ في الحَدْباءِ
آراؤه شُهُب البزاة فسل بها حَلَباً إذا انقضَّت على الشهباءِ
وكأنه الزوراءُ والأقلام أسهمـ ـه بها يفري كُليا الزَّوْراءِ

وفيه يقول ابن الخِيَمي[1] [الخفيف]:

يشبه القوس صورة فلهذا قد غدَت في النفوس منه نِبالُ

قلت: إلاّ أنني ما أعْرف أحداً كان في عصره من الشعراء المشهورين إلاّ وقد مَدَح القاضي الفاضل، كابن سَنَاء المُلْك وابن ممّاتي وابن الدروي وابن قَلاَقِس وابن السَّاعاتي وابن النَّبِيه وابن نَفاده والرشيد النّابُلسي والتَّعاوِيذي وقال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد

(١) هو مهذب الدين محمد بن علي بن علي بن المفضل بن القامغاز، توفي بالقاهرة سنة (٦٤٢هـ). انظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٤٤١).

الظاهر، ونقلت ذلك من خطِّه: كان القاضي الفاضل يُبكِّر كل يوم سحرة إلى مصر فيقف على باب الموفَّق بن قادُوس[1] حتى يركب ويسايره إلى القاهرة ويذاكره ويستفيد منه، فإذا وصل إلى القصر مضى لمنزله وأقام إلى الظهر، ثم يركب ويقف على باب القصر، فإذا خَرَج صَحِبَه إلى مصر، قال: ورأيت أوراقاً سوَّد القاضي الفاضل في ظهرها شيئاً من كلامه وشعره، وهي استدعاءات بجلبان لعُلُوفات الحَمَام الرسائلي بالإسكندرية، صورة خطِّه بصحة المستدعى به، وكَتَبَ عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف وخطه بذلك عندي.

وعندي بخطِّه في إجازة استأجر فلان ابن فلان من ديوان الرِّباع السلطانية بثَغر الإسكندرية، وفي آخرها الشهادة على المستأجر. وكتب عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف، وهو كان يباشر هذا الديوان، فالإجارة منه والشهادة على المستأجر بخطِّه وهذا فيه نظر. قلت: ما في هذا نظر لاحتمال أن يكون الناظر غيره وهو الذي آجر المستأجر والفاضل كان شاهد الديوان. وقال محيي الدين كلاماً آخره أن الوزير شاور لما وَزَر الوزارة الثانية، استخدم الفاضل في ديوان المكاتبات شريكاً للشيخ الموفَّق أبي الحجَّاج يوسف بن الخلاَّل. وقال الصاحب كمال الدين بن العديم: وقال لي القاضي بهاء الدين بن شدَّاد، قاضي حلب: دَخَلتُ على القاضي الفاضل أوَّل دخولي عليه داره ومعي العماد الكاتب، فلما خَرَجنا قال لي العماد: كيف رأيت القاضي الفاضل؟ قلت: رأيت رجلاً قد أتاه الله أربعة أسباب:

السَّعادة وهي تدعو الناس إلى المَيْل إليه، والاشتمال عليه، وأتاه الله العِلْم فإنه كان عالماً مطَّلِعاً على سائر العلوم آخذاً من كل نوع منها بأوفر سَهْم، لا يَجْتمع به صاحب علم إلاَّ ويخوض معه في علمه، وذلك من أسباب السعادة لأن الناسَ يَميلون إلى إرشاد علمه.

الثاني وهو كذلك، فإنه كان من أكثر الناس وَرَعاً، وكان وقتُه لا يُخليه من تلاوة قرءان أو التسبيح، وإن اتفق من يُكَلِّمه في حاجةٍ كلَّمه ثم عاد إلى ما كان عليه، وهذا أيضاً يدعو الناس إليه فإنهم يَميلون إلى ذي الدين.

والثالث الجاه وكان من أوْفَر الناس جاهاً عند السلطان الملك الناصر وأقربهم منزلةً، وكان أعظم الناس ميلاً إليه.

والرابع المال وكان كثير المال جداً حتى إن وكيله ابن سَناء المُلْك قال: كان دخْلُه في كل يوم خمسين ديناراً.

وقال القاضي جمال الدين ابن شيث على ما شاهدته مسطوراً قال: كان للقاضي الفاضل رحمه الله بمصر رَبْعٌ عظيم يؤَجَّر بمبلغ كبير، فلما عَزَم على الحج ركب ومرَّ به ووَقَف عليه

---

(١) هو القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري. توفي سنة (٥٥١هـ)، انظر: «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٢٦ ـ ٢٣٤).

وقال: اللّهم إنك تعلم أن هذا الخان ليس شيء أحبُّ لي منه، أو قال أعزَّ عليَّ منه، اللّهم فأشهد أنني وقفته على فِكاكِ الأسرى. وسارَ إلى مكة وهو إلى يومنا وَقْفٌ، وأظنه صناعة التّمر التي بمصر على البحر.

قال القاضي محيي الدين: ورأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي: قل للقاضي تاج الدين، يعني ابن بنت الأعز قاضي القضاة، إن شئت أن تدعو وأن يُسْتَجاب لك فاقعد بين قبر القاضي الفاضل وبين قبر الشيخ الشَّاطبيّ وادْعُ فإنَّ دُعاكَ يُسْتجاب أو ما هذا معناه، فعرَّفته ذلك قال: كنت أفعل ذلك وتركته مدَّة وسرَّ بذلك. وقال الصاحب كمال الدين بن العديم: إنه سمع عبد الرحيم بن شيث بالبيت المقدس، وكان يكتب بين يدي الفاضل، قال: كان الناسُ يشكون من الفاضل قِلَّة اهتمامه بهم، وأنه لا يوفيهم رد السلام إذا لقوه في طريق. قال: ولم يكن ذلك كِبراً منه وإنما من يرى أنه لا يضيع وقتاً من أوقاته إما في مصلحة أو في عبادة، فإذا ركب الدابة تنفَّل عليها فيَمضي ويَمرّ به الإنسان فيُسَلِّم عليه فلا يقطع صَلاته، فهذا كان سبب إهماله الاحتفال بالناس في رد السلام. قلت: لا تفي له صلاة النافلة بما يحصل له من كَسْر قلوب من هو دونه، أو أنه يؤثم من هو مثله أو قريب منه، لأنه يغتابه أو أنه يسُبّه أو غير ذلك.

وقال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي: والقاضي الفاضل هو الذي زاد في الكلاَّسة مثلها ولما حُفِرَت وُجِدَ تحت الأرض أعمدة قائمة على عَتَبٍ وفوقها مثلها وأثر العمارة متصل تحت الأرض ليس له نهاية وكأنه كان معبداً، ووُجِدَتْ فيه قِبْلَة بحي الشمال. قال محيي الدين: ومدرسته بالقاهرة بدَرْب مُلُوخِيًا هي أوّل مدرسةٍ بُنيت بالقاهرة[١] ووَقَفَها على الفقهاء الشافعية والمالكية وجَعَل فيها قاعةً لإقراء القرءان، كان الشَّاطبيُّ[٢] متصدراً بها وغيره، وخَرَج منها جماعةٌ من العلماء، وكان الفقيه ابن سَلامَة[٣] مدرِّساً بها. وجعل قاعةً للكتب وَقَفَ بها الكتب العظيمة الجليلة من التفاسير والشروح وأصناف العلوم. ومن مَبارّه الأراضي التي ابتاعها بالجُمَل الكثيرة من المال بأراضي اللوق على عين الأزرق بالمدينة الشريفة وهي قريب بستان البورجي[٤]، وهي الآن بستان لبني قريش وبعضها دخل في الميدان الظَّاهري، وعَوَّض عنها أراضي بأكثر من قيمتها. ومن مبارة الميضأة التي قريب مشهد الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووَقَفَ عليها أراض قريب الخندق. انتهى ما نقلته من خط محيي الدين بن عبد الظاهر.

---

(١) راجع «خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٢) هو الإمام أبو محمد القاسم بن فيّرة بن خلف بن أحمد الرُّعيني الشاطبي صاحب الشاطبية، وهي قصيدة في علم القراءات، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٧١ ـ ٧٣).

(٣) هو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن سلامة الإسكندراني انظر: «خطط المقريزي» (٢/ ٣٦٦).

(٤) انظر: «الخطط» للمقريزي (٢/ ١١٧).

وقال ابن مَمَّاتي: كنتُ في مجلس الفاضل فحدَّثه بعض حاضري مجلسه أن الغزالي لما وَرَد بغداد سُئِلَ عن أبي المعالي الجُوَيْني فقال: تركته بنَيسابُور وقد أسْقَمه الشفاء، وقد كان شَرَع في مطالعة كتاب «الشِّفاء» لابن سينا، قال: فجعل القاضي يتعجَّب من حُسْن قوله أسْقَمَه الشفاء ويتمايل له ويقول: والله إن هذا كلامٌ حَسَنٌ بديع. وكان عنده ابن ولد الوزير ابن هُبَيْرة فقال: كلامُ جَدِّي في هذا المعنى أحسنُ وأبلغ قال له: وما هو؟ قال: قوله الشفاء ترك الشفاء، والنجاة ترك النجاة، فقال الفاضل: لا ولا كرامة، بين الكلامين بَوْنٌ لا يطلع عليه إلاَّ أرباب الصنائع. وكتب إليه تاج الدين بن جرَّاح [الخفيف]:

أنـا أهـذي وأنـت تـقـرا وتـرمـي ... والـلـيـالـي تـمرُّ والـلّـه حَسْـبـي

فكتب فوق قوله: «أنا أهذي»، أنت اعترفت بالهذيان، كَتَب في قوله: «وأنت تقرأ وترمي» الهذيان مرمى. وفوق قوله: «والليالي تَمُرّ»، نَعَم تَمُرّ عليَّ وعليك. وكتب فوق قوله: «واللّه حسبْي»، وحَسْبي أيضاً.

ودَخَل أبو الخير سلامة الضرير[1] عليه، وكان له عليه حق يوجب الدالة، يستقضيه في مهم كان سأله استنجازه من السلطان فمطله فتضجَّر أبو الخير وأنشده قول ابن الرومي [البسيط]:

لا يـسرَّ الـلّـهُ خيـراً أنـت جـالـبـه ... ولا أعـانَ عـلـى مـقـدوره الـقَـدَرُ

فأنت عندي كزُبِّ الكلب مدْخَله ... سهلٌ ومخرَجُه مستصعبٌ وَعِرُ

فقال الفاضل: يا أبا الخير وقع الفسادُ في موضع الحيا. وعَرَض عليه يوماً ورقة باسم مؤذِّنَيْن يستخدمان اسم أحدهما مرتضى والآخر زيادة، فكتب على رأس الورقة: أما مرتضى فزيادة وأما زيادة فمرتضى فصَرَف مرتضى واستخدم زيادة.

وحَضَر مرة من العجم واعظٌ، وكان جميلاً مبدعاً في الحُسْن، فاجتمع له الناسُ فَوعَظَ فظَهَر منه خلاف ما يؤدّي إلى الخشوع فقال الفاضل: يا لها من عِظَة مُنْعِظَة، وعمل الجماعة في هذا المعنى فقال الأسعد بنَ ممَّاتي [السريع]:

وجـاهِـلٍ بَـعْـد مـن ضـيـفـه ... لـمـا أتـى مـن سفَـهٍ مـنْـسَـفـه

فـقَـبَّـل الأرض فـجـفَّ الـثـرى ... فـيـا لـهـا مـن شَـفَـة مـنْـشـفَـه

وقال ابن الحجَّاج: حَضَرْتُ يوماً عند الفاضل فحَضَر منْ ثَقُلَ عليه فاعتذر الفاضل، فأقبل وقال: الموت غداً، فأنشد الفاضل [الرجز المجزوء]:

---

(١) هو أبو الخير سلامة بن عبد الباقي بن سلامة الأنباري النحوي الضرير المقريء، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: «نكت الهميان» للصفدي (١٦٠).

قــال لِـيَ الـمـوت غـدا فـقـلـتُ هـذي حُـجَّـتـي

وكان كثيراً ما يُنْشد [الرجز المجزوء]:

عـمـارةُ الـجِـسـم نَـفَـس وهَـدْمـه إذا احْـتَـبَـس

وركب الفاضل يوماً فركَّبه القاضي المكين ابن حيُّوس، ولم يكن معه مِقْرَعةٌ، فأعطاه الفاضل مِقْرَعةً فرماها، ثم ردَّ في طلبها عَجِلاً فما وَجَدَها فعاد بسكتة وسكينة لخيبته فأنشده الفاضل [الكامل المجزوء]:

يا عـادياً شبـه الـسـفيـ ـه وعائداً مثل الحليم

ضيَّعـتَ مِقْرَعـةً وعُـدْ تَ شبيهها من غير ميم

وتوجَّه رسولاً إلى صاحب المَوْصِل فأُحضرت فواكه فقال بعض الكبار: خياركم أحْدَب، فقال الفاضل: خَسُّنا خيرٌ من خياركم. ولما عمل العماد الكاتب كتاب «الخريدة» بعثها إليه في ثمانية أجزاء، فلما أُحضرت لدى الفاضل قال: وأين الآخران لأنه، قال كتاب خريدة وما أرى إلاّ ثمانية يعني خرى عشرة لأن «ده» بالعجمي عشرة.

وقال ضياء الدين ابن الحجَّاج: دَخَلْتُ على الفاضل أنا وأخي فقال الأسعد بن ممَّاتي: إن فلاناً أفضل من فلان، فقال الفاضل: هما كحدِّ السيف. قال: وذكرت قول الفاضل هذا بعد مدَّة للموفَّق الدِّيباجي فنظَمَه وقال [الهزج]:

هـمـا كـالـسـيـف لا يُـدرَ كُ فَـرْقٌ بـيـن حَـدَّيْـه

وقال ضياء الدين: أيضاً حَضَرْتُ وأنا صغيرٌ مجلسَ الفاضل، فحَضَر عنده أحدُ أولاد الوزير عون الدين ابن هُبَيْرة، وكان يُنْسب إلى الثِقَل في أشغاله، فسأله عدَّة سؤالات فقَضَاها وكَثَّر في أشياء لا يمكن الفاضل فعلها، والفاضل يحْلُم عنه ويجيبه أجوبة حَسَنَة، فلما قام قال: ما هو إلاَّ أن يجيء فيا خيل الله اركبي ويا يد البطالة اكتبي. ويقال إنه تخرَّج وتدرَّب على الموفَّق ابن الخَلاَّل في أيام الخلفاء المصريين. وكان الموفَّق يكتب إليه في أيام السلطان صلاح الدين، ولم يغيِّر مكاتبته أيام المصريين، فيقول خادمه: وكان الفاضل يتعجَّب من ذلك ويقول: إلى متى يخبىءُ الألف واللام يعني يكتب الخادم.

وكان الفاضل يعمل للسجعة ويقول لكتَّابه اعملوا قرينتها فما ارتضاه أجاره وما لا يرتضيه أفادهم إيَّاه، فقال لهم: جاءَت خيلُ الله تعْسِلُ ما قرينتها؟ فقالوا أشياء لم يرْضَها فقال: وهي من كل حدْب تنسل. وقال لهم يوماً: كتبها والمغرب قد تنحنح مؤذِّنه وطَلَب إجازتها فلم يأتوا بما أرضاه، فقال: وجفْن عين الشمس قد عمَّضه وَسْنُه.

وقيل إن العزيز[1] هَوَى قَيْنة شَغَلته عن مصالحه فأمره أبوه بتركها، فشقَّ ذلك عليه وضاقَ صدرُه ولم يجتمع بها، فسيرت له مع بعض الخَدَم كرة عنبر فكَسَرَها فوَجَدَ فيها زرّ ذهب، ففكر في ذلك ولم يَعْرف معناه، وعَرَّف الفاضل الصورة فنَظَم الفاضل بيتين وجهزهما إليه وهما [السريع]:

أهْدَتْ لكَ العَنْبَرَ في وَسْطِهِ زرٌّ مِنَ التِّبْرِ خفيُّ اللِّحامِ

فالزرُّ في العنبر معْناهُما زُرْ هَكذا مختَفِياً في الظلامِ

قال شمس الدين محمود المَرْوَزي: كنت يوماً بحضرة القاضي الفاضل وكان العماد الكاتب عنده، فلما انفصل قال الفاضل للجماعة: بِمَ تشَبِّهون العماد؟ وكانت عنده فترة عظيمة وجمود في النظر والكلام، فإذا أخَذ القلم أتى بالنظْم والنثْر فكلّهم شَبَهه بشيء، فقال لهم: ما أصبْتُم، هو كالزناد ظاهرُه باردٌ وباطنُه فيه نار. وقال له العماد الكاتب يوماً: سِرْ فلا كبا بك الفرس، فقال الفاضل: دامَ علاءُ العماد.

ومن كلام الفاضل في هذه المادة ـ أعني ما يُقْرأ: مقلوباً فلا يتغيّر ـ قوله: «أبداً لا تدوم إلاّ مودة الأدباء». قلت: ولا يُعْلَم أن كاتباً بَلَغَ من الرتبة عند مخدومه ما بَلَغَهُ الفاضل عند صلاح الدين حتى أنه كان يقول: ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتَحْتُها بأقلام القاضي الفاضل. وعَمِلَ الخلفاء على أخذه منه واحتجُّوا بأنهم يطلبونه لأمور لا تُقال إلاّ للقاضي الفاضل في ما يتعلَّق بالفتوحات، فأذِنَ له فقال له: السلام عليك هو آخر العهد بك. ثم دافع عنه واعتذر بضَعْفه، فعملوا عليه لما حَجَّ وأرادوا أخذه غَضْباً، فتعذَّر ذلك. ويقال إن الناصر الإمام لما توفي صلاحُ الدين كَتَبَ إلى الفاضل، أو أرسل إليه، يقول له: أي من كان في أولاد صلاح الدين يَصْلُح للملك وله الأمر، وحكى شيخ الشيوخ شَرَفُ الدين عبد العزيز الأنصاري قال: لما مَرض السلطان صلاح الدين بحَرَّان مَرضاً شديداً حتى حَصَل اليأس منه، وبقي أياماً لا يأكل ولا يشرب، فدَخَل عليه القاضي ضياءُ الدين الشَّهْرَزُوري عائداً فبكى السلطان، فقال له ضياء الدين: يا مولانا مثلك ما يُسامِح أنت ربيت بين سُمْر الرماح وبيض الصِّفاح وعَرَضْت نفسك على الموت مراراً في عدَّة حروب وأنت الآن تفزع من الموت وأنت في هذا السن؟ فقال: والله ما خَطَر لي هذا ببال ولكن فكَّرت الساعة في القاضي الفاضل كيف يكون إذا بَلَغته وفاتي، فأشْفَقْتُ عليه لعِلْمي به وما يَجِده من أجلي.

ورأيت من تَمَكُّن الفاضل عند السلطان فصلاً كَتَبَه في معنى العادل أخي السلطان، وكان العادل يكره الفاضل لأنه أخَذَ حَلَب منه وأعْطاها للعزيز عثمان، وبلَغَ الخادم أن المولى العادل

---

(١) هو الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي، ملك مصر بعد أبيه سنة (٥٨٩هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٥هـ). انظر: «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٢٠).

أنكر توالي الإنعام بعد الإنعام وتَتابُع الإكرام بعد الإكرام، وما علم أن آثار السيوف طاحَت وبقي أثَرُ الأقلام، وكم للخادم من موقفٍ مشكور يعْجَزُ عنه السَيْفُ المشهور والعَلَم المنشور، والمولى العادل يُمَنِّي نفسه، فأدام الله أيامَ المولى ما دامت السماوات والأرض، والخادم إن تقدم المولى فهو أكبر مراده، وإن كانت شَقْوة تطيل له البقاء فما يخرج المُلْك عن السادة الملوك من أولاده.

قلت: من هذا الكلام يُعْرَف أين كان الفاضل في الرتبة عند صلاح الدين، وما أفاد هذا الكلام. ومات السلطان واستولى العادل على البلاد وسلَّ أولاد أخيه صلاح الدين واحداً بعد واحد وما نَفَعهم القاضي الفاضل.

ومن إدْلال الفاضل على السلطان ما رأيته في مكاتبة عنه إلى السلطان وهو: أن العزيز عثمان ولده كان معه في تلك السفرة فذَكَره الفاضل، وقال [الكامل]:

مَمْلُوكُ مَوْلانا ومملُوكُ ابْنِه ... وأخيه وابنِ أخيهِ والجيرانِ

طَيُّ الكِتابِ إليه منه إجابةً ... لسلامِ مولانا ابْنِه عُثمانِ

واللّهُ قد ذَكَر السَّلامَ وأنَّهُ ... يَجزي بأَحْسَنَ منه في القرءان

وغريبةٍ قَدْ جئتُ فيها أولاً ... ومَنْ اقْتَفاها كان بعدي الثَّاني

فرَسُوليَ السُّلْطان في إبْلاغِها ... والنَّاسُ رسْلُهُمْ إلى السُّلْطانِ

وترسُّله فلعلَّه يبلغ المائة مجلد، ونَظْمُه فقد قال في جملة رسالةٍ: إنِّي من مدْرَجة ستين وما قاربها وهي المدة من تاريخها قَدْح هجرة وكري، وعُلُوا سِعْر شِعْري، قد نَظَمْتُ ما بين خمسين ألف بيت من الشعر بشهادة عيانها وحضور ديوانها. ومثل هذا العدد لا يُعْرَف لقديمٍ ولا مُحْدَث في مثل هذه المدة، مثل قولي في صفة باذَهَنْج شديد الحرور ما يناهز ألف بيتٍ، ومثل قولي في رجلٍ طويل الآذان كأنهما في رأسه خُفَّان أو قد عُجِّل له منهما نَعْلان ما يقارب ألفي بيت، ومثل قولي في رثاء الوطن الذي دَرَجْتُ من وكره وخَرَجْتُ فلم أخرج عن ذكره ما يناهز عشرة آلاف بيت، ومثل قولي في مدائح منصوصة وأهاجي مخصوصة، ومثل قوافٍ لم أُسبق إلى ركوبها ولم يدر الزمان على مسامع أهله مثل كوبها.

فأما نَثْره فمنه ما كتبه إلى موفَّق الدين خالد بن القَيْسَراني[1]، وقد وقَفَ له على رسالةٍ كتبها بالذهب: «وَقَفَ الخادمُ على ما دبَّجَتْه أناملُ الحضرة التي إذا صاب سحابها روَّض لساعته، وإذا عُدِمَت حقيقة السحر فهي التي نفثَها بيانُه في روع يراعَته، فانتقل من الاستحسان

---

(١) هو أحد وزراء نور الدين محمود، توفي سنة (٥٨٨هـ). انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣١).

إلى التسبيح، لأن حروفَه شذور السُّبح وخلص من الترجيح بأول ما صافَح الطرف من الطُرَف واللمْح من الملح، فتناول منها جنة قد زُخرِفَت بنار، وليلة قد وُشِّحت بهار، وروضة قد سُقِيَت بأنهار عقار، وعارِضٍ ذَهَبٍ قد أذيب، يكاد سَنا برقه يذْهَب بالأبصار، فتعالى من ألان لداود عليه السلام الحديد، ولها الذهب، وأيْقَظ به جدَّ هذه الصناعة بعد أن نام بين الأنامِ فهبَّ، وأعْلَم الناس أنَّ القَلَم في يد ابن البوَّاب للضرب لا للطَرَب، وأن قيمة كل منها ومنه ما به في هذه الصناعة وكتب، وجلاَّها بتمَام البدور وأعطاه ما أعطى أباه من المحاق، وأخَّر زمانها وقدَّم زمانه ورزَقَها السَّبْق وحرمه اللِّحاق، فمِنْ ألفات ألِفت الهمزات غصُونَها حمائم، ومِنْ لامات بعدها يحسدها المحب على عِناق قدُودها النواعم، ومن صادرات نقعت غلل القلوب الصوادي والعيون الحوائم، ومن واوات ذكرت ما في جنة الأصداغ من العَطَفات، ومن ميمات دَنَتْ الأفواه من ثغورها لتنال جَنْي الرشفات، ومن سينات كأنها التأشير في تلك الثغور، ومن دالات دالأت على الطاعة لكاتبها بانحناء الظهور، ومِنْ جيمات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق لروعات الاستحسان كالطيور وفيها ما تشْتهي الأنفس وتَلذُّ الأعين وخالدٌ فيها خالد، وتحيته فيها المَحامد، ويده تضرب في ذهب ذائب والخلق تضرب في حديد بارد، فهي اليدُ التي تَنْظم تيجان الملوك بدُرِّها وتُظْهر آية الكرم على قراطيسها لما تُظْهره من تِبْرها، وما كنت قبل يدها أحسب أن سحاباً يمطر نُضاراً، ولا أن ماء يستمد ناراً، ولا أن أقلامها سفكت دم المال فأجرته أنهاراً، ولا قلَّ لحظها أن الشفق لا يُشْفق من طلوع الفجر، ولا أن لون الوَصْل ينقض على لون الهَجْر، ولا أن الليل يتشبث بعطف البرق فلا يريم، ولا أن ذهب الأصيل يجري به سواد الليل البهيم، ولا أن يداً كريمة تدَّعي من آيات قلمها وكرمها أن الجُلْمود بها يفارق الجمود، وأن اليراعة تستر فَرْقَدها على الظمأ فيشافه منهل النضارة المورود، وما كانت خطوط الفضلاء إلاَّ تجربة بين يدي تحريرها الآن، ولا أقلامها إلاَّ حَطباً أوقدته على الذهب فذاب لها ولان، ولا تحسب الخط إلاَّ بحسبها فغيرت له أثواب الحداد وجَلَت عرائس حروفه مضمخة الأجساد بالجساد، وأطلعت إنسان عين الإحسان، بدليل كونه لم يُلْمح إلاَّ في سواد، وسجد له والسجود فرضه لأنه ثوب التيجان، وقبَّله والتقبيل حقُّه لأن الجنان تجاوزَ منه حور الجنان، كيف لا يُفَضَّل جوهرها بأن يفضل ويقابل حروفها بأن تُقَبَّل.

وقد كتب الناس إليه وكتب بالعين وحصل الناس من هذه الصناعة بعد حرب حنين على خُفَّي حنين وفازت بما أظهرت من ثروتها للنظار من النضار، وصحَّت لها الكيمياء لأنه كتب بشطر دينار سطراً بألف دينار، وأن له في نهارها بل في أنهارها سبْح طويل، وأنها على خِفَّة وزنها وقِلَّة أسطرها لتكلُّف من الشكر عبئاً ثقيلاً وكيف لا تخف ميزان الثناء على أنها رَجَحته بذائب ذهب، وكيف يضل وفد الشكر وقد هدّبه بذوائب لهب، وقد نشره وطواه حتى كاد أن يخلقه، وأسام فيه ناظراً لا يسأمه، فكان آخر ما يأمله أول ما رَمَقَه أمسى لافتتانه يعبد على حروفه أو

على ورقه، ووروده إذ وَرَدَه فازداد ـ عطشاً على كثرة العَلِّ والنَّهَل، وأعشاه إذا عشاه وكثرة النور يُعشي ناظر المُقَل».

ومنه ما وصف به الخيام فقال: «إن الخيام فقد بَلِيَت وصارت أمْشاجاً ورقت فخالطت كأس الغمام مزاجاً، ولقيت معنا الشدّة وكانت شدتنا أن رأينا بها انفراجاً، وفيها من السماء رقاع وكأنما أخذها في شقّ الثياب سَمَاع، وإذا هبَّت الرياح فهي بتقدمها وتأخُرها في نَزْع حثيث ونزع من الشيطان خبيث، طلقتنا وهي بعدُ في حبالنا، وطَعَنت وهي بعد في عِقالنا، إنَ أرسلت الريح آية ظلت أعناقُها لها خاضعة، وإن قَعَدنا فيها فعلى قارعة الطريق وهي قاعدة على طريق القارعة، وإن وقعت ليلاً فما لوقعتها الخافضة الرافعة، بها للدهر جِراح الإبر لا تقطبها، ومنها على الدهر أطلال تصدقها العين تارة وتكذبها، قد فرجت سماؤها وانشقت وأذنت لربّها وحقَّت، لم يبق في أدمها بشرة تعاتب، ولا في صَبْرِها سكَّة تجاذب، كأنها وأخواتها إذا هبَّت الرياح المجرمون رأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب بحيث يرى حِماها نافضاً، والعارض ـ وقد دخل عليها على الحقيقة ـ عارضاً فعمدها الأغصان هزها البارح وشرائطها الشرار أطاره القادح. أما إذا نشأت السحائب فسلَّت سيوف بَرْقها وسلسلت سيول ودْقِها، فإنها أمام تلك السيوف جَرْحى ووراء تلك السيول طَرْحى، تودُّ ما ودَّ ابن نوح يوم لا عاص، وتراها كبط الماء ونحن بين غريق وعائم، نضربها في كل يوم فوق الحد ونأخذها في المصيف بحرب حر وفي الشتاء ببرد برد».

ومنه كتاب أصدره من بَعْرين وهو: «المستقر ببعرين حيث أخرجت السماء أثقالها، وفَتَحَت من عزٍّ إليها أقفالها، وركضت خيلُ الرعود لابسة من الغيم جلالها، ثوب اللَّيل بماء الغَمام غسيل، وشَبَحُ الظلام بسيف البَرْق قتيل، وغراب الأفق في الجَو بازٍ لأنه في قوس قُزَح ناز، وكأن عَقارب الظلماء بالثلج أفاعي، فليكن ليل السّليم وكأن مواقع الرعد قواقع حلى على الغَواني فهو لا نام ولا تنيَّم. وكأنَّ الصباح قد ذاب في الليل قطراً، وكأن البَرْق لما ساوى من صَدَفَي الليل والنهار قد قال: آتوني أفرغ عليه قِطْراً، وقد ابتلَّ جَناحُ اللّيل المُمَفدِق فما يطير، وأبطأ حمام الصُّبح خلاف ما يحياه في رسالة نوح فما يسير، والرياح قد أعْصَفَت فقَصَفَت عيدان نجد ورتمَها، وخيولها قد رَكَضَت في السحاب فكان البرق تحجيلها ورتمها، فأما الخيام التي قد نَضُجَت جُلودُها بإيقاد الشمس، واسْوَدَّت ثم نَضَحَت بدموع الغَمام فتراخت أجفانها بعدما اشتدّت، فما هي إلاّ أعين سال منها بالدموع كُحْلها، وخيول دُهْم جلَّ عنها بالرياح من الإطناب شكلها، ولا يزال الخِصام بينها وبين الأهوية إلى أن تشق الثياب من حرمها كما شقها السّحاب من طربها. ونحن ندأب في عقد طنبها لندخل في عقد حسبها، وهيهات سُلِبَت في البيكار أشباحُها، وخرجت بالرياح أرواحُها، فالشَّمس إن طَلَعَت ألْقَى الشرق جامات تقرُّ على العيان، لا دنانير أبي الطيب التي تفرّ من البَنان وما لاذت بجانبها

الرياح وأَبَت على الأطناب من إرسالها في عنان الجماح إلاّ أشبهت قَطاةً غَرَّها شَرَكٌ وقد علق الجناح، وقَداةٌ هزَّها دَرَكٌ وقد أبَت البَراح، وقد زادت السيول إلى أن صارت هذه الخيام عليها فواقع وهمهم الرعد قارياً فاستقلّت قيامُها بين ساجدٍ وراكع، وأنا فيها كعثمان في داره والخَطْبُ قد أخذ في حصاره، فلا يزال ويلُ الثَّبل مفرَّقاً ولا أزال على نفسي من السَّيل مخندقاً، وقد رَجَعْنا إلى النشأة الأولى فعُدْنا في هذا الماء عَلَقاً ولا كفران الله فإني ملقىً على طرق الطَّوارق ملقىً ما شاب العيش من فراق يشوب بالشّيب المُفارق. وما كنت أخشى أن ينقلني الدَّهر من دَرَجَة مجانيه المُقْتَطفة إلى مدرجة مجاريه المُجْتحفة، ولن يرى أعجب مني مُمحلاً وأنا أشكو الغدران الغادرة، ومجدباً أتظلّم من ظلمات اللَّيالي المَاطِرَة، وفَتَح الله بَغْرين وإن استَجَنّ منها أَسَدُ الإسلام بعَرين، وأنا بريءٌ منها بعَدَد رَمْلِ بيرين».

ومنه من جملة كتاب: «ثم وَرَدْتُ في هذه الساعة على العيون، عيون موسى، في ساعة بَكَتْ لها عيون أم أحمد وفي هَجِير ما يوقد بالنار بل النار به تُوقَد، والجو يتنفَّس عن صدر مسجُور كصدر مهجور، والحرُّ وصاليه في نحو هذه الطريق جار ومجرور، والمَهامه قد نشر فيها مُلآء السراب، وزَخَر فيها بحر ماء ولَدَ لغير رشدة وعلى غير فرش السحاب، وحرُّ الرمل قد مَنَعَ حثّ الرمل، ونحن في أكثر من جموع صِفّين، نَخافُ من العَطَش وَقْعَة الجَمَل، ووردنا ماء العيون وهو كما عيون المحابر يغترف المجرم منه مثل عمله ويرسله فلا يؤدي الأمانة إلى غلله، وهو مع هذا قليل كأنه مما جادت به الآماق في ساحات النفاق لا في ساعات الفراق، ولو لم يكن مما جادَت ما كان ملحاً طعمه نافذاً في القلوب سهمه، فيا لك من ماء لا تتميز أوْصافه من التراب، ولا يعدو ما وُصِفَ له أهْلُ الجحيم في قوله تعالى: **﴿وإنْ يَسْتَغيثُوا يُغاثُوا بماءٍ كالمُهْلِ يَشْوِيْ الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ﴾** [الكهف: ٢٩]، فنحن حولَه كالعَوائد حول المريض، بل الميت يُجَهَّز للدفن ونَعْشُه المزاد ويُحْفَر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف المعتاد وفي غير من قد وأدت الأرض، فاطمع فما شئت من صارخ وصارخة وابن شمس، وهو وإن لم يكن من مُضَر فإنه ابن طابِخَة، وكلما عصفت الرياح تعاهدها منه نافخ وقابل صفحتها من صَحائف الوجوه منسوخٌ وناسخ، وكل لسانه كسباً به الفرق وإصبع الغرق قد جفَّت اللَّهوات من الأرياق وفُدِيَ بياض الماء بسواد الأحداق، وسُئِلت الثماد عما عندها واقتدح الحَفْرُ زِنْدَها، فلا حجر يبضُّ ولا نقد ماء ينضّ، إنما هي يدُ البخيل إذا سُئِلَت، وإنما الموءودة وبيننا قتلت. فأما القلوب فقد أوقد لظى أنفاسها وسلَّط سلطان سوء الظن على وَسْواسها وخَنَّاسها، ولا غَرْو فإن القلوب ما بَرِحَت تتبع العيون على عشقها وما برحت العيون تقودها إلى حتفها، وهذه قلوبنا الآن منقادة لحكم هذه العيون منتظرة على يدها المَنُون إلاّ أن ماءً قد كشف الغرب خبيئته وزعم أن الطير كان ربيئته، والله ما عرفوه إلاّ الآن على أنه لو كان دمعاً لَمَا بَلَّ الأجفان أو مالاً لما رفع كَفَّه الميزان، وإن امرءاً روحه في جلد غيره وهو الماء

الذي في المزاد وخصمه غير نفسه، وهو النار التي في غير الزناد، لجدير بأن يعزّى به أعزاؤه وأن يلام على مفارقة الأحباب ويقال: هذا جزاؤه. وأنا وإن كنت من الحرّ في أجيج ومن العَرَق في خليج كإنسان العين ظام ماتح غَرِيق سابح، فإني إلى أخبار حضرته أشْوَق مني إلى ذلك الماء على ما ذكرته من هذه الغلل، وعلى ما اعترضنا في هذه الطريق من هذه الغِيَل ولو أنه علّلني بكتاب لعلّني بسحاب، ولو أنه زاد طرفي سواد مِدادِه لأعاد صبغة ما غسلته بكارة من سواده، ولو أنه بعث الطيف لقَدَّم لمسيره الطَرْف جواد رقاده وإن كان جواداً على النوى برقاده».

ومنه فصلٌ من كتابٍ يذكر فيه الجَرَب: «وأشكو بعد قلبي جِسْمِي فقد ضَعُفَت قوَّتُه وقوي ضعفه، ونَسَجَت عليه همومي ثوباً دون الثياب وشعاراً دون الشعار من الجَرَب الذي عادى بيني وبيني، وأنتقم بيدي من جسمي وأستخدمها تحرث أرضه، فإن لم يكن لأرضه عجاج فلي عجيج، وإن لم يكن لي بذار فلي من الحبّ ثِمار، وإن لم يكن لي سنبلة فلي أنمُلة، وإن لم يكن في كل سنبلة مائة حبّة ففي كل أنمُلة مائة حبّة تأكلني. وقد كنت مسالماً لأعضائي إلاّ سِنا أقرعها فما يخلو زمن من مندّماتي أو إصبعاً أعضها، فما أكثر ما تأتي به الأيام من غايظاتي، والآن فقد زدت على الظالم الذي يعضّ يَدَيْه، فأنا أقرع جميع أعضائي وكلّها ثنيات، وأعضّ على جوارحي وكلُّها أنامل: **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾** [الأنعام: ١٧]. والجَرَبُ همٌّ للأجسام والهمُّ جَرَبُ القلوب، والفِكْرُ للقلب حك، والحكُّ للجسم فكرُ، وبالله ندْفَعُ ما لا نطيق، يا واهب العُمْر خلِّصه من الكَدَر».

ومنه يصف ما حصل له من النِّقْرس:

«وجالي في النِّقْرس إلى هذه الغاية، الأرض من ذوات المَحارِم ما وطئتها برجلي وطُرُقها ضاحيةٌ مني ما كسوتها ظلّي. والمملوك قد وَهَنت ركبتاه وضَعُفَ أطيباه، وكتبت لام ألف عند قيامه رِجْلاه، ولم يَبْقَ من نَظَره إلاَّ شفافة ومن حديثه إلاَّ حديث خُرافة».

ومن كلامه في وصف المكاتبات الواردة عليه:

«وَصَلَني كتابُه فَوصَلَني منه ما وصلني وعَرَفْتُ من بلاغته ما جهلني، وشربت من بحر كلامه ما شَرَّبني وأكّلني، وعَلَوْتُ به قدراً على أنه صَهْوَة الكلام، استنزلني فإنها بدائع ما سِرُّ البلاغة قبلها بذائع، ووقائع خاطرٍ صَفَت صفاتها فهي التي رقَّته وروَّقته الوقائع، وغرائب سَهُلَت وجَزُلت فتارة أقول جرأة نبع وتارة أقول جرية نابع قد ضُمِّن الدرُّ ـ إلاَّ أنه كما قال أبو الطَّيِّب ـ كَلِمُ. وأُحَيِّ حيّ الأشواق، إلاَّ أنه كما قال أبو تمَّام: لو مات من شُغل بالبَيْن ما علم[1]. فَفَدَيْتُ يدها وقد مدَّت ظلاً كاد يقصر ظلاً من الخط، والله قلمها الذي طال وأناف

(١) من قول أبي تمَّام «الديوان» (٣/ ١٦٦):

أظَلَّـهُ الـبَـيْـنُ حـتـى أنّـه رَجَـلٌ ... لـو مـاتَ مـن شـغلـه بـالبَـيْـن مـا عـلـما

منها كأنه تحيفه القط قط».

ومنه: «وما أحْسَبُ الأقلام جعلت ساجدة إلاَّ لأن طرسه محراب، ولا أنها سميت خُرساً إلاَّ قبل أن ينفث سيدها في روعها رايع، هذا الصواب، ولا أنها اضطجعت في دويّها إلاَّ ليبعثها، أمّا ينفخ فيها روحه في مرقدها، ولا سَّودَت رؤوسها إلاَّ لأنها أعلامٌ عبَّاسية تداولتها الحضرة بيدها، لا جرم أنها تحمي الحِمَى وتَسْفِك دماً، وتَتَشح بها يده عَنانا ويرسلها فيعلم الفرسان أن في الكتَّاب فرساناً، ويقوم الخطباء بما كتبت فتعلم الألْسِنَة أن في الأيدي كما في الأفواه لساناً، ولقد عجبت من هذه الأقلام تجرُ ألسنتها قطعاً فتنطق فصيحة، وتجدَعُ أنوفها فتخرج صحيحة، وتجلى مليحة، وما هي إلاَّ آية في يد سيدنا البيضاء موسويَّة، وما مادتها في الفَصاحة إلاَّ علوية، ولولا الخلق لقال علوية».

ومنه: «ولو ادَّعى سحرُ البيان أنه يقضي أيسرَ حقوقه، ويثمر ما يجب من شُكر فروعه وعروقه، لكنت أفْضَح باطل سحره وأذيقه وبال أمره وأصلُب الخواطر السحَّارة على جذوع الأقلام وأعْقِدُ ألسنتها كما تَعْقِد السَّحَرة الألسنة عن الكلام».

ومنه: «كتابٌ كريميٌّ من حيث النسبة إليه، كلِميٌّ من حيث نسبته إلى اليد البيضاء من يديه، مسيحيٌّ من حيث أنه أحيا ميت الأنس، محمَّديٌّ من حيث كاد يكون بما نَفَثَه في رَوْعي روح القُدُس، فلا عُدِمَت مخاطبته التي تخلعُ على الأيام يوم العيد، وعلى الليالي ليلة العُرْس. فأبقاه الله للِّسان العربي فلولاه كان مزْوِيّاً لا مرْوِيّاً ومدحوراً لا مذخوراً، ولولاه لحالت أحرفه عن حالها، وأبَت الفَصاحة أن تكون قوائم الأحرف من آلاتها، وكانت تُقعد أَلِفه القائمة وتَموت باؤه النائمَة، ويزيد حِنْيُ ظهر داله حتى يلحق بالرغام خدّها ويغضّ، وحتى تدْرَد أسنان سينه فلا يبقى لها ناجذٌ عليه تَعَضُّ.

ومنه: وقف عليه والشكر عن المُنْعم به غير واقفٍ، بل وقف واستمطر منه صوب الغَمَام فيما انقطع ولا كفَّ واكف، وأرى بنيان تبيان لو رأته المجارون. لأبي بنيانهم من القواعد فَخَرَّ عليهم السقف. فللّه هو من بليغ أن قال، فالقول عنده أكثر يوم البين من ماءِ الطرف. وإن رام القول غيره فهو أقل عنده يوم الحُسَيْن من ماء الطفّ».

ومنه من جواب الشيخ تاج الدين الكِنْدي: «وطننته وحقَّق الله فيه الظن، قد ارتقى الأسباب وأخذ اللفظ من القطر والقِرْطاس من السحاب. وآمَنْت بضحة رقيّه، وتبيّنت التقاطه للنجوم حين أوردها في بارع اللفظ. ونقيّه، وقلت للجماعة كلام التاج تاج الكلام، والمُلْك في كِنْدَة وكانت أقلامها سيوفاً وسيوفها الآن أقلام».

ومنه: «فوقفت منه على طُرفِ الطرف وتحفة الطرف، وكدت أعبده منه على حرف، وكل جرفِ ذلك الحرف، ولولا إشفاقي أن يفطن الدهر لمكانه من قلبي، وخوفي أن أعرّفه

بحسنته منه فأغريه منها بدفعِ أوْزار حربي، لقلت قولاً يغضُّ الأوَّلين والآخرين من هذه الصناعة، وأنفذت فيهم سهاما لا تحمي شاعراً منهم صخرة وجه، ولا كاتباً درع درَّاعه، وما هي إلاَّ آيات كل واحدة أكبر من أختها، وفكَرٌ مرزوقة في أيام الجمع كلها إذا أتت الفِكَر أرزاقُها يوم سبقها».

ومنه: «كتبٌ كريمة كادت ألفاظُها تتبسَّم، ومعانيها تتكلَّم، وكادت حروفها تكون أناسى لعين المسار، وكادت سطورها تحلّي عرائس وعليها من الشكل حلى ومن النقط نثار».

ومنه: «كتابٌ سنيُّ المعاني سينيُّ القوافي، وحق سينه أن يخلص لها الإقبال، والسين تصحب الفعل فتخلصه للاستقبال، وهذا أفقٌ لا مَطار فيه إلاَّ للعُقاب وابنه، وبحرٌ لا سَبْح فيه إلاَّ لمن يُخرج الدُرَّ من فيه، ويدخل البحر في ردنِه. وما عنيت ها هُنا بالبحر إلاَّ يده الكريمة، فأمَّا البحر فلم أعنه».

ومنه: «كتب المجلس روَّح وأتاح فريَه، ولا برحت أقلامه سلاح أوليائه على الزمن إذا خافوا حربه تؤنس راجيها وتؤنس مجاريها، وتخضب بها السمع ويتظاهر بها النفع، لولا أنها تُغَيِّر علينا شِيَمَنا فتخلق فيها الحَسَد، وتشُدُّ أيدينا إذا تعاطينا المجاراة بحبل من مَسَد».

ومنه: «وسيّدنا ما بعد بيانه بيان، وبين فكَّيه سيفٌ وبين فكّي كل إنسان لسان، فقولي يا أقلامَه، فقد خرست في الغُمود المناصِل، وتَبَختَري يا تغلب ابنة وائل، فقد أعطى التقدمة من البلغاء وهم صاغرون، وأفلح المعترف بفضله وقد علم: **﴿أَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾**» [المؤمنون: ١٧]، و[القصص: ٨٢].

ومنه: «ولكن اعتزل الناس السماك الأعزل، وارتفع أهل الدَّرج العليا وانخفض أهل الدَّرك الأسفل، وضيَّع الناس السهام وأصبت أنت بواحدها المقتل، فأنت الرامي وغيرك الرائم، وأنت الحامي وغيرك الحائم، وحروفك الأزهار وكتبك الكمائم، وقلمك الساقي وخاطرك الغمائم، وبقولك يُضَنّ ويُغالى، وإذا قلت: يا خيل الأقلام اركبي، ملأت الأرض تصهالاً وصيالاً، ونَفَرت إليك المعاني خِفافاً وثِقالاً، وأذَّنت فيها بالحج فأتَتْ ضمائر على كل ضامر ورجالاً، وأنت الحاضر والغيث الحضور، وأنت السيد وغيرك الحَصُور، والأسماع إلى ما تقول في دمشق صُوَر، ولو قدحت الماء لاستطار شراراً، ولو أجْرَت وَرْدَ الخدّ لكنت له من بنَفْسَج العذار جاراً».

ومنه: «ووقفت على الميمية فأطاف به منها الطوفان وحيَّاه منها الرَّوح والريحان، وهي ممّا أمْلاَه مَلَكٌ إن كان يُمْلي الأشعار شيطان. وعجبت لاطراد تلك القوافي، ورأيت الشعراء أتت بما ألِفَت في ضيق الأودية، وخاطره وقلمه أتيا بما ألفيا في الفيافي وكل بيتٍ منها بديوان، كما أن قائلها إنسان يُعَدُّ بألف إنسان، كما أن قلمه قصير فما جُدِع أنفه إلاَّ ليأخذ ثأر

القلم من السِّنان».

ومنه: «وارتحت لمَّا امتحتُ على بُعْد أرضى من غَمامِه، وداويتُ القلب الدَّويَّ من آلامه بلمامه، وأعاد عليَّ زمن رامة كما هو بآرامه، وأطْلَع عليَّ مطالع الأهِلَّة، وما الأهِلَّة وهل هي إلاَّ قُلامة أقلامه».

ومن كلامه:

«وأنتم يا بني أيُّوب لو ملكتم الدَّهرَ لأمطيتم لياليه أداهم، وقلَّدتم أيامَه صَوارِم، ووَهَبْتم شموسه وأقماره دنانير ودراهم، وأيامكم أعراسٌ وما تمَّ فيها على الأموال مآتم، والجُودُ في أيديكم خاتم ونفسُ حاتم في نقش تلك الخاتم».

ومنه: «ونزلنا قلعة كوكب وهي نجمٌ في سحاب، وعُقاب في عِقاب، وهامَةٌ لها الغَمامة عمامة، وأنمُلة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة».

ومنه: «والفضلُ والفصل اللذين وردا بالإسهاب والإيجاز، والجميل المخلَّد الذكر فإنه تنجيز وعد الخلود وإن جاز فيه إنجاز».

ومنه: «وعرفتُ الإنعام بالخِلَع ومن تكفَّلَ في مواقف المناظرة بطيّ لسانها، تكفَّلت له المملكة بأن يُزهى بطيلسانها، وأحلَّته من سواد الخِلَع في خلعة إنسانها».

ومنه: «واطلعت شرف الأربعين وما تركت سرف العشرين، وقلت للنفس إنساني نيسان ما تشرين لتشرين».

ومنه: «وأوحشني قوله: إني بعثت بالكتاب مستأذناً وكيف يرى في مَعْشَر طلبتُه بالحقوق لأستاذنا».

وأما شعره فكثيرٌ، وتقدّم التنبيه عليه وكلُّه قصائد مطوَّلة، ومعانيه معاني الكُتَّاب لا معاني الشعراء، فلذلك قلَّ دَوْرُه على الألْسِنَة. ومن شعره ما هو مشهور [السريع]:

بِتْنا على حالٍ يسُرُّ الهَوَى ... وربما لا يحسنُ الشرحُ
بوَّابُنا الليلُ فقلنا له: ... إن نِمْتَ عنَّا هَجَمَ الصُّبْحُ

ومنه [الكامل]:

باللَّه قُلْ للنِّيل عنِّي: إنني ... لم أشف من ماءِ الفُرات غَليلا
وسَلِ الفؤاد، فإنه لي شاهدٌ ... إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قَلبُ كَم خَلَّفتَ ثَمَّ بثَيْنَةً ... وأُعيذُ صبرَك أن يكون جميلاً

ومنه [البسيط]:

وكيف أحسب ما يعطى العفاة وما ... حَسِبْتُ الذي ما زال يعطيني

الكتبُ تَشْكُره عنّا ولا عجبٌ ما تشكر السحب إلاّ بالبساتين

ومنه [الكامل]:

للناس أغصانٌ وقد يجنونها وعَلِقْتُ غصناً دونها وجنان
ويدُ النسيم كريمةٌ عندي بمَا شرَعَ التعانق في غصون البان
وعلى الأحبة من عداهم رقبة وعلى الحمائم رقبةُ الأغصان
والريح تحت الطير تجري خيلها والطيرُ يمسك غصنه بعنان
ويهزني كالغصن خمر غنائه فأقول هل غنّاه أو غنّاني

ومنه [المتقارب]:

وأَغيد لمّا رَجا عتبُنا تبدَّى على الخدِّ منهُ شَفَق
صَفَا فَوقَ خدَّيه خمرُ الصِّبا فكان الحباب عليه العرق
إلى اللّه أشكو فكم حادثٍ طَرا في هَواه وخطبٌ طرق
ضعيفين من جفنه والوداد فلَيت الضعيف لضَعْفِيَ رَقّ
وصعبين من لوعتي والوصال فلا تلك هانت ولا ذا اتفق
وماءَين من وجهه والعيون وهذا أقامَ وذاك انْدَفقْ
ونارَيْن في خدِّه والقلوب سناها لغيري وعندي الحُرَقْ

ومنه [البسيط]:

كم بتُّ أسْري على ظهر الكؤوس إلى أنْ أصْبَح الدَّنُّ في آثارها طَلَلاَ
فاسْأَلْهُ لا تسأل الأطْلالَ حادِثَهُ فالدَّنُّ مِنْ أَنْطقِ الأطلالِ أن يُسَلاَ
أما الشَّبابُ فأبْكاني برحْلَتِه فقال: إن كُنتَ تَنْعي فابْكِ مَنْ رَحَلاَ
فقلت: هل بَعْدَكَ الأيامِ واسِعَةٌ أوْ لا فقد جاءَني ما ضَيَّقَ السُّبُلا

ومنه من وَصْف قصيدة [الطويل]:

يدُ الجودِ عندي من يدَيْك عظيمةٌ وأعْظَمُ منها عِنْدِيَ الحمدُ والشُكْرُ
ومجلسُكَ الأعْلَى المطهَّرُ مسجدٌ فما قلتُ خُذها خيفة أنها خمرُ

ومنه [الكامل المجزوء]:

والمُدْنُ إنْ رَجَع المُسا فِر أو إذا خَرَجَ المُسافِرْ
ما استَقْبَلَتْه ووَدَّعَتْـ ـه المُدْنُ إلاّ بالمَقابِرْ

ومنه [الطويل]:

فلا تمكن الأيامَ من أن تَمَسَّني فمهما تمسّ الحُرَّ مسَّته بالضُرِّ
وأنت بحمد اللَّه أعْدَلُ حاكمٍ فلا ترفَعَنَّ الحَجْرَ عن سَفَهِ الدَّهْرِ

ومنه [الطويل]:

وما أَلْسُنُ الرَّاوينَ إلاّ صَوارِمُ كما أنَّ أعْراضَ اللِّئام رِقابُ
فلا تنكروا الأنفاسَ فهي دِماؤُهم ولا تُنْكِرُوا الأقلامَ فهي جِرابُ

ومنه [الطويل]:

تلقَّ ضياءَ الصُّبْح فهو أرايحي وشَمَّ نسيم الرَّوْض فهو سَلامي
وإن زاد ماءُ النيل فهو مدامعي وإن هاجَ وَقْدُ القيظ فهو ضرامي

ومنه في وَصْف الخمر [الطويل]:

لها مِنَنٌ تَضْفو على الشَّرْبِ أرْبَعٌ وواحدةٌ لولا سَمَاحَتها تكفي
سرورٌ إلى قَلْبٍ وَتِبْرٌ إلى يدٍ ونورٌ إلى عَيْنٍ، وعطرٌ إلى أنْفِ
ولمَّا رأَيْنا ياسَمِينَ حَبابها مَدَدْنا يمينَ القَطْف قبلَ يَدِ الرَّشْفِ

ومنه [الكامل]:

مَنْ لي بَوجْهِكَ والشَّبابِ وثروةٍ والأمنِ منْ دَهري ومنْ أبْنائِه
وَيْحَ المُحِبِّ وقلبُه وحبيبُه ورقيبُه والدَّهْرُ من أعدائه
ويموتُ بالدَّاءِ الذي في قَلْبِه وَيخافُ من عِلمِ الطبيبِ بدائهِ
وعَذُولِه وكَفاهُ همُّ عذولِه والمَوْتُ منهُ ومن تَفَلْسُفِ رائِه

جَرَى عنده يوماً ذكر حُبِّ الصغير فإنَّ القلبَ للضيق ربما ضاق عنه، فارتجل في الحال وقال [السريع]:

طِفْلٌ كَفاهُ القلبُ داراً له كأنما القلبُ لَهُ قالَبُ
كيوسف الحُسْنِ وقَلْبي له سجنٌ وما ثَمَّ له صاحبُ
أصْبَحَ والقلبُ لباسٌ له لا قاصِرٌ عنه ولا ساحِبُ
وهو كعيني وهُوَ إنْسانها وهْيَ له مِنْ خارجٍ حاجِبُ

ومن شعره [السريع]:

يَبَشُّ من هَوْنٍ لأقْدارِهم والسَّيْفُ في الرَّوع يُرَى هَشَّا
كأنما أسيافُه في الوَغَى طيرٌ تَرى الهامَ لها عُشَّا

ومنه [الخفيف]:

عَلَّلُوني عن الشآم بذكرىٰ … أنَّ قلبي إليه بالأشواقِ
مثّلتهُ الذكرىٰ لسَمْعي كأنّي … أتمشى هناك بالأحداقِ

قلت: هو من قول الشريف الرضي [الخفيف]:

فاتني أن أرى الدِّيار بعينـ … ـيَّ فَعلِّي أرَى الدِّيار بسَمْعي

وهذان البيتان غريبان من القاضي الفاضل، فإنه ما كان يُؤْثر الشام ولا يحبّه، وله في نثره عجائب من ذمّ دمشق، لكن هذا المعنى من معانيه وهذا النَفَس من أنْفاسه. ومنه [الطويل]:

أفيكُم لهذا الحسنِ باللّه منكرُ … فإنْ كان فالأعمَى الذي ليس يُبْصِرُ
تُؤَدِّي إلى قلبِ الفَتَى نَغماتُه … هوى غيرَ ما كانت به العينُ تَشْعُرُ
هيَ الكأسُ ما دارَت بكفٍّ على فمٍ … فبالسَّمْعِ نُسْقاها وبالقَلبِ نسْكَرُ
فيا لَكَ من دُرٍ من اللَّفظِ مُقْتَنَى … ويا لَكَ من خَمْرٍ من اللَّحْظِ تُعْصَرُ
يُمَجْمِجُ ألفاظاً بخَمْرَةِ ريقِه … سُكارَى الخُطا، في ذيلها تتعَثَّرُ

ومنه [الخفيف]:

تَعِسَ الكاتِبُ الشَّقِيُّ، فما أشْقاهُ … بالأَمْرِ بينَ هَذي الخَليقَةْ
خَيْرُ أيّامِه ولا خَيْرَ فِيها … يومَ يلقى من بُكْرَةٍ وَجْهَ ليقَةْ
والدَّراريعُ فخرُهُ وهو منها … في ثيابٍ من صَدْرِه مشقُوقَةْ

ومنه [البسيط]:

الغُصْنُ تُثْمِرُهُ الأغصان من بانِ … وكلُّ غُصْنٍ يُحَيِّينا ببستانِ
مُبَشِّرٌ جُلَّنارِ الوجنتين بمَا … ربَّاهُ في الصَّدْرِ من أطفالِ رمَّانِ
إنّي لأخشى على وَرْدٍ بوجنته … من أن يسبِّخَهُ خَطٌّ برَيحانِ

ومنه [الطويل]:

نَديمِيَ، هيّا قد قَضَى النَّجْمُ نَحْبَهُ … وهَبَّ نَسِيمٌ ناعِمٌ يوقِظُ الفَجْرا
وقد أزْهَرَ النارَنْجُ أزهارَ فِضَّةٍ … تَزُرُّ على الأشجارِ أوراقها الخَضْرا

ومنه [الكامل]:

من ثَغرِهِ وحُلِيِّه ونَسِيمِهِ … مالا يقوم بكَتْمِه الظَلْماءُ
ومتى يفُوزُ بمَا تمنَّى عاشِقٌ … وجميع ما يَهْوَى له أعْداءُ

ومنه [الطويل]:

ولـمـا مـرَرْنـا بـالـرُّسـوم تـنـفَّـذَت ... بها للهوى في العاشِقِينَ المراسِمُ
بَكَيْنا فغَطَّى الدَّمْعُ أنوارَ أعْيُنٍ ... ومِـنْ عَـجَـبٍ أنَّ الـدُّمُـوعَ كـواتِـمُ

ومنه [البسيط]:

الـصَّـمْـتُ أسْـلَـمُ لـكـنْ إن أردتَ دَمـي ... أن لا يـفـيـضَ فـسامـحـني أُفِضْ كَلِمِي
بيـنـي وبـيـن وجُـودي الـلّـه يَـحْـكُـمُ لـي ... عَـلَـيه، يـا لَـيـتَـنـي لا شـيءَ في الـعَـدَمِ
ولا حَـديـثـي ولا دهـري أحـادِثُـه ... ولا هـمـومـي، ولا وَهْـمي، ولا هِـمَـمي
ولا حُـسـامـي الـذي لـلـعَـجْـز أُغـمِـدُهُ ... ولا أُجَـرِّدُ فـي الـشَّـكْـوى سِـوَى قَـلَـمـي
ولا الـلَّـيـالـي الـتـي نـيـرانـهـا اتَّـقَـدَتْ ... بالفِكْرِ لم يَغْلُ في الدُّنيا سوى عَلَمي
الـشَّـرُّ، فـي يـقْـظَـتـي، بـالـعَـيْـن أُبْـصِـرُهُ ... والـخَـيْرُ بالقلب، قد ألْقاهُ في حُلُمي

ومنه [الطويل]:

قَـدِمْـتَ عـلـيـنـا بـالـبَـشـاشـة والـنَّـدَى ... فـفـجـرٌ إلـى لَـيْـلٍ ومـزنٌ إلـى قـفـرِ
ووافَـيْـتَ مـن لـيـن الـخـلائـق والـظُّـبـا ... بـأسْـهَـلَ مـن مُـزْنٍ وأخـشَـن مـن صـخـرِ
فـلـلَّـه مـا أَلْـبَـسْـتَ ذا الـدِّيـنَ مـن عُـلَـى ... ولـلَّـه مـا أَلْـبَـسْـتَ ذا الـمُـلْـكَ مـن فَـخْـرِ
بـجـيـشٍ إذا مـا الـنَّـقْـعُ أبـدى حـديـدَهُ ... حـسـبـتُـهـم قـد نـصَّـلُـوا الـسُّـمَـرَ بـالـزُّهْـرِ
إذا اشْـتَـجَـرَت رايـاتُـهُـم وتـألَّـفَـت ... طـيـورٌ إلـيـهـم قُـلـتَ حـنَّـت إلـى وَكْـرِ
أسـيـدنـا إن جـئـت فـي الـدَّهْـرِ آخـراً ... فـقـد جـاءَ عـيـد الـفِـطْـر فـي آخـر الـشـهـرِ
وتـمَّ لـي الـتـمـثـيـلُ فـيـمَـا ذكـرْتُـهُ ... وقـد جـاءَ عـيـد الـنَّـحْـرِ فـي آخـر الـعَـشْـرِ

ومنه [البسيط]:

يـا لَـمْـعَـةَ الـبَـرقِ ويـا هـبَّـة الـرِّيـح ... روحي بجسمي إلى مَنْ عندَهم روحي
خُـذِي لـهـم مـن سـلامـي عـنـبـراً عَـبِـقـاً ... وأَوْقِـديـه بـنـارٍ مـن تَـبـارِيـحـي
نـاشَـدْتُـكِ الـلَّـهَ إلاَّ كـنـتِ مـخـبِـرَةً ... عـنِّـي بـأنـهـمُ ذِكْـرِي وتَـسْـبِـيـحـي

ومنه [الكامل]:

والـشَّـمْـعُ فـوقَ الـبَـحْـر تـحـسـب إنَّـه ... مـن لُـجِّـه قـد أُطِـلْـعَ الـمَـرْجـانُ
والـمـاءُ درعٌ والـشُّـمـوعُ أسِـنَّـةٌ ... ولـهـا إذا خَـفَـقَ الـنسيـمُ طِـعـانُ

ومنه [البسيط]:

أشكو إليكَ جُفُوناً عيْنُها أبداً عَيْنٌ تُتَرْجم من نيرانِ أحْشائي
كأنَّ إنسانَها وافى بمُعْجِزَةٍ فكان من أدْمُعي يَمشي على الماء

ومن شعره مما نقلته من خَطّه [الطويل]:

أيَقْطَعُ صرف الدَّهْرِ منّي بعدما عَلِقْتُ بحَبْلٍ من حِبالِ محمدِ
جرى أملي بالنُجْح لَمَّا لَقِيتُه إلى موعدٍ لم أثنَ عنه بموعدِ
عشوتُ إلى نارٍ تلقى بقوله (تجد خيرَ نار عندها خير مُوقِدِ)[1]
كأن الليالي في كفالة جوده فإن تعذلي خيراً فمن يده يدي
فِدًى لك من يُدْعى فلا ينطِق الصَّدى ويورد معناه فلا ينقع الصَّدي
رأيناك في العلياء طلاَّب أنجم إذا افتخرت يوماً بطَلاَّع أنجدي
وكم عدتم إن الشجاعة متجرٌ به رقّ منها من ضراب مهنَّدِ
تعالى الذي أجرى على كفك النَّدى وترجم عنه ما على وجهك النَّدِي
فمِنْ هِمَّة تعلو على هام جبهة ومِنْ قَدَم يخطو على فرق فَرْقَدِ
أسيدنا والسودد اسم مفخَّمُ ولولاك لم نظفر بأفعال سيدي
سيأتيكمُ شكري على البعد عنكمُ وربّ مغيبٍ شاهدٍ لي بمَشْهَدِ
وأذكر أياماً لديك جميلة ومَنْ يلق منه الحمد لاقيه يُحمَدِ
وإن أنصرف لم ينصرف حمدُ مجدكم وفي الحَمْد مصروفٌ وحمديك أحمد
أجدَّ رحيلُ اليوم يوم منيتي وكان لقائي أمس ساعة موردي
ومن لِيَ مِنْ بعد الرحيل برَجْعَةٍ ومنْ لي وقد جدَّ الرَّحيلُ بموردِ
وما أسفي إلاَّ على النفس الهوى إذا طَرْفُ عَيْنٍ ناهزك بمِزْوَدِ
ويُنْشر عنّي إن ذكرت لها غداً (غداً يستجرُّ الدمع خوف نوى غَدِ)[2]
هم وطَّئوا في سُرَّة الأرض مَقْعَدي وهم رفعوا إلى قمة النجم مصعدي
ولو أنَّني يوماً جَحدتُ جميلهم قرت يدي منه بمَا تمَّ في يدي

---

(١) من بيت الحطيئة:
مـن تَـأْتِـه تَـعْـشـو إلـى ضـوء نـاره تـجـد خـيـر نـارٍ عـنـدهـا خـيـرُ مـوقـدِ

(٢) من قول أبي تمام في مطلع القصيدة له يمدح محمد بن يوسف:
«غـدا تـسـتـجـيـر الـدمـع خـوف نـوى غَـدِ»

منها:

مغاني مَعانٍ لو رأت عين مَعْبدِ ... مجالتها أصبحن معبدَ معبدِ
يصادم قلبي الهم والهم صخرةٌ ... ويا جَلْمد ألقاه منه بجلمدِ
وأبلغ ما لا يبلغ الجهد وادعاً ... وأغنى كما يغني العديد بمفردِ
وصبحة يوم الوجد أني مجتدا ... ولم يدر يوم الفقر أني مجتدي
وأقصدُ ما لا يخجل الحر قَصْده ... ولا عارَ إنْ لم ينجح الدهر مقصدي
وبالنفس قارنت العلى ولو انني ... قعدت بها لاستنهض الدهر محتدي
وأقتل من ناويت بالسيف مغمداً ... وإن كان يلقاني بسيفٍ مجرَّدِ
وإن رجوعي عنك قرَّة أعْين ... لقومٍ وفي قوم حرارة أكبدِ
مواقف رأي لو رأتها غزيّة ... لعضٍّ دريد يوم غصّ بأدرد
وهيهات مني أن أعود إليكم ... أرَتّ جديد الحبل من أم مَعْبَدِ
فلا تعجبوا إن خبْت فيهم فإن أخب ... فتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد
وقولوا لنجم الدين عني رسالة ... دعوتك للجَفْن القريح المسهَّدِ
وللعين عند النجم أعظمُ راحةٍ ... وهل أنِسَتْ إلاَّ به في التفرُّدِ
فيا لسهام الدَّهر كلِّي مَقاتِلٌ ... فلا تتحرى في أن تتعَمَّدِ
إذا وردت تلك الأكف على الضَّنَى ... فهيهاتِ أن أشْفي الغليل بجلمدِ

ومنه قوله [الوافر]:

لعينَيْه على العشّاق إمْرَهْ ... وليس لهم إذا ما جار نُصْرَهْ
فأمَّا الهَجْرُ منه فهو إلْفٌ ... وأما الوَصْلُ منه فهو نَدْرَهْ
إذا ما سَرَّه قَتْلي فأهْلاً ... بمَا قد ساءني إن كان سرَّهْ
تَلِفْتُ بشَعْرِهِ وسمعتُ غيري ... يقول: سَلِمْتُ مِنْ تَلَفِي بشَعْرَهْ
وقد خَدَعتك ألحاظٌ مِراضٌ ... وتَمَّمَ بالفتورِ عليك سِحْرَهْ
فيا حَذِرَ البصيرة كيفَ؟ حتَّى ... وَقَعْتَ، كما رأيْتَ، وقوعَ غِرَّهْ
فإنَّ الحرب تَزْرعها بلَفْظٍ ... وإنَّ الحبَّ تَجْنيه بنَظْرَهْ
وبَعْدُ فإن قَلْبي في يَدَيْه ... فإن هو ضاعَ منه أذاعَ سِرَّهْ
وأعْظَمُ حَسْرَةٍ أنّي بدائي ... أموتُ، وفي فؤادي منه حَسْرَهْ

لـقـد جـمـع الإلٰـهُ لـنـاظِـرَيْـهِ بِـنُـضْـرَةِ خَـدِّهِ مَـاءً وخُـضْـرَهْ
وحُـمْـرَتـه بـمَـاء الـعـيـن تُـذْكـى ومـا جـفَّـت بـهـا لـلـشـعـرِ زهـرَهْ
فـإبـريـقُ الـمُـدامِ بـريـق فـيـه ولـم أشرَب، فـكـيـف وَجَدْتُ سُكْرَهْ
وعـنـدي أنـه لَـبَـنٌ وخَـمْـرٌ وقـال حـسـوده: مـاء وجَـمْـرَهْ
يُـرَوِّعُ قُـرطَـهُ مـن بُـعْـدِ مَـهْـوىً فـإن يُـرْعَـدْ فـقـد أبْـدَيْـتُ عُـذْرَهْ
ولـولا جَـورُه مـا كـان ظُـلْـمـاً يُـغَـلِّـظُ رِدْفَـهُ ويُـرِقُّ خَـصْـرَهْ
ولـولا بُـخْـلُـهُ مـا كـان نَـظْـمِـي لـه شَـفَـتـان تَـسْـتَـلِـمـان ثَـغْـرَهْ
وأعْـجَـبُ مـن ذُبـولـهـمـا ظَـمَـاء وقـد مَـنَـعـا الـورى مـن وِرْد خَـمْـرَهْ
بـحُـمْـرَةِ خَـدِّهِ لـلـشـعـرِ خُـضْـرَه وقـد زان الـبـيـاضَ سـوادُ طُـرَّهْ
سَـقَـا رَوْض الـعـقـيـق بـفـيـه خَـمْـرٌ وكـان الـنَّـبْـتُ بـعـد الـسَّـقْـي دُرَّهْ
فـيـا شـمـسـاً تَـبَـدَّت لـي عـشـاءً ويـا قـمـراً ولـيـس يـغـيـبُ بُـكْـرَهْ
إذا استخدَمت في الأفكارِ سِرِّي ومـا أطْـلَـقْـت لـي بـالـوصـل أُجْـرَهْ
وقد ضَمِنَ اغتِرامي عنك صَبْري وكَـمْ مـن ضـامِـنٍ يُـبْـلـى بـكَـسْـرَهْ
ولَـمْ أرَهُ عـلـى الأيَّـام إلاَّ عَـقَـدْتُ مـحـبَّـةً وحَـلَـلْـتُ صُـرَّهْ
ولا عـاتَـبْـتُـهُ إلاَّ ثَـنـاهُ عـلـى الـغَـيْـظِ وهـو عـلـيّ شَـفْـرَهْ
ولا استمطرتُ سُحْبَ العين إلاَّ بقيتُ بأدْمعي في الشمس عُصْرَهْ
بـكَـيْـتُ عـلـيـك يـا مـولاي حـتَّـى صُـرِعْـتُ ولـيـس فـي عـيـنـيَّ قَـطْـرَهْ
وكـم زمـنٍ نـواصـلُـهُ، وكُـنَّـا نقول لذاكَ: كيف قَطَعْتَ شَعْرَهْ
صَـبَـبْـتُ عـلـيـه لـمَّـا زادَ دمـعـي فـأنْـكَـرَهُ، فـقـلـتُ: الـمـاء نـثْـرَهْ
وخَـوَّفَـنـي مـن الأوْزارِ فـيـه ومَـن لِـمُـحِـبِّـه لـو نـال وِزْرَهْ
وحَـلَّـمـنـي هـواه فـصِـرْت فـيـه أسـامِـحُ كـلَّ مَـنْ لَـحِـقَـتْـهُ ضَـجْـرَهْ
بـدا بـدراً جـلاه لـيـلُ شـعْـرٍ وقـد أهْـدى لـه الـشَّـفَـق الـمـزَرَّهْ
وجُـمْـلـةُ مـا أريـد بـأن يـرانـي مـكـان الـخـيـطِ مـنـه، وهـو إبَـرهْ
فـقـلـتُ لـه وقـد أحْـرَقـت جـسـمـي وأنـت بـه فـكـيـف سَـكَـنْـتَ سِـرَّهْ
فـلـو قـبَّـلْـتَـنـي، وقَـبِـلْـتَ مـنِّـي فـقـال: أخـاف بـعـد الـحَـجِّ عُـمْـرَهْ
تَـمَـيْـدَنَ خَـدُّهُ مـن وقـع لَـثْـمـي وصَـوْلَـح صُـدْغَـهُ، والـخـال أكْـرَهْ

إذا عـايَـنْـتُـه، وبـدا رقـيـبـي ... فـيا لَـكِ حُـمْـرةً نُـسِـجَـتْ بـصُـفْـرَهْ
أراني كـنـت فـي وَطـنِ الـتَّـصابي ... وأشْـعـارُ الـمـشـيـب دلـيـل سـفـرَهْ
ومـا أخْـضَـبْـتَ يـا نـورَ الأقـاحـي ... وإن أجْـدَبْـتَـنـي إلاَّ لـمَـطْـرَهْ
ويَـنْـهَـرُنـي نـهـارُ الـشَّـيـب زَجْـراً ... ولـيـلُ شـبـيـبـتـي قـد كـان سُـتْـرَهْ
وإن رابـتْـكَ أقـوالـي فـإنِّـي ... حَـمَـلْـتُ وَقـارَه وحَـمَـلْـتُ وقْـرَهْ
ولـيـس يُـجَـوِّزُ الأيَّـام إلاَّ الـتـ ... ـخَـيُّـل، والـتَّـخَـيُّـل لـلـمَـسَـرَّهْ
وخـلٌّ لا يـخـل بـشـرط ودِّي ... ولا يُـبـدي لـعـيـنـك وجـه عِـذْرَهْ
وبعضُ الحِلْمِ في الأوقات جهلٌ ... ويُـعـجـبـني الـحـلـيـمُ ولـو بـمَـرَّهْ
وكـم قـد مـرَّ فـي سـمـعـي مـلامٌ ... أَخَـذْتُ لُـبـابَـهُ وتـركـت قِـشْـرَهْ
ومـا فـي الأرض أشـعـرُ مـن أديـب ... يقـول الشعـر في البـخـلاء سخـرَهْ
يَـرُوقُـنـيَ الـكـريـم ولـو بـفَـلْـسٍ ... ولا أَهْـوَى الـبَـخـيـلَ ولـو بـبَـدْرَهْ
وكُـلُّ مـذاقـة تـحـلـو وتُـخْـلَـى ... سـوى طَـعْـم الـسُّـؤال فـمـا أَمَـرَّهْ
مَـرَرْتُ عـلـى حُـطـامٍ مـن حُـطـامٍ ... ويَـمْـلِـكُـنـي الـصَّـديـقُ بـحُـسْـنِ عِـشْـرَهْ
وأمَّـا سـوء حَـظِّـي مـن صـديـقـي ... فـذاكَ مـن الـرُّسـومِ الـمُـسْـتَـقِـرَّهْ
حَـفِـظْـتُ عـهـوده وأضـاع عـهـدي ... ولـم يَـكُ لـي بـطُـرْقِ الـغـدر خِـبْـرَهْ
وكَـمْ آمـنْـتُـه خَـدْعـي ومَـكْـري ... ولَـمْ آمَـنْ خَـديـعَـتَـهُ ومَـكْـرَهْ
بَـذَلْـتُ لـه عـلـى الـعـلاَّت خَـيْـري ... ولـكـن مـا كَـفـانـي الـلَّـهُ شَـرَّهْ
ومـا أدْخَـلْـتُ نـار الـهَـجْـرِ قَـلْـبـاً ... بَـقِـي مـن حُـبِّـه مِـثْـقـالُ ذَرَّهْ
سـتُـرجِـعُـهُ لِـيَ الأيـامُ طـوْعـاً ... وتـعـطـفـه الـتـجـارِبُ وهُـوَ مُـكْـرَهْ
لِـيَ الـثِّـقـةُ الـتـي مـلأتْ يَـمـيـنـي ... مِـنَ الـثِّـقـة الـذي أمـلـيـتُ شُـكْـرَهْ
أذمُّ الـدَّهْـرَ مـن ذَمِّـي بـمَـدْحـي ... وذَمَّ خـلـيـلَـهُ مَـنْ ذَمَّ دَهْـرَهْ
ربـيُّ رئـاسـةٍ وأبـيُّ نَـفْـسٍ ... ورأس سـيـادةٍ وأمـيـن حَـضْـرَهْ
مِـنَ الـقـومِ الـذيـن لَـهُـم حـديـثٌ ... إذا نُـشِـرَ اسـتـطـابَ الـمـسكُ نَـشْـرَهْ
وجُـوهُ رئـاسـةٍ لَـهُـمُ وجُـوهٌ ... وسـتـرُ الـجُـودِ فـي تـلـك الأسِـرَّهْ
تَـفـانَـوْا فـي سَـبـيـلِ الـمَـجْـدِ لـكـن ... لَـهُـمْ ذكـرٌ أطـالَ الـلَّـه عُـمْـرَهْ
لـقـد أحْـبَـبْـنَـهُ سَـلَـفـاً رَمـيـمـاً ... فـعـادَ لأثْـرِهِ فـي الـمَـجْـدِ أثْـرَهْ

وما أخشى عَلَيْكَ عِثارَ سَبْقٍ أيَخشى نيِّرُ الآفاق عَثْرَهْ
وعَثْرُ السَّمْحِ لَمْحٌ فارتَقِبْها حُظُوظاً أبْطأتْ لتَجي بكَثْرَهْ
وقد تَتَضاعَفُ الأنواءُ جدّاً إذا الأقْمَارُ كانت مستسرَّهْ
وللأيّامِ في الحُكْمِ اختلافٌ وهمٌّ عشيَّة يُمْحَى ببُكْرَهْ
فَيا مَنْ سَرَّهُ منّي قُصُوري إذا المَسْبُوقُ يُوضحُ منك عُذْرَهْ
حسبتُ كتابَهُ خدّاً صقيلاً ذكرتُ عِذارَهُ فلَثَمْتُ سَطْرَهْ
وشعرٍ ما حَسِبْتُ أخفَّ روحاً وأثْقَبَ زُهْرَةً وأغَضَّ زَهْرَهْ
جلاهُ عَلَيَّ في أثْوابِ لَيْلي فأبْصَرَ مِنْهُ ليلُ الهمِّ فجْرَهْ
وفجَّرَتِ البلاغَةُ منهُ بَحْراً أردتُ عُبورَه فخشيتُ عَبْرَهْ
إذا غرقَ امرؤٌ في سيف بحرٍ فلا تذكرْ على شَفَتَيْكَ قَعْرَهْ
ألَذُّ مِنَ الرِّضا مِنْ بعدِ سُخطٍ وأعْذَبُ من وصالٍ بعد هَجْرَهْ
وكم من شاعرٍ إنْ قالَ بيتاً حكى مَيتاً وكان الطِرْسُ قبرَهْ
قليلُ اللَّفظِ لكن في المَعاني إذا حَصَّلْتَها بالنَّقْدِ كَثْرَهْ
وَيُؤْنِسُ ثمَّ يُؤيِسُ مثل بَحْرٍ تراهُ فيَسْتَهِينُ الغَمْرُ غَمْرَهْ
وفي شِعْرِ الورى غُرٌّ ودُهْمٌ وهذا كُلُّ بَيْتٍ منه غُرَّهْ
قوافٍ شارداتٌ طالعاتٌ لإمْرَةِ قادرٍ لم تَعْصِ أمْرَهْ
وجِئْتَ بها على قَدَرٍ فجاءَت تُرينا منكَ في التقديرِ قُدْرَهْ
ولَيْسَ كَمَنْ يُغيرُ على المَعاني فإنْ ظَهَرَ ادَّعى بالنقد غِرَّهْ
رقيقُ الطَّبْعِ مُرْهَفُهُ فأمّا خواطِرهُ فمثلُ السَّيفِ خَطْرَهْ
وقد عَرَفَ الأمورَ وعرَّفَتْهُ فصارَ لَهُ بعُقْبى الأمر خِبْرَهْ
وما يُخفي غِناهُ عن صَديقٍ ولكن ما أراهُ أراهُ فقْرَهْ
جَزاكَ اللَّهُ خيْراً عن صديقٍ بتخفيف الأسى أثْقَلْتَ ظَهْرَهْ
عرائِسُ يجتليها وجهُ نقدي فتَنْقُدُ من صفاءِ الوُدِّ مَهْرَهْ
لَئِنْ سَهُلَتْ لَقَدْ صَعُبَت وأضْحَت كرَوْضٍ دونَهُ الطُرُقات وَعْرَهْ
فلا تَعْتَدَّ كلَّ النَّظْمِ شِعْراً فتَحْسَبَ كلَّ سَوْدا منه تَمْرَهْ
تعِلَّةُ حاضِرٍ ونَشيدُ سَفْرٍ ومَرْشَفُ ناهِلٍ وأنِيسُ فقْرَهْ

تُخَفِّضُ فَتْرَةَ الأفكارِ عنِّي ... وكَمْ دبَّت لها بالسُّكْرِ فَتْرَهْ
فخُذْها بنْتَ لَيْلَتِها ارتجالاً ... ولكن أصبحَتْ شَمْطاءَ سُخْرَهْ
لَئِنْ طالَتْ لقَدْ طابَتْ وراقَتْ ... على نَظَرِ الخواطِرِ حُسْنَ نَظْرَهْ
وسارَتْ أو غَدَت للنجمِ نَجْماً ... فطَيَّرها وأوْقَعَ ثمَّ نَسْرَهْ
تُعَرِّفُني إليه ولا أراهُ ... وتَعْقِدُ لي من الفُضَلاء أُسْرَهْ
عقائلُ سَنَّ شَرْعُ الشعرِ أني ... أبٌ مَنْ شاءَ كُنتُ بهنَّ صِهْرَهْ
مَلكتُ قِيادَها بيمينِ فِكْري ... ولقد عَتَقَت لوَجْهِ المجْدِ حُرَّهْ
أطالَ اللَّه عمرَك في سُعودِ ... تجُرُّ ذُيُولَها فوقَ المَجَرَّهْ

سأل شرف الدين شيخُ الشيوخ عبد العزيز الأنصاري الحموي بعضَ أصحابه معارَضَة هذه القصيدة فقال ارتجالاً [الوافر]:

لعيني كل يومٍ فيك عَبْره ... تُصَيِّرني لأهْلِ العِشْقِ عِبْره
فعسجد جفنها لا نقص فيه ... وكم جَهَّزتُ منه جيش عُسْرَهْ
إذا غفل الوُشاةُ أسَلْتُ دَمْعي ... فيغدو مُرْسلاً في وقت فترَهْ
زيادة صَبْوَتي نقصت مَلامي ... وكفَّت زَيْدَهُ عني وعمرَهْ
علامةُ شِقْوَتي في الحب أنِّي ... ثَقُلْتُ عليك لا مِنْ طول عِشْرَهْ
ووِتْرُ الوصْلِ لم يشفَع بثانٍ ... وهجرُكَ زُمْرةٌ من بَعْد زُمْرَهْ
وجفنُك أكْحَلٌ من غير كُحل ... وخَدُّك أحْمَرٌ من غير حُمْرَهْ
وصبري عنك ليس له وجودٌ ... ووجدي فيك لا أحْصيه كَثْرَهْ
وبيتُ الحُزْنِ بيتي حين تنأى ... وحينَ تزُوره دارُ المَسَرَّهْ
وقالوا كم ترى غضبان راضٍ ... فقلت رضيتُ زنبوراً وتمرَهْ
سألزم باب خَمَّار الثنايا ... ليطلق لي ولو في العمر سكْرَهْ
وقِدْماً كنتُ مستوراً إلى أن ... لبستُ من الخَلاعة ثوب شُهْرَهْ
أطعتُ غِوايتي وعصيت رشدَ النـ ... ـاصح مرَّة من بعد مرَّهْ
وما تَنْقَى من الأدْناسِ نَفْسي ... ولو غُسِلَت بصابون المعَرَّهْ
وأعجبُ حادثات الدهر أنِّي ... أحاول طاعة فتعود حَسْرَهْ
وأطمَعُ في خَلاص يوم بَعْثي ... وما أخلَصتُ في مِثقال ذَرَّهْ

وقد نَظَمتُ أنا قصيدة على هذا الوزن وهذا الرويّ، وهي مثبتة في الجزء الحادي والثلاثين من التذكرة التي لي. وقد رأيت للقاضي الفاضل، رحمه الله تعالى، مُوَشَّحة عارضها جماعةٌ من المتأخِّرين، وقد تقدَّم ذلك في ترجمة أحمد الموصلي وهي [المجتث]:

مَنْ لي به بدر كلّه قد جازَ قلبيَ كلَّه فهل ترى نتعزَّز والعزُّ في الحب ذِلَّه

رضيتُ فيه مصابي فما على الناس منّي

وراحتي في عذابي فلو مضى ذاك عنّي

لاشتاق قلبي لما بي فهل علمتم بأنّي

أمسيت أحمل مُقْلَة من المنام مُقِلَّةٍ لو زارها الطيف أعور نومٌ يكون محلَّه

مزجت منها كؤوساً تجلو الدجى بشعاع

إذا تجلَّت شموساً وقام للّهو داع

فالروض يجلي عروساً قد سورت لشجاع

أشجارها مثل كلّه فالروض مطرح بذلّه له من النهر فَرْوَز فانظر إلى صفة اللّه

قد جَدَّد اللّه سعداً للمُلْك من آل سعد

بأنفس الخلق تفدى وإن أبوا كنت وحدي

سيوفه ليس تصدى ولا تقرّ بغَمْدِ

ما زال دون المظلّة يجلو الخطوب المُظِلّة فنونها قد تطَّرز بالنصر مذ سلّ نصله

تثني عليه الأسنة بما يقول ويفعل

وجه يجلي الدجنة في كفّه النار تشعل

في نظرة منه حمله على الجيوش المطلة بجيش رأى مجهَّز يربى على ألف بغله

وغادة بنت عنها فأضمرت لي وحشهْ

مِنْ غادةٍ ذاك منها شدت للدمع رشهْ

بلوعةٍ لم تبنها لولا تعرض دهشهْ

كم بات عصفور نخلهْ مع العصافير جملهْ وبات قلبي مفرَّز وحدي وما بثَّ مثله

٦٩٥٠ ـ «جمال الدين بن شِيث» عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شِيث، القاضي

٦٩٥٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢١٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٥٩)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٢ ـ ٣١٥)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٥ ـ ٣٠٨)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي =

الرئيس جمال الدين الأموي الإسْنَوي القُوصي، صاحبُ ديوان الإنْشاء للملك المعَظَّم عيسى.
ولد بإسْنا سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة. ونشأ بقوص وتَفَنّن بها وبَرَع في الأدب والعلم، وكان ورِعاً دَيِّناً خيِّراً حسن النَظْم والنَثْر، وَلِيَ الديوان القوصي ثم بالإسكندرية ثم بالقدس، ثم وَلِيَ كتابة الإنشاء للمعَظَّم، وكان يوصف بالمروءة وقضاء الحاجة، وتوفي بدمشق ودفن بتربته بقاسْيون، وكانت بينه وبين المعظَّم مداعبات. كتب له مرَّة رقعة أنه فارق المعظم ودَخَل منزله، فطالبه أهله بما حصل له من برِّه فقال لهم: ما أعطاني شيئاً، فقاموا إليه بالخِفاف وصفعوه، و [كتب] بعد ذلك [الكامل]:

وتَخالَفَت بيضُ الأكفِّ كأنها الـ ... ـتصفيق عند مَجامعِ الأعْراسِ
وتَطَابَقَتْ سودُ الخِفافِ كأنها ... وَقْعُ المَطارِقِ من يدِ النحَّاس

فرمى المعظَّم الرقعة إلى فخر القضاة ابن بُصاقة وقال: أجبه عنها، فكتب إليه نثراً وفي آخره [الكامل]:

فاصْبر على أخلاقهنَّ ولا تكنْ ... متخلِّقاً إلاَّ بخُلُقِ الناسِ
واعلمْ إذا اختلفت عليك بأنَّه ... «ما في وقوفك ساعةً من باس»

ومن شعره [الخفيف]:

ما لقلبي إلى السلوِّ طريقُ ... أنا من سَكْرة الهَوَى لا أُفيق
ضحكوا يوم بَينِهم وبكَيْنا ... فتَراءَتْ سحائبٌ وبروقُ
لو ترانا وللمطالب إخفا ... قٌ إليهم وللقلوبِ خفوقُ
لرأيتَ الدليلَ حيران منَّا ... كلما لاح الهلال شروقُ
وسهامُ اللحاظ قد فوّقت لي ... فلها كلّما وَمَقْتُ مروقُ
لستُ أدري إذ ضَرَّم اللثم وجدي ... أَحَريقٌ رشفته أمْ رحيقُ
ليدعني أو لو الرشاد وعَيٌّ ... ليس يدري ما بالأسير الطليقُ
أقْفرت دارُ مَنْ أحب وكم ور ... قاء كانت بها وغصن وريقُ
وهفا ثوبَها الصفيقُ وللر ... يح عليها من حسرة تصفيقُ
دارُ الهوى وللهوى في مغانيـ ... ـها عروق تنمى ووجدٌ عريقُ
أيُّ روح وَفَت هناك لجسمٍ ... عندما فارَقَ الديارَ الغريقُ

= (٦/ ٣٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٧).

أشبهتني تلك الديارُ فجسمي دارُ ميٍّ ودمعُ عيني العقيقُ
وكأن الثياب لفظٌ وجسمي فيه معنى من المعمّى دقيقُ
ورشيق القوامِ يرشق باللحـ ـظ ولا يستقل منه الرشيقُ
لحظُه قاطِعٌ وما فارق الجفـ ـن وفي جفنه عن السيف ضيقُ
مشقت نون حاجبيه فأبْدَى ألف الحسن قدّه الممشوقُ
ولماهُ في صَدغِه لامهُ والـ ـميم فوه والرقّ منه الريقُ
فغدا خطُّ حسنِه، وهو منشو رٌ وأخلاقُهُ عليه خَلوقُ
أحْدَقَ الحُسْنُ بالحدائق من خدّ يه لما آذاهما التحريقُ
مسحةٌ للجمال مسح بركنيـ ـها وخدّ له الشقيقُ شقيقُ
وكأنَّ الخالَ الذي لاحَ في لجـ ـة خدَّيهِ وهو طافٍ غريقُ
طابقَ الحسنُ فيه فهو إذا يَشْـ ـعُرُ فيه التجنيسُ والتطبيقُ
مردفُ الردف وهو مختصرُ الخَضْـ ـر فذا مُفْعَمٌ وهذا دقيقُ
فاتك الطرف باتك الطَرْف عمداً وهو في كلِّ حالة معشوقُ
يا خليلي إنَّ العدوَّ كثيرٌ فاحْذَرَنْهُ وأين أين الصديقُ
والرفيقُ الذي يؤمَّلُ منه الـ ـرِّفْقُ قاسٍ فما رفيق رفيقُ
وبسوق الهوان يُبتذلُ الفضـ ـلُ فما للفروعِ فيه بسُوقُ
فَسَدَ الناسُ والزمان ولا بـ ـدَّ بحقّ أن يخلقَ المخلوقُ
فالكريمُ الذي يغيثُ يغوثُ واللَّئيمُ الذي يعقُّ يَعُوقُ
غيرَ أنَّ الملكَ المعظَّم فردٌ فاقَ فضلاً وخصَّهُ التوفيقُ

قلت: شعرٌ جيد. وقد تقدّم ذكر ولده كمال الدين إبراهيم في مكانه. ولجمال الدين عبد الرحمٰن المذكور كتاب «معالم الكتابة في صناعة الإنشاء». وكان قد رُمِيَ من ابن عُنَيْن بالداء العُضال، فإنه هجاه مرات منها قوله [مجزوء الكامل]:

اللَّهُ يعلم يا ابنَ شيـ ـث ما حصَلتَ من الكتابة
إلاَّ على الداء الذي خُصَّت به تلك العِصابَة

وقوله أيضاً [الكامل]:

أنا وابن شيث والرشيدُ ثلاثةُ لا يُرتَجَى فينا لخلقٍ فائدَة
من كل من قَصُرت يداه عن الندى يوم الندَى وتطول عند المائدَة

فكأنّنا واو بعمرو أُلحِقَت أو إصبَع بين الأصابع زائدَةْ

وقوله مصَحِّفاً [الوافر]:

محالٌ أن تجد في الخلق شخصاً عريق الأصل مُمْتَدَحاً كريمَا
وإن أنكَرْت ما قد قلت فيهم فميّز أين شئت تجد لئيمَا

ومن شعر ابن شيث أيضاً قوله [الرجز المجزوء]:

وشمعةً في المنجنيـ ـق وَهِيَ فيه تُشْرِقُ
كأنَّها من تحته شمسٌ علاها شَفَقُ

وقوله أيضاً [الكامل]:

وأنيسةٍ باتَتْ تساهِرُ مُقْلتي تبكي وتُوري فِعْلَ صبٍّ عاشقِ
سَرَقَتْ دموعي والتهابَ جوانِحي فغَدَا لها بالقَطِّ قَطْعُ السارِقِ

٦٩٥١ ـ «الدَّخوار الطبيب» عبد الرحيم بن علي بن حامد، الشيخ مهذِّب الدين الطبيب الدَّخْوار، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق. وقَفَ دارَه بالصاغة العتيقة مدرسة طبّ، ومولده سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة سبع وعشرين وستمائة ودُفِنَ بتربته في قاسْيون فوق المَيْطُور.

وكان أَعْرَج روى عنه القُوصي وغيره شعراً، وتَخَرَّجَ به جماعةٌ كبيرة من الأطباء، وصنَّف كُتَباً منها: «كتاب الجنينة»، و «اختصار الحاوي»، و «مقالة في الاستفراغ»، و «تعاليق ومسائله في الطب» و «شكوك وأجوبة»، و «رد على شرح ابن أبي صادق لمَسائل حُنَيْن»، و «رسالة يرد فيها على يوسف الإسرائيلي في ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة في أولها». ونَسَخَ كُتُباً كثيرة بخَطِّه المنسوب أكثر من مائة مجلد في الطب، واختصر «الأغاني الكبير»، وقرأ العربية على تاج الدين الكِنْدي، وقَرَأ الطب على الرضي الرَّحَبي، ثم لازم ابن المُطْران، ثم أخذ عن الفخر المَارْديني، وخَدَم العادل ولازم ابن شُكْر، وكانت جامِكيَّته جامكية الموفَّق عبد العزيز فإنه نزل عليها بعدة مائة دينار صوري في الشهر. وحَصَل له من العادل في مَرَضِه سبعة آلاف دينار مصرية، ومرض الكامل فحصل له من جهته اثنا عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطْواق ذَهَب، والخِلَع الأطْلس وغير ذلك. وولاّه السلطان الكبير في

٦٩٥١ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٥٩)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١١١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

ذلك الوقت رئاسة الأطباء بمصر والشام.

وكان خبيراً بكل ما يُقرأ عليه، ولازم السيف الآمدي وحَصّل معظم مصنفاته، ثم نظر في الهيئة والنجوم، ثم طَلَبه الأشْرف فتوجّه إليه وأقْطَعَهُ ما يَغِلُّ في السنة ألف وخمسمائة دينار، ثم عَرَض له ثِقَلٌ في لسانه واسترخاء، فجاء إلى دمشق لما مَلَكَها الأشْرف فولاّه رئاسة الطب بها، وجَعَل له مجلساً ليُدَرِّس الصَّنْعَة، وزاد ثِقَل لسانه حتى إنه لم يُفْهم كلامه. وكان الجماعة يبحثون بين يديه ويجيب هو وربما كتب له ما يَشْكُل في اللَّوْح، واجتهد في عِلاج نفسه واستفرغ بدَنَه مرات، واستعمل المَعاجين الحارة فعَرَضَت له حمًى فأضْعَفَت قوّته وظَهَرت به أمراضٌ كثيرة، وأُسْكِت ستة أشهر وسالت عينه.

واتّفق له في باديء خدمته للعادل أشياء قرّبته من خاطره وأغلَت محَلّه عنده، منها: أنه اتفق له مَرَضٌ شديد وعالَجَه الأطباء وهو معهم فقال يوماً: لا بدّ من الفَصْد، فلم ير الأطباء به، فقال: والله لئن لم يخرج له دماً ليخرجنّ بغير اختياره، فاتفق أن رُعِفَ السلطان وبرىء. ومنها: أنه كان يوماً على باب دور السلطان فخَرَج إليهم خادمٌ ومعه قارورة، فرأوها ووَصَفُوا لها عِلاجاً، فأنكر هو ذلك العلاج [و] قال: ليس هذا دواء ـ ويوشك أن تكون هذه القارورة من حنّاء اختضبت به، فاعترف الخادم لهم بذلك. ومن شعره ما كتبه إلى الحكيم رشيد الدين أبي خليفة في مرْضَةٍ مرضَها [الكامل]:

حُوشيتَ من مرضٍ تعادُ لأجْله ... وبقيتَ ما بقيت لنا أغْراضُ
إنَّا نعدُّك جوهراً في عصرنا ... وسواك إن عدُّوا فهم أعْراضُ

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه علي بن محمد بن يوسف بن خَرُوف النحوي يهجو الدخوار [البسيط]:

لا ترجونَّ من الدَّخْوار منفعةً ... فلو شفى عِلَّتيه العُجْبَ والعَرَجا
طبيبٌ إن رأى المطبوبُ طَلْعَتُه ... لا يَرْتَجي صحَّة منها ولا فَرَجا
إذا تأمَّل في دستوره سَحَراً ... وقال: أين فلان؟ قيل قد دَرَجا
فشربة دخلت مما يرَكِّبه ... جِسمَ العليل وروحٌ منه قد خَرَجا

قال وأنشدني له فيه [البسيط]:

إن الأعيرج حازَ الطبَّ أجمعه ... استغفرُ اللّه، إلاَّ العلم والعملا
وليس يجهلُ شيئاً من غوامضه ... إلا الدلائل والأمراض والعِلَلا
في حيلة البُرْء قَلَّت عنده حِيَلٌ ... بعد اجتهاد ويدري للرَدَى حِيَلا
الروح يسكن جثمانَ العليل على ... علاّته فإذا ما طَبَّه رَحَلا

قال وأنشدني له فيه [الوافر]:

تُـجَـرِّر يـا أعـيـرج ذيـلَ عُـجْـبٍ   وتـدري لَـوْمَ وغـدٍ أنـت نَـجْـلُـه
وتَـمـشـي مِـشْـيـة الـخُـيَـلاء زَهْـواً   أمـام الـسـامـريِّ وأنـت عِـجْـلُـه

قال: وأنشدني له فيه [مجزوء الكامل]:

طَـبَـعَ الـمـهـذبُ طـبَّـهُ   سيفاً وصال على المُهَجْ
وعـلا دمـشـق لـسـؤمـه   مـن كـلِّ نـاحـيـة رهَـجْ
بـابُ الـسـلامـة لا يـرى   مـنـه ولا بـابُ الـفَـرَجْ

٦٩٥٢ ـ «الإسْنائي الصوفي» عبد الرحيم بن علي بن هبة الله الإسْنائي الصوفي. كان من أصحاب الشيخ الحسن ابن الشيخ عبد الرحيم القِنائي وكان نحوياً شاعراً، جَمَع في النحو كتاباً سمّاه «المفيد». وتوفي سنة تسع وسبعمائة. ومن شعره [الطويل]:

أهـاجَك بـرقٌ بـالـمـديـنـة يـلـمعُ   وبِـيـضٌ ثـعـالـيـلٌ سَـوارٍ وطُـلَّـعُ
تـراهـنَّ يـهْـمِـيـن الـحـيـا فـكـأنَّـه   على وجنات الأرض دُرٌّ مرصَّعُ
كـأنَّ ثـراهـا عـنـدمـا مسَّـهـا الـحـيـا   سـحـيـقـةُ مِـسْـكٍ نَـشْـرُه يـتـضـوَّعُ
على جنبات النهر زهر تفتَّقت   لها في شعاع الشَّمس لونٌ مَنَوَّعُ

٦٩٥٣ ـ «أبو القاسم الدفَّاف» عبد الرَّحيم بن الفَضْل الكوفي الدفَّاف، أبو القاسم، قيل هو عبد الرحمٰن بن سعد، وقيل: عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد مولى لآل الأشْعث بن قيس، وقيل مولى خُزاعة. كان منقطعاً إلى علي بن المَهْدي المعروف بأمّه رَيْطة بنت أبي العباس. غنَّت جاريةٌ يوماً بحضرة الرشيد [المنسرح]:

قـل لِـعَـلِـيّ: أيـا فـتـى الـعَـرَبِ   وخـيـرَ نـامٍ وخـيـرَ مـنـتـسـبِ
أعْـلاكَ جَـدَّاكَ يـا عـلـيُّ إذا   قـصَّـرَ جَـدٌّ عـن ذروة الـنـسـبِ

فأمَر بضرْب عنقِها فقالت: يا سيدي ما ذَنْبي؟ هذا صوتٌ عُلِّمتُه، والله ما أدري مَنْ قاله، ولا في من قيل، فعلِم صدْقها فقال: عمن أخَذْتِه؟ فقال: عن عبد الرحيم بن الدفَّاف، فأمَرَ به فأُحْضِر فقال: يا عاضَّ بَظْر أمه، أتُغنّي في شعرٍ تُفاخر بيني وبين أخي؟ جرِّدُوه، فجُرِّد وضُرِب بين يديه خمسمائة سَوْط.

٦٩٥٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٣).

٦٩٥٣ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٤/ ٥١١ ـ ٥١٢).

٦٩٥٤ ـ «ابن نُباتة الخطيب» عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نُباتة، الأستاذ البارع البليغ الخطيب أبو يحيى الحُذاقي ـ بضم الحاء وبعد الألف قاف، وحُذاقة بطْن من قُضاعة ـ **الفارقي**. قال سبط بن الجوزي: كان يحْفظ نَهْج البلاغة وعامةُ ألفاظه وخُطَبه من معانيه. وكان من ميافارقين ووَلِيَ خَطابة حَلَب لسيف الدولة، وبها اجتمع بالمتنبي. رُزق السعادة في خطبه، وكان رجلاً صالحاً مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وقيل مات قبل السبعين وثلاثمائة وعمّر دون الأربعين وتوفي بمَيافارقين.

قلت: في ولايَته خَطابة حلب نَظَرٌ وكأنهم غَلِطوا في مولده أيضاً. وخُطَبُه أحسن من كل الخطب التي جاءت بعده وجميع سجْعها مُعْرَب، بخلافِ المَقامات فإنها لا يَلْتزم الحريري إعرابَها اتِّكالاً على الوقوف على الساكن، ويُشَمّ من بعض ألْفاظها روائحُ الاعتزال، يَظْهر ذلك للفضلاء مثل قوله: «ومن وَجَب له الثواب وحقَّ عليه العقاب» وغير ذلك.

وذكر الشيخ تاج الدين الكِنْدي بإسناده إلى الخطيب قال: لمّا عملت خطبة المنام وخَطْبت بها يوم الجمعة، رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبَّانة، ورأيت بها جمْعاً كثيراً بين القبور، فقلت: ما هذا الجمع؟ فقال لي قائل: هذا رسولُ الله ﷺ ومعه الصحابة، فقَصَدْت إليه لأسلِّم عليه، فلما دَنَوْت منه التفَتَ إليَّ فرآني فقال: يا خطيب الخطباء، كيف تقول وأومأ إلى القبور. قلت: لا يخبرون بما إليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرّة، وآلى عليهم الدهر ألية برة، أن لا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون قرّة، ولم يُعَدّوا في الأحياء مرّة، أسْكتَهم والله الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خَلَقَهم، وسيجدّهم كما أخلقهم، ويَجْمَعهم كما فَرَّقهم يوم يُعِيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ـ وأومأت عند قولي «على الناس» إلى الصحابة رضي الله عنهم، وعند قولي «شهيداً» إلى الرسول ﷺ **﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَت مِنْ خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَت من سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أنَّ بَيْنَها وبَيْنَهُ أمداً بعيداً﴾** [آل عمران: ٣٠] فقال لي: أحْسَنْت، ادنُه ادنُه فدَنَوْت منه ﷺ فأخَذَ وَجْهي فقبَّله وتفل في فيَّ وقال لي: وفَّقك الله، قال: فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف، فأخبرت أهلي ما رأيت.

قال الكندي بروايته: وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يَطْعَم طعاماً ولا يشتهيه، ويوجد من فِيهِ مثل رائحة المسك ولم يعش إلاً مدة يسيرة. ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجْهه أثرُ نور وبَهْجَة لم يكن قبل ذلك، وقصَّ رؤياه على الناس وقال: سمَّاني

٦٩٥٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٥٦ ـ ١٥٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٣).

رسول الله ﷺ خطيباً، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً لا يستطعم فيها طعاماً ولا شراباً من أجل تلك التفلة وبركتها.

وقال الوزير المغربي: رأيت الخطيب ابن نُباتة في المنام بعد موته، فقلت له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: دَفَع لي ورقة فيها سطران بالأحمر وهما [السريع]:

قد كان أمنٌ لك من قبلِ ذا والـيـوم أضحى لك أمنانِ

والصَّفحُ لا يَحْسُن عن مُحْسنِ وإنما يحسُن عن جانِ

قلت: وهو أَقْدَرُ الناس على التَّرْصيع وتنزيل الآيات في كلامه. ويقال إن المتنبي وغيره كانوا تحت منبره فقال: أيها الناس تجهَّزوا فقد ضُرب فيكم بوق الرحيل، فقالوا: أفحم الخطيب ما بقي يأتي بعد هذه السجعة بمِثلها، فقال: وبُرزوا فقد قدّمت لكم نوق التحويل، فزادهم الاستعارة والترصيع.

وقد أوْرَد عليه تاج الدين الكندي وواخَذه في أماكن من فَساد المعنى والإعراب والتصريف واللغة، وأجاب عنه الموفق عبد اللطيف وقد كتبت بها أنا ثلاث نسخ وكتبت على كل منها حواشِيَ الكندي وقرأتها طلباً للرواية على العلامة الشيخ جمال الدين المزِّي سنة خمس وثلاثين بالأشرفية، دار الحديث بدمشق، قلت له: أخبرك بهذا الديوان سماعاً عليه الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدامة المقدسي الحَنْبلي بسماعه من الشيخ العلامة تاج الدين أبي اليُمْن زَيْد الكِنْدي بقراءته على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن نَبْهان الرقِّي ببغداد بروايته عن أبي القاسم عن أبيه أبي الفرج عن أبيه أبي طاهر يحيى عن أبيه عبد الرحيم بن نُباتة الخطيب، وسماعاً لستة وثلاثين خطبة من أول الديوان من الشيخ الإمام فخر الدين أبي الحسين علي بن أحمد بن عبد الواحد البُخاري المقدسي بسماعه، فأقَرّ به وأجازَ لي ولجماعة سمعوها بقراءتي.

٦٩٥٥ ـ «عبد الرحيم سبط ابن فَضْلان» عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين، أبو الرِّضا بن أبي البركات بن أبي نصر سِبْط أبي القاسم يحيى بن علي بن فَضْلان. قرأ الفقه على جدِّه، ثم سافر إلى المَوْصِل، وقرأ على أبي حامد بن يونس وأقام عنده مدّة، وحصَّل طرفاً صالحاً من المذهب والخِلاف، فصار حَسَن المناظرة، وعاد إلى بغداد وتولَّى الإعادة بالمدرسة النِّظامية، ووليَ النظر بديوان الزمام وعُزِل، ثم رتِّب ناظر الوقف العام مدَّة وأضيف نظر المنائِر ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاثين وستمائة.

٦٩٥٦ ـ «تاج الدين بن يونس» عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعَة،

٦٩٥٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩١).

٦٩٥٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٤ ـ ١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٦٣)، و«طبقات الشافعية»=

العلاَّمة تاج الدين أبو القاسم بن رضي الدين ابن الإمام عماد الدين المَوْصِلي الشّافعي، مصنف «التعجيز». ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وستمائة ببغداد. وكان قد قدِمها من قريب، فَولِيَ قضاء الجانب الغربي وتدريس البشيرية وخلع عليه، وله «التطريز في شرح التعجيز» ولم يُكْمله، وكمَّلَه الشيخ برهان الدين الجَعْبَري، و «مختصر المحصول» و «مختصر طريقة الطاوُسي في الخِلاف»، وله «النبيه مختصر التنبيه»، وله «التنويه» أيضاً، و «مختصر درَّة الغَوَّاص»، و «جوامع الكَلِم الشريفة في مذهب أبي حنيفة»، وألَّف تصانيف عدَّة لم يُكْملها، أَخَذ عنه الشيخ برهان الدين الجَعْبَري.

٦٩٥٧ ـ «أبو محمد بن الزجَّاج» عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس، الشيخ الصالح أبو محمد بن الزجَّاج عفيف الدين العَلْثي، بالثاء المثلثة، ثم البغدادي الحنبلي الأثري. وُلِد سنة اثنتي عشرة وستمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة، وسمع من ابن صرما والفتح بن عبد السلام وعبد السلام العَنْبرتي وابن رُوزيه وجماعة، وحدَّث بدمشق لما قدمها حاجاً، وكان محدِّثاً عالماً ورعاً.

٦٩٥٨ ـ «السَّمْهُودي» عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السَّمْهودي الخطيب بسَمْهُود. وكان فقيهاً شافعياً أديباً شاعراً. رَحَل إلى دمشق واجتمع بالشيخ محيي الدين النووي وحفظ «المِنهاج»، وقرأ الفقه على الزكيِّ عبد الله البهلوي، وأقام بالقاهرة مدّة.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدْفُوي: حكى لي رحمه الله أنه كان بالقاهرة تحصلُ له ضائقةٌ، وتلجئه الحاجة والفاقة، فيأخذ ورقاً ويكتب فيه قلفطيريات ويُعَتِّقه ويبيعُه بشيء له صورةٌ، وحكى لي ذلك أيضاً شيخُنا أثير الدين، وكان صاحبَه. وكان ظريفاً لطيفاً خفيفَ الرُّوح، جارياً على مذهب أهل الأدَب في حبّ الشراب والشباب والطَّرب، وكان ضَيِّق الخُلُق قليلَ الرِّزق، اجتمعتُ به كثيراً، وله خطب ورسائل، وكان يقرىءُ العروضَ والنحو والأدب. وتوفي بسَمهود سنة عشرين وسبعمائة. ومن شعره [الكامل]:

يا مالكي ذُلّي لِحُسْنِك شافعي ... فاشفعْ هُديتَ الحُسْنَ بالإحسانِ

من قبل أن يأتي ابن حنبل آخذاً ... من وجنتيك شقائقَ النعمانِ

= للسبكي (٨/ ١٩١ ـ ١٩٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٢).

٦٩٥٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٥٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩١ ـ ٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).

٦٩٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣١٣ ـ ٣١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٤).

ومنه [الكامل]:

وافَى نظامُك فيه كل بديعةٍ أخذتْ من الحسن البديع نصيبا
فلقد ملكتَ من البلاغة سِّرها وحويتَ من فنِّ البديع غريبا
ونَصَبْتَ من بيض الطُّروس منابراً أضحى يراعُك فوقهنَّ خطيبا
تُبدي ضروبَ محاسنٍ لَسْنا نرى بين الورى يوماً لهنَّ ضريبا

ومنه [الطويل]:

وروضٍ حَلَلْنا من حماهُ خمائلاً يُنَبِّه منها النَّشْرُ غيرَ نبيهِ
فغنَّت لنا الأطيار من كلِّ جانبٍ بمُرْتَجَلٍ تختاره وبديهِ
وأضحى لسانُ الزَّهر فوق غصونها يُخَبِّر بالسرِّ الذي هو فيهِ

ومنه [البسيط]:

كأنَّما البحرُ إذ مرَّ النسيمُ به والموجُ يَصعَد فيه وهو مُنْحَدِرُ
بيضاءُ في أزْرقٍ تَمشي على عَجَلٍ وطيّ أعكانِها يبدو ويسْتَتِرُ

ومنه [الخفيف]:

قال لي مَنْ هَوِيتُ: شبِّه قوامي وقد اهتزَّ بالجمال دلالا
قلتُ غصنٌ على كثيبٍ مهيلٍ صافحتْه يدُ النَّسيم فمالا

ومنه قصيدة مَدَح بها المظفر صاحب اليمن [الطويل]:

همُ القَصْدُ إن حلوا بنعمانَ أو ساروا وإن عَدَلُوا في مُهْجة الصبِّ أو جاروا
تعشَّقْتُهم لا الوصلَ أرجو ولا الجفا أخافُ وأهل الحبِّ في الحبِّ أطوارُ
وآثَرْتُهم بالروح وهي حبيبةٌ إليَّ وفي أهل المحبَّة إيثارُ
وهل سحَرٌ ولَّى بنَعْمَانَ عائدٌ فكلُّ ليالينا بنَعمان أسحارُ

٦٩٥٩ ـ «تقي الدين البَمْباني» عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي، تقي الدين البَمْباني. كان فاضلاً نحوياً أديباً شاعراً، قرأ النحو والأدب على الشَّمس الرُّومي، وكان خفيفاً لطيفاً. توفي بأُسْوان سنة خمس أو ست وسبعمائة. وبِمْبان قرية من أُسْوان. ومن شعره يَمدَح طَقْصَبا والي قوص [الكامل]:

٦٩٥٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣١١ ـ ٣١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٤).

لِعُلا جنابِك كلُّ أمرٍ يُدْفَع وإليك حقاً كل خطب يرجع

منها:

ما كان يفعلُه الشُّجاعي سالفاً في مصر في أسوان جهراً يُصْنَع

[و] ضاعت له سكين فوجَدَها مع ابن المَصُوص الأَسْنائي فقال بُلّيقة:

إنَّك قُذارى في اللصوص يا ابن المَصوص

خنيجري كان في الطبق

ومنتصرٌ في القول صدَق

وأنت حزته بالسَّبق لِغَبَ الفصوص

٦٩٦٠ ـ «القزويني، خطيب الجامع الأموي» عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن محمد القَزْويني الأصل الدِّمَشْقِيّ الدار، تاج الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين خطيب الجامع الأموي. تقدَّم ذكر والده وأخيه الخطيب بدر الدين، وسيأتي ذكر عمه قاضي القضاة إمام الدين عمر بن عبد الرحمٰن.

لما توفي أخوه الخطيب بدر الدين، ولَّى الأمير علاء الدين الطَّنْبُغا الخطابة مكانه للعلامة قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي، وباشر الخطبة إلى أن أَخَذ الفخري دمشق، فولّى الخطابة لتاج الدين هذا فباشَرَها، ثم إنه طُلب قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي إلى الديار المصرية في أيام الصَّالح، تولّى الخطابة من هناك، فلما وَصَل إلى دمشق نَزَل عنها لتاج الدين المذكور فاستمر يخطب بالجامع الأموي من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة سنة تسع وأربعين أيام طاعون دمشق، بَصَقَ دماً على العادة وتوفي، رحمه الله تعالى هو وجماعة من بيته.

أما يوم مات فخرج مع نعْشه ثلاثة نعوش نساء، ثم مات بقية النهار أخوه صدر الدين عبدالكريم الموقِّع وامرأة، ومات جماعة منهم قبل ذلك. وكان العوام يحبُّونه ويتعصَّبون له، وكان أعجم ويؤدّي القرءان والخطابة فصيحاً، فكنت أَعْجَب منه لذلك، وأول ما خَطَب بجامع الأمير بَشْتاك بالديار المصرية تاج الدين المذكور، ولما خَرَج والده خَرَج معه، وكان معه تدريس الشامية الجوَّانية وتصدير بالجامع الأموي، وقرأ الكثير على القاضي بهاء الدين بن عقيل، ولم يكن له يدٌ في شيء من العلوم بل كانت بضاعته مُزْجاة، وتأسَّف العوام عليه يوم موته، وكانت جنازتُه حَفِلَة، ومات ولم يبلغ الأربعين.

٦٩٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١)، و«ذيول العبر» للحسيني (٢٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢٩)، و«السلوك» للمقريزي (ج ٢ ق ٣ ص ٧٩٣).

٦٩٦١ ـ «عبد الرحيم بن ميمون» عبد الرحيم بن ميمون من موالي أهل المدينة، سَكَن مصر وكان زاهداً عابداً مجاب الدعوة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة. روى له أبو داود والتِرْمِذيّ وابن مَاجَه.

٦٩٦٢ ـ «أبو محمد البَعْلَبَكِّي» عبد الرحيم بن نصر بن يوسف، الإمام المحدث صدر الدين أبو محمد البَعْلَبَكِّي الشافعي قاضي بَعْلَبَكّ. كان يقوم الليل ويُكْثر الصوم ويحمل العجين إلى الفرن ويشتري حاجته، وله حرمة وافرة. وكان وَرِعاً متحرياً سديد الفتوى سريع الدَّمْعَة، له يدٌ في النَظْم والنثر. رَثاه القاضي شرف الدين بن المَقْدسي لما مات سنة ست وخمسين وستمائة، يقول [الطويل]:

لفَقْدِكَ صَدْرَ الدِّينِ أضْحَت صدُورُنا ... تـضـيـقُ وجـازَ الـوَجْـدُ غـايـةَ قَـدْرِهِ

ومن كان ذا قَلْبٍ على الدين منْطوٍ ... تـفـتَّـتَ أشـجـانـاً عـلـى فَـقْـدِ صـدْرِهِ

وكان في الركعة الثالثة في السجدة الثانية من صلاة الظهر فانتظره من خَلْفَه أن يقوم فلم يقُم فحرَّكوه فوجدوه قد مات، رحمه الله. وكان قد تفقَّه بدمشق على الشيخ تقي الدين بن الصلاح، وسمع من الكندي والشيخ الموفق وجماعة، وقال الفقيه عبد الملك المغربي: ما رأيت قاضياً مكاشفاً إلاَّ القاضي صدر الدين.

٦٩٦٣ ـ «أبو نصر بن النَّفِيس» عبد الرحيم بن النَّفيس بن هبة الله بن وَهْبان بن رُومي السُّلَمي الحدِّيثي، أبو نصر بن أبي جعفر البغدادي. قرأ القرءان وتفقَّه على مذهب ابن حنبل، وتكلَّم في مسائل الخِلاف، وحصَّل من الأدب طَرَفاً صالحاً، وسمع في صباه من أبي الفتح بن شاتيل وأبي السعادات بن زريق فأبي العلاء محمد بن جعفر بن عَقِيل وغيرهم، وسافر في طَلَب الحديث إلى الشام والجزيرة والعراق، وديار مصر وما وراء النهر وخُوارَزْم. وكَتَبَ بخطِّه الكثير، وكان مليحَ الخط سريع النقل فاضلاً حافظاً متقناً صدوقاً، له يدٌ في النظم والنثر، وكان من أكْمل الناس ظَرْفاً ولطْفاً.

مولده سنة سبعين وخمسمائة ببغداد، وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة ومن شعره:

(١) ....

٦٩٦١ ـ «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٩/ ١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٠٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٧٦).

٦٩٦٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٩٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

٦٩٦٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٨٥٨)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٥٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٠).

(١) بياض في الأصل.

٦٩٦٤ ـ «ابن مسلمة الكوّافي» عبد الرحيم بن يحيى بن عبد الرحيم بن المفرج بن مَسْلَمة الأموي، الشيخ المقرىء الفقير أبو محمد ابن المحدِّث الدِّمَشْقي الكوّافي. مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة. حَضَر السخاوي وعتيقا السلماني وعمر بن البراذعي، وسمع كثيراً من عم أبيه الرشيد بن مسْلَمة والسديد بن علاَّن وعدَّة، وحدَّث وكتب في الإجازات في أيام ابن أبي اليسر، وحفظ القرءان وعمل في الكوافي، وقرأ على التُرَب، وخَرَّج له عَلَم الدين البِرْزالي مشْيَخة سمعها الشيخ شمس الدين والجماعة.

٦٩٦٥ ـ «ابن خطيب المزَّة» عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن أحمد بن سليم، المسند شهاب الدين أبو الفضل ابن خطيب المزَّة المَوْصِلي الدمشقي. ولد بسَفْح قاسْيون سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة. سمع في الخامسة من حنْبل وابن طَبَرْزَد والشيخ أبي عمر، وحدّث بعامة مسموعاته. روى عنه الحافظ زكيُّ الدين في مُعْجَمِه وسمع منه خَلْقٌ من الرحّالة وأهل مصر، وعَلَت روايته وتفرَّد هناك، وكان يُعاني الكتابة.

٦٩٦٦ ـ «المهر ابن الفرس» عبد الرحيم المعروف بالمهر ابن الفَرَس. كان موصوفاً بالذكاء المفْرط والتفنُّن في العلوم والتقدُّم بأنواع الفضائل، عالي الهمّة تسمو نفسه إلى أعْلى المراتب حتى أظْهر أنه القَحْطاني الذي ذَكَرَهُ النبي ﷺ بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يخرجَ رجلٌ من قحْطان يسوق الناس بعصاه» وادَّعى ذلك وخَرَج في برابر لَمَطَة في قبليّ مُرَّاكش، وخُطِبَ له هنالك بالخلافة، واتَّبعه خلقٌ من البربر وصار له صيت عظيم، لكنه عكَس حاله معهم أنه لم يكن يعرف بالبربري لأنه كان أندلسياً، ولم يكن البربر يعْرِفون لسانه، وكان له تَرْجُمان ولم يكن يُحْسن إليه، فعَدَل الترجمان إلى الإبْطال عليه، وصار يحرِّف كلامَه عند البربر، ويَقْصد سقوطه من أعينهم، فبَلَغ غرضه وقَتَله البربر وحملوا رأسه إلى بني عبد المؤمن بمُرَّاكش فعُلِّق على باب الشريعة. ومن شعره [البسيط]:

قولا لأبناء عبد المؤمن بن علي ... تأهَّبوا لوقوع الحادِث الجَلَلِ

قد جاء سيدُ قحْطان وعالمُها ... ومنتهى القول والغَلاَّب للدُّوَلِ

والناس طوع عصاه وهو سايقهم ... بالأمر والنَهْي نحو العِلْم والعَمَلِ

٦٩٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٣)، و«ذيول العبر» للحسيني (١٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥١).

٦٩٦٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠١).

٦٩٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٣)، وجاء اسمه: «عبد الرحيم بن عبد الرحيم الخزرجي، أبو القاسم ابن الفرس». و«الإحاطة» لابن الخطيب (٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٦).

فبـادروا أمـره فـالـلّـه نـاصـرُه والـلّـه خـاذِلُ أهـلِ الزيغ والـزَّلَـلِ

وله موشَّحات منها المُوَشَّح المشهور الذي منه:

لـه مـا كـان مـن يـوم بَـهـيـج بنَهْرِ حِمْص على تلك المُرُوج

ثم انعَطَفنا على فُمّ الخَلِيج

نـفـض مـسـك الـخـتـام عن عسجدي المُدام ورداءَ الأصيل

تـطـويـه كـف الـظـلام

ولمّا سمع ابن زهر إمام الوشَّاحين هذه الاستعارة البديعة أُعجب بها وحَسَدَه عليها وقال: أين كنّا عن هذا الرداء؟ ولمّا سمع أحد بني عبد المؤمن قوله من هذه الموشحة:

ولـيـلـة بـذلـت فـيـه الـوصـالا

حـتـى إذا مـا خـلـيـج الـفـجـر سـالا

قـامـت مـودِّعـة تـبـغـي انـفـصـالا

وإذا أتـت لـلـسـلام لـثـمـت فـوق الـلـثـام

وارتـشـفـتُ الـشَّـمـول مـحـجـوبـةً بـفَـدام

قال: لا بدّ لهذا الرجل أن يثُورَ ويطْلُبَ الملك، قيل له: ومنْ أينْ حَكَمْت بذلك؟ فقال: رأيت الثيارة ظاهرة من قوله، إذا أتَتْ للسلام، فلو جرى على عادة العشّاق ولم تكن نخوة المُلْك كامنة في رأسه لقال: وجئتها للسلام، وجَعَل الخضوع من جهته لا من جهتها.

٦٩٦٧ ـ «ابن زُوَيتِينَة» عبد الرحيم بن علي جمال الدين بن زُوَيتِيَنة، مصغر زيتونة، الرحبي. قال القاضي شمس الدين ابن خلِّكان: كان قد وَصَل إلى مصر رسولاً من عند صاحب حمْص، وأنشدني لنفسه في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة [الرمل المجزوء]:

يـا مـلـيـكـاً أوْضَـحَ الـحـ ـقَّ لـدَيْـنـا وأبـانَـه

جـامـع الـتـوبـة قـد قـلّـ ـدنـي مـنـه أمـانَـه

قال: قـل لـلـمـلـك الـصـا لـح أعـلـى الـلّـه شـأنَـه

يـا عـمـاد الـديـن يـا مَـنْ حَـمَـدَ الـنـاسُ زمـانَـه

كـم إلـى كـم أنـا فـي ضُـ ـرِّ وبـؤس وإهـانَـه

٦٩٦٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٨).

لـي خـطـيـبٌ واسـطـي يـعـشـق الـخـمـرَ ديـانَـه
والـذي قـد كـان مـن قـبـ ـل يُـغَـنِّـي بـالـجـغـانَـه
فـكـمـا نـحـن فـمَـا زلـ ـنـا ولا أبْـرَحُ حـانَـه
رُدَّنـي لـلـنَّـمَـط الأو ل واسـتـبـقِ ضـمـانَـه

قلت: هذه الأبيات قالها الشاعر وقدَّمها للملك الصَّالح، صاحب دمشق، عماد الدين إسماعيل ابن الملك العادل، لأن الملك الأشرف موسى لما عمَّر جامع التوبة بالعُقَيْبة، كان بمدرسة ست الشام إمامٌ يعرف بالجمال السَّبْتِي، كان يقال إنه في صباه يلْعب بالجُغانة، ثم لما كَبُر حسنت طريقته وعاشرَ العلماء وأهل الصلاح، فذُكِر هذا الجمال للملك الأشرف فولاَّه خَطابة الجامع المذكور، ولما توفي رتَّب مكانه العِماد الواسِطِيّ الواعظ، وكان يُتَّهَم باستعمال الشراب، فنظَم الشاعر ابن زويتينة هذه الأبيات.

٦٩٦٨ ـ «عبد الرزَّاق بن همَّام الصنعاني» عبد الرَّزاق بن همَّام بن نافع. الإمام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني أحد الأعلام، روى عن أبيه، ومَعْمَر، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وعبيد الله بن عمر، وابن جُرَيْج والمُثَنّى بن الصباح، وثور بن يزيد، وحجَّاج بن أَرْطاة، وزكريا بن إسحاق، والأوزاعي، وعِكْرمة بن عمار، والسفيانين، ومالك وخلق. ورحل إلى الشام بتجارة وسمع الكثير من جماعة. ومولده سنة ستٍ وعشرين ومائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، وروى عنه شيخاه معتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وأبو أسامة وهو أكبر منه، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وإسحاق، ومحمد بن رافع، ومحمد بن يحيى، ومحمود بن غيلان، وأحمد بن صالح، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن الفرات، والرمادي، وإسحاق الكَوْسَج، والحسن بن علي الخلاّل، وسَلَمة بن شبيب، وعبد بن حميد، وإسحاق الدبَري، وإبراهيم بن سويد الشبامي وخلق كثير.

قال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزَّاق؟

٦٩٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/٥٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٣٠)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٤)، و«طبقات فقهاء اليمن» لابن سمرة (٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٠٦)، و«طبقات الحنابلة» للفرّاء (١/ ٢٠٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥٦٣ ـ ٥٨٠)، و«تذكرة الحفَّاظ» له (٣٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ١٢٦)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩١ ـ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠٢)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧).

فقال: لا. قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزَّاق يحْفظ حديثَ مَعْمر؟ قال: نعم، قيل: له فمن أثْبت في ابن جُرَيْج عبد الرزاق أو محمد بن بكر البُرساني؟ قال: عبد الرزَّاق. وعَمِيَ عبد الرزَّاق وكان يُلَقَّن. قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث النار خيار، فقال: هذا باطل ليس من هذا شيء، ثم قال ومن يحدِّث به عن عبد الرزاق.

قلت: حدَّثني أحمد بن شبيوبة، قال: هؤلاء سمعوا بعدما عَمِيَ ليس هو في كتبه، وقد أسْندوا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يلقّنها بعدما عَمِيَ.

قال ابن معين: سمعت من عبد الرزَّاق كلاماً يوماً فاستدللت به على ما ذُكِر عنه من المذهب، يعني التَشيّع، فقلت له: إن أستاذيك الذين أَخَذْت عنهم ثقات كلهم أصحاب سُنَّة، مَعْمَر ومالك وابن جُرَيْج وسفيان والأوْزاعي، فعمَّن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضُّبَعِي فرأيته فاضلاً حسن الهدى فأخذت هذا عنه، وقال سَلَمَة بن شبيب: سمعت عبد الرزَّاق يقول: والله ما انشرح صدري قط أن أُفَضِّل علياً على أبي بكر وعمر، وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول أُفَضِّل الشيخين بتفضيل عليّ إيّاهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي إزراءً أن أحبَّ علياً ثم أخالفَ قوله. وقال ابن معين: قال لي عبد الرزاق: اكتب عنّي حديثاً واحداً من غير كتاب، فقلت: ولا حَرْف.

وصنَّف عبد الرزاق «التفسير»، و «السنن» وغير ذلك. وعمَّر دهراً طويلاً وأكثر عنه الطَّبراني وروى له الجماعة. قال زهير بن حرب: لما قدمنا صنعاء أغلق عبد الرزَّاق الباب ولم يفتحه لأحدٍ إلاَّ لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدَّثه بخمسة وعشرين حديثاً، ويحيى بن معين بين الناس جالس، فلما خرج قال له يحيى: أرِني ما حدَّثك، فنظر فيه فخطَّأه في ثمانية عشر حديثاً، فعاد أحمد إلى عبد الرزاق فأراه مواضع الخطأ، فأخرج عبد الرزَّاق أصوله فوجدها كما قال يحيى ففتح الباب وقال: ادخلوا، وأخذ مفتاح بيتٍ وسلّمه إلى أحمد وقال: هذا البيت ما دَخَلَتْه يدٌ غيري منذ ثمانين سنة أسَلِّمه إليكم بأمانة الله على أنكم لا تقولون ما لم أقل ولا تُدْخلوا عليّ حديثاً من حديث غيري، ثم أومأ إلى أحمد وقال: أنت أمينُ الله على نفسك وعليهم، فأقاموا عنده حَوْلاً. وقال أبو عبد الرحمٰن النسائي: عبد الرزَّاق بن همَّام مَنْ لم يكْتُب عنه من كتابٍ ففيه نظر، ومَنْ كَتَب عنه بآخرة حدَّث عنه بأحاديثَ مناكير.

٦٩٦٩ ـ «عبد الرزَّاق العامِري» عبد الرزَّاق بن أحمد بن الخِضر بن أحمد بن صالح

٦٩٦٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣١٨ ـ ٣٢٠).

العامِري. بديع الدين أبو القاسم من قرية كَفْر عامر من بلاد الزبداني. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

أراقَ دمي مَنْ مأربي رَشْفُ ريقه ... بإطْراقه إذ مرَّ بي في طريقِهِ
وأَغضَ وَمِنْ جَمْرِ الغضا قد حَشا الحشا ... وولّى فأولى القلبَ فَرْطَ خفوقِهِ
إذا انهل دمعي زاد قلبي تحرُّقاً ... فَمَنْ لِفَتى بالدَّمْع بَدْءُ حَريقِهِ
جرى الدمع دُرّاً في مبادي جفا عمه ... فعاد عقيقاً في تمادي عقوقه
غزالٌ من الأتراكِ لم يَتَّرِكْ لِمَنْ ... يُديمُ به قَلْباً لِرَعْي حُقُوقِهِ
أصابَ دُمُوعي إذْ أصاب حُشاشتي ... بسَهْمِ مناي منه تقبيل فُوقِهِ
فيا بأبي من راشقٍ قَلْبَ عاشِقٍ ... بسهم يرد السهم قلب رشيقه
مُحَيَّاه بدرٌ والعذارانِ هالَةٌ ... وقامَتُهُ كالغُصْنِ عِنْدَ بسوقِهِ
ومَبْسَمُه حَصْباءُ دُرٌّ بمَوْرِدٍ ... من الأرْيِ غَشَّاهُ غِشاءُ عقيقِهِ
سباني سبا إبريقه الهم إذ سقى ... وكم قد سبا عقلي سباء بريقِهِ
حَباني بكأس من رحيقٍ كخَدّه ... بخيلٌ بمَا في ثَغره من رحيقِهِ
وكم ليلةٍ خَجَّلْتُ بدر الدُّجا به ... ونادمت فيها النجم حتى خفوقه
على غرة الواشي تقضَّت حميدةً ... وغرّة وضّاح الجبين طليقه
بِرَشْف لماه واغتنامِ حديثه ... وتقبيل خدّيه وَضَمِّ رَشِيقِهِ
ولِلَّهِ لَيْلٌ مَرَّ لي بِوِصالِهِ ... قصير كمر البرق حال بريقِهِ
تولّى فلما لألأ الصُّبْحُ مشرقاً ... ظَنَنْتُ عمادَ الدِّين ضَوْء شُرُوقِهِ

قال وأنشدنا لنفسه في بهاء الدين علي بن السّاعاتي [الوافر]:

بهاءُ الدين يا سامي البهاءِ ... ويا بدرٌ تألَّق في السَّماءِ
أتزعم أنني قد قُلتُ هجواً ... وعرضُك لا يُدَنَّسُ بالهجاءِ
وهَبْني قُلْتُ هذا الصُّبْحُ ليلٌ ... أيعمى العالِمُون عن الضِّياءِ؟

قال وأنشدنا لنفسه فيه عند أخذ الألف دينار له من حب الماء في منزله [البسيط]:

يا من أصافيه ودِّي حين ألقاهُ ... ومن إذا غاب عَنّي لستُ أنساهُ
ضاعت لكَ الألف يابن الألف في زمنٍ ... كما علمت بأن قد عزّ لُقياه
قد كان مالكُ ماء الحب أثَّله ... كما علمت وماء الحب أفناه

قلت: شعر جيّد.

٦٩٧٠ ـ «شمس الدين البَهْنَسي» عبد الرزَّاق بن حسام بن رزق الله بن حاتم، شمس الدين زُرَيق البَهْنَسي. كان مقيماً بقِفْط وقيل من البَلْيَنا. ونشأ بقِفْط، وتولَّى الحكمَ بها، وتركه تزهُّداً وتصَوُّف. وكان صوَّاماً قَوَّاماً. قال عبد الغفار بن نوح: أقام عندي أربعة أشهر ما رأيته وضع جَنْبه إلى الأرض، وكان يتورَّع، وله طاحون يأكل منها، وتوفي بقِفْط مقتولاً سنة ثمان وثمانين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

طوبَى لسكان القبور فإنَّهم ... حلُّوا بساحة أكْرَم الكُرَماءِ
فازُوا بتعجيل القِرى من ربِّهم ... في خَفْض عيشٍ دائم النَّعماءِ
نالوا المُنَى في قُرْبه وجوارِه ... وتخلَّصوا من مِنَّة اللؤماءِ
ما خصَّ بالإحسان من هو مُحسِنٌ ... بل عمَّ أهلَ بصيرةٍ وعماءِ
أدناهُمُ لُطْفاً وأكرم نُزْلَهم ... فمحلُّهم بالقرب فوق سماءِ
لا تخشَ يا من حلَّ ساحة ربِّه ... شيئاً من البأساءِ والضرَّاءِ
إنَّ الكريم له عمومُ تفضُّلٍ ... يغشىَ فيشمل جُملة الضُّعَفاء

٦٩٧١ ـ «أبو غانم بن أبي حُصَين» عبد الرزَّاق بن عبد الله، القاضي أبو غانم بن أبي حُصَين المعري. تقدم ذكر أخيه القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن أبي حصين في مكانه، وسيأتي ذكر أخيه أبي سعد عبد الغالب بن أبي حصين. قال العماد الكاتب: أنشدني ابن ابنه أبي البيان أبو غانم سنة سبعين وخمسمائة، قال: أنشدني جدّي أبو غانم لنفسه يصف الفُقَّاع معمى [الوافر]:

ومحبوسٍ بلا جُرْمٍ جَناهُ ... له حبْسٌ ببابٍ من رَصاصِ
يُضَيِّقُ بابَه خوفاً عليه ... ويُوثَقُ بعد ذلك بالعِفاصِ
إذا أَطْلقته خرج ارْتِقاصاً ... وقَبَّلَ فاكَ من فَرَجِ الخلاصِ

٦٩٧٢ ـ «ابن أخي نظام الملك» عبد الرَّزاق بن عبد الله بن علي بن إسحاق، الوزير أبو المحاسن ابن أخي الوزير نظام الملك. تفقّه على إمام الحرمين وأفتى وناظر، ثم وَزَر للسلطان سِنْجر. وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٦٩٧١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) للعماد (٢/ ٦٥).

٦٩٧٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٩٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٩٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٢٢).

٦٩٧٣ ـ «شيخ الشيوخ» **عبد الرَّزاق بن عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله. شيخُ الشيوخ صدر الدين أبو الفضائل ابن الإمام أبي أحمد بن سُكَينة البغدادي**. ولد في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. سمع من ابن البَطّي وغيره، وهو من بَيْت رِواية ومشْيَخَة، كتب عنه الكبار ووَلِيَ مشْيَخة رباط جدِّه أبي القاسم وروسل به إلى الأطراف، وسمع من شُهْدة بنت الأبري وغيرها، وجاوَر بمكة سنين مع والديه، وَوَلِيَ بعد وفاة والده نَظَر البيمارستان العَضُدي مدّة.

٦٩٧٤ ـ «الجِيليّ» **عبد الرَّزاق بن عبد القادر الجِيلِيّ**. قال أبو شامة: كان زاهداً عابداً ورِعاً، لم يكُن في أولاد الشيخ مثله. سمع الحديث الكثير، وكان مقتنعاً من الدنيا باليسير، وكان صالحاً ثقةً لم يدْخُل في ما دَخَلَ فيه غيره من إخوته.

ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاث وستمائة.

٦٩٧٥ ـ «أبو محمد الدَّقوقي» **عبد الرزَّاق بن أبي الغنائم بن ياسين بن العَلاء. أبو محمد مهذَّب الدين الدَّقُوقيُّ العراقي الضرير المقرىء الشاعر** قَدمَ دمشق شاباً وسمع من عبد اللطيف ابن أبي سعْد، ومن القاسم بن عساكر، والدَّوْلَعيّ الخطيب وغيرهم. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ومن شعره:

.... (١)

٦٩٧٦ ـ «أبو محمد الرَّسْعَني» **عبد الرَّزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف، الإمام الحافظ المُفَسِّر عزّ الدين أبو محمد الرَّسْعَني المحدِّث الحَنْبلي**. سمع تاريخ بغداد كلَّه من الكِنْدي، وصنَّف تفسيراً يروي فيه بأسانيده، وله كتاب «مقتل الحُسين». روى عنه الدِّمياطي والأَبْرَقُوهي في معجمه بالإجازة. وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

٦٩٧٣ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧١).

٦٩٧٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٩٨٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٨٥ ـ ١٣٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له (١٨/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«العبر» له (٥/ ٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٠ ـ ٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩).

٦٩٧٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٩٠ ـ ١٩١).

(١) بياض في الأصل.

٦٩٧٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥٤٥) و(٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٥٢ ـ ١٤٥٥)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٠٥)، و«طبقات المفسرين» له (١٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٥).

٦٩٧٧ ـ **«أبو محمد بن أبي الثياب الشاعر» عبد الرزّاق بن الحسن بن أبي الثياب، أبو محمد الشاعر**. سافر إلى العراق ومَدَح الملوك والوزراء والأكابر، واتصل بالوزير أبي الفتح بن العميد، وسافر بعد موته إلى خُراسان، ودَخَل ما وراء النهر وصادَفَ قبولاً من فضلائها.

وكان له يدٌ في المَنْطق والهندسة، وعنده فلسفةٌ، وفَضْله مشهورٌ. ومن شعره [الكامل]:

الحُرُّ يُنْهض بالخُطُوب عزائمه ... ويطيع في نُوَبِ الزّمان صرائمُهْ
ما جاءت الأحزانُ ضرْبة لازمٍ ... بلْ سنّة السلوان جاءَت لازمهْ
فاذفَع بكفّ الصَّبْر في صدْر الأسى ... أوَ ليس نفسك في الأعزة سالِمَهْ
وإذا جَزَعت لفقد خَيْرِ كريمةٍ ... كانت لشَمْلِك بين أهلك ناظِمَهْ
فاذكر رسولَ اللّه بعد خديجة ... واذْكر عليّا بعد أمك فاطِمَهْ

ومنه في شمعة [المتقارب]:

ومجدولة مثل صدْر القناة ... تعرَّت وباطنها مُكْتَس
لها مقلة هي روح لها ... وتاج على الرأس كالبُرْنُس
وتنتح في وقت تلقيحها ... ضياء يجلي دجى الحِنْدس
إذا غازلتها الصبا حرَّكت ... لساناً من الذهب الأملس
فنحن من النور في أسعد ... وتلك من النار في أنحس
وقد ناب وجهُك عن ضوئها ... وعن ذا البنفسج والنرْجِس

٦٩٧٨ ـ **«عبد الرزاق بن علي النحوي» عبد الرّزّاق بن عليّ النحوي، أبو القاسم شاعر**. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: قادرٌ يطلب الطِّباق والتجنيس طلبا شديداً، بالتصريف وتبديل الحروف، ويستعمل القوافي العويصة، ويبعد المرامي تحلقاً على المعاني، ولا يكاد يُهْمل من التصنيع إلاَّ ما أفلته، والغالب عليه علم الشرائع والقرءان، وعنده من أصول الجدل والنظر في المذاهب نصيب. كتب إليَّ لمّا صنعت هذا الكتاب صُحْبة نُبَذٍ أنْفَذها إليَّ لأُثْبِتها [الكامل]:

ما مبرزاً إبريز خير سبيكةٍ ... ومكللاً إكليلَ خيرِ متوّج
ومطرزا حُلَلَ البلاغة مُعجزاً ... كلَّ الورى ببراعة «الأنموذج»

٦٩٧٨ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٥٥ ـ ١٥٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٥).

فكأنه للسمع لفظُ أحِبَّة وكأنه للعين روضُ بَنَفْسَجِ
وكأنه للقلب سحرُ عَلاقَةٍ في مهجة تخشى الصدودَ وترتَجي
خصَّصْت أهلَ الغرب منه بمُشْرق بأقرّ من شمس النهار وأبْهجِ
رجَّحت بين ذوي الفصاحة منهم وفضلت بين مرتب ومسبجِ
وَكَشَفْتَ عن شعري لتلحقه به فاسْتر على خِلٍّ لسترك مخوجِ

ومن شعره [الطويل]:

أقُمْريَّ أَيْكِ الجَزْعِ هل أنت جازعُ وهل لك إلفٌ نازحٌ عنك نازعُ
وفي لَحْنِكَ المَسْجُوع في رونق الضُّحى دليل أسى لو أن جفنك دامِعُ
أثارَ كَمينَ الشوق أنَّك صادِحٌ وإنْ كان لا يدري مرادك سامِعُ
كأنّ نسيماً للشمال وللصَّبا نسيب الصَّبا طيباً إذا الشملُ جامعُ
وإذا ليس سرٌّ للمسرَّة ذائعٌ وليس ذمام بالمذمَّة ضائعُ

قلت: شعر جيّد.

٦٩٧٩ ـ «ابن الفُوَطِي» عبد الرزَّاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصَّابُوني. الشيخ الإمام المحدِّث المؤرِّخ العلاَّمة الإخباري النسَّابة الفيلسوف الأديب كمال الدين الشَّيباني البغدادي ابن الفُوَطِي صاحب التصانيف، ولد سَنَة اثنتين وأربعين وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الشيخ شمس الدين: أفْرَدْتُ له ترجمة في جزء ذكر أنه من ولد مَعْنِ بن زائدة الأمير، أُسِرَ في كائنة بغداد، ثم صار للنصير الطُّوسي سنة ستين، فاشتغل عليه بعلوم الأوائل، وبالآداب وبالنظم والنثر، ومَهَر في التاريخ، وله يدٌ بيضاء في ترْصيع التراجم، وذِهْنٌ سيَّال، وقَلَمٌ سريعٌ، وخَطٌّ بديعٌ إلى الغاية، قيل إنه يكتب من ذلك الخط الفائق الرائق أربع كراريس، ويكتب وهو نائم على ظَهْره، وله بصرٌ بالمنطق وفنون الحكمة. باشر كتب خزانة الرَّصْد أزْيَد من عشرة أعوام بمَراغة، ولَهَجَ بالتاريخ، واطَّلع على كتبٍ نفيسة، ثم تحوَّل إلى بغداد وصار خازِن كتب المستنصرية، فأكبَّ على التصنيف وسوَّد تاريخاً كبيراً جدّاً، وآخر دونه سمَّاه «مَجْمَع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب» في خمسين مجلداً عشرون كراساً،

٦٩٧٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٩٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٠ ـ ٦١).

وألَّف كتاب «دُرَر الأصْداف في غُرَر الأوصاف» مرتَّبٌ على وضْع الوجود من المبدأ إلى المعاد يكون عشرين مجلداً، وكتاب «تلقيح الأفهام في المختلف والمؤتلف» مُجَدْوَلاً، و «التاريخ» على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد، و «الدُّرَرَ الناصعة في شعراء المائة السابعة». قال: ومشائخي الذين أرْوي عنهم ينيفون على الخمسمائة شيخ منهم: الصاحب محيي الدين بن الجَوْزي، والأمير مبارك بن المستعصم بالله حدَّثنا عن أبيه بمراغة. وخَلَّف ولدين، وله شعرٌ كثير بالعربي والعَجَمي، وكتب الشيخ شمس الدين مروياته.

٦٩٨٠ ـ «صاحب غَزْنَة» عبد الرشيد بن محمود بن سُبُكْتَكِين. صاحب غَزْنَة، تَمَلَّك بعد موت ابن أخيه نحو ثلاثة أعوام، وكان مقَدَّم جيْشه طُغُرل أحد الأبطال، فَتَح فتوحاً وحدَّث نفسه بالمُلْك، فأحَسَّ به عبد الرشيد فالتجأ إلى القلعة وتحصَّن، فعَمل عليه نُوَّاب القلعة وأسْلموه إلى طُغرل فقتَله وتَمَلَّك، ثم قَتَلَه بعضُ الأمراء ولم يُمْهله الله. وكانت قتْلَة عبد الرشيد في سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وسيأتي ذكْر والده في حرف الميم إن شاء الله تعالى. وتولَّى عبد الرشيد المُلْك في سابع عشرين شعبان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وقد تقدَّم ذكر طُغرل في مكانه من حرف الطاء فليُكْشف من هذاك أوضح من هذا.

٦٩٨١ ـ «عبد الساتر بن عبد الحميد الحنبلي» عبد السَّاتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي بن وُحَيْش. الشيخ الفقيه الصالح تقي الدين ابن الفقيه أبي محمد المَقْدِسي الحَنْبَلي الصَّالِحِي. توفي بالجيل سنة تسع وسبعين وستمائة وقد نيَّف على السبعين. قرأ القرءان على أبيه، وتفقَّه على التقي ابن العزّ، ومَهَر في المذهب، وسمع من الشيخ الموفَّق وموسى ابن الشيخ عبد القادر والقزويني وابن راجح، وقلَّ من سمع منه لأنه كان فيه زاعرة ومنابذة للمتكلمين، وله مصَنَّف في الصِّفات. وكان حنْبَلياً خَشِناً متحرقاً على الأشاعِرَة، قال له بعض المتكلمين: أنت تقول أن الله استوى على العرش، فقال: لا ما قلته ولكن الله قاله والرسول عليه السلام بلَّغَه وأنا صدَّقْت وأنت كذَّبت.

٦٩٨٢ ـ «عزُّ الدين النابُلُسي» عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي، عزُّ الدين الواعظ

٦٩٨٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٥).

٦٩٨١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

٦٩٨٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٣ ـ ١٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٩)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٢).

النابُلُسي. قَدِمَ دمشق وَوَعَظَ بها وأَعْجَب الناسَ كلامُه، وله نَظْمٌ وكلامٌ حسن. كان جدُّه من سادات الشيوخ، وتوفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة وله كتاب «تَفْليس إبليس»، وكتاب «الأطيار والازهار» و«حَلّ الرموز في فتح الكنوز»، و «الفتوح الغيبية في الأسرار القلبية». ومن شعره يمدح سيدنا رسول الله ﷺ [البسيط]:

يا بَسْمَةَ الريح بُثّي أطيبَ الخَبرِ وعلِّلينا بريا نشرك العَطِرِ
وحَدِّثي عن رُبا وادي العقيق وعن أهلِ الفريق فكَمْ في ذاك من غُرَرِ
فإنني بعد إيناسي بقربهم قد صِرْتُ أقنع بعد العَيْن بالأَثَر
وإن أتيتِ ثَنيات الوداع قفي واقري التحية عنّي سَيِّد البَشَرِ
وبلِّغي أن عيشي دون رؤيته لا يُسْتَلَذُّ ولا يصفو من الكَدَرِ
أنوي نهوضاً وأيدي الدَّهر تُقْعدني من ذا يطيقُ عناداً سَطْوة القدرِ
لو أستطيع انقياداً جئت معتمداً على جفوني على رأسي على بصري
ولو بقدر اشتياقي كنت مغتَدياً لكنت أسحب أجفاني على الإبرِ
ولو جعلت على خَدِّ مَسيرهُمُ أعني المطيّ لكان الفخرُ في سَفَري
طوبى لأنيق ركبٍ حثها سحراً حادِي الرّحيل يُفدّ البيدَ بالسفرِ
تَمدُّ أعناقَها والسيرُ يُقْلِقُها شوْقاً إلى طَلْعة المختار من مُضَرِ

ونقلت من خطِّه موشَّحة من نَظْمه وهي [المتقارب]:

تَجَلّى حبيبي ونادانيَه وأغصان وَصلي به دانيَه
تجلَّى علينا وكاس العُقار
تُدار وقد طاب خَلْعُ العِذَار
فقال وقد جَلّ ثوبُ الوَقار
رِدُوا واشْرَبُوا الصِّرف من كأسِيَه فأنوار صَفْوتها كاسِيَه
مُدامٌ من الدر قد عُتِّقَتْ
وفي حانَةِ الذكر قد رُوِّقَتْ
بها ظُلْمة الكَوْن قد أشْرَقَتْ
بدَت في الدُجا فاهتدى سارِيَه بها عُمَرٌ صاحَ يا سارِيَه
تجلَّت لآدم يوم اسجدوا
فشاهَد ما لَمْ يكُن يشْهَدوا

أرادوا نُـهُـوضـاً فـقـيـل اقْـعُـدُوا

فـمـا يـعـرف الـعـزّ أو صـافِـيَـه عـلـى كَـدَر الـكـأس أو صـافـيَـه

بـهـا نـوحٌ مـن قـبـل أوصـى بـهـا

وصـابـرَ لـوعـة أوصـابِـهـا

فـقـم نـجـتـنـي الـشَّـهـد مـن صـابِـهـا

عـسـى أن أفـوز بـأغـراضِـيَـه مـع الـحـب فـي عِـيـشَـة راضـيَـه

إلـى حـانِـهـا كـان سَـعْـيُ الـخـلـيـلْ

ولاح لـمـوسـى عـلـيـهـا دَلِـيـلْ

فـقـال: قـفـوا وامـكُـثُـوا لـي قـلـيـلْ

فـقـد لاحَ لـي لـمـعـةٌ بـاهـيَـه ولـم أدر مـن نَـشْـوَتـي مـا هـيَـه

فـلـمـا اجْـتَـلاهـا نـبـيُّ الـهُـدَى

وشـاهَـد خـمَّـارهـا إذْ بَـدَا

وقـال وقـد قـال عـنـه الـرَّدَى

وقِـفْ عـنـد سـاحـةِ أبـوابِـيَـه ودَع مـا حـيـيـت لاحـبـابِـيَـه

سـألـتُـك يـا سـاقِـيَ الـقـرقَـفِ

تـعـطَّـف عـلـى عـبـدِكَ الـمُـسْـرِفِ

عـلـى غـيـر بـابِـك لـم يـوقَـفِ

شـهـدت حـبـيـبي وأوْحَى لـيـه دعـونـي فـمـا حـالُـكُـم حـالِـيَـه

فـنـاداه خـمَّـارهـا يـا كَـلـيـم

أنـا الـلّـه فـاسْـمَـع خـطـابَ الـكَـريـم

ولا تَـقْـرَبـوا ثَـمَّ مـالَ الـيـتـيـم

ولا تُـخـزنـي عـنـد أعـمـالـيـه فـهـنَّ وحـقِّـك أعْـمَـى لِـيَـه

قلت: شعر متوسط.

٦٩٨٣ ـ «ابن اللَّمْغاني» عبد السَّلام بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن عبد السَّلام بن الحسن بن اللَّمْغاني، أبو محمد البغدادي. كان حنفيَّ المذهب يدرِّس بمدرسة زَيْرك بسوق

٦٩٨٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٣٤٣)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٠٦١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠).

العبيد، وناب في الحُكْم عن قاضي القضاة أبي طالب بن البُخاري في ولايته الأولى، ثم عن قاضي القضاة علي بن عبد الله بن سَلْمَان. وكان فاضلاً متديِّناً، حَسَن الأخلاق متواضعاً. وتوفي سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى.

٦٩٨٤ ـ «المُلائي» عبد السَّلام بن حزب المُلائي، كوفي أصله من البصرة. كان شريكاً لأبي نُعَيم في بيع المُلائي. توفي سنة سبع وثمانين ومائة، وروى له البخاري والأربعة.

٦٩٨٥ ـ «ابن الطُّوَير القيسراني» عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن أحمد القاضي المُرْتَضَى أبو محمد الفِهْري القَيْسَراني ثم المصري الكاتب المعروف بابن الطُّوَير. خَدَم في دولة خلفاء مصر، ثم خَدَم في الدولة الصَّلاحية، وله شعر وكتابةٌ حسنة. توفي سنة سبع عشرة وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة وسبعة وعشرين يوماً عن ذِهْن حاضر وكتابة جيدة[1] وهو القائل [الرجز المجزوء]:

بـالـلّـه ربـي ثـقـتـي   دَخَـلْـتُ عـشـر الـمـئـةِ
تـسـعـون عـامـاً كَـمُـلـت   في النصف من ذي الحِجَّةِ
مـمَـتَّـعـاً بـنـاظـري   ومَـسْـمَـعـي وقـوتـي
وإنـنـي أطـمـع أن   تـغـفـر لـي خـطـيـئـتـي

٦٩٨٦ ـ «أبو الخطَّاب الحريري» عبد السَّلام بن الحسن بن علي بن عَوْن. أبو الخَطَّاب الحريري توفي سنة سبع وستمائة وكان معتزلياً على مذهب البغداديين ومن شعره [البسيط]:

لـيـلُ الـمـحِـبِّـيـن مـطْـوِيّ جـوانـبُـه   مشمَّر الذيل منسوبٌ إلى القِصَرِ
إذا الـحـبـيـبـان بـاتَـا تـحـت جـانـبِـه   غـابَـت أوائـلُـه فـي آخـر الـسَّـحَـرِ
مـا ذاك إلاَّ لأن الـصـبـح نـمَّ بـنـا   فأطْلع الشمسَ من غيظٍ على القَمَرِ

٦٩٨٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٣٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٧١)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥)، و«العبر» له (١/ ٢٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٦ ـ ٣١٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦).

٦٩٨٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٧٢٥).

(١) من مؤلفاته كتاب «نزهة المقلتين في أخبار الدولتين».

٦٩٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٥٧ ـ ٥٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٧٥ ـ ١٧٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٥٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٣)، و«نزهة الألبّاء» لابن الأنباري (٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٨)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٨٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٠).

ومنه [الوافر]:

أما ومقلّدات منى يَميناً ... ومَنْ جَمَعَ الحجيجَ بأرض جمع

لقد مازَجْت حبك في فؤادي ... كما مازَجت بين دمي ودَمْعي

وأنزلَك الهوى مني مكاناً ... أعز عليّ من بَصَري وسَمْعي

ومنه [الطويل]:

وبتنا أعفّ البائتين منتشاً ... على أنَّ عَيْن الرَّيب أفعالُنا تُبْدي

صريعَيْ هوى منه فم فوقه فم ... وجيدٌ على جيدٍ وخَدٌّ على خَدِ

وقد لفَّنا حبلُ العناق كأنما ... خُلِقْنا كِلانا للمَحَبَّة في جِلدِ

ومنها:

وما عمرت شم الرواسي لعَظمِها ... ولكنها لم تدر ما أَلَمُ الوَجْدِ

ولو مَسّها بعضُ الذي مَسّ مهجتي ... سمعت أنين الحب من حَجَرٍ صَلْدِ

٦٩٨٧ ـ «الواجكا اللغوي» عبد السَّلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله البصري. أبو أحمد بن القَرْميسيني ويلقب بالواجِكا اللغوي، صاحب الخط المليح والضبط الفصيح توفي في المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ورد بغداد وحدَّث بها، وكان صدوقاً عالماً أديباً قارئاً، عارفاً بالقراءات، وكان يتولّى النظر بدار الكتب التي أنشأها الوزير سابور. وكان سمْحاً سخياً، ربما جاءه السائل وما معه شيء فيدفع إليه بعضَ كتبه التي لها قيمة كثيرة. وقرأ على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السِّيرافي. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

قمرٌ يتيهُ على القمر ... أهدى لعَيْنَيَّ السَّهَرْ

ولقد سَعِدْتُ بقربه ... لو كان ساعدني القَدَرْ

لكن شقيت ببعده ... لم أقْضِ في القرب الوَطَرْ

ولقد سَقاني هَجْرُه ... كأساً أمَرَّ من الصَّبَرْ

وإذا ذكرتُ حديثَه ... ظَلَّت دموعي تَبْتَدِرْ

٦٩٨٨ ـ «أبو طالب المَأموني» عبد السَّلام بن الحسين أبو طالب المَأْموني. من أولاد المأمون، توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ورد الري وامتدح الصاحب بن عبّاد بقصائد فأعجبه نَظْمه، وتقدَّم عنده، فدبَّتْ عقاربُ الحَسَد له، ورَماه ندماءُ الصاحب بالدعوة في بني

٦٩٨٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٦١ ـ ١٩١). و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٠١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٠).

عباس وبالغُلوّ في النصب واعتقاد تكفير الشيعة والمعتزلة، وبهجاء الصاحب، ويخلفون على انتحال ما يُظهر من الشعر حتى تكامل لهم إسْقاط منزلته حتى قال قصيدته الغرّاء وطَلَب الإذن للرحيل وأولها [البسيط]:

يا رَبْعُ لو كنت دمعاً فيك منسكباً ... قضيتُ نَحْبي ولم أقْضِ الذي وَجَبا
لا ينكرنَّ ربعك البالي بجَسَدي ... فقد شربت بكأس الحب ما شَرِبا
ولو أفَضْتُ دموعي حَسْب واجبها ... أفضتُ من كلِّ عضوٍ مدمعاً سرباً
عهدي بربعك للَّذّات مُرتبعاً ... فقد غدا للغوادي السُّحب مُنتَحباً
فيا سَقاكَ أخو جفني السحاب حياً ... يحبو ربا الأرض من نور الرياض حِبا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتُضِيَت ... ووابلٍ كعطاياه إذا وَهَبا

منها:

وعصبةٍ بات فيها الغيظ متَّقِداً ... إذ شِدْتَ لي فوق أعناق العِدَى رُتَبا
فكنتُ يوسف والأسبْاط هم وأبو الـ ... أسباط أنت ودعواهم دماً كذباً
ومَنْ يرُدُّ ضياءَ الشمس إن شرقت ... ومن يسدُّ طريق الغَيْث إن سُكِبا
قد يَنبحُ الكلبُ ما لم يلق ليثَ شرى ... حتى إذا ما رأى ليثاً مضى هرباً
أرى مآربكم في نَظْم قافيةٍ ... وما أرى ليَ في غير العُلَى أرَبا
عَدُّوا عن الشعر إن الشعر منقصةٌ ... لذي العَلاء وهاتوا المجد والحَسَبا
فالشعرُ أقصرُ من أن يُسْتَطالَ به ... أكان مبتدعاً أم كان مقْتَضَبا

ومنها:

أسير عنك ولي في كل جارحةٍ ... فمٌ بشُكْرك يحوي منطقاً ذَرِباً
إني لأهوى مَقامي في ذراك كما ... تهوَى يَمينك في العافين أن تَهِبا
لكنْ لسانِيَ يهوى السَّير عنك لأن ... يُطَبّق الأرض مدحاً فيك منتخباً
أظتني بين أهلي والأنامُ هُمُ ... إذا ترحَّلت عن مغناك مغتَرِبا

وكان يُمَنّي نفسه أن يقْصد بغداد ويدْخُلها في جيشٍ ينْضم إليه من خُراسان ويسمو بهمته إلى الخلافة فاعتلَّ بالاستسقاء، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ومن شعره [الطويل]:

فلَستُ وإن حُكْتُ القريضَ بشاعرٍ ... فأُعْطي على ما قلته القلَّ والكثرا
ولكنَّ بحرَ العلم بين أضالِعي ... طمَى فرمى من دُرّه النَظْم والنَثْرا
ولو كان لي مالٌ بذلتُ رِقابه ... لمن يعتفيكم أو يذيعُ لكم شكراً

قد قَنِعَتْ والحمد للَّه همَّتي وفُزْت وما أبغي بمدحكم أجرا
وما طلبي إلاَّ السرير وإنَّما سريْتُ إليكم أبتغي بكم النصرا

ومنه [الخفيف]:

ما ترى النار كيف أسْقَمها القَـ ـرُّ فأضْحَت تَخبْو وحيناً تُسَعَّرْ
وغدا الجمرُ والرَّمادُ عليه في قميصين مُذْهَبٍ ومعَنبرْ

ومنه [الوافر]:

وحمَّامٌ له حرُّ الجحيم ولكن شابَه بَرْدُ النسيم
قذفتُ به ثواباً في عقابٍ وزرت به نعيماً في جحيمِ

٦٩٨٩ ـ «ديكُ الجِنّ» عبد السَّلام بن رَغبان ـ بالراء والغين المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ونون ـ **ابن عبد السلام. أبو محمد الكَلْبي الشاعر الحِمْصي المعروف بديكِ الجِنّ**. كان من شعراء بني العباس، وأصْلُه من سَلَمْية، وكان شيعياً ظريفاً ماجناً، له مراثٍ في الحسين رضي الله عنه. مولده سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي في حدود الأربعين ومائتين. أخَذ عنه أبو تمّام الطائي، واجتمع بأبي نُواس لمَّا توجه إلى مصر.

وقال سعيد بن زيد الحِمْصي: دخَلْت على ديك الجِن لأكتب شعره وقد صَبَغ لحيته بالزنجار وعليه ثيابٌ خُضْر، وكان جيِّد الغناء بالطنبور، وقيل إنه كان أشقر أزرق العين ويصبغ حاجبيه بالزنجار وذقنه بالحنَّاء، ولذلك قيل له دِيك الجِنّ. ومن شعره [الطويل]:

بها غيرَ معذولٍ فداوِ خُمَارها وميل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونَلْ من عظيم الوِزْر كلَّ عظيمةٍ إذا ذُكِرَت خافَ الحفيظان نارَها
وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغرٍ ولا تسق إلاّ خمرها وعُقارَها
فقام يكاد الكأسُ يخرِق كفَّهُ من الشمس أو من وجنتيه استعارَها
ظَلِلْنا بأيْدينا نُتَعْتِعُ روحها فتأخذ من أقداحنا الراح ثارها
مورَّدَةٌ من كفِّ ظبي كأنّما تناولها من خدّه فأدارها

[و] لما اجتاز أبو نُواس بحمص سمع به الديك فاختفى خوفاً منه لأنه قاصرٌ، فقَصَده أبو نواس في داره فاستأْذَن عليه فأنْكَرَته الجاريةُ، ففهم المعنى فقال للجارية: قولي له اخرج فقد فَتَنت أهل العراق بقولك:

مورّدةٌ من كفِّ ظبي كأنّما تناولها من خدِّه فأدارها

٦٩٨٩ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ٥١ ـ ٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٨)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٥٥ ـ ١٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

فلما سمع ذلك خرج إليه وأضافه. وكان الديك يهوى غلاماً له وجارية، فاتهمها به، وقتلهما وأحْرَقهما وعمل من رمادهما برَّنيتين، ثم تبيَّن له أمرهما وأنه ظلمهما، فكان يضع البرَّنيتين عن يَمينه ويساره ويَمْلأهما شراباً، ويقبِّل هذه تارةً وهذه تارةً، وقال فيهما الأشعار الكثيرة، ومنها في الجارية [الكامل]:

يا طَلْعةً طَلَع الحِمامُ عَلَيها ... وجَنَى لها ثَمَر الرَّدَى بيَديْها
رَوَّيْتُ من دَمِها الثَّرى ولَطالَما ... روَّى الهَوَى شَفَتَيَّ من شَفَتَيْها
قد باتَ سيفي في مجال وشاحِها ... ومَدامعي تجري على خَدَّيها
فوحَقِّ نَعْلَيْها وما وطِىءَ الحَصَى ... شيءٌ أعزُّ عليَّ من نَعْلَيْها
ما كان قتليها لأنّيَ لم أكن ... أبكي إذا سقط الذُّبابُ عليها
لكن ضَنَنْتُ على العيون بحُسْنها ... وأَنِفْتُ من نَظَرِ الحسودِ إليها

ومنه في الغلام [الكامل]:

أشْفَقْتُ أن يردَ الزمانُ بغَدْره ... أو أُبتلَى بعد الوِصالِ بهَجْرِه
قمرٌ إذا استخرجتُه من دَجْنِهِ ... لبَلِيَّتي ورفعته من خِدره
فقتلتُه وبه عليَّ كرامةٌ ... مِلء الحَشا وله الفُؤادُ بأسْره
عَهْدي به ميتا كأحسَنِ نائم ... والحُزْنُ يَسْفَحُ دمعتي في نَحْره
لو كان يدري المَيتُ ماذا بعدَه ... بالحيّ كان له بكى في قبرِه
غُصَصٌ تكاد تغيظ منها نفسُه ... ويكاد يخرج قلبه من صدره

وقال في الجارية [البسيط]:

جاءَت تزور فراشي بعدما قُبِرَت ... فظلْت ألثم نحراً زانه الجيدُ
وقلت: قرّةُ عيني قد بُعِثتِ لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدودُ
قالت: هُناكَ عظامي فيه مودَعَةٌ ... تعيثُ فيها بنات الأرض والدودُ
وهذه الروح قد جاءتك زائرةً ... هذي زيارة من في القبر ملحودُ

٦٩٩٠ ـ «سَحْنُون المالكي» عبد السَّلام بن سعيد، أبو سعيد التنوخي الحِمْصي ثم

٦٩٩٠ ـ «رياض النفوس» للمالكي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٩٠)، و«طبقات علماء إفريقية» لأبي العرب (١٠١ ـ ١٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٠ ـ ١٨٢)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«معالم الإيمان» لابن ناجي (٢/ ٧٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٣٠ ـ ٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٤).

القَيْرَواني المالكي سَحْنُون قاضي القيروان ومصنِّف «المدوَّنة». رَحَل إلى مصر وقرأ على ابن وَهْب وابن القاسم وأَشْهب، وبَرَع في مذهبه وعلى قوله المعوَّل بالمغرب، وتفقَّه به خلقٌ وسمع بمكة من سُفْيان بن عُيَيْنة ووَكِيع والوليد بن مسلم. وكان موصوفاً بالديانة والوَرَع والسخاء والكَرَم. عن ابن عجلان الأندلسي قال: ما بورك لأحدٍ بعد النبي ﷺ في أصحابه ما بورك لسَحْنُون، فإنهم كانوا في كلِّ بلدٍ أئمّة.

وسَحْنُون، بالضم والفتح، طائرٌ بالمغرب سمُّوه بذلك لحِدَّة ذهنه. وفي المُدَوَّنة أسئلة ومسائل لا ينهض بها دليل، وإنما هي رأي محض، وكان علّم عليها ليسقطها فأدركته المنية في سنة أربعين ومائتين. وكبار أئمّة مذهب مالك يعرفون تلك المسائل.

٦٩٩١ - «عبد السلام العَبْسَمي» عبد السَّلام بن صالح بن سليمان القرشي العَبْسَمي مولاهم النيسابوري ناظر بِشْراً المريسي غيرَ مرَّة بين يدي المأمون، وكان الظَّفَر له. وكان خاصاً عند المأمون. قال الدارقطني: كان رافضياً خبيثاً، قيل إنه قال: كلبٌ للعلوية خيرٌ من جميع بني أمية. وأمر أبو زُرْعَة أن يُضْرب على حديثه وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

٦٩٩٢ - «المَوْزُوري» عبد السَّلام بن السَّمح بن نائِل بن عبد الله بن سحنون بن حرب بن عبد الله بن عبد العزيز الهَّواري المَوْزُوري - بواو بعدها زاي وواو وراء - نسبة إلى موزورة، كورة بالأندلس، أبو سليمان. رَحَل إلى الشرق وتردَّد هنالك مدةً طويلة، وسَكَن اليمن، وسمع بمكة ابن الأعرابي، وبمصر أبا جعفر النحَّاس وأبا علي الآمِدي اللغوي وغيرهم، وسمع بجُدَّة من الحسين بن حُمَيْد النجيرمي نوادر علي بن عبد العزيز وموطأ القعْنبي وغير ذلك، وقدم الأندلس. وكان حسن الخط بديعه، وكان زاهداً صالحاً، وسكن الزَّهْراء بقُرْطُبة إلى أن مات بها. قال ابن الفَرَضي: تردَّدت إليه زماناً وسمعت منه نوادر علي ابن عبد العزيز، ولم تكن عند أحدٍ من شيوخنا سواه، وقرأت عليه كتاب «الأبيات لسيبَوَيْه» بشرح النحَّاس، وكتاب «الكافي في النحو» له وغير ذلك. وتوفي في صفر سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة.

٦٩٩٣ - «ابن برَّجان الحفيد» عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن بن الشيخ العارف أبي الحكم

٦٩٩١ - «الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٦ - ٥١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٤٤٦ - ٤٤٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣١٩ - ٣٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٨٧).

٦٩٩٢ - «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٣٣٢ - ٣٣٣).

٦٩٩٣ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٧٢) ترجمة (٤٤)، و«دول الإسلام» له، وفيات سنة (٥٣٦هـ)، و«القاموس المحيط» مادة (ب ر ج)، و«التكملة» لابن الأبار (٦٤٥ - ٦٤٦)، و«صلة الصلة» لابن=

عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرِّجال محمد بن عبد الرحمٰن اللَّخمي الإفريقي الإشبيلي المعروف بابن بَرَّجان وهو مخفَّف من ابن أبي الرجال. أَخَذَ اللغة والعربية عن أبي إسحاق بن مَلْكُون ولازَمه كثيراً، وكان من أحْفَظ أهل زمانه للُّغة مسلّماً ذلك صدوقاً ثقة، وله ردٌّ على أبي الحسن ابن سِيْدَة. وتوفي سنة سبع وعشرين وستمائة، وهو حفيد المذكور فيما بعد

٦٩٩٤ ـ «ابن برَّجان الجدّ» عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمٰن. أبو الحَكَم اللَّخمي الإفريقي الإشبيلي الصوفي العارف المعروف بابن برَّجان. سمع وحدَّث، وله تواليف مفيدة منها: تفسير القرءان لم يُكْمله، وكتاب شرح أسماء الله الحسنى وقد رواهما عنه أبو القاسم القبطري. وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٦٩٩٥ ـ «مجد الدين ابن تَيْمِيَّة» عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي. الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات ابن تَيْمِيَّة الحرَّاني، جد تقي الدين ابن تَيْمِيَّة. ولد في حدود التسعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة. وتفقّه في صغره على عمّه الخطيب فخر الدين، ورَحَل إلى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة في صحابة ابن عمّه السيف، وسمع بها وبحران، وروى عنه الدِّمياطي وشهاب الدين عبد الحليم وجماعة. وكان إماماً حجَّة بارعاً في الفقه والحديث، وله يدٌ طولى في التفسير ومعرفةٌ تامة بالأصول واطلاع على مذاهب الناس، وله ذكاءٌ مفرط، ولم يكن في زمانه مثلُه، وله المصنَّفات كـ «الأحكام» و «شرح الهداية» وبيَّض منه ربعه الأول، وصنَّف «أرجوزة في القراءات» وكتاباً في أصول الفقه.

قال الشيخ شمس الدين: وحدَّثني الشيخ تقي الدين ابن تيمية قال: كان الشيخ جمال الدين ابن مالك يقول: أُلِينَ للشيخ مجد الدين الفِقْه كما أُلِين لداود الحديد. وشيخه في الفرائض والعربية أبو البقاء، وشيخه في القراءات عبد الواحد، وشيخه في الفقه أبو بكر بن

= الزبير الصفحة (٣١ ـ ٣٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٣٦) في ترجمة ابن الزكيّ، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١١٣)، و«لحظ الألحاظ» لابن فهد المكي الصفحة (٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٩ ـ ٧٠) و (٢/ ١٠٣١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي الصفحة (٥٧) ترجمة (٥٨).

٦٩٩٥ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢١٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٤٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣١٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٧).

غنيمة صاحب ابن المنِّي. توفي يوم عيد الفطر بحرّان. وحكى البرهان المَراغي أنه اجتمع به فأَوْرَد نكتة عليه، فقال مجدُ الدين: الجواب عنها من مائة وجه: الأول كذا، والثاني كذا، وسَرَدَها إلى آخرها، ثم قال للبرهان: قد رضِينا منك الإعادة، فخضع له وانْبَهَر.

٦٩٩٦ ـ «عبد السَّلام الجِيلي» عبد السَّلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجِيلِي. أبو منصور الفقيه الحَنْبَلي البغدادي. قرأ الفقه على أبيه، ودرَّس بمدرسة جدّه بعد وفاة أبيه، ثم بالمدرسة الشَّاطِبِيَّة في أسفل البلد، ووَلِيَ النظر بالتربة الجهتية والرباط الناصري مدَّة، ثم إنه ظهر له على أشياء كتبها بخطِّه من العزائم وتبخير الكواكب ومخاطبتها بالآلٰهية وأنَّها المدبِّرة للخَلْق، فأُحْضر بدار الخلافة وأُوقِفَ على ذلك، فاعترف أنه إنما كتبه متعجباً منه لا معتقداً له، فأُخرجت تلك الكتب وغيرها وأُحرقت بعد صلاة الجمعة، وكان يوماً مشهوداً. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

وكان قد رُتِّب بعد تلك الواقعة عميداً ببغداد مستوفياً للمكوس والضرائب، فشَرَع في ظُلْم الناس واهتضامهم وارتكاب ما نَهى الله عنه من سفك الدماء وضَرْب الأبْشار وأخذ الأموال بغير حق، ولم يَزل حتى عُزِل واعتُقِل بالمخزن، ثم أُطْلِق ومكث خاملاً، ثم عُمِل وكيلاً للأمير الصغير أبي الحسن علي ابن الإمام الناصر، ولم يزل كذلك حتى مات. وكان دَمِثَ الأخلاق لطيفاً ظريفاً، ومن شعره في مليحٍ لابسٍ أحمر [البسيط]:

قالوا ملابسُهُ حمرٌ فقلت لهم ... هذي الثياب ثياب الصَيد والقَنَصِ

يرمي بسَهْم لِحاظٍ طالما أَخَذَت ... أسدَ القلوب فتلقيها لدى قفصِ

فاللَّوْن في الثوبِ إما من دَمِ المُهَجِ ... أو انعكاس شعاعِ الخدِّ بالقُمُصِ

قلت: شعرٌ يشبه عقيدته في الكواكب.

وفي إحراق كتب الركن عبد السلام يقول المهذَّب الرومي ساكن النِّظامِيَّة [الخفيف]:

لِيَ شِعرٌ أرَقُّ من دين ركن الـ ... ـدين عبد السلام لفظاً ومعنى

زحلي يشنا علَيّنا ويهوى ... آل حرب حقداً عليه وضغنا

مَنَحَتْه النجومُ إذ رام سعداً ... وسروراً نَحْساً وهمّاً وحُزْناً

سار إحراقُ إذ رام سعداً ... وسروراً نَحْساً وهمّاً وحُزنا

٦٩٩٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٠٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٧١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٣٤٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧١ ـ ٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥).

أيها الجاهلُ الذي جَهَل الحـ ـقّ ضلالاً وضَيّع العمر غَبْنا
رمت جهلاً من الكواكب بالتبـ ـخير عزّاً فنلت ذُلاً وسجنا
ما زُحَيل وما عُطارد والمر يخ والمُشْتري ترى يا مُعَنّى
كل شيء يودى ويفنى سوى اللّـ ـه إلهي فإنه ليس يفنى

٦٩٩٧ ـ «ابن سيّد الناس الزّواوي» عبد السَّلام بن علي بن عمر بن سيّد الناس. الشيخ العلامة زين الدين أبو محمد الزَّواوِي المقرىء المالكي شيخ القرَّاء والمالكية بالشام ولد بظاهر بجايَة بالمغرب سنة تسعٍ وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة. وقدم مصر سنة أربع عشرة وستمائة، وأكمل القراءات سنة ست عشرة على أبي القاسم بن عيسى بالإسكندرية، وعَرَضَها بدمشق على أبي الحسن السخاوي سنة سبع عشرة، وبَرَع في المذهب وأَفتى ودرَّس، وكان ممن جَمَع بين العلم والعمل ووَلِيَ الإقراء بتربة أم الصالح، ووَلِيَ قضاء المالكية سنة أربع وستين على كُرْه منه. وكان يخدم نفسه ويَحْمل الحَطَب على يده مع جلالته، وعَزَل نفسه عن القضاء يوم موت رفيقه القاضي شمس الدين بن عطاء، واستمرّ على التدريس والفتوى والإقراء. وحضر جنازته نائبُ الشام حسام الدين لاجين.

٦٩٩٨ ـ «أبو محمد الإبريسَمِي» عبد السَّلام بن علي بن نَصْر بن محمد بن سليمان. أبو محمد الإبريسَمي البغدادي ابن بَهارَة. كانت له معرفةٌ حَسَنة بتعبير الرؤيا، وحَلَقة بجامع القصر يجتمع عليه فيها الناسُ ويسألونه. سمع من الحافظ ابن ناصر والمظَفَّر بن أردشير العِبادِيّ الواعظ وغيرهما. وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

٦٩٩٩ ـ «أبو المَيَسَّر البصري» عبد السَّلام بن عمر بن صالح. الأديب البارع نجم الدين أبو الميَسَّر البصري. توفي سنة ست وسبعين وستمائة.

٧٠٠٠ ـ «أبو القاسم المَزْرَفيّ» عبد السَّلام بن الفرج بن إبراهيم، أبو القاسم المزرَفي الحنبلي صاحب أبي عبد الله بن حامد. له تصانيف في المذهب، وحدَّث عن أبي الحسن علي بن القزويني. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٦٩٩٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٥ ـ ١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٦)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٤).

٧٠٠٠ ـ «طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٨١)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ٩٤).

٧٠٠١ ـ **«أبو القاسم الجِيلي» عبد السَّلام بن الفَضْل، أبو القاسم الجِيلي الشافعي**. تفقَّه في النظامية على الكيا الهرّاسي، ووَلِيَ قضاء البصرة. قال ابن الجوزي: بَرَع في الفقه والأصول، وكان وقوراً له هيْبة، جَرَت أحكامُه على السَّداد. وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

٧٠٠٢ ـ **«أبو الفرج الأرْمَنازي» عبد السَّلام بن محمد. أبو الفرج الصُّوري الأرْمَنازي** خطيب صور ومحَدّثها ومفيدها. توفي سنة تسع وخمسمائة.

٧٠٠٣ ـ **«أبو يوسف القَزْويني» عبد السَّلام بن محمد بن يوسف بن بُنْدار. أبو يوسف القَزْويني** سمع أباه أبا بكر وعمّه أبا إسحاق إبراهيم، وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي. وسمع بالريِّ، ودَرَس الكلام على مذهب الاعتزال، وسمع بحَرّان، وسَكَن طرابلس، ودَخَل مصر وأقام بها وحصَّل كتباً كثيرة نفيسة وعاد إلى بغداد.

وكان من أعيان الفضلاء كثير المحفوظ داعيةً إلى الاعتزال، وبَلَغ من السنّ مبلغاً يكاد يختفي في المجلس الذي يكون فيه، وله لسانُ شابّ، وله «تفسير في القرءان» نحو ثلاثمائة مجلد: سبعة منها في الفاتحة وفي قوله تعالى: ﴿**واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ على مُلْكِ سُلَيمان**﴾ [البقرة: ١٠٢] مجلَّده... وكان يقول: منْ قرأ عليَّ هذا التفسير وهَبْتُه إيّاه، فلم يقرأ أحدٌ عليه، وسمَّاه «حدائق ذات بهجة». وبيعت كتبه في سنتين، وكانت تزيد على أربعين ألف مجلَّدة. وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وعاش ستاً وتسعين سنة.

وقال له ابن مروان عند وصوله إلى آمد: كيف ترى سور آمد؟ قال: يحفظك بالليل ويُرِدُّ عنك السَّيْل، ولا يرْفع عنك دعوة مظلوم. فقال: والله إن هذا أحسَنُ من الغناء.

٧٠٠٤ ـ **«أبو هاشم الجُبَّائي» عبد السَّلام بن محمد بن عبد الوهاب. أبو هاشم بن أبي**

٧٠٠١ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٨٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٧).

٧٠٠٢ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤).

٧٠٠٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٥٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٠٨)، و«العبر» له (٢/ ٣٥٨)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٣٢٣) ترجمة (٢١٧٨).

٧٠٠٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦١٨) ترجمة (٥٠٦١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٢١هـ) الصفحة (٨٥) ترجمة (٢٩)، و«العبر» له (٢/ ١٢) وفيات (٣٢١هـ)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٦٣) ترجمة (٣٢)، و«المشتبه» له (١/ ١٢٧)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٧٦) وفيات (٣٢١هـ)، و«طبقات المعتزلة» لأحمد المرتضى الصفحة (٧، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٢، ٩٤)، وراجع فهرس الكتاب، أبو هاشم بن أبي علي، و«الفصل في الملل» لابن حزم (٤/ ٢٠٠)، و«الفهرست» لابن النديم =

علي البَصْري الجُبَّائي، نسبة إلى قرية من قرى البصرة. هو وأبوه من رؤوس المعتزلة، وكُتُبُ الكلام مشحونة بمذاهبهما.

قال ابن درستويه: اجتمعت مع أبي هاشم فألقى عليَّ ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً، وكان يصَرِّح بخَلْق القرءان. وتوفي هو وابن دُرَيْد في يوم واحد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وكان أولاً لا يعرف النحو فوقَّف على «الجامع الصَّغير» له أبو محمد عبد الله الرّامهرمْزي، فوجد فيه ضروباً من اللَّحن أزرى بها على أبي هاشم، فبعثه ذلك على طلب النحو، فاختلف إلى المَبْرَمان فلازمه واحتمل سخف المبرمان إلى أن حصَّل ما أراد. وقد تقدّم ذكر والده في المحمدين.

٧٠٠٥ ـ «أبو محمد البصري الحَنْبَلي» عبد السلام بن محمد بن مَزْرُوع بن أحمد. الإمام المحدِّث القدوة عفيف الدين أبو محمد [المُضَري] البصري الحَنْبَلي. ولد بالبصرة سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة. وحدَّث عن المؤتمَن بن قميرة وفضل الله الجيلي، وجاور بالمدينة أكثر عمره، وحجَّ أربعين حجّة متوالية. وكان من محاسن الشيوخ وله نَظْم، وسمع منه البِرْزالي.

٧٠٠٦ ـ «أبو المعالي الفارسي» عبد السَّلام بن محمود بن أحمد. ظهير الدين أبو المعالي الفارسي الفقيه الأصولي المتكلم، من كبار المتكلّمين والخلافيين. درَّس واشتغل وصنَّف الكثير ولم يشتهر منها إلاّ القليل. وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

= الصفحة (٢٧٧)، طبعة دار المعرفة ـ بيروت، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (١٨٣) ترجمة (١٠٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١/ ٢٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٣) ترجمة (٣٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٥٥) ترجمة (٥٧٣٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٧٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٢٩) ترجمة (٣٣٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٠) وفيات (٣٢١هـ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٨١) وفيات (٣٢١هـ)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٢/ ٢٠٩، ٢٧٣، ٣٣٢)، و(٤/ ٥٩) و(٥/ ٢٤٢) و(٧/ ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩) و(٨/ ٨٠)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٩٠) ترجمة (١٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٢٧٤) وفيات (٣٢١هـ)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٩)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٢/ ٨٥) ترجمة (٦٧٧)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٣٩١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٧) وفيات (٣٢١هـ)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ٢٣٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٥٦٩).

٧٠٠٥ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩٣ ـ ٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).

٧٠٠٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٥٤٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤).

٧٠٠٧ ـ «أبو القاسم المصري» **عبد السَّلام بن مختار، أبو القاسم المصري**. جيِّد الخط يكتب على طريقة ابن مُقْلة، موصوفٌ بالفضل والذكاء إلاَّ أنه كان كذَّاباً يدَّعي سمَاع ما لم يَسْمَعه، ويُرَكِّب الإسْناد على كتبٍ لم يرْوها. وتوفي سنة أربعٍ وخمسين وخمسمائة.

٧٠٠٨ ـ «أبو ظَفر الأزْدِيّ» **عبد السَّلام بن مُطَهَّر بن حسام بن مصَكّ. أبو ظَفر الأزْدِيّ البصري**، روى عنه البخاري وأبو داود، وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

٧٠٠٩ ـ «ابن أبي عَصْرون» **عبد السَّلام بن المطَهَّر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السَّرِيّ بن هبة الله بن المطهَّر بن علي بن أبي عَصْرون. الفقيه شهاب الدين أبو العباس التَّميمي الدمشقي الشَّافعي**. سمع من جدِّه ومن جماعة، وكان فقيهاً جليلَ القدر وافرَ الديانة، ترسَّل من حَلَب إلى بغداد وإلى الأطراف، وانقطع في الآخر بمكانه في الجبل عند حمَّام النحاس بدمشق. وكان منهمكاً في التَّمتُّع، كان له أكثر من عشرين سريَّة حتى فَنِيَت أعضاؤه وتولَّدت عليه أمراض. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٧٠١٠ ـ «أبو محمد التكريتي» **عبد السَّلام بن يحيى بن القاسم بن المفرّج. أبو محمد التكْريتي أخو عبد الرحمٰن، وهو الأكبر**. تفقّه على والده وحفظ القرءان وقرأ الأدب وبَرَعَ فيه. وله النَّظْم والنثر والخُطَب والمكاتبات والمصنَّفات الأدبية. ولد سنة سبعين وخمسمائة ومن شعره [البسيط]:

متى يفيقُ من الأسواق سكرانُ ... ويرتَوي من شَرَاب الوَصْل ظَمْآنُ
ويرجعُ العيش غضّاً بعدما يبست ... منه بطولِ الجَفا والصدِّ أغصانُ
أفْنى اصطباري صدوح غاب واحدها ... فكم لها في فروع الأيكِ ألحانُ
باتت تنوحُ على غُصنٍ تميل به ... ريح الصّبا فكأن الغصن نشوانُ
حزينةُ الصوتِ تشجو قلبَ سامعها ... قريحة قلبها المفجوع حنَّانُ
تبكي بغير دموع والبكا خلقٌ ... بالدمع لي وكذاك الوجد ألوانُ
آهاً على عيشنا الماضي ولذّته ... إذ غصنه باجتماع الشمل فَيْنانُ

٧٠٠٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٦٧)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٢٣٥).

٧٠٠٩ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٩٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٥٧١)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٦٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٩).

٧٠١٠ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

ومنه [الطويل]:

أمنَّي قلبي ساعةً بعد ساعةٍ لقاكُم ولولا ذاك كنت أطيشُ
فما العيشُ إلاّ عيش من نال وصلكم وهيهات من فارقتموه يعيشُ

٧٠١١ - «الجُماهِري» **عبد السَّلام بن يوسف بن محمد بن مُقَلَّد التَّنُوخي الدمشقي**. أبو الفتوح ابن أبي الحجَّاج المعروف بالجُماهريّ، بغدادي المولد والدار. أسْمَعه أبوه في صباه من محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرون، ومحمد بن محمد بن السلاَّل الورَّاق، والحافظ ابن ناصر وغيرهم. وقرأ هو بنفسه الكثير على أبي الفتح بن البطِّي، وأبي محمد بن التعاويذي وغيرهما. وكتب بخطِّه كثيراً وكان شيخاً برباط زاخي يَعِظُ على المنابر، وكان صالحاً متديِّناً، وله نَظْمٌ ونَثْرٌ. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ودفن بسفح قاسيون. كان قدم دمشق يسترفد صلاح الدين فأعطاه ذهباً. ومن شعره [الطويل]:

أظنّ الصَّبا النجديَّ فيه رسالةٌ أرى العِيس قد حنَّت وقد طرب الركبُ
وقد مال غصْنُ البان مُصْغٍ كأنه يسائلها بالوهمِ ما فَعَل الشعبُ
فحطّا عن الأكوار رحلي وأنزلا إلى أين ترحالي وقد نزل القلبُ

ومنه [الطويل]:

على ساكني بطْنِ العقيقِ سلامُ وإن أسْهَرونا بالفراقِ وناموا
حَظَرْتم علينا النومَ وهو محللٌ وحلَّلتُم التعذيبَ وهو حَرامُ
إذا بنتمُ عن حاجرٍ وحجرتُمُ على السَّمع أن يدْنو إليه سلامُ
فلا ميَّلَت ريحُ الصَّبا فرع بانِه ولا سَجَعت فوق الغصون حمامُ
ولا قَهْقَهت فيه الرّعودُ ولا بَكَتْ على حافتيه بالعشِيّ غمامُ

٧٠١٢ - «موفق الدين عبد السَّلام» **عبد السَّلام موفق الدين**. جَمَع إلى الصناعة الطبية العلوم الحكمية والأخلاق الحميدة والفضائل التامة. أصْلُه من حَماه، وأقام بدمشق واشتغل على الشيخ مهذّب الدين عبد الرحيم بن عليّ وعلى غيره، وسافر إلى حَلَب وتزايد في العلم، وخَدَم الناصر وأقام عنده إلى أن ملك الناصر دمشق فأتى صُحْبته. ولما قَصَد التّتار دمشق

٧٠١١ - «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (٣/ ١/ ٣٠٨ - ٣٢٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٩٩).

٧٠١٢ - «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٣ - ٢٦٥).

توجه إلى مصر وأقام بها، ثم إنه خَدَم المنصور صاحب حماة ونال منه إحساناً كثيراً وأموالاً جزيلة.

بنو عبد السلام

منهم: الشيخ عز الدين عبد العزيز، وولده محيي الدين عبد اللطيف، وأخوه شرف الدين محمد بن عبد العزيز.

٧٠١٣ ـ «أبو القاسم بن عتَّاب» عبد السَّيِّد بن عتَّاب بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطَّاب ـ بالحاء المهملة ـ **أبو القاسم الضرير المقرىء**. كان من الموصوفين بجودة القراءة ومعرفة وجوه القراءات، قرأ بالروايات على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، والحسين بن عبد الله بن الحربي، ومحمد بن عمر بن موسى بن زلال النهاوندي وجماعة كثيرين. وتوفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٧٠١٤ ـ «ابن الصبَّاغ الشافعي» عبد السَّيد بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر بن الصبَّاغ. أبو نصر الفقيه الشافعي البغدادي، فقيه العراق صاحب «الشَّامل» و «الكامل» [و] «تذكرة العالم والطريق السالِم». توفي ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

و «الشَّامل» من أَصَحّ كتب الشافعية وأجْوَدِها في النقل، وله كتاب «العُدَّة» في أصول الفقه، وتوَلَّى التدريس بالنِّظَامية ببغداد أول ما فُتِحَت، ثم عُزِل بالشيخ أبي إسحاق، وكانت ولايته لها عشرين يوماً، ولما توفي أبو إسحاق أعيد إليها أبو نصر، وقيل لما مات أبو إسحاق تولى النِّظامية أبو سعد المُتَوَلِّي ثم صُرِف وأعيد ابن الصَّباغ. قال ابن النجَّار: وكُفَّ بصرُه في آخر عمره رحمه الله تعالى.

٧٠١٥ ـ «أبو نصر، حفيد ابن الصبَّاغ» عبد السَّيِّد بن علي بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد.

أبو نصر حفيد الشيخ أبي نَصْر بن الصَّبَّاغ المذكور قبل. سمع في صباه من أبي القاسم

٧٠١٣ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٩٢). و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦١٩).

٧٠١٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ١٤١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢٢ ـ ١٣٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٢٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٥).

علي بن أحمد بن بَيان وأبي علي محمد. بن سعيد بن نَبْهان وأبي طالب عبدالقادر بن محمد بن يوسف وغيرهم، وحدَّث باليسير. وتوفي بنصيبين سنة ثلاث وستين وخمسمائة.
ومن شعره [المتقارب]:

ألاَ سقِّني الراحَ بالدسكرة بكفّ غزالٍ شديدِ الجَرَه
إذا طافَ بالكاس بين الجُلوس سَكْرتَ وهيهات أن تُسْكِرَه
ومعتدل القدّ حُلْو الشبا ب يفْتِن بالدَلّ من أبْصَرَه
صَبَرت على طولِ هِجْرانه فقال العواذِلُ: ما أصْبَرَه
فلِلَّه أيامُنا والهوى جديد وعوديَ ما أنْضَرَه
وأيامنا وليالٍ لنا خَلَوْن بأعمالنا المُنْكَرَه
مَضَيْنَ وخلَّفْن بي لوعتي بتذكارها جَمْرة مُسْعَرَه

٧٠١٦ ـ **«ابن الزَّيْتوني» عبد السَّيِّد بن علي بن محمد بن الطيِّب بن مهدي. أبو جعفر المتكلِّم المعروف بابن الزَّيْتُوني** والد أبي نَصْر، كان حنبلياً من أصحاب أبي الوفاء بن عقيل ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة، وقرأ الكلام على خَلَف بن أحمد الضرير وبرع في ذلك، وكان يذهب إلى الاعتزال وله معرفةٌ بمذاهب المتكلِّمين. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٧٠١٧ ـ **«ابن الجكَر الصوَّاف» عبد السَّيِّد بن أبي الفضائل بن الصوَّاف. أبو القاسم الشَّيْباني يعرف بابن الجكَر**، من أهل واسِط هكذا سمَّاه أبو سعد بن السَّمْعاني. قال محب الدين بن النجَّار: وذكر لنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الحافظ الواسطي، أن ذلك وَهْمٌ، وإنما هو أبو السيِّد المبارك بن أبي الفضائل، وأنه لَقي جماعةً ممن لَقِيَه وروى عنه وأنهم نَسَبُوه كذلك. كان حلاوياً فترك ذلك واشتغل بالشعر والتطايُب. وكان خفيفاً مطبوعاً، توفي في حدود الستين وخمسمائة. من شعره [السريع]:

يا أيها الدُّهنُ الذي أصلُه أظهره إحسانُ ماءٍ إليه
تعلو على الماء وجهل بمَن يظهرُ من شيءٍ ويعلُو عليه

ومنه [مجزوء الخفيف]:

زارني بعد هجعةٍ فأراني محاسِنه
طيف سعدى وما نأى معرضاً أو مَحَا سِنه

٧٠١٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/١٢٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).
٧٠١٧ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء العراق) للعماد (٤/ ١/٣٥٨ ـ ٣٦٠)، . و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٢٤) في ترجمة (الموفق بن الخلال).

ومنه [المتقارب]:

أمـا فـي الـبـريـة مَـن يـنـتَـبِـه   يـهـنِّـي بـك الـعـيـد لا أنـت بِـهْ
وإن وَقَـعَـت شُـبـهـةٌ فـي الـهـلال   فـأنـت عـلـى الـعـيـن لا تَـشْـتَـبِـهْ

٧٠١٨ ـ **«ابن أبي الجيش» عبد الصَّمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش. الإمام المقرىء المجوّد الزاهد القدوة مجد الدين أبو أحمد الحنبلي البغدادي**. سمع من محمد بن أبي غالب شيخ قديم، وعبد العزيز بن أحمد. بن الناقد، وأحمد بن صَرْما، والفتح بن عبد السلام وجماعة، وقرأ القرءان وتفقَّه ولم يُمْعن فيه، وأجاز له أبو الفرج ابن الجَوْزي، قرأ عليه المقصَّاتي. ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة.

٧٠١٩ ـ **«ابن حُنَيْش النحوي» عبد الصَّمد بن أحمد بن حُنَيْش بن القاسم بن عبد الملك بن سليمان بن حَفْص. أبو القاسم الخَوْلاني الحِمْصي النحوي**، حكي عن المتنبي وأبي بكر الصَّنَوْبري. ومن شعره [الخفيف]:

لا وحُـسْـن الإنـصـاف بـالألآفِ   وتَصافي الأحبابِ بعد التَجافي
مـا شَـربتُ الـسُّـلاف لـكـنَّ أبـيـا   تك قـامـت عـن مـقـام الـسُّـلافِ
آنست وَحْشَتي وحَلَّت عُرى حز   نـي وهـزَّت أعـطـافـهـا أعـطـافـي
بـمَـعـانِ مـعـسـولـةِ رائـعـاتِ   وقـوافِ مـصـقـولـةِ أفْـوافِ

٧٠٢٠ ـ **«قاضي هراة» عبد الصَّمد بن حسَّان**. كان إماماً فقيهاً وَلِيَ قضاء هِراة، وهو من مَرْوالروذ في حدود المائتين وعشرة.

٧٠٢١ ـ **«عبد الصمد البديع» عبد الصَّمد بن حسين بن عبد الغفار بن منصور الكُلاهِينيّ الزَّنْجاني. أبو المظفر الصوفي الملقَّب بالبديع**. قدم بغداد وتفقّه بالنِّظامية على أسعد الميهني، وسمع من أبي القاسم بن الحصين، وزاهر بن ظاهر الشحامي، ومحمد بن الحسن الماوردي وغيرهم، وانْقَطَع إلى العبادة والخِلْوة والرياضة ومواصلة الصيام والقيام حتى ظَهَرت عليه أنوار

٧٠١٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩٥ ـ ٩٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٣).

٧٠١٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٦).

٧٠٢٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٢٠) ترجمة (٥٠٧١)، و«المغني» له (٢/ ٣٩٥) ترجمة (٣٧١٠)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١١٤) ترجمة (٢٥٤٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

٧٠٢١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٧٠ ـ ١٧١).

الطاعة وانتشر له القبول، وعَقَد مجلِسَ الوعظ وحدّث بالكثير. وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

٧٠٢٢ - «عبد الصمد المَقاماتي» عبد الصَّمد بن الحسن بن يوسف بن أحمد الأصْبَحي المصري. الشافعي المعروف بالمَقاماتي لأنه حَفظ مقامات الحريري، وكان إخبارياً كثير المحفوظ، توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

٧٠٢٣ - «الحِمْصي» عبد الصَّمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد. أبو القاسم الكِنْدي الحِمْصي. له تاريخ لطيف. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٧٠٢٤ - «عبد الصمد الجُذامي النحوي» عبد الصَّمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج الجُذامي الصُّوَيْتي النحوي الطبيب. معتمد الدين أبو محمد ابن قَراقِيش. كان إماماً بارعاً في الطب والعربية. توفي سنة ثمان وستمائة.

٧٠٢٥ - «أبو صالح الحاني» عبد الصَّمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن العباس بن عبد السلام بن سَلامة بن نَصْر بن عدي. أبو صالح الشَّيباني الحنوي، من أهل حاني مدينة من آخر ديار بكر. قَدِمَ بغداد وتفقَّه بها بالمدرسة النِّظامية وسمع الكثير من أبي الغنائم محمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقَّاق، وعاصم بن الحسن بن عاصم، وعلي بن محمد بن الخطيب الأنباري وغيرهم، وكان صدوقاً، وروى عنه أبو أحمد بن سُكَيْنة. وتوفي سنة أربعين وخمسمائة.

٧٠٢٦ - «جمال الدين ابن الحَرَسْتاني» عبد الصَّمد بن عبد الكريم. أبو القاسم جمال الدين ابن القاضي الخطيب عماد الدين ابن القاضي جمال الدين أبي القاسم الحَرَسْتاني الأنصاري الشيخ الزاهد الإمام العالم. ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة. سمع من زين الأمناء وابن صباح وابن الزبيدي وابن ماسَويه وجماعة، وكان فقيراً صالحاً خيِّراً فيه بَلَهٌ ووَلَهٌ، وله حالٌ وكشف، يمْشي ويحَدّث نفسه. سمع منه المِزِّي والبِرْزالي وأحمد بن النابلسي والشيخ شمس الدين، ناب في الإمامة بالجامع عن والده وحَضر المدارس ثم فَرَغ عن هذه الأشياء.

٧٠٢٢ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢١٦٣).

٧٠٢٣ - «العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٢ - ٣٠٣).

٧٠٢٤ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ٣١٩)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٩٨)، و«بغية الوعاة» له (٢/ ٩٦).

٧٠٢٥ - «العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٦).

٧٠٢٧ ـ «أبو نصر الأزدي» عبد الصَّمد بن عبد الله. الأديب أبو نصر الأزدي الهَرَوي، أورد له الباخَرْزي في كتاب الدُّمْية قوله [الطويل]:

وناوَلني غُصْن الخُزامَى يقولُ لي لَعَمْرُكَ إنّي لِلفِراقِ مُصافِحُ
فَصَحَّفْتُ من مقْلوبه الخاءَ فانبرى يُخَبِّرُني أنَّ الحبيبَ يُمَازِحُ

٧٠٢٨ ـ «عبد الصَّمد بن عبد الوارث الحافظ» عبد الصَّمد بن عبد الوارث التّميمي العَنْبَري مولاهم. كان من ثقات البصريين وحفّاظهم. توفي سنة سبع ومائتين وروى له الجماعة.

٧٠٢٩ ـ «أمين الدين بن عساكِر» عبد الصَّمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد ابن عساكِر. الإمام المحدِّث الزاهد أمين الدين أبو اليُمْن الدمشقي الشافعي نزيل الحرم. سمع من جدّه ومن الشيخ الموفق وأبي محمد ابن البن وأبي القاسم بن صَصْرى وابن الزبيدي وابن غسَّان والقاضي أبي نصر ابن الشِّيرازي، وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وطائفة، وحدَّث بالحرمين بأشياء. وكان عالماً فاضلاً جيِّد المشاركة في العلوم، وله نظْم، وهو صاحب عبادة، كل من يعرفه يثني عليه. ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة بالمدينة، وكان شيخ الحجاز في وقته، وله تواليف في الحديث تدلُّ على حفظه ومعرفته بالأسانيد واعتنائه بعلم الآثار. ومن شعره:

................................(١)

٧٠٣٠ ـ «عبد الصَّمد بن المكتفي باللَّه» عبد الصَّمد بن علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون بن المهدي بن المنصور.

كان شاباً سرياً ذا نعمة، لمَّا توجَّه الراضي بالله مع بَجْكم إلى الموصل لإزالة الحَسَن بن حمْدان عنها، وكان أبو بكر محمد بن رائِق مستتراً ببغداد، فظَهَر وانْضَم إليه عسْكَر كثير وراسله عبد الصمد بن المكتفي في أنْ يقلّده الخِلافَة وبذَلَ له مالاً فلَمْ يتمّ له ذلك، فلما قَدِم

٧٠٢٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢٩٩ ـ ٣٠٠).

٧٠٢٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٠٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٠٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، و«العبر» له (١/ ٣٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧)

٧٠٢٩ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (٩٦ ـ ٩٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٥).

(١) بياض في الأصل.

٧٠٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٧).

الراضي إلى بغداد قَبَضَ على عبد الصمد واعتقله وقَتَلَه ودُفِنَ في قصر الخلافة. وظَهَر خَبَرُ وفاته سنة ثلاث وقيل سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، ولمّا مات الراضي نُقِل إلى التربة التي كان اتَّخَذَها في دَرْب يعقوب ابن سَوَّار بحضرة دار ابن طاهر.

٧٠٣١ - «أبو الحسين الطَّسْتي» عبد الصَّمد بن علي بن مكْرم. أبو الحسين الطَّسْتي الوكيل، بغدادي مشهور، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٧٠٣٢ - «أبو الغنائم بن المأمون» عبد الصَّمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المَأمون. أبو الغنائم الهاشمي البغدادي. ثقةٌ صدوقٌ مهيب نبيل كثيرُ الصمت، وكان رئيس بيت بني المأمون. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة.

٧٠٣٣ - «عبد الصَّمد بن علي العبَّاسي» عبد الصَّمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. كانت فيه عجائبُ. منها: أنه وُلِد سنة ستٍ ومائة أو أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن علي والد السَّفّاح والمنصور سنة ستين، فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة. وتوفي محمد سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومائة فبينهما في الوفاة تسعٌ وخمسون سنة. ومنها: أنه حجَّ يزيد بن معاوية في سنة خمسين للهجرة، وحجّ عبد الصمد بالناس سنة مائة وخمسين، وهما في النَّسب إلى عبد مناف سواء، لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صَخر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة أجداد، لأن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ومنها: أنه أدركَ السفَّاح والمنصور وهما ابنا أخيه، ثم أدركَ المهدي بن المنصور وهو عم أبيه، ثم أدركَ الهادي وهو عمّ جدّه، ثم أدْركَ الرشيد وفي أيامه مات. ومنها: أنه مات بأسنانه التي خُلِقَ بها ووُلِدَ بها لم يُثْغِر، وكانت قطعة واحدة من أسفل. وقال يوماً للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذا مجلسٌ فيه أميرُ المؤمنين وعمّ أمير المؤمنين وعمّ عمّ أمير

٧٠٣١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٨٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٧٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٨٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٣).

٧٠٣٢ - «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٨٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٨٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣١٩).

٧٠٣٣ - «تاريخ الطبري» (٦/ ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣٧ - ٣٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١٣/ ٢١٩)، و«الإنباه في تاريخ الخلفاء» للعمراني (٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٥ - ١٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٢٩ - ١٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٢٠)، و«العبر» له (١/ ٢٩٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٧).

المؤمنين وعمّ عمّ عمّه، وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد، والعباس عم سليمان، وعبد الصمد عم العبَّاس.

وَلِيَ إمْرة دمشق للمهدي والرشيد، ووَلِيَ مكّة والمَوْسم، وكان كبير القدر معظَّماً، وهو أعْرفُ الناس في العَمَى لأنه أعْمَى ابن أعمى ابن أعْمَى، وَقَعَت في عينه رِيشَة فعَمِيَ منها، توفي بالبصرة.

٧٠٣٤ ـ «أبو القاسم الطَّبري» عبد الصَّمد بن علي، أبو القاسم الطَّبَري. ذكره الباخرزي في الدمية وأورد له [المنسرح]:

دعني أسر في البلاد مبتغياً ... فضلَ ثَرَاء إن لم يَفر زانا

فبيذق النُطْع وهو أحقر ما ... فيه إذا سارَ صارَ فرزانا

وقوله [السريع]:

حَمِّر يدي بالكاس فالرَّوْضُ مخـ ... ـضرّ الرُّبا قبل اصْفِرار البَنانِ

٧٠٣٥ ـ «أبو القاسم الواعظ» عبد الصَّمد بن عمر. أبو القاسم البغدادي الدِّينَوَري ثم البغدادي الواعظ، إليه تُنْسب الطائفة المعروفة بأصحاب عبد الصمد. توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

٧٠٣٦ ـ «أبو القاسم ابن الحَرَسْتاني» عبد الصَّمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد. قاضي القضاة أبو القاسم جمال الدين ابن الحَرَسْتاني الأنْصاري الخَزْرَجي البغدادي السَّعدي الدِّمَشْقي الفقيه الشَّافعي سمع جماعة وحدَّث وبَرَع في المذهب، وأفتى ودَرَّس وطالَ عمره. ولأَّه العادل القضاء. ولد سنة عشرين وخمسمائة وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة، وفيه يقول ابن عُنَيْن [مجزوء الكامل]:

تَبّاً لِحُكْمكَ لا حُرِسْتا ... هلْ أنتَ إلاَّ من حَرَسْتا

بلدٌ تجمّع مِن حِرِ ... واستِ فصار إذَنْ حَرَسْتا

٧٠٣٤ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٩ ـ ١١).

٧٠٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٣٥).

٧٠٣٦ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٨٩ ـ ٥٩٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٥٦٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٠٦ ـ ١٠٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٦ ـ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٥٠ ـ ٥١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٠).

كان بارعاً في الفقيه، قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: حكى لي الفقه عزّ الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام أنه لم يَرَ أفقَهَ منه، وعليه كان ابتداء اشتغاله، ثم صَحَب الشيخ فخر الدين بن عساكر، فسألته عنهما فرَجَّح ابن الحرستاني، انتهى، قلت: وناهيك بمَن يُثْني عليه الشيخ: عزّ الدين بن عبد السلام هذا الثناء. وقال: إنه كان يحفظ الوسيط للغزالي. وَلِيَ القضاء نيابة بدمشق أيام شرف الدين بن أبي عَصْرُون، ولمّا أضَرَّ شرف الدين بقي هو على نيابته مع ابنه محيي الدين، فلما عُزِل ووُلِّي محيي الدين بن الزكي وهو شاب، انْقَطَع ابن الحَرَسْتاني في بيته إلى أن ولاّه العادل قضاء القضاة، وأخذ منه مدرستيه العزيزية والتَقَويّة، وأعطى التقوية لفخر الدين بن عساكر وأضاف العزيزية إلى القضاء لابن الحَرَسْتاني. واعتنى به العادل عناية كثيرة إلى الغاية بحيث أنه جهَّز له ما يُفرش تحته في مجلس الحكم لضَعْفِه وكِبَرِه، وما يستَنِدِ إليه. وكان يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية، وناب عنه بها ابنه عماد الدين عبد الكريم، وكان يجلس بين يديه، فإذا قام الشيخ يستند مكانه ثم إنه منَعَه ذلك لشيء بَلَغَه عنه. وناب عنه أيضاً أكابر شيوخ القضاة يومئذ شمس الدين ابن الشِّيرازي، وكان يجلس قُبالته في إيوان المجاهدية، وشمس الدين ابن سنِيّ الدولة، وبُنِيَت له دِكّة في الزاوية القِبلية بقرب المدرسة، وشَرَف الدين الموصلي الحنفي بمَجلس المحراب بها، وبقي في القضاء نحواً من سنتين وسبعة أشهر، ولمّا توفي رحمه الله تعالى، كانت له جَنازةٌ عظيمة حَفِلَة، وكان له يوم توفي، رحمه الله تعالى، خمسٌ وتسعون سنة، وفيه قال شهاب الدين فتيان الشاغوري [البسيط]:

يا مَن تدَرَّع في حَمْل الحمول ويا ... مُعانِقَ الهَمّ في سِرٍّ وإعْلانِ
لا تأنسا روح من نادي لذي مائة ... قاضي القضاة الجمال ابن الحرستاني

يعني أنه غريب ولأنه قاضي القضاة من هو في هذا السن على أنه امتنع ـ رحمه الله تعالى ـ من الولاية لما طُلِبَ لها فألْزمه العادل بها، وكان عادلاً في ولايته صارِماً، وكان عديم الالتفات إلى شفاعة الأكابر عنده.

قال سبط [ابن] الجوزي: اتّفق أهلُ دمشق على أنه ما فاته صلاة بجامع دمشق في الجماعة إلاّ إذا كان مريضاً، ينزل من الجُوَيْرة في سُلّم طويل فيُصَلّي ويعود إلى داره ومُصَلاّه بيده، وكان مقْتَصِداً في ثيابه ومعيشته، ولم يدَع أحداً من غلمان القضاة يَمشي معه. وقال: إن العادل كَتَب لبعض خواصه كتاباً يوصيه في حكومة بينه وبين آخر، فجاء إليه ودَفَع إليه الكتاب فقال: أيش فيه؟ قال: وصية بي، قال: أحضر خِصْمك فأحضره والكتاب بيده لم يفْتَحه، وادَّعى على الرجل فظَهَر الحقّ لغريمه فقَضَى عليه، ثم فَتَحَ الكتاب وقرأه ورَمَى الكتاب إلى حامِلِه وقال: كتاب الله قد قَضَى وحَكَم على هذا الكتاب، فمَضَى الرجل إلى العادل وبَكَى بين يديه وأخبره بما قال، فقال العادل: صَدَقَ، كتابُ الله أوْلى من كتابي.

وكان القاضي جمال الدين المذكور قد شارك الحافظ أبا القاسم ابن عساكر في كثير من مشاخه الدِّماشقه. . . سماعاً وفي الغرباء إجازة، وسمع بدمشق علي بن المسلم وعبد الكريم بن حمزة، وعلي بن أحمد بن قيس المالكي، وسمع بحَلَب علي بن سليمان المُرادي أكثر كتب البيهقي، وكان آخر من حدَّث عن عبد الكريم الحدّاد وجمال الإسلام علي بن المسلم سماعاً، وأجاز له أبو عبد الله الفراوي وهبة الله بن سَهْل وقاضي المَارِسْتان وابن السَّمَرْقَنْدي والأنْمَاطي وزاهر بن ظاهر الشُّحامي وأبو المعالي الفارسي وعبد المنعم بن القاسم القُشَيْري.

٧٠٣٧ ـ «عبد الصَّمد بن المعذَّل» عبد الصَّمد بن المُعَذَّل بن غيلان بن الحكم بن البَختريّ بن المختار بن ذَرِيح بن أوس بن همَّام بن ربيعة. ينتهي إلى معَدّ بن عدنان. هو أخو أحمد المذكور في الأحمدين. كان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة العباسية، بَصْري المولد والمنشأ، وكان هجَّاء خبيث اللسان شديدَ العارضة، لا يَسْلم منه مَنْ مَدَحه من الهَجْو فضلاً عن غيره، توفي في حدود الأربعين ومائتين، وله ذكر في ترجمة أخيه وهما طَرَفا نقيض. ومن شعره [الكامل]:

استبقِ قلبك لا يموت صبابةً ... حذَراً لبَيْن أخٍ له يتوقعُ
إن حانَ بينُهُم وقلبك بائِنٌ ... فبأي قلبٍ بعد ذلك تَجْزَعُ

ومنه [البسيط]:

إنَّ العيونَ إذا أمكِنَّ من رجلٍ ... يفعلنَ بالقلب ما لا يفعل الأسَلُ
وليس بالبَطَلِ الماشي إلى بطلٍ ... في الحرب تخمد أحياناً وتشتَعِلُ
لكنه مَنْ لوى قلباً إذا رَشَقَت ... فيه العيونُ فذاك الفارسُ البطَلُ

ومنه [الكامل]:

برعت محاسنُه فجلَّ بها ... عن أن يقومَ بوصفها لفظُ
نَطَق الجمالُ بعُذْر عاشقه ... للعاذلات فأخرس الوعظُ
لم تَبْتَذلْ منه العيون سوى ... ما نالَ من وجناته اللَّحظُ
ما للقلوب إذا التَبَسْنَ به ... منه سوى حَسَراتها حَظُّ
ما ضرَّ من رَقَّت محاسنُه ... لو كان رقَّ فؤاده الفَظُّ

٧٠٣٧ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٣/ ٢٢٧ ـ ٢٥٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٦٧ ـ ٣٦٩)، و«مختار الأغاني» لابن منظور (٥/ ١٣٥ ـ ١٤٧).

وهجاه الجَمّازُ بقوله [المجتث]:

ابن المعذَّل مَنْ هُو ومن أبوه المعذَّلْ
سألت وَهْبان عنه فقال: بَيْضٌ مُحَوَّلْ

وكان وَهْبان رجلاً يبيع الحَمْلَقة، فجمع جماعةً من جيرانه وأصحابه وجَعَل يَغشَى المجالسَ ويعتذر ويَحْلفُ لهم أنه ما قال: إن عبد الصَّمد بيضٌ محوَّل، ويسألهم أن يعتذروا له عنه، وكان ذلك أشدُّ على عبد الصَّمد من الهَجْو. وهجا عبد الصمد الجمّاز فقال [مجزوء الرمل]:

نَسَبُ الجمّازِ مقصو رٌ إليه منتَهَاهْ
يتراءى نسبُ النا س فما يخفَى سواهُ
ليس يدري مَن أبو الجمّا ز إلاَّ مَنْ يَرَاهُ

فاشتهرت أبيات الجمّاز ولم تشتهر هذه. ومن شعره [الطويل]:

هي النفسُ تُجزي الودَّ بالودّ أهلَهُ وإن سُمْتَها الهجران فالهَجْرُ دِينُها
إذا ما قَرين بتَّ منها حِياله فأهون مفقود عليها قَرينُها
لبئس معارُ الود من لا يربُّه ومستَودع الأسرار مَنْ لا يصونُها

٧٠٣٨ ـ «أبو القاسم بن بَابَك» عبد الصَّمد بن منصور بن بابَك. أبو القاسم الشاعر المشهور، بغدادي محسن مجيد القول له «ديوان» كبير. طوّاف البلاد ومَدَح الكبار، وتوفي سنة عشر وأربعمائة، ومَدَح عضُدَ الدولة والصاحب بن عبّاد وغيرهما، وملَكْت ديوانه وهو في مجَلَّدة واحدة بخَطِّ ضياء الدين أبي الحسن علي بن خَرُوف النحوي المغربي.

ومن شعره قوله [البسيط]:

أحببتُه أسرَد العينين والشعرَه في عينه عدةُ للوصل مُنْتَظَرهْ
لَدْنِ المقلَّد مخطوف الحَشَا ثَملاً رخص العظام أشمَّ الأنف والقَصْرَهْ
للظَبي لفْتَته والغُصْن قَتْلَته والرَّوض ما بثَّهُ والرَّمل ما ستَرهْ
تكادُ عيني إذا خاضَت مَحاسِنَه إليه تَشربهُ من رقَّة البَشَرَهْ
حتى إذا قُلتُ قد أمللتها شَرِهَت شوقاً إليه وفي عَيْنِ المحِبِّ شَرَهْ
أدْنَى إليَّ فما أعطاه ريقتَه طيرٌ يقيضُ على أعطافه جبَرَهْ

٧٠٣٨ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٢٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣١٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٩٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩١).

مـزنَّـر لـم تُـنَـصِّـره شـمَـامِـسَـهُ ... ولا ارجـحـنَّـت إلـى أنـصابـه الـكَـفَـرَهْ
فـاءَت عـلـيَّ غـصـونٌ مـن ذؤابـتـه ... كـمـا تـفـيءُ عـلـى غِـزْلانِـهـا الـسَّـمُـرَهْ
نـبَّـهْـتُـه وسـنـانُ الـفـجـر مُـعـتـرِضٌ ... والـلـيـلُ كـالـبـحـر يُـخـفـي لُـجُّـهُ دررَهْ
فـقـام يـكْـسِـر مِـن أجْـفـانـه وسـنـاً ... ودَمْـعَـةُ الـدلِّ مـن عـيـنـيـه مـعـتـصـرَهْ
نـشـوان يـسـرق لـيـن الـبـان خـطـرَتُـه ... مـبـلـبَـل الـخـطـوِ والأعـطـاف والـبَـشْـرَهْ
فـي كـفِّـه خـمـرة تـتـرو فـواقِـعُـهـا ... كـمـا تـدَوَّمُ فـوق الـجَـمْـرة الـشَّـرَرَهْ
مـا زال يـسـحـرُنـي لـحـظـاً وأسـحـره ... لـفْـظـاً فـيـسبـقُ سَـيْـلي فـي الـهَـوَى مَـطَـرَهْ
وفـي الـصَّـبـابـة لاحٍ والـسُّـلُـوّ أخٌ ... والـشـعـر يـلـقـف مـا تـأتـي بـه الـسَّـحَـرَهْ
ثـم اكـتـحـلـنـا بـأوشـال الـدمـوع كـمـا ... تـقـرّطـت بـرَذاذ الـمُـزنـة الـشَّـجَـرَهْ
يَـجْـنـي ويـغـضَـبُ والإقْـرار مـن شِـيَـمـي ... ولـلـمـحـبّـج ذُنـوبُ غـيـر مـغـتـفَـرَهْ
كـذا الـزمـان ولـكـنـي أمـاثـلـه ... ذَنـبـاً بـذنـبٍ ولـي مـن دونـه الـخِـيَـرَهْ

ومنه [الكامل]:

سـحـر الـعـراق ونَـعْـرَةُ الـنـدمـان ... حَـبَـسـا عـلـى خَـلـعِ الـعِـذارِ عِـنـانـي
يـا حـبَّـذا ضـعـفُ الـنـسـيـم إذا وَنَـى ... وتـحـرُّش الأغـصـان بـالأغـصـانِ
أرَجٌ تـخـنَّـث حـيـن حَـمَّـشه الـنَّـدَى ... فـاخـتـال فـي عـذبٍ مـن الـريـحـانِ
أيـام تـذْكُـرنـي الـقُـدود وفَـتْـلـهـا ... ريٌّ تـردَّد فـي غُـصُـونِ الـبـانِ
فـي شـاطِـئَـي وادٍ تـطـرَّف رمـلـة ... خـضـراء يـفـحـصُـهـا الـربـابُ الـدَّانـي
فـالـريـح تَـعْـثُـر فـي بـرود ريـاضِـهـا ... والـمـاءُ يَـمـشـي مـشـيـةَ الـسَّـكْـرانِ
سـيـل يُـبَـرِّح بـالـشـعـاب أتِـيُّـهُ ... ويـكـبُّ سـدر الـقـاعِ لـلأذقـانِ
وادٍ تـرفـعـه الـجـنـوب إذا جَـرَت ... عَـنَـقـاً ويـخـضـعُ لـلـنـسـيـم الـوانـي

ومنه [البسيط]:

هـذا الـصـبـاحُ وكـفِّـي فـي يـد الـسَّـاقـي ... تُـجْـلَـى وقـد قـامَـت الـدنـيـا عـلـى سـاقِ
فـمـن جـنِـيٌّ عـلـى زيـر يـخـاطِـبُـه ... ومـن رَشُـوفٍ لـريـق الـنـاي ذوَّاقِ
ومـن مـكـبٌّ كـأنَّ الـبـدرَ فـي يـده ... يَـجْـلـوه مـا بـيـن إرعـادٍ وإبْـراقِ
تُـمـلـي عـلـيـه مـزاميـرَ الـلـحـون يـدٌ ... تَـمـشـي أنـامِـلُـهـا فـي رِقٍّ ورَّاقِ
كـأنَّـهُـم والـصَّـبـا تـسـتَـنُّ فـوقـهـم ... حـمـائـم الـسِّـدر لـم تُـوسَـم بـأطْـواقِ

وراقصاً ينثني تيهاً فتحسبه غصناً من البان لم يستر بأوراقِ
كأن أعضاءه والرقص يزعجها تصفيق ريش جناح الطائر الراقي
ومن ندامى إذا اشتدت مدامتهم شجت بماء من النونَين رقراقِ
كأنما هامهم والسكر يسندها إلى المناكب لم تدعم بأعناقِ
لم يُبقِ منهم زجاج الراح دائرة إلا حشاشة أنفاس وأرماقِ
ونعسة كلما زارت أخا شجنٍ جاءت بطيفٍ من الحسناء طرّاقِ
هذا مراحي وشيب الرأس مشتغل والمستهام لسيغ ماله راقِ

ومنه [مجزوء الوافر]:

بدت بالجزع ذي الضّالَه فغال القَلْبُ ما غالَه
وهَزّ المَشْي منها با نةً خضراء مَيَّالَه
مشَتْ فوَشَتْ بها ريحٌ على الأحباب دلاّلَه
كأنَّ بجَيْبِها قمراً له من ثَغرها هالَه
على غُصْنٍ يجاذِبُ رَمْـ لَةَ عزفاء مُنْهالَه
وفي أمثالِ ذات الخا لِ يعصي الصبُّ عُذّالَه
تراءت لي وقد قطعَتْ كثيب الرَّمْلِ مُختالَه
فلما عرَّجَتْ هاجَت لضيفِ الشوقِ بَلْبالَه
وكانت نَبْعة الرامي وإن لم تَكُ قَتَّالَه
وأغرَض دُونَها دَمْعٌ تخوض العَيْنُ أوْشالَه
أغيِّضُه مسارقَةً ويأبى الوَجْدُ إمْهالَه
فَتُؤت بثقل ما وَزَرت ونفسُ الصَّبِ حَمَّالَه
وقامَ بذنبها عُذْري فنال الوَصْلُ مَنْ نالَه
تراحُ عليَّ خرطومٌ كعَيْنِ الدِّيك سَلْسالَه
ونَمَّ الفَجْرُ بالصُّبح فزَمَّ الليلُ أجمالَه

ومنه [البسيط]:

زَمرُ الغُروب وأصواتُ النواعير والشربُ في ظلّ أكواخ المَناظِيرِ
أشهَى إلَيَّ من البيداء أعسفُها ومن طلُوع الثنايا الشهب والقُورِ

وصرعة بين إبريق وباطيةٍ ونَغرة بين مِزمار وطُنبُورِ
يا رُبَّ يومٍ على القاطُول جاذَبَني صُبح الزُّجاجة فيه فضلة النورِ
صَدعتُ طرّته والشمسُ قاصرةٌ في يلمَقٍ من ضَباب الدَّجْن مزرُورِ
كأنَّ ما انحَلَّ من هُدَّاب مُزْنَته دمعٌ تساقَطَ من أجفان مهجُورِ
فمن رشاشٍ على الرَّيْحانِ مُقتحم ومن رَذاذٍ على المنشُور منثُورِ
أجْلَتْ سَحابتَه عن فتيةٍ دَرَجُوا في ملعبٍ من جَنابِ العَيْش مَعْمُورِ
ناموا فنبَّهَهُم قولُ السقاة لهم هبُّوا فقد صَفرت فصح الزَّرازيرِ
فهبَّ كل كسير الطَّرْف منخزِل يطوي معاطِفَهُ طيَّ الطَوامِيرِ
يسعَى إليه بها هَيْفُ القَنا هُضُمٌ عض المآزِر من خُور المَقاصيرِ
مُزنَّرات على لُفٍّ مَعاقِدُها تكادُ تنبَتُّ من تحت الزنانيرِ
فمِنْ قُدُود كأطْراف القَنا قصف ومن خصورٍ كأوساط الزَّنانيرِ
ففي المُروط غصونٌ في نقا دُمث وفي الجيوب وجوهٌ كالدنانيرِ
تجميشنا مثل حَسوِ الطير مختلـ ـسٌ خوفاً وتقبيلُنا نقْرُ العصافيرِ
تَحْكي أباريقنا طيراً على خلج عُوجاً حَلا قيمُها حمرُ المناقيرِ
فلو رأيتَ كؤوس الراح دائرةً في كفِّ كل طَليق البشرِ مَسْرورِ
صَهْباءُ يُرْعِشُها طَوراً وتُرْعِشُه كأنها قبسٌ في كَفِّ مقرُورِ
ولو تَهزَّجت الأوتار باغمةً لقلتُ للأرض من طيب الغِنا سِيري

ومنه [الكامل]:

شَفَقٌ يحف به الظلام فشمسُه كالخدِّ سالَ عليه خَطُّ عِذارِ
والليلُ في بدَد الرَذاذِ كأنه كحلٌ يكاثر صوب دَمْعٍ جارِ
حتى تجاذَبَتِ الصبا هُدَّابَه وذَكا ذُبال الكوكب الغرَّارِ
وافتَّر عن فجرٍ كأن نجُومَه شرَرٌ يطيشُ على لسانِ النارِ
وكأنَّ حوذان الأنَيْعم سُحرةً نَشزٌ أناف عليه سِربُ صُوارِ

ومنه [الوافر]:

وهات الكأسَ أُرعِشُها مزاجاً إذا دارَت وتُرعِشُني خُماراً
إذا انعطفَتْ يدُ الساقي عليها حسبت عليه من وَرْسٍ صَدارا

إذا ابتسمت أرتك هلال فطرٍ تضاءل طوقهُ ثم استدارا
له في حُمرة الشفَق التواءٌ كما ألقيتَ في النار السِّوارا
كأنَّ سُقاتَها أبناءُ وِتْرٍ أصابوا من عُقولِ الشُّربِ ثارا

ومنه يصف بطيخاً [السريع]:

جماجمٌ أعضاؤها أَلْسُنُ لكنها معقولةٌ بالخَرَسْ
تجَمَّعت تكتم أسرارها ففرَّقتها مُديَة كالقَبسْ
فصَّلها القطعُ فمن حزِّه كحاجب الشمس بُعَيْد الغَلَسْ
وحزّة كالنون ممشُوقة كأنها موطىءُ نَعْل الفَرَسْ
يجري لعابُ النحل في نحرها وظاهر الجلدة قاعٌ يبسْ

ومنه [الوافر]:

وأطلال خواشع شاخِصات كأنَّ رسُومَهن نصول نَقْش
وجاثمة من الأنصاب وُرق كأنَّ ثلاثهنَّ حمام عُشّ
ونؤْي كالقلادةِ أو كَمَمْشَى شجاع الرَّمل ساورَ ضبّ حَرْش

ومنه [الوافر]:

على وادٍ كأن رياح نجْدٍ خلعنَ عليه أبدان الدُّرُوعِ
إذا ريح اقشَعَرَّ كما اسْتَطارَتْ لمسَ الخوف أحشاء المروعِ
تنَصَّبُ فيه أغصان الخزامَى كما انْتَصَبَت أنابيب الشُّمُوعِ
إذا رقّ النسيم بشاطِئَيه وأصغى العود إصغاء السَّمِيعِ
تنفَّص لؤلؤ الأنداء فيه كما لَجَّت أساريعُ الدمُوعِ
يديُر النرجسُ المبهوت فيه عيوناً لم تَذُق طعم الهجُوعِ
يكفِّر للنسيم إذا ثَناهُ كما هَمَّ المُصَلِّي بالركُوعِ

ومن شعر ابن بابَك وفيه غَوْص [الكامل]:

وغدير ماء أُفْعِمَت أطرافه كالدَّمع لما ضاقَ عَنْهُ مجالُ
قَمرُ الرياضِ إذا الغصون تعدَّلت وإذا الغصون تهَدَّلت فهلالُ

ومنه [البسيط]:

وافَى الشتاءُ فبزَّ النور بهجتَهُ فعلَ المشيب بشعر اللمَّة الرَّجلِ

وردٌ تـفـتَّـح ثـم ارتـدَّ مُـجـتـمـعـاً كـمـا تـجَـمَّـعَـت الأفـواهُ لـلـقُـبَـلِ

قلت أخذه مجير الدين بن تَميم فقال وزاد فيه التضمين [الكامل]:

سبَقَتْ إليك من الحديقة وردةٌ وأتـتـك قـبـل أوانـهـا تـطـفـيـلاً
طمعَتْ بلَثْمِك إذْ رأتك فجمَّعت فـمَـهـا إلـيـك كـطـالـبٍ تـقـبـيـلاً

وهذا التضمين من بيت لأبي الطَّيِّب في وصف الناقة وهو [الكامل]:

وتغير في جذب الزمام لقلبها فـمَـهـا إلـيـك كـطـالـبٍ تـقـبـيـلاً

فنقله إلى ذكر زر الورد فأحْسَن كل الإحسان.

ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيِّد [الكامل]:

ولقد أتَيْتُ إليك تحملُ بزّتي حرفٌ يُسَكِّنُ طيشها الذألانُ
ينفي الزفيرُ خِطامها فكأنَّه غـارٌ يـحـاول نـقـبَـه ثُـعْـبـانُ

قلت: وفيه زيادة كثيرة على قول أبي الطّيّب وقد ذكر الخيل [الطويل]:

تجاذِبُ منها في الصَّباح أعِنَّةً كأنَّ على الأعناق منها أفاعِيا

ومن شعر ابن بابَك [الكامل]:

طعنٌ تكلَّل بالضِّرابِ كأنه زجّ الحواجب فوق نُجل الأعْين

هو مثل قول ابن نُباتَة السعدي [الطويل]:

خَرقنا بأطرافِ القَنا في ظهُورهم عيوناً لها وقعُ السيوف حَواجِبُ

ومن شعر ابن بابك يصف السيوف والدماء [الطويل]:

قـواطـعُ مـن مـاءِ الـحـديـدِ كـأنّـهـا بـقـايـا سيُول أسلَمَتها المَقاصِلُ
تـعـطَّـف فـي نَـضـحِ الـدماء شـفـارُهـا كما اعتَنَقَت تحت الشقيق الجداولُ

٧٠٣٩ ـ «أبو جعفر بن تاجيت» عبد الصَّمد بن مُوسى بن هُذَيل بن تاجِيت. أبو جعفر البكري قاضي الجماعة بقُرْطبة. كان يؤمّ الناسَ في مسجده ويلزم الأذان، واستمر على ذلك مدة، وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٧٠٤٠ ـ «أبو محمد البزّاز» عبد الصَّمد بن النعمان البغدادي البزّاز. وثَّقه ابن معين وغيره

٧٠٣٩ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٥٨).

٧٠٤٠ ـ «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٦٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٥١ ـ ٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٣٩ ـ ٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٥١٨)، و«ميزان الاعتدال» له =

ولم يقع له شيء في الكتب الستة، وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

٧٠٤١ - «عبد الصَّمد النحوي الضرير» عبد الصَّمد بن يوسف بن عيسى النحوي الضَّرير. قرأ على ابن الخَشَّاب، وأقام بواسِط يُقرىء أهلها النحو ويفيدهم إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٧٠٤٢ - «رشيد الدين أبو محمد الجُذامي» عبد الظَّاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نَجْدة. الإمام رشيد الدين أبو محمد الجُذامي المصري المقرىء الضرير، من ذرية رَوْح بن زِنْباع. قرأ القراءات على أبي الجودِ وغيره، وسمع وتصدَّر للإقراء مدَّة وتخرَّج به جماعة. وكان مقرىءَ الديار المصرية في زمانه، روى عنه الدِّمياطي والحفَّاظ، وهو والد القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، وقد تقَدَّم ذكره وذكر ولده فتح الدين محمد؛ وسيأتي ذكر علاء الدين علي بن فتح الدين محمد. وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. ونَقَلْتُ من خطِّ ولده محيي الدين يُرْثيه [الطويل]:

فما ابنُ كثيرِ الدَّمعِ إن ماتَ نافِعٌ ... ولا نافع حُزنٌ عليك يحَتَّمُ
خِزانةُ عِلمٍ قبرُه فلذا غَدا ... بها كلّ يومٍ بالتلاوة يُختَمُ

ومن شعر رشيد الدين المذكور مما كتبه إلى بعض ملوك بني أيوب يطلب حوض طين في بَهْتيم [الكامل]:

يا أيها الملكُ الذي إنعامُه ... للناس أنْفَعُ من سحابٍ مُمْطِرِ
بَهتيمُ فيها فَضْلةٌ في طينِها ... جُدْ لي به من فضلِك المُستثمرِ
حَوضٌ متى أَعْطيته لي مُنْعِماً ... فجزاك عند اللّه حَوض الكَوْثَرِ

وله «شرح العنوان» وكتاب «قَبْضَةُ العجلان في مخارج الحروف» وله «شرح بعض المُفَصَّل».

= (٢/ ٦٢١)، و«العبر» له (١/ ٣٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦).

٧٠٤١ - «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٧).

٧٠٤٢ - «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٤)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٥).

عبد العزيز بن إبراهيم

٧٠٤٣ ـ «ابن حاجب النعمان» عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان. الرئيس أبو الحسين بن النعمان الكاتب البغدادي. قال الخطيب: أحد الكتَّاب الحذَّاق بأمور الديوان له تواليف في الهَزْل، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، منها: «كتاب الصبوة»، كتاب «أشعار الكتَّاب»، كتاب «الفصل في الولاية والعزل»، كتاب «الغرر ومجتنى الزهَر»، «كتاب النساء».

٧٠٤٤ ـ «ابن مُغَلِّس الأندلسي» عبد العزيز بن أحمد بن السيِّد بن مغَلِّس الأندلسي البَلَنْسي اللغوي. أبو محمد. أحد العلماء باللغة والعربية، رحَل من الأندلس واستوطن مصر فمات سنة سبع وعشرين وأربعمائة. قرأ اللغة على أبي العلاء صاعدِ البغدادي، وعلى أبي يعقوب يوسف بن خُرَّزاذ النَّجِيرمي. قال ياقوت: أنشد له بعض أهل مصر في حمَّام [الطويل]:

ومـنـزلِ أقـوامٍ إذا مـا اغـتَـدَوا بـه ... تـشـابَـه فـيـه وغـدُه ورئـيـسُـهُ

يُخـالـطُ فـيـه الـمـرءُ غـيـرَ خـلـيـطه ... ويُضحى عدوُّ المرء وهو جليسُهُ

يُـفـرِّج كـربـي إن تـزايَـدَ كَـرْبـه ... ويـؤنـسُ قـلـبـي إذ يـقـلُ أنـيـسُـهُ

إذا مـا أعـرت الـجـوَّ طـرفـاً تـكـاثـرت ... عـلـى مـا بـه أقـمـارُهُ وشُـمُـوسُـهُ

ومن شعر البَلَنْسي قوله [المتقارب]:

مـريـضُ الـجُـفُـون بـلا عـلّـةٍ ... ولـكـنَّ قـلـبـي بـه مُـمْـرَضُ

أعـاد الـسُّـهـاد عـلـى مـقـلـتـي ... بـفـيـضِ الـدمـوعِ فـمـا تـغـمـضُ

ومـا زارَ شـوقـاً ولـكـن أتـى ... يُـعَـرِّضُ لـي أنّـه مُـغْـرِضُ

وكانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خَلَف صاحب كتاب «العنوان» معارضات في قصائد، هي موجودة في ديوانيهما.

٧٠٤٥ ـ «أبو محمد الشرفي» عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن عامر اليَحْصُبي. أبو محمد الشَّرَفي من شرف إشبيلية. قال ابن مُسْدِي: أديبٌ بارع عذب المشارع، قدم علينا مصر

٧٠٤٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٣٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

٧٠٤٤ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٥١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٨).

٧٠٤٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٨).

حاجاً، وبَلَغني أنه توفي منصرَفَه من الحج في سنة أربعين وستمائة. قال: أنشدنا لنفسه [مخلع البسيط]:

رأيت في خدِّه عِذاراً خلعتُ في حبّه عذاري
قد كتب الحسنُ فيه سطراً ويُولجُ الليلَ في النّهارِ

٧٠٤٦ ـ **«الأَخفَش» عبد العزيز بن أحمد النحوي. أبو الأصبح يعرف بالأَخفَش.** سمع منه أصحابه سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

٧٠٤٧ ـ **«ابن خطيب الأشمونين» عبد العزيز بن أحمد بن عثمان. الإمام البارع الرئيس عزّ الدين أبو العز الهكّاري المصري الشافعي قاضي المَحَلَّة، ويعرف بابن خطيب الأشمونين.** وكان من نبلاء العلماء، ذا فهم ومعرفة وتواضع وسؤدد، حَجَّ وسمع من عبد الصمد بن عساكر وغيره، وله تصانيف واعتناء بالحديث، حَجَّ مرات وذُكر لقضاء دمشق بعد ابن صَصْرى. توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

٧٠٤٨ ـ **«الدِّيرينيّ» عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الشيخ القدوة الصالح عزّ الدين الدَّميري المعروف بالدِّيرينيّ.** ـ بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء أخرى ونون ـ أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: كان المذكور رجلاً متقشِّفاً مخشَوشناً من أهل العلم يتبرَّكُ الناس به. رأيته مراراً وزرته بالقاهرة، وكان كثير الأسفار في قرى مصر يفيد الناس وينفعهم، وله نظر كثير في غيرِ ما فَنٍّ، ومشاركة في فنون شتى، أنشدنا له بعض الفقراء قال: أنشدنا عزّ الدين عبد العزيز لنفسه [الطويل]:

وعن صحبةِ الإخوان والكيمياء خُذ يَميناً فما من كيمياء ولا خِلِّ
لقد دُرْت أطرافَ البلاد بأسرِها وعانيت من شُغلٍ وعاينت من شَكلِ
ولم أرَ أحلى من تفرُّدِ ساعة مع اللّه خالي البال والسرِّ والشغلِ
أُناجيه في سرِّي وأتلو كتابَهُ فأشْهَدُ ما يُسْلي عن المالِ والأهلِ

قلت: أخبرني شهاب الدين أحمد بن منصور المعروف بابن الجبَّاس، وقد تقدَّم ذكره، وكان من تلامذته قال: أخبرني الشيخ عزّ الدين الدميري ـ رحمه الله ـ قال: «رأيت في النوم

٧٠٤٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٨٢ ـ ٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٧).

٧٠٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٨)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٠ ـ ١٠١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٢١٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٠).

كأن سائلاً يسألني عن المحبة، فأجبته: المحبة بيانُ لها منها وشغلُ لها عنها، فلما استيقظت نَظَمْته في هذا المعنى في أربعة أبيات [الطويل]:

تَحَدَّثْ بأسرار المحبة أو صُنْها ... فآثارُها فيها بيانُ لها عنها
شواهِدُها تبدو وإن كان سرُّها ... خفيّاً فقد بانت وإن لم تبيِّنها
لقد جُلِيَت حتى طمعنا بنيلِها ... وجَلَّت فلا تدري العقول لها كُنهها
لنا من سناها حيرةٌ وهدايةٌ ... ودِلٌّ وإدلالٌ وشُغلٌ بها عنها

وأخبرني شهاب الدين المذكور أن الشيخ عزّ الدين المذكور نظم «وجيز الغَزالي» في قريب الخمسة آلاف بيت على حرف الراء. وأنشدني شهاب الدين المذكور من أوله جملة من كتاب الطهارة، وهو نظمُ مَتَمَكِّن قال: أنشدني الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ لنفسه [الطويل]:

تطَهَّرَنْ بالماء خُصَّ فإن بقي ... على أصْلِه فالطُّهر باقٍ بلا نُكْرِ
سِوَى رافع الأحداث مستعملاً على الـ ... ـجديد لنقلِ المنع من حَدَثٍ يجري
ومن كونه مستعملاً في عبادة ... فإن فُقِدا فالطهر حقَّقه عن بِشْرِ
وإن فُقِدَت إحداهما فترددٌ ... كذا في اجتماعٍ منه يكنز في النهرِ

٧٠٤٩ ـ **«غلام الخلاّل» عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يَزْداذ. أبو بكر الفقيه الحنبلي غلام الخلاّل**. شيخ الحنابلة وعالمهم المشهور، تفقَّه بأستاذه أبي بكر الخلاّل، وسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما قيل وجماعة، وكان كبير القدر صحيح النقل، بارعاً في نقل مذهبه، له «المقنع» وهو نحو مائة جزء و «الشافي» نحو ثمانين جزءاً و «زاد المسافر» و «الخلاف مع الشافعي» و «مختصر السُّنَّة». توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

٧٠٥٠ ـ **«أبو القاسم بن خُوَاستي» عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خُواسْتي. أبو القاسم الفارسي البغدادي المقرىء النحوي**، شيخ معمّر سمع وروى، وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٧٠٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢/ ١١٩ ـ ١٢٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٧١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٠٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ٥٦ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٥).

٧٠٥٠ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٥٦ ـ ٣٥٧)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

٧٠٥١ ـ «أبو الحسن التّميمي» عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث. أحد فقهاء الحنابلة الأعيان كان جليل القدر، له كلام في مسائل الخلاف ومصنَّف في الفرائض، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٧٠٥٢ ـ «أبو طاهر سَيدوك» عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر الشاعر من أهل واسط. كان يعرف بسَيدُوك، روى عنه شعره أبو القاسم ابن كردان وأبو الجوائز الكاتب الواسطيان، كان موجوداً سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. ومن شعره [مخلع البسيط]:

تاركتي في الهَوَى حديثاً ... بكثرة الدَّمع بين صَخبي
هَيْكِ تجنَّبتِ لاجتنابٍ ... طيفُكِ يجفو لأيِّ ذَنْبِ؟
خذي حياتي بلا مِكاسٍ ... يا نورَ عَيْني ونار قلبي

ومنه [الوافر]:

شَرِبْنا في شَعانين النَّصارى ... على وردٍ كأرديَةِ العَرُوسِ
تغَنِّينا بناتُ الرُّوم فيه ... بألحانِ الرهابن والقسُوسِ
فيا ليلاً نعمنا في دجاهُ ... بحاجاتٍ تردَّدُ في النفوسِ
رياضُكَ والمُدامَةُ والتداني ... شموسٌ في شموسٍ في شُمُوسِ

ومنه [البسيط]:

عهدي بنا ورداءُ الوَصْلِ يجْمَعُنا ... واللَّيلُ أطوله كاللَّمح بالبَصرِ
والآن ليليَ مُذْ غابوا فديتهمُ ... ليلُ الضرير فصُبْحي غير منْتَظِرِ

ومنه [الخفيف]:

إنَّ دائي الغداةَ أبرحُ داءٍ ... وطبيبي سريرةٌ ما تبوح
تحسبوني إذا تكلَّمتُ حياً ... ربَّما طار طائرٌ مذبوح

٧٠٥٣ ـ «ابن أبي حازم» عبد العزيز بن أبي حازم. الفقيه أبو تمّام المَدَني كان إماماً كبير

٧٠٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١١٠)، و«طبقات الحنابلة» للفرّاء (٢/ ١٣٩)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ١٦ ـ ١٧).

٧٠٥٢ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٨/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

٧٠٥٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨٢)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١١٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي =

الشأن، قال ابن معين: صدوق وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٥٤ ـ «الحكيم أسعد الدين» عبد العزيز بن أبي الحسن الحكيم أسعد الدين أبو محمد المصري. رئيس الأطباء بمصر سمع ابن عساكر أبا القاسم وشهد عند القضاة، وأخذ الطب عن أبي زكريا البيَّاسي وخَدَم الملك مسعود الاقسيس باليَمَن، وحصَّل أموالاً وعاش خمساً وستين سنة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. وله كتاب «نوادر الألباء في امتحان الأطباء». وأظنه الذي عَناهُ ابن عُنَيْن بقوله [الطويل]:

فُرادَى ولا خلْفَ الإمام جماعةً ومَوْتى ولا عبد العزيز طبيبُ

٧٠٥٥ ـ «أخو السّفّاح» عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك بن مروان. وهو أخو السفَّاح لأمه ريطة بنت عبيد الله الحارثية. لما غلب مروان الحمار وَثَب عليه غلمانه بداره فقتلوه في حدود الثلاثين ومائة.

٧٠٥٦ ـ «أبو محمد الدَّاري الخليلي» عبد العزيز بن الحسين بن الحسن. الشيخ مجد الدين أبو محمد الدَّاري الخليلي المصري، والد الصاحب فخر الدين ابن الخليلي. ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وتوفي سنة ثمانين وستمائة. وسمع «الشفاء» لعياض بن الحسين بن جُبَير الكناني، ودَخَل بغداد وسمع من الفَتْح بن عبد السلام وأبي علي ابن الجواليقي والدَّاهري وعمر بن كرم وزكريا العيلبي، وأخذ عنه المزّي والبِرْزالي.

قال الشيخ قطب الدين: زعم أنه من ولد تَميم الداريّ، وكان ديّناً متعَبداً له وَجاهة في الدولة، وعلى ذهنه من الأيام والتواريخ قطعة صالحة.

٧٠٥٧ ـ «الجليس ابن الجبَّاب» عبد العزيز بن الحسين بن الجبَّاب. ـ بالجيم والباء

= (٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٣٢١ ـ ٣٢٣)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٢٦)، و«العبر» له (١/ ٢٨٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٠٦).

٧٠٥٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٦٣).

٧٠٥٦ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٩)، و«تاريخ علماء بغداد» للخطيب البغدادي (١٠١ ـ ١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

٧٠٥٧ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) للعماد (١/ ١٨٩ ـ ٢٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٢٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن سعيد (٢٥٤ ـ ٢٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٢ ـ ٣٧١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٣)، و«الكواكب السيَّارة» لابن الزيَّات (١٧٨)، و«أخبار مصر» لابن ميسر (١٥٢).

الموحدة المشدَّدة وبعد الألف باء أخرى ـ **الأغلَبي السعدي التّميمي الصقلي الأصل، هو المعروف بالقاضي الجليس أبو المعالي.**

قال ابن نُقْطَة: كان عبد الله، جد أبي المعالي، يُعْرف بالجبَّاب لجلوسه في سوقهم. وسمِّي هو الجليس لأنه كان يُعَلِّم الظافر وأخويه، أولاد الحافظ، القرءان الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس.

وقال العماد الكاتب: مات سنة إحدى وستين وخمسمائة وقد أناف على السبعين. ذكر عمارة في كتاب «تاريخ اليمَن»(١): أن ابن الجبَّاب تولّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفَّق بن الخَلاَّل، ومن شعره [الطويل]:

ومن عجَبٍ أنَّ السيوفَ لديهِمُ ... تحيضُ دماءً والسيوفُ ذكورُ
وأعجبُ من ذا أنها في أكُفِّهم ... تأجَّج ناراً والأكفُ بحورُ

ومنه [المنسرح]:

حيَّا بتفاحة مخضَّبةٍ ... مَنْ شَفَّني حُبُّهُ وتيَّمَني
فقلت ما إن رأيت مشبهها ... فاحمرَّ من خَجْلةٍ فكذَّبني

ومنه [الوافر]:

وأصل بلِيَّتي من قد غَزاني ... من السقم الملحُّ بعسكرَيْنِ
طبيبٌ طبه كغراب بَيْنٍ ... يفرِّق بين عافيتي وبيني
أتى الحمَّى وقد شاخت وباخَت ... فردَّ لها الشبابَ بنسخَتَينِ
ودبَّرها بتدبير لطيفٍ ... حكاهُ عن سنانٍ أو حنينِ
وكانت نوبةً في كل يومٍ ... فصيَّرها بحذْقٍ نوبتين

ومنه [مخلع البسيط]:

يا وارثاً عن أب وجدٍّ ... فضيلةَ الطبِّ والسَّدادِ
وكاملاً ردَّ كلَّ نفسٍ ... همَّت عن الجسم بالبعادِ
أُقسِمُ لو قد طَبَبتَ دهراً ... لعاد كوناً بلا فَسادِ

ومنه [الكامل]:

قد أُهْمِلَتْ كلُّ الأمور فما ... يعني بمصلحة ولا يُغنى

---

(١) لم يرد هذا الخبر في تاريخ اليمن لعمارة، ولكنه ورد في كتابه «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» (٣٤ ـ ٣٥).

بسدادٍ مختلفَينِ ما لهما ... إلاَّ فسادُ أمورنا معنى
نأتي فنكتب ذا ونكْشِط ذا ... فنعودُ بعدهما كما كنَّا

ومنه [الخفيف]:

رب بيضٍ سَلَلْنَ باللحظ بيضاً ... مرْهَفات جفونهنَّ جفونُ
وخدودٌ للدمع فيها خدود ... وعيونٌ قد فاضَ منها عيونُ

ومنه [الخفيف]:

حبَّذا مَيْعة الشبابِ التي يُغْـ ... ـذَرُ حبها الخليع العِذارِ
إذا بذات الخِمار أمَتِّع ليلي ... وبذات الخُمار ألهو نهاري
والغَواني لا عنْ وصالي غوانٍ ... والجواري إلى جِواري جَواري

وكان القاضي الجليسُ ابن الجبَّاب كبير الأنف، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدْر المعروف بابن الصَّياد مولعاً بأنفه وهجائه، وذكر أنفه في أكثر من ألْفِ مقطوعة، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس(١) الشاعر فقال [مجزوء الكامل]:

يا من يعيبُ أنوفَنا الـ ... ـشمّ التي ليست تُعابُ
الأنفُ خلقَةُ ربنا ... وقرونُكَ الشمُّ اكتسابُ

وقال القاضي الجليس يرثي والده وقد مات غريقاً في البحر لريحٍ عَصَفَت [البسيط]:

وكنت أهدي مع الريحِ السلامَ له ... ما هبَّت الريحُ في صُبْحٍ وإمساء
إحدى ثقاتي عليه كنتُ أحسَبُها ... ولم أخل أنها من بعضِ أعدائي

ومن شعره [الطويل]:

ألمَّت بنا والليل يُزْهي بلمَّة ... دجوجِيَّة لم يكتهل بعد فوداها
فأشرق ضوءُ الصبح وهو جبينُها ... وفاحت أزاهيرُ الربا وهي ريَّاها
إذا ما اجتَنت من وجهها العينُ روضةً ... أسالت خلال الروض بالدمع أهواها
وإني لاستسقي السحابَ لربعها ... وإن لم يكن إلاَّ ضلوعيَ مأواها
إذا استَعرتْ نارُ الأسَى بين أضلعي ... نَضَحتُ على حرِّ الحَشَا برد ذكراها
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرِّها ... وتُضرم لولا أنَّ في القلب سُكْناها

---

(١) هو محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري المتوفي سنة (٥٥١هـ)، انظر: «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٣).

٧٠٥٨ ـ «ابن خلوف النحوي» عبد العزيز بن خلوف الجزوري النحوي. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر مفلق، ذو ألفاظ حسنة، ومعانٍ متمكِّنة، مثقّف لنواحي الكلام رطبها، حلو مذاقة الطبع عذبها، يشبَّه في المنظوم والمنثور بأبي علي البصير[١]، وله من سائر العلوم حظوظ وافرة، وحقوق ظاهرة، أغلبها عليه علم النحو والقراءات، وما تعلّق بها. وفيه ذكاء يخرج عن الحد المحمود.

ومن شعره من قصيدة [الكامل]:

الصبرُ من خُلُق الرجالِ وطبعِها ... والحزنُ أكثرُ صابريه نساءُ

حتى إذا زُرَّت هوادجُهُم ولي ... في بعضها لو يعلمون شفاءُ

الشمسُ مشدودٌ عليها مِعْجرٌ ... والغصنُ مشتملٌ عليه رداءُ

تصبُو الجماداتُ المواتُ لوجْهِها ... طرباً فكيف النُّطَّقُ الأحياءُ

ساروا وقد بنت الأسِنَّةُ حولها ... سوراً يُجازُ بحدِّه الجَوْزاءُ

من كل أروعَ كل ما في صدره ... قلبٌ وما في قلبه سوداءُ

غيران يضرب بالمهنَّد كلّهِ ... حتى يُقالُ: له بهذا داءُ

ومن مديحها:

لو يستطيع لأدخلَ الأمواتَ من ... نعمائه فيما نالَت الأحياءُ

سَوَّت رعاياه يدًا إنصافِه ... حتى الشوامخُ والوهادُ سواءُ

متنوّع العَزَمات ماءٌ مُغدق ... فيهم وعنهم صَخرَةٌ صمَّاءُ

ما أنتَ بعضُ النَّاسِ إلاَّ مثلما ... بعضُ الحَصا الياقوتةُ الحَمْراءُ

فَتَحَت لنا نعماك كلَّ بلاغة ... فجرى اليَراعُ وقالت الشُّعَراءُ

قلت: قوله أول الأبيات «الصَّبْرُ من خُلُقِ الرِّجال» البيت مأخوذ من قول الأول [الطويل]:

خُلِقْنا رِجالاً للتجلُّد والأسَى ... وتِلْكَ الغَواني للبُكَا والمآتِم

٧٠٥٨ ـ «أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٦٢ ـ ١٦٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٨٠ ـ ١٨٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٩٩).

(١) هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، أبو علي النَّخعي، شاعر ضرير كان يعرف بالبصير، من الكتّاب البلغاء المترسلين، وهو من أهل الكوفة وسكن بغداد ومدح المعتصم وجماعة من قوّاده، كما مدح المتوكل والفتح بن خاقان، توفي سنة (٢٥٥هـ). انظر: «نكت الهميان» للصفدي (٢٢٥ ـ ٢٢٦).

وقوله: «ما أنت بعضُ النّاس»، البيت مأخوذ من قول أبي الطَّيِّب [الوافر]:

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنت منهم فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزالِ

ولي في مثل هذا المعنى [الكامل]:

فاقوا الأنام علاً وهم من جِنسهم ومن الحِجارة إثْمِدٌ في الأعْيُنِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

ومن دونها طَودٌ من السُّمر شامخٌ إلى النجم أو بحرٌ من البيض متأقُ
وأسود لا تبدو به النار حالك وبيداء لا تجتازُها الريح غلق

قال ابن رشيق: لا أعلم مثل هذه المبالغة إلاَّ قول الكمُوني [البسيط]:

تأمَّلُوا ما دَهاني تُبْصِرُوا قِصصاً ظَلامُها ليس يُمْشى فيه بالسُّرجِ

من الأبيات المذكورة في ذكر القلم [الطويل]:

به السُّحُب تُرْجَى والصواعق تُتَّقى وماء الحيا ينهلُّ والنار تحرقُ
هنا لكُم يُلقى العصيَّ معاشر سوى ما شدا طير الفَلاة المحلّقُ
ويرتفع الحزن الصَّليب عجاجةً على أنه من وابل الدم مغدِقُ

قال ابن رشيق: أخذ هذا المعنى من قولي [المديد]:

مَلِكٌ بلَّ بالدماء ثرى الأر ض فما للجيوشِ فيها غُبار

قلت: ومن هنا أخذ شهاب الدين محمود قوله [الكامل]:

رَشَّتْ دماؤهمُ الصعيدَ فلم يَطِر منه على الجيش السعيد غبارُ

٧٠٥٩ ـ «الأسعد بن مَمَّاتي» عبد العزيز بن الخطير هو الأسعد بن المُهَذَّب بن مَمَّاتي. تقدَّم ذكره وذكر والده في حروف الألف والسين من الهمزة، فليكشف من هناك.

٧٠٦٠ ـ «المُتَنَقْتِل» عبد العزيز بن خيرة. أبو أحمد القرطبي المعروف بالمُتَنَقْتِل. من شعره يهجو اللقانِق، وأهل الأندلس يسمونه المِرْقاس [السريع]:

لا آكل المِرْقاس دَهْري لتأ ويل الورى فيه قبيح العِيانْ
كأنما صورَتُها إذْ بدَت أنامل المصلوبِ بعد الثمَانْ

ومنه [الخفيف]:

إن جَفاني الكَرى وواصل قوماً فله العُذرُ في التخَلُّف عَنّي

لم يخلِّ الهوى لجسمي شخصاً فإذا جاءني الكرى لم يجدني

قلت: هو كقول الآخر [الخفيف]:

لم يعش إنه جليد ولكن ذاب سُقمفا فلم تجده المنون

٧٠٦١ ـ «عبد العزيز بن دُلَف» عبد العزيز بن دُلَف بن أبي طالب. أبو محمد البغدادي المقرىء الناسخ الخازن. كان عدلاً ثقة، له صورة كبيرة، وَلِيَ خزانة كتب المستنصرية وغيرها، وسمع وروى. وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

٧٠٦٢ ـ «عبد العزيز بن رُفَيْع» عبد العزيز بن رُفَيْع. أبو عبد الله الأسَدي الطائفي نزيل الكوفة. روى عن ابن عباس، وابن عمر، وشُرَيْح القاضي، وأنَس بن مالك، وعُبَيْد بن عمير، وزيد بن وَهْب وجماعة. كان أحد الثقات المسندين وتوفي سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة.

٧٠٦٣ ـ «عبد العزيز بن أبي رَوَّاد» عبد العزيز بن أبي رَوَّاد الأزْدي المكي. أحد العلماء وله جماعة إخوة، كان يطوف بالكعبة فطَعَنَه المنصور [بإصبعه] فالتَفَتَ فرآه فقال: علمت أنها طعنة جبَّار. لم يصلّ عليه سفيان الثوري لكونه يرى الإرجاء، فقيل للثوري فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه، ولكن أردت أن أُرِي الناس أنه مات على بِدْعة.

قال أحمد بن حنبل: كان مرجئاً، رجلاً صالحاً، وليس هو في التثبيت مثل غيره. وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة، وورى له الأربعة.

٧٠٦٤ ـ «صَفِيُّ الدِّين الحِلّي» عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن

٧٠٦١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٩٢٠)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٥٧)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (١/ ٣٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٤).

٧٠٦٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨١)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٢٨)، و«العبر» له (١/ ١٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٧٧).

٧٠٦٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٤٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٢)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٢٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ١٨٤)، و«العبر» له (١/ ٢٣٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٦).

٧٠٦٤ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٥٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨١)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٢ ـ ١٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، ولياسين الأيوبي «صفي الدين الحلي» (بيروت، دار الكتاب اللبناني، عام ١٩٧١م).

نصر بن أبي العزّ ابن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض. هو الإمام العلامة البليغ المفوّه، الناظم الناثر، شاعرُ عصرِنا على الإطلاق، صَفِيُّ الدِّين الطائي السنبسي الحِلِّي شاعر أصبح به راجحُ الحلي ناقصاً، وكان سابقاً فعاد على عقبه ناكصاً، أجاد القصائد المطولة والمقاطيع، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء فما قدر زهر الأرض في الربيع، تطربك ألفاظه المصقولة، ومعانيه المعسولة، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة.

مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، دخل إلى مصر أيام الملك الناصر في سنة ست وعشرين وسبعمائة تقريباً وأظنه وردها مرتين، واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير كاتب السر ومَدَحه وأقبل عليه، واجتمع بالشيخ فتح الدين ابن سَيِّد الناس وغيره، وأثنى فضلاء الديار المصرية عليه. وأما شمس الدين عبد اللطيف فإنه كان يظن أنه لم يَنْظِم الشعر أحدٌ مثله ـ لا في المتقدمين ولا في المتأخرين ـ مطلقاً، ورأيت عنده قطعةً وافرة من كلامه بخَطِّه نَقَلْت منها أشياء.

اجتمعت به بالباب وبزاعه من بلاد حلب في مستهل ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وأجاز لي بخَطِّه جميع ما له من نَظْم ونَثْر وتأليف مما سمعته منه، وما لم أسمعه وما لعله يتَّفق له بعد ذلك التاريخ على أحد الرائين وما يجوز له أن يرويه سماعاً وإجازة ومناولة ووِجادة بشرطه، وقلت وقد بلغتني وفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبعمائة [مجزوء الرمل]:

إنَّ فنَّ الشِّعْر نادَى ... في جميعِ الأدباءِ
أحسَنَ اللّهُ تعالى ... في الصَفِيْ الحلّي عزائِي

وأنشدني من لفْظه لنفسه في التاريخ بالباب وبزاعه [المجتث]:

للتُركِ ما ليَ تَرْكُ ... ما دَينُ حيِّي شِرْكُ
حواجبٌ وعيونٌ ... لها بقلبي فَتكُ
كالقوس يُضمي، وهذي ... تَشكي المحبَّ وتشكُو

وأنشدني من لفظه أيضاً لنفسه [مجزوء الكامل]:

وإذا العداة أرتك فر ... ط مذلَّة فإليك عنْها
وإذا الذِّئاب استنعجت ... لك مرَّة فحَذارِ مِنْها

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

لا غَرْو أن يصْلى الفؤادُ بذكركم ... ناراً تؤجِّجُها يَدُ التذكارِ
قلبي إذا غِبْتُم يُصَوِّر شخصَكُم ... فيه، وكلُّ مصوِّرٍ في النّارِ

وأنشدني لنفسه أيضاً [البسيط]:

يقبِّل الأرضَ عبدٌ تحت ظِلّكُم ... عليكُمُ بعدَ فضلِ اللّه يَعْتَمِدُ

ما دارُ ميَّة من أسنَى مطالبه ... يوماً، وأنتم له العَلياءُ فالسَّندُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

وأغَرَّ تِبريّ الإهابِ موَرَّدٍ ... سبَطِ الأديم مُحَجَّلٍ ببياضِ

أخشى عليه بأن يصاب بأسهُم ... ممَّا يسابِقُني إلى الأغراضِ

وأنشدني لنفسه أيضاً، وهو غريب [البسيط]:

وأدهَم يَقَقِ التحجيلِ ذي مرحٍ ... يَميسُ من عُجْبه كالشَّارِبِ الثَّملِ

مضمَّرٍ مُشرِف الأذنَين تحسَبُه ... موكَّلاً باستراقِ السَّمع عن زُحَلِ

ركبتُ منه مَطا لَيلٍ تَسيرُ به ... كواكبٌ تُلْحِقُ المحمولَ بالحَمَلِ

إذا رَمَيتُ سِهامي فوق صهوَته ... مرَّتْ بهاديهِ وانحطَّتْ عن الكَفَلِ

قلت: ولم يطل مجلس اجتماعنا بالباب وبُزاعة لأنه قصد الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام رحمه الله، وهو نازل عليها يتصيَّد، وكان صفيُّ الدين قد سُرِقت له عملة، وبلغه في ماردين أن اللصَّ من أهل صيدنايا، وسأل كتَّابه إلى والي البر بدمشق بإمساكه، وقوله كالقوسُ تصمى إشارة إلى قول ابن الرومي [البسيط]:

نشكي المحبَّ وتشكو وهي ظالمة ... كالقوس تصمى الرمايا وهي مريان

وقوله: وإذا الذئاب استنعجت. . البيت، يريد به قول القائل [الكامل]:

وإذا الذئاب استنعجت لك مرةً ... فحذار منها أن تَعود ذئابا

والذئب أخبث ما يكون إذا اكتسى ... من جلد أولاد النِّعاج ثيابا

وقد أنفَق غالب مدائحه في ملوك ماردِين بني أُرتُق، وكان يتردَّد إلى حَماة ويَمدَح مَلِكَها المؤيد والأفضل ولده، وكانا يعظِّمانه. وهو من الشجعان الأبطال قُتِل خاله فأدرك ثأره وفيه آثار الجراحة. وأنشدني لنفسه إجازة يفتخر [الطويل]:

سَوابقُنا والنَّقْعُ والسُّمْر والظُّبَى ... وأحسابُنا والحِلمُ والبأس والبِرُّ

هبوبُ الصَّبا والليلُ والبرقُ والقَضا ... وشمسُ الضُّحى والطَّودُ والنارُ والبحرُ

وأنشدني إجازة وفيه استخدامان [الطويل]:

لَئِنْ لم أُبَرْقِع بالحَيا وجْهَ عِفَّتي ... فلا أشبَهتْه راحَتي في التَّكَرُّمِ

ولا كنتُ ممَّن يكسرُ الجفنَ في الوَغى ... إذا أنا لم أغضُضْهُ عن رأي مَحْرَمِ

وأنشدني إجازة أيضاً له [البسيط]:

لا يَسْمَعُ العودَ منّا غيرُ خاضِنِه ... من لَبَّةِ الشُّوسِ يوم الرَّوع بالعَلَقِ
ولا يعاطى كُمَيْتاً غيرُ مصدرِه ... يومَ الصِّدام بليلِ العطف بالعَرَقِ

وأنشدني إجازة له [السريع]:

أَوَدُّ حسَّادِيَ أن يكثروا ... وأعْذِرُ الحَاسِدَ في فِعْلِهِ
لا أفْقِد الحسَّاد إلاّ إذا ... فَقَدْتُ ما أُحْسَدُ من أجْلِهِ

وأنشدني له إجازة [المنسرح]:

أقولُ للدار إذْ مررتُ بها ... وعَبَرتي في عِراصِها تكِفُ
ما بالُ وَعدِ السَّحابِ أخلَف مغـ ... ـناك فقالت: في دمعكِ الخَلَفُ

وأنشدني له إجازة [الوافر]:

وساق من بني الأتراك طَفلٍ ... أتيهُ به على جَمعِ الرِّفاقِ
أمَلّكُه قيادي وهو رقّي ... وأفديه بعَيني وهو ساقي

وأنشدني له وهو سبع تشبيهات [الطويل]:

وظَبيٍ بقَفر فوقَ طِرْفٍ مُفَوِّقٍ ... بقَوسٍ رمَى في النّقعِ وحشاً بأسهُمِ
كشمسٍ بأُفقٍ فوقَ بَرقٍ بكَفّه ... هلالٌ رمى في اللّيلِ جنّاً بأنْجمِ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

ما زالَ كحلُ النومِ في ناظري ... من قَبلِ إعراضِكَ والبَينِ
حتى سَرقْتَ الغُمضَ من مقلَتي ... يا سارِقَ الكُحلِ من العَينِ

وأنشدني له إجازة [المديد]:

ربّ يومٍ قد رَفَلْتُ به ... في ثيابِ اللّهوِ والمَرَحِ
أشرَقَت شمسُ المدامِ به ... وجبينُ الشمس لم يلُحِ
فظَلَلْنا بين مُغْتَبِقٍ ... محيّاها ومصطَبحِ
وشَدَت في الدّوح صادحةٌ ... بضروبِ السّجع والمُلَحِ
كلما ناحت على شَجَنٍ ... خلتها غنّت على قَدَحي

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

طَلَبتُ نديماً يُوجِدُ الرّاحَ راحةً ... إذا الراحُ أوْدَت بالقليل من العقل

يُشارِكُني في شربها وشُرُوطِها   فيسمعُ أو يحسو، ويَملأُ أو يُملي

وأنشدني له إجازة في غلامٍ حيَّاه بنرجس [السريع]:

ومشرق الوجه بمَاء الحيا   حيا بوجه كله أعينُ
قبلته ثم تقبلته   بين وجوه كلها أعين
وقلت: وقيت صروف الردى   وانصرفت عن وجهك الأعين

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

أحِنُّ إليكم كلّما ذَرّ شارِقٌ   ويرتاحُ قلبي كلّما مرَّ خاطِفُ
وأهتزّ من خَفقِ النسيم إذا سَرى   ولولاكُمُ ما حرّكَتني العواصِفُ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

ولقد ذكرتُك، والعجاجُ كأنّه   مطلُ الغنيّ وسوءُ عيشِ المُعْسِرِ
والشُّوسُ بين مجَدَّل في جَندلِ   منّا، وبينَ مُعَفَّرٍ في مِغفَرِ
فظَنَنْتُ أنّي في صباحٍ مسفرٍ   بضياءِ وجْهِك أو مَساءٍ مُقْمِرِ
وتعَطَّرَتْ أرضُ الكِفاحِ كأنّما   فُتِقَتْ لنا ريحُ الجِلادِ بعَنْبَرِ

وأنشدني أيضاً إجازة [الكامل]:

ولقد ذكرتُك والسيوفُ مواطرٌ   كالسُّحبِ من وَبْلِ النجيعِ وطلّه
فوجدت أُنساً عند ذكْرِك كاملاً   في موقفٍ يخشى الفتى من ظِلّه

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

ولقد ذكرتُكِ والجماجِمُ وُقَّعٌ   تحت السّنابِك والأكفّ تطيرُ
والهامُ في أفقِ العَجاجَةِ حُوَّمٌ   فكأنها فوقَ النسور نسُورُ
فاعتادَني من طيبِ ذكرِكِ نَشوةٌ   وَبَدَتْ عليَّ بشاشَةٌ وسُرورُ
فظننتُ أنّي في مجالس لذّتي   والراحُ تجلى والكؤوس تدورُ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

أطلقتَ نُطْقي بالمحامِد عندما   قيّدَتني بسوابِقِ الإنعامِ
فلتَشكُرَنّك نيابَةً عن مَنطقي   صدرُ الطروسِ وألسنُ الأقلامِ

وأنشدني لنفسه إجازة [الطويل]:

سأثني على نُعماكَ بالكَلِمِ التي   يقرّ لها الحسّادُ في اللّفظِ والفضلِ

بها يطرد السارون عن جَفْنِها الكَرى ... ويجلب طيب النومِ في المهد للطفلِ

وأنشدني له إجازة [البسيط]:

واللَّه ما سَهِرَتْ عيني لبعدِكُمُ ... لعلمها أن طيبَ الوصل في الحُلُمِ
ولا صَبَوتُ إلى ذكر الجليسِ لكم ... لأن ذكركُم في خاطري وفَمي

ونقلت من خطّه قصيدة يَمدح بها سيّدنا رسول الله ﷺ [الطويل]:

كَفَى البدرَ حسناً أن يقالَ نظيرُها ... فيُزْهَى ولكنَّا بذاك نَضِيرُها
وحَسْبُ غصونِ البانِ أنَّ قَوامَها ... يقاسُ به ميَّادُها ونَضِيرُها
أسيرةُ حِجلٍ مُطلقاتٌ لِحاظُها ... قضَى حُسنُها أن لا يُفكَّ أسيرُها
تَهيمُ بها العُشَّاقُ خلف حِجابِها ... فكيف إذا ما آن منها سُفُورُها
وليسَ عجيباً أن غُرِزتَ بنَظْرَةٍ ... إليها فمن شأنِ البُدورِ غُرورُها
فكَمْ نَظْرةٍ قادت إلى القلب حسْرةً ... يُقطِّعُ أنفاسَ الحَياةِ زَفيرُها
فواعجباً نَسلُبُ الأُسد في الوَغَى ... وتَسلُبنا من أعيُنِ الحُورِ حُورُها
فُتورُ الظُّبَى عندَ القِراعِ يشينُها ... وما يُرْهِفُ الأجفان إلاّ فُتورُها
وجُذْوةُ حُسْنٍ في الخدود لهيبُها ... يَشُبُّ ولكنْ في القلوبِ سعِيرُها
إذا آنستها مقلَتي خرّ صاعقاً ... فؤادي وقال القلبُ لا دُكَّ طُورُها
وسربِ ظباءٍ مُشرقاتٍ شموسُهُ ... على حلية عند النجوم بدُورها
تُمانِعُ عما في الكِناس أسودُها ... وتحْرُس ما تحوي القصورُ صقُورُها
تَغارُ من الطَّيفِ المُلِمّ حُماتُها ... ويَغضَبُ من مَرّ النسيم غَيورُها
إذا ما رأى في النَّومِ طَيْفاً يزُورُها ... توهَّمَه في اليوم ضَيْفاً يزورُها
نظَرْنا فأعدتنا السّقامَ عُيونُها ... ولُذْنا فأولتنا النّحول خُصُورُها
وزُرْنا وأُسد الحيّ تُذكي لِحاظَها ... ويُسْمع في غابِ الرِّماحِ زَئيرُها
فيا ساعَدَ اللَّهُ المحبَّ فإنه ... يرى غَمَرات الموت ثم يزورُها
ولمَّا أَلَمَّت للزيارة خِلْسَةً ... وسجفُ الدّياجي مُسبَلاتٌ ستُورُها
سعى بيننا الواشون حتى حُجُولُها ... وثَمَّت بنا الأعداءُ حتى عَبيرُها
وهَمَّت بنا لولا حبائل شعرها ... خطى الصبح لكن قيَّدتها ظفورُها
ليالِيَ يعديني زَماني على العِدى ... وإنْ مُلِئَت حِقْداً عليّ صُدورُها

ويسعدُني شَرْخُ الشبيبةِ والغِنى ... إذا شانَها إقتارُها وقَتيرُها
ومُذْ قلَبَ الدَّهر المِجَنَّ أصابَني ... صَبوراً على حالٍ قليلٍ صبورُها
فلو تحملُ الأيّامُ ما أنا حاملٌ ... لِمَا كادَ يَمحو صِبْغَةَ الليلِ نُورُها
سأصبرُ إما أنْ تَدورَ صُروفُها ... عليَّ وإمَّا تَستَقيمُ أمُورُها
فإنْ تكُن الخَنساء إنّي صخرُها ... وإنْ تكن الزَّبَّاء إنّي قصيرُها
وقد ارتَدى ثوبَ الظَّلامِ بحسرَة ... عليها من الشُّوسِ الحُماةِ جَسُورُها
كأني بأحشاءِ السَّباسِبِ خاطرٌ ... فما وِجِدَت إلاَّ وشخصي ضَميرُها
وصادَيةِ الأحشاءِ غَضّى بالُها ... يعزّ على الشِّعري العَبور عُبورُها
يَنوحُ بها الخرِّيت ندباً لنفسه ... إذا اختَلَفتْ حَضباؤُها وصُخُورُها
إذا وَطِئَتْها الشمسُ سالَ لُعابُها ... وإن سلَكَتها الرِّيحُ طالَ هديرُها
وإنْ قامت الحِرباء ترصُدُ شمسَها ... أصيلاً أذاب اللَّحظَ منها هَجِيرُها

تجنَّب عنها للحِذارِ جَنوبُها ... وتُدبِرُ عنها في الهُبوبِ دبُورُها
خَبَرْتُ مَرامي أرضِها فقَتَلْتُها ... وما يقتُلُ الأرضين إلاَّ خَبيرُها
بخُطْوةِ مِرْقالٍ أمون عِثارُها ... كثيرٍ على وَفْقِ الصَّوابِ عُثُورُها
ألَذُّ مِنَ الأنغامِ رجع بَغامِها ... وأطْرَب من سَجع الهَدِيلِ هديرُها
نُساهِمُ شَطْرَ العيش عِيساً سَواهماً ... لطول السُّرَى لم يبقَ إلاَّ سطُورُها
حروفاً كنونات الصحائفِ أصبحتْ ... تَخُطُّ على طِرسِ الفَيافي سطُورُها
إذا نُظِمَت نظمَ القلائدِ في البُرى ... تَقَلَّدها خُضرُ الرُّبى ونحورُها
طَواها طَواها فاغتدتْ وبطونُها ... تجولُ عليها كالوِشاحِ ظهورُها
يُعَبّر عن فَرْطِ الحنين أنينُها ... ويُعْرِبُ عمَّا في الضَّميرِ ضُمورُها
تَسِيرُ بها نحو الحجازِ وقَصْدُها ... ملاعِبُ شِعْبَيْ بابلٍ وقصورُها
فلما ترامت عن زَرودَ ورَمْلِها ... ولاحتْ لها أعلامُ نَجْدٍ وقُورُها
وصَدَّت يَميناً عن شُمَيْطٍ وجاوَزتْ ... رُبى قَطَنٍ والشُّهبُ قد شفّ نُورُها
وعاجَ بها عن رَملِ عاجٍ دليلُها ... فقامَتْ لعِرفانِ المُرادِ صُدورُها
غَدَتْ تَتَقاضانا المَسيرَ لأنّها ... إلى نحوِ خير المُرْسَلين مَسيرُها
تَرُضُّ الحَصَى شوقاً لمن سبَّح الحصى ... لديه وحيَّا بالسلام بَعيرُها

إلى خيرِ مبعوثٍ إلى خير أمَّة إلى خيرِ معبودٍ دَعاها بَشيرُها
ومن بشَّر اللَّه الأنام بأنّه مبَشِّرها عن إذْنه ونَذِيرُها
ومَنْ أُخمدت مع وَضْعِه نارُ فارسٍ وزُلْزِلَ منها عَرشُها وسَريرُها
ومن نطقت توراةُ موسى بفَضْلِه وجاء به إنجيلها وزَبُورُها
محمدٌ خيرُ المُرْسَلين بأسرهم وأوّلُها في المَجْدِ وهو أخيرُها
فيا آيةَ اللَّه التي مُذْ تبَلَّجتْ على خَلْقِهِ أخفى الظَّلالَ ظهورُها
عليكَ سلامُ اللَّه يا خيرَ مُرسَلٍ إلى أمَّة لولاه دامَ غُرورُها
عليكَ سلامُ اللَّه يا خيرَ شافِعٍ إذا النارُ ضَمَّ الكافرين حَصيرُها
عليكَ سلامُ اللَّه يا من تشرَّفَتْ به الإنْسُ طُرّاً واستتمّ سرُورُها
عليكَ سلامُ اللَّه يا من تعَبَّدتْ له الجِنُّ وانْقادَت لدَيْه أُمُورُها
تشرَّفَتِ الأقدامُ لمَّا تَتابَعَتْ إليك خُطاها واستمرَّ مريرُها
وفاخَرَتِ الأفواه نورَ عيونِنا بتُربِكَ لما قبَّلَتْه ثغُورُها
فضائلُ رامتها الرؤوس فقَصَّرت ألم ترَ للتقصير جُزَّت شعورُها
ولو وَفَتِ الوُفَّاد قدرَكَ حقَّهُ لكان على الأحداق منها مسيرُها
لأنّك سرُّ اللَّه والآية التي تجَلَّت فجلَّى ظُلمَةَ الشرْكِ نُورُها
مدينَةُ عِلْمٍ وابنُ عمِّك بابُها فمِنْ غير ذاكَ الباب لم يؤتَ سُورُها
شموسٌ لكم في الغرب مُدَّت شموسها بدورٌ لكم في الشرق حقَّت بُدورُها
جبالٌ إذا ما الهَضبُ دُكّتْ جبِالُها بحورٌ إذا ما الأرض عادت بحُورُها
فآلكَ خيرُ الآل والعِتْرَةُ التي محبتها نُعمَى قليلٌ شَكُورُها
إذا جُولِسَت للبَذلِ ذُلّ نضارُها وإن سُوجِلَت في الفَضْل عزَّ نَظِيرُها
وصَحبُك خيرُ الصَّحب والغُرَرُ التي بهم أمِنَتْ من كلِّ أرضٍ ثُغُورُها
كُماةٌ حُماةٌ في القِراعِ وفي القِرَى إذا شَطّ قاربها وطاشَ وَقُورُها
أيا صادقَ الوَعدِ الأمين وَعَدتَني ببُشْرَى فلا أخشى وأنت بشيرُها
بعثتُ الأماني باطلات لتَبتَغي نَداكَ فجاءَتْ حاليات نُحُورُها
وأرسلتُ آمالاً خِماصاً بُطونُها إليك فعادت مُثقَلات ظُهورُها
إليك رسولَ اللَّه أشكو جَرائماً يُوازي الجِبالَ الراسياتِ صغيرُها

كبائرُ لو تُبلى الجبالُ بحَمْلِها لدُكَّت ونادى بالثُّبور ثبيرُها
وغالبُ ظَنّي بل يَقيني أنها ستُمْحَى وإن جلَّتْ وأنتَ سفيرُها
لأنّي رأيتُ العُربَ تَخفُر بالعصا وتَحمي إذا ما أمَّها مستجيرُها
فكيفَ بمَنْ في كفِّه أورَقَ العَصا تُضامُ بنو الآمال وهو خفيرُها
وبين يَدي نجوايَ قدّمتُ مِدحةً قضَى خاطري أن لا يخيبَ خَطِيرُها
يُرَوِّي غَليلَ السامعينَ قُطارُها وتجلو عيونَ الناظرينَ قُطُورُها
وأحسنُ شيء أنّني قد جَلوتُها عليكَ وأملاكُ السَّماء حُضُورُها
تَرومُ بها نَفسي الجزاءَ فكُنْ لها مجيراً بأنْ تُمْسي وأنت مجيرُها
فلابن زُهيرٍ قد أجَزْتَ بِبُردَةٍ عليكَ فأثرَى من ذَويه فَقيرُها
أجِزْني أجزْني واجِزْني أجْرَ مِدحتي ببردٍ إذا ما النارُ شبَّ سعيرُها
وقابل ثَناها بالقبولِ فإنَّها عرائِسُ فِكْر والقَبُولُ مُهُورُها
فإن زانها تطويلُها واطّرادُها فقد شانَها تقصيرُها وقصُورُها
إذا ما القوافي لم تُحِط بصفاتِكمْ فسِيَّان منها جَمُّهاويَسيرُها
بمَدحِكَ تمَّت حِجَّتي وهي حُجَّتي على عُصْبَةٍ يطغى عليَّ فجُورُها
أقُصُّ بشعري إثْرَ فضلِكَ واصفاً عُلاكَ إذا ما النّاسُ قُصَّتْ شُعُوُرها
وأسهَرُ في نَظْم القوافي ولم أقُلْ خليليّ هل من رَقْدَةٍ أستعيرُها

تمّت. وأنشدني لنفسه إجازة [الكامل]:

ولقد أسيرُ على الضّلال ولم أقُلْ أينَ الطريق وإن كَرِهْتُ ضلالي
وأعاف تسآلَ الدليل ترفُّعاً عن أن يفوهَ فمي بلفظِ سؤالي

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

وَلائي لآل المصطفى عِقدُ مذهبي وقلبي مِنْ حبّ الصحابة مفْعَمُ
وما أنا ممّن يستجيز لحبّهم مسبَّة أقوامٍ عليهم تقدّموا
ولكنّني أُعطي الفريقَين حقّهم وربّي بحالِ الأفضليّةِ أعْلَمُ
فمن شاءَ تعويجي فإنّي مَعوّج ومن شاءَ تقويمي فإنّي مقوَّمُ

وأنشدني له إجازة [الخفيف]:

قيلَ لي تَغشَقُ الصحابة طُرّاً أمْ تَفرّدْتَ بينهم بفريقِ

فوَصَفْتُ الجميع وصفاً إذا ضُوّ ... ع أزرى بكلّ مسكٍ سحيقِ
قيلَ هذي الصّفات والكُلّ كالدّر ... ياق يشفي من كل داءٍ وثِيقِ
فإلى مَنْ تَميل؟ قلتُ إلى الأر ... بعِ لا سيما إلى الفاروقِ

ونقلت من خطّه ما صورته: أن جماعةً من أعيانِ فضلاء المَوْصِل وَقَفُوا على شيء من النكت التي أنشأتها في أثناء المقامات والرسائل، فاقترحوا أن أعْمَد إلى أبياتٍ من فصيح شِعْر العرب فأعدّ حروفها وأنشىء رسالةً عدد حروفها بقَدْر عدد حروف تلك الأبيات جُمْلَةً وتفصيلاً، وأن يكون معنى الرسالة في عَرَض لهم فملّكتهم زمام التخيير في الحالتين، فقالوا: قد اقتصرنا على السبعة الأول من فاتحة السَّبْع الطِّوال، فقلت: اسطروها احترازاً من التبديل والاختلاف في إحدى الألفاظ فيقع الخَلَل فسطروها [الطويل]:

قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ ... بسقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ وحَوْمَلِ
فتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رسمُها ... لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْألِ
تَرَى بَعَرَ الأرآمِ في عَرَصاتِها ... وقِيعانِها كأنّه حَبُّ فُلْفُلِ
كأنّي غداةَ البَيْنِ يوم تَحَمَّلُوا ... لدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ
وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مطِيَّهم ... يقولون لا تَهْلكْ أسى وتَجَمَّلِ
وإنَّ شفائي عَبْرَةٌ إن سَفَحْتُها ... وهل عند رسمٍ دارسٍ من معَوَّلِ
كذا يك من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبْلَها ... وجارتِها أمِّ الرَّباب بمَأسَلِ

فلما تعيَّنَت الأبيات سألتهم تعيين معنى الرسالة. فاقترحوا أن تتضمَّن استعطافَ مخدوم لهم واعتذاراً من ذنبٍ سبق واستنجازاً لوَعْد منه سَلَف فأنشأت:

الكريم مرتجى وإن أصْبَح بابُه مرتجاً، والندبُ يُلتقى وأن كان بأسه يُتّقى. والسحب تؤمَّل بوارقها وإن رهبت صواعِقُها. ولَحِلْم سيدنا أعظم من اللحن بِعَتبٍ لسالف ذنب، فما فتى شرَّفَ اللَّهُ بلَثْم كفوفه أفواهَ العِباد يغفِر الخطيئة ويوفرالعطيّة. والمملوك مقرّ عَرَف أنه ربُّ حقٍّ بل مالكُ رق ومقتضٍ من جوده العميم نَجازَ وَعْده الكريم فسالفُ كَرَمِه مقيم لا بَرح إحسانه شاملاً مدى السنين. إنَّ الله يحبّ المحسنين.

فلما سطُروها وسطَّروها وعَدُّوا أحرفها واعتبروها، سألوا أن أرجع ربعها مأهولاً وأعيدها سيرتها الأولى فنظمت [الطويل]:

قِفا نَبْك في أطلال ليلى ونسأل ... دوارسها عن رَكْبها المتَحَمِّلِ
وننشد من أدراسها كل مَعْلم ... محاه هبوب الرامسات ومجهلِ
ونأخذ عن أترابها من ترابها ... صحيح مقال كالجمان المفصَّلِ

معانٍ هوًى أقوى بها دَأْبَ بَيْنهم كدأْبيَ من تبريح قلب مفلفلِ
عفت غير سَفْحٍ من رواكدَ جُثَّم تحف بشَفْعٍ من رواكضَ جُفَّلِ
ووشم أو أرى سحيل مريرها ليلهى بقاه حول نُؤيٍ معطلِ
فرفقاً بها رفقاً وإن هي لم تنج بلظ ولا تأوي لسائل منزلِ

فكل واحد من المقطوعين الشعر والرسالة عدَدُ حروفه مثل الآخر مجملة وتفصيلاً، والجملة مائتين وثلاثة وثمانون حرفاً. الألف احد وأربعون، الباء سبعة عشر، التاء تسعة، الثاء أحد، الجيم أربعة، الحاء تسعة، الخاء أحد، الدال ستة، الذال أحد، الراء خمسة عشر، الزاي أحد، السين ثمانية، الشين اثنين، الصاد اثنين، الضاد أحد، الطاء اثنين، الظاء أحد، العين ثمانية، الغين أحد، الفاء اثنا عشر، القاف تسعة، الكاف سبعة، اللام ثمانية وعشرين، الميم أربعة وعشرين، النون ثمانية عشر، الواو ثمانية عشر، الهاء ستة عشر، اللام ألف اثنين، الياء تسعة عشر.

وأنشدني له إجازة من قصيدة طويلة، ونقلت ذلك من خطّه [البسيط]:

من نَفْحةِ الصور أم من نَفْخةِ الصّورِ أحيَيتِ يا ريحُ ميتاً غيرَ مقْبورِ
أم من شَذَا نسمةِ الفردوسِ حينَ سَرَت عليَّ بليلٍ من الأزهار مَمْطُورِ
أم روضٍ رسمك أعدى عطرُ نفحته طَيَّ النسيمِ بنشرٍ فيه منشورِ
والريحُ قد أطْلَقَتْ فَضْلَ العِنان به والغصنُ ما بينَ تقديمٍ وتأخيرِ
في روضةٍ نُصِبتْ أغصانُها وغدا ذيلُ الصَّبا بَين مرفوعٍ ومجرورِ
قد جُمّعتْ جمعَ تصحيحٍ جوانبُها والماءُ يُجْمعُ فيها جمعَ تكسيرِ
والريحُ ترقُم في أمواجها شبَكاً والغَيمُ يرسُمُ أنواعَ التصاويرِ
والماءُ ما بينَ مصروفٍ ومُمتنعٍ والظّلُّ ما بينَ مَمدودٍ ومقصورِ
والنرجِسُ الغَضُّ لم تُغضَضْ نواظرُه فزَهرُهُ بين مُنغَضٍّ ومَزرورِ
كأنهُ ذَهَبٌ من فوقِ أعمِدَةٍ من الزّمُرد في أوراقِ كافُورِ
والأُقحوان زهى بين البَهارِ بها شِبهَ الدّراهِمِ ما بينَ الدنانيرِ
وقد أطَعْنا التصابي حينَ ساعدنا عصرُ الشبابِ بجُودٍ غير منزورِ
وزامرُ القومِ يطوينا وينشُرُنا بالنفخ في النّاي لا بالنَّفْخِ في الصورِ
وقد ترنّمَ شادٍ صوتُه غرِدٌ كأنّه ناطقٌ من حلْقِ شحرُورِ
شادٍ أناملُهُ تَرضى الأنام له إذا شَدا وأجابَ اليَمُّ بالزيرِ

بشامخِ الأنف قوّامٍ على قَدَمٍ ... يَشكو الصبابةَ عن أنفاس مهجورِ
شدتْ بتصحيفه في العضد ألسنُهُ ... فزاد نطقاً بسر فيه محصورِ
إذا تأبّطه الشادي وأذكَرَه ... عصرَ الشبابِ بأطرافِ الأظافيرِ
شَكَتْ إلى الصَّحبِ أحشاهُ وأضلُعُه ... قَرضَ المقاريض أو نشرَ المناشيرِ
بينا ترى خدّهُ من فوق سالفةٍ ... كمَنْ يُشارِرُه في حُسْن تدبيرِ
تراهُ يَزْعجُه عنفاً ويوجِعُهُ ... بضرب أوتارِهِ عنْ حقدِ موتورِ
والراقصاتُ وقد مالت ذوائبُها ... على خُصورٍ كأوساط الزنابيرِ
رأيتَ أمواجَ أردافٍ إذا التَطَمَت ... في لُجّ بحر بماءِ الحُسْنِ مسحورِ
كأن في الشيزِ أيديها إذا ضربتْ ... صبحٌ تَقَلْقَل فيه قلبُ ديجورِ
ترعَى الضروبَ بأيْديها وأرجُلِها ... وتحفَظُ الأصل من نقْصٍ وتغييرِ
وتُعرِبُ الرقصَ من لَحْنٍ فتُلْحِقُه ... ما يَلحَقُ النَّحْوَ من حذفٍ وتقديرِ
وحاملُ الكأسِ ساجي الطرفِ ذو هَيَفٍ ... صاحي اللواحظِ يثني عطفَ مخمورِ
كأنما صاغَهُ الرحمٰنُ تذكرةً ... لمن يشكّك في الوِلدان والحورِ
تَظَلّمت وجنَتاهُ وهي ظالمةٌ ... وطرفُهُ ساحرٌ في زيّ مسحورِ
يديرُ راحاً يشُبُّ الماءَ جذْوتها ... فلا يزيدُ لظاها غيرَ تسعيرِ
ناراً بدَت لكليم الوَجدِ آنَسَها ... من جانبِ الكأسِ لا من جانبِ الطورِ
كأنها وضياءُ الكأس يحجُبُها ... روحٌ من الماء في جسم من النُّورِ
تشَعْشَعت في يدِ الساقِين واتّقَدَتْ ... بها زُجاجاتُها من لُطْفِ تأثيرِ
وللأباريقِ عند المَزج لجْلَجَةٌ ... كنطقِ مُرتَبِكِ الألفاظِ مذعورِ
كأنّها وهي في الأكواب ساكبةٌ ... طيرٌ تَزُقُّ فِراخاً بالمَناقيرِ
أمْسَت تحاولُ منّا ثأر والدِها ... ودوسَهُ تحت أقدامِ المعاصيرِ
فحينَ لم يبْقَ عقلٌ غيرَ مغْتَقِلٍ ... من العُقار ولبٌّ غيرَ مَغْقورِ
أجَلْتُ في الصحبِ أجفاني فكَمْ نظَرَتْ ... ليثاً تَعَفُّره ألحاظُ يعفورِ
من كلّ عينٍ عليها مثلُ ثالثها ... مكسورةٍ ذات فَتْكٍ غير مكسورِ
أقول والكأس قد أبْدَتْ فواقعَها ... والراحُ تنفث منها نفثَ مصدورِ
أسأتَ يا مازِجَ الكاساتِ حليَتَها ... وهل يُطَوَّقُ ياقوتٌ ببلّورِ

وقائلٍ إذ رأى الجنّاتِ عاليةً والحورَ مقصورةً بين المقاصيرِ
والجَوْسَقَ الفَرْدَفي لُجّ البحيرة والـ ـصّرحَ المُمَرَّد فيه من قواريرِ
لمن ترى الملك في ذا اليوم؟ قلتُ له مقالَ مُنبَسِطِ الآمال مسرورِ
لصاحبِ التاجِ والقَصْر المشيدِ ومنْ أتى بعدلٍ برَحْب الأرض منشورِ
الصالحُ الملكُ المشكورُ نائلُهُ وربّ نائلِ مُلْكٍ غيرِ مشكورِ

ونقلت من خطّه له أيضاً [الكامل]:

كيفَ الضَّلالُ وصبْحُ وجهِك مشرقُ وشَذاكَ في الأكوانِ مسكٌ يَعبَقُ
يا مَنْ إذا سَفَرت محاسنُ وجْهه ظلَّت به حَدَقُ الخلائقِ تُحدقُ
أوضحتَ عُذْري في هواكَ بواضحٍ ماءُ الحيا بأديمِه يَتَرقْرَقُ
فإذا العَذولُ رأى جَمالَك قال لي عَجَباً لقَلبِك كيف لا يَتَمَزّقُ
يا آسِراً قلبَ المحبّ فدمعُهُ والنَّومُ منهُ مطلَقٌ ومطَلَّقُ
أغنيتني بالفكر فيكَ عن الكَرَى يا آسري فأنا الغنيُّ المُمْلِقُ
وصحبتُ قوماً لستُ من نظرائهم فكأنني في الطِرْسِ سطرٌ ملحقُ
قولا لِمَن حَمَل السلاحَ وخصرُه ومن قَدّ ذابِلِه أدقّ وأرشقُ
لا توهِ جسمَكَ بالسلاحِ وحَمْلِه إنّي عليك من الغِلالَةِ أشفَقُ
ظبيٌ من الأتراك فوقَ خدوده نارٌ يخُرُّ له الكَليمُ ويُصْعَقُ
تَلقاهُ وهو مزرّدٌ ومدَرّعٌ وتراهُ وهو مقَرَّطٌ ومقَرْطَقُ
لم تترُكِ الأتراكُ بعدَ جَمالِها حُسْناً لمَخلوقٍ سواها يُخلَقُ
إن نُوزلوا كانوا أسودَ عريكةٍ أو غوزلوا كانوا بدوراً تشرقُ
قومٌ إذا ركِبوا الجيادَ ظَنَنتَهم أُسداً بألحاظ الجآذرِ ترْمُقُ
قد خُلِّقت بدمِ القلوبِ خدُودُهم ودُرُوعُهم بدمِ الكُماة تُخَلّقُ
جذَبوا القِسِيَّ إلى قِسِيّ حواجِبٍ من تَحتِها نَبلُ اللواحظ تُرْشَقُ
نشروا الشعور فكلُّ قدٍّ منهم لدنٌ عليه من الذّؤابة صَنْجقُ
لي منهم رَشَأٌ إذا قابلتُه كادت لواحظُه بسحرٍ تنطقُ
إن شاء يَلْقاني بخُلْقٍ واسعٍ عند السلام نَهاهُ طرقٌ صيقُ
لم أنسَ ليلَةَ زارَني ورقيبُهُ يُبْدي الرضى وهو المَغيظُ المُحنَقُ

حتى إذا عَبَث الكَرَى بجفونِهِ ... كانَ الوِسادَة ساعدي والمِرْفَقُ
عانَقتُهُ وضَممْتُه فكأنّه ... مِنْ ساعديَّ ممنطقٌ ومطوّقُ
حتى بَدا فَلَقُ الصباح فراعَهُ ... إن الصباح هو العدوُّ الأزرقُ

وأنشدني له إجازة يَمْدَح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون[1] [الكامل]:

أسْبَلنَ من فوقِ النحور ذوائباً ... فتركن حبّات القلوبِ ذوائباً
وجَلَونَ من صبحِ الوجوهِ أشعةً ... غادرن فَودَ الليل منها شائِبا
بيضٌ دعاهنّ الغبيُّ كواعباً ... ولو استبانَ الرشدَ قال كواكِبا
وربائبٌ فإذا رأيت نفارَها ... من بَسْطِ أُنسك خِلْتهن رَبارِبا
سفَّهن رأي المانويَّة عندما ... أسْبَلْن من ظُلْم الشعُور غياهبا
وسَفَرنَ لي فرَأينَ شخصاً حاضراً ... شُدِهَت بصيرَتُه وقلباً غائِباً
أشرَقنَ في حُلَلٍ كأنَّ أديمها ... شفَقٌ تَدَرَّعُهُ الشموس جلائبا
وغَربنَ في كِلَلٍ فقلت لصاحبي ... بأبي الشموس الجانحاتُ غواربا
ومعربدِ اللحظات يثني عِطْفَه ... فيُخال من مَرحِ الشبيبةِ شاربا
حلوِ التعَتّب والدلال يروعُه ... عتبي ولستُ أراه إلاّ عاتبا
عاتبتُهُ فتضرَّجتْ وجناتُه ... وازورَّ ألحاظاً وقَطَّب حاجِبا
فأراني الخدَّ الكليمَ وطرفُه ... ذو النون إذْ ذهبَ الغَداة مغاضِبا
ذو منظرٍ تغدو القلوبُ بحُسْنه ... نَهْباً وإن مَنَحَ العيونَ مواهبا
لا غرو أن وَهَب اللواحظَ حظوةً ... من نوره ودعاهُ قلبي ناهبا
فمواهبُ السلطانِ قد كَسَت الورى ... نِعَماً وتدعوه القَساورُ سالبا
الناصرُ الملك الذي خضعت له ... صيدُ الملوكِ مشارقاً ومغاربا
ملكٌ يرى تعب المكارم راحةً ... ويعُدُّ راحاتِ الفراغِ متاعِبا
لم تخلُ أرضٌ من ثناه وإن خَلَتْ ... من ذكره مُلئت قَناً وقواضِبا
بمَكارِمٍ تَذَرُ السباسبَ أبحُرا ... وعزائم تذَرُ البحارَ سباسِبا

---

(١) يوازي في هذه القصيدة قصيدة المتنبي التي أوّلها:
«بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربا»
وراجع الديوان (٩٥ ـ ٩٨).

تُرجى مواهبه ويُرْهَبُ بطْشُه مثلَ الزمانِ مسالماً ومحاربا
فإذا سطا ملأ القلوبَ مهابةً وإذا سخَا ملأ العيون مواهِبا
كالغيثِ يبعثُ مِنْ عطاه نائلاً سبَطاً ويرسلُ من سطاه حاصبا
كالليثِ يحمي غابَهُ بزئيره طوراً ويُنْشب في القنيص مخالِبا
كالسيِف يُبْدي للنواظِرِ منظراً طلْقاً ويَمضي في الهياج مضارِبا
كالسيلِ يُحمدُ منه عذباً واصلاً ويَعُدُّه قومٌ عذاباً واصِبا
كالبحر يَهْدي للنفوس نفائسا منه ويبدي للعيونِ عجائِبا
فإذا نظرت نَدا يديه ورأيه لم تُلْف إلاّ صيِّباً أو صائبا
أبقى قلاوون الفخار لوُلْدِه إرثاً ففازوا بالثناء مكاسِبا
قومٌ إذا سَئموا الصَّوافن صَيّروا للمجد أخطار الأمور مراكِبا
عشقوا الحروب تَيَمُّناً بلِقا العِدا فكأنهم حسبوا العُداة حبائبا
وكأنما ظنُّوا السيوف سوالفاً واللدنَ قدّاً والقِسيَّ حواجِبا
يا أيها الملكُ العزيزُ ومَنْ له شرف يجُرُّ على النجوم ذوائِبا
أصلحتَ بينَ المسلمين بهمّةٍ تذر الأجانب بالوفود أقاربا
ووهبَتهم زمنَ الأمان فمن رأى ملكاً يكون له الزمانُ مَواهِبا
فرأوا خِطاباً كان خطباً فادحا لهم وكُتباً كنّ قبل كتائِبا
وحَرَستَ مُلْكَكَ من رَجيم ماردٍ بعزائمٍ إنْ صُلْت كنّ قواضبا
حتى إذا خطِف المنافق خطفةً أتبعَته منها شهاباً ثاقبا
لا ينفَع التجريبُ خصمك بعدَما من أفنى الزمان تجاربا
صرّمتَ شملَ المارقين بصارم يبديه مسلوباً فيرجعُ سالِبا
صافي الفِرِنْد حكى صباحاً جامداً أبدَى النجيعَ بهِ شعاعاً ذائِبا
وكتيبةٍ تدع الصهيلَ رواعداً والبيضَ برقاً والعَجاجَ سحائبا
حتى إذا ريحُ الجِلاد حدَتْ لها مَطَرَتْ وكان الويلُ نبلاً صائِبا
بذوابِلٍ مُلدٍ يُخَلْنَ أراقما وشوائلٍ جردٍ يُخَلْنَ عَقارِبا
تَطَأُ الصدور من الصدورِ كأنّما تعتاضُ عن وَطءِ الترابِ ترائِبا
فأقَمت تُقسِمُ للوحوش وظائفا فيها وتصنعُ للنسورِ مآدِبا

وجَعْلت هاماتِ الكُماة منابرا ... وأقمت حدّ السيفِ فيها خاطِبا
يا راكِبَ الخطر الجليلِ وقولُه ... فخراً بمَجدِكَ لا عَدمت الراكِبا
صَيّرت أسحار السماح بواكِراً ... وجعلتَ أيامَ الكفاح غياهِبا
وبذلت للمدّاح صفوَ خلائقٍ ... لو أنها للبحرِ طابَ مشاربا
فرأوك في جنب النُّضار مفرِّطاً ... وعلى صِلاتِك والصَّلاة مواظِبا
إنْ يحرُسِ الناسُ النُّضار بحاجبٍ ... كان السماح لعينِ مالكَ حاجِبا
لم يَملاؤا فيك البيوت رغائبا ... إلاّ وقد ملأوا البيوت غرائبا
أولَيْتني قبل المديحِ عنايةً ... وملأت عيني هيبةً ومواهِبا
ورفعتَ قدري في الأنام وقد رأوا ... مثلي لمثلك خاطِباً ومخاطِبا
في مجلسٍ ساوَى الخلائقَ في النّدى ... وترتَّبتْ فيه الملوك مراتِباً
وافيتُهُ في الفُلك أسعَى جالساً ... فخراً على من قال أمشي راكِبا
فأقمت أُنفِذ في الأنام أوامراً ... منّي وأُنشِبُ في الخطوبِ مخالِبا
وسقَتنيَ الدنيا غداة وَرَدته ... ريّا وما مطرَت عليّ مصائِبا
فطفقت أملأ من ثناك وشكره ... حقباً وأملأ من نداك حقائِبا
أُثني فتثنيني صفاتُك مُظهراً ... عِيّاً وكم أعيتْ صفاتُك خاطِبا
لو أن أعضانا جميعاً ألسُنٌ ... تثني عليك لما قضينا الواجِبا

وأنشدني له إجازة [البسيط]:

يا نسمةً لأحاديث الحمى شَرَحت ... كم من صدور لأرباب النُّهى شرحتْ
بلَيلَة البردِ يُهْدي للقلوب بها ... بردٌ فكم لَفَحتْ قلبي وقد نفحَتْ
وبارق البردِ كسقيط الزَّند مقتدحٌ ... له يدٌ لزنادِ الشوقِ قَدْ قَدَحَتْ
بدا فأذكرني أرض الصَّراة وقد ... تكلَّلت بالكلاء والشيح واتَّشَحتْ
والريح نائحةٌ والسُّحب سافحةٌ ... والغُدْر طافحةٌ والوُرْق قد صَدَحتْ
وقهوة كوميضِ البرق صافيةٍ ... كأنها من أديم الشمس قد رَشَحَتْ
عذْراء شمطاء قد جَفَّ النشاطُ بها ... لولا المزاحُ إلى ندمانها جَمَحَتْ
رقيقة الجرم يستخفي المزاجُ بها ... كأنها دون جُرم الشمس قد سُفحتْ
باكرتُها وعيون الشهب قد غمَضَت ... خَوْفَ الصباح وعين الشمس قد فَتَحَتْ

وبشرّت بوفاة الليل ساجعةٌ كأنها في غَدِيرِ الصُّبح قد سَبَحَتْ
مخضوبة الكفّ ما تنفكُّ نائحة كأن أفراخها في كفّها ذُبِحَتْ
وظبية من ظِباء الترك كالية لكنها في رياضِ القلبِ قد سَرَحَتْ
إن جال ماء الحَيا في خدّها خَجلت وإن تردّد في أجفانها اتَّقحتْ
قسَتْ على صَبِّها قلباً ووجْنَتها لو مرَّ تقبيلُها بالوهم لانجَرَحَتْ
سألتُها قبلة والوقت منفسحٌ لنا فما رخَّصت فيها ولا فَسَحَتْ
وخِلْتُ أعطافها بالعطف تَمنحني فما نَحَت ذلك المنحا ولا مَنَحَتْ
كم قد عصيتُ اللواحي في إطاعتها وإن ألحَّت على عَذْلي بها ولَحَتْ
من ليس يخشى أسُود الغاب إن زارت فكيف يخشى كلابَ الحي إن نَبَحَتْ
ما أن أخاف من الأيام فادحة إذا يدُ الدهر في أبنائه فَدَحَتْ
وكيف تُفْسِدُ كفُّ الدهر حالَ فتىً أموره بالمليك الناصر انْصَلَحَتْ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

لما رأت عيناكَ أني كالذي أبدو فينقصني السَّقام الزائدُ
وافيتَني ووفيتَ لي بمكارمٍ فنداك لي صلة وأنت العائدُ

وأنشدني له إجازة [مجزوء الكامل]:

ولقد ذكرتُ القربَ منـ ـك وطيبَ أيام الوصالِ
فطفِقْتُ أصفقُ راحتي وعند صِفْقِها مقالِي
كيفَ السبيلُ إلى سعا دَ ودونَها قُلَل الجِبالِ

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

وعُودٍ به عادَ السّرورُ لأنَّه حوى اللّهوَ قِدماً وهو ريَّانُ ناعمُ
يُغَرِّب في تغريدِه فكأنّه يعيد لنا ما لقَّنَته الحمائمُ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

عود حوى في الروض أعواده كلَّ المعاني وهو رَطْبٌ قَويمْ
فحان شَذْوَ الوُرقِ في سَجعه ورقّةَ الماء ولُطفَ النسيمْ

وأنشدني له إجازة من أبيات [الكامل]:

وشَدَتْ فأيْقَظَت الرقود بشَدْوِها وأعارت الأيقاظ طيب رقُودِها

خودٌ شَدَت بلسانها وبَنانِها حتى تشابَه ضَرْبُها بنشيدِها
وكأنَّ نغمة عودها في صوتها وكأنَّ رِقَّة صوتِها في عُودِها
إني لأحسدُ عودَها إن عانقت عطفيه أو ضمَّته بين نهودِ
وأغار من لثم الكؤوس لثَغرِها وأذُوب من لَمْسِ الحُليّ لجِيدِها

وأنشدني له إجازة في إبريق [الوافر]:

وإبريقٍ له نُطقٌ عجيبٌ إذا ما أُرسلَت منه السّلاف
كتَمتامٍ تلَجْلَج في حَديثٍ يردّد لفظَهُ والتاء قاف

وأنشدني له إجازة في رواقص [البسيط]:

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريقُ به إذا تلاطَمَ أعطافٌ بأعطافِ
ما حرّكتهُ نسيمُ الرقص من مرحٍ إلاّ وماجتْ به أمواجُ أردافِ

وأنشدني لنفسه في جرغتوه [البسيط]:

هذا إناء حوى ما كان مجتمعاً في غيره فله الماعون أعوانُ
كأس وقُمع وإبريق ومغرَفة وصحفةٌ وشرابيّ وقرغانُ

وأنشدني له إجازة في النيل [الطويل]:

وفي النيل إذ وفَّى البسيطة حقَّها وزاد على ما جاءهُ من صَنائعِ
فماذا يقول النّاسُ في جود منْعم يشار إلى إنعامِه بالأصابعِ

وأنشدني له إجازة [الكامل]:

لي من ضَميرِك شاهدٌ فيه غنَى لكَ عن قراءةِ ما حوى قِرطاسي
ولأن وقفت عليه معتبراً له ما في وقوفك ساعة من باسِ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

غارَتْ وقد قلت لمسواكِها أراكَ تَجني ريقَها بأراك
قالت تمَنَّيت جَني ريقَتي وفازَ بالتَّرشاف منها سواك

وأنشدني له أيضاً [الكامل]:

يا من حَمَت عنّا مذاقَةَ ريقِها رفقاً بقلبٍ ليس فيه سِواكِ
فلكَمْ سألتُ الثّغر وصفَ رُضابِه فأبى وصرح لي سفيهُ سِواكِ

وله من باب المراجعة [المنسرح]:

قالت: كَحَلْت الجفونَ بالوَسَنِ قلتُ ارتقاباً لوجهك الحَسَنِ
قالت: تسلَّيت يوم فُرْقَتِنا فقلتُ عن مَسْكَني وعن سَكَني
قالت: تَشاغَلْت عن محبتنا قلت بفَرْط البُكاءِ والحَزَنِ
قالت: تناسيت، قلت: عافيتي قالت: تناءيت، قلت: عن وطني
قالت: تخلَّيت، قلت: عن جَلَدي قالت: تغيَّرت، قلت: في بدَني
قالت: تخصَّصت دون صحبتنا فقلت: بالغَبْن فيك والغَبَنِ
قالت: أذَعْت الأسرار، قلت لها: صيَّر سرِّي هواكِ كالعَلَنِ
قالت: سَرَرْتَ الأعداء، قلت لها: ذلك شيءٌ لو شئتِ لم يكنِ
قالت: فماذا تروم؟ قلت لها: ساعةُ سعدٍ بالوصل تُسعِدني
قالت: فعينُ الرقيب ترصدنا قلت: فإنّي للعين لم أبِنِ
نحّلتني بالصدود منك فلو ترصّدني المنونُ لم تَرَني

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

ولم أنسَ إذ زار الحبيبُ بروضةٍ وقد غفَلَتْ عنَّا وُشاةٌ ولُوَّامُ
وقد فَرَشَ الوردُ الخُدودَ ونشّرَتْ بمقدَمِه للسوسن الغَضّ أعلامُ
أقولُ وطرفُ النرجس الغضّ شاخص إلينا وللنمّام حولي إلمامُ
أيا ربّ حتى في الحدائق أعُينٌ علينا وحتّى في الرياحين نمَّامُ

وأنشدني له إجازة [المنسرح]:

قد أضحكَ الرَّوضَ مدمعُ السُّحُبِ وتوّجَ الزهرُ عاطلَ العُضُبِ
وقهقَهَ الوردُ للصبا فغَدَت تَملأُ فاهُ قراضَةُ الذهَبِ
وأقبَلَت بالربيع مخدِقَةً كتائبٌ لا تُخِلّ بالأدَبِ
فغُصْنُها قائمٌ على قدمٍ والكرم جاثٍ له على الركب

وأنشدني له إجازة [المتقارب]:

رَعَى اللّهُ ليلَتَنا بالحِمَى وأمواهُ أعْيُنه الزَّاخِرَهْ
وقد زِينَ حُسْنُ سَماءِ الغصونِ بأنْجُمِ أزهارِهِ الزَّاهِرَهْ
وللنرجس الغضّ من بيننا وجوهٌ بحضرتنا ناضِرَهْ
كأنَّ تَحَدُّق أزهارِها عيونٌ إلى ربِّها ناظِرَهْ

وأنشدني له إجازة [الخفيف]:

خَلِّياني أجُرُّ فَضْلَ برودي ... راتعاً في رياضِ عَيْنِ البُرُودِ
كم بها من بديعِ زَهْرٍ أنيقٍ ... كفُصوصٍ منظومةٍ وعُقُودِ
زَنْبَقٍ بين قُضْبِ آس وبان ... وأقاحٍ ونرْجِسٍ وورودِ
كجبينٍ وعارضٍ وقوامٍ ... وثُغورٍ وأعْينٍ وخُدودِ

وأنشدني له إجازة [الوافر]:

تَغانَى بالحشيشِ عن الرحيق ... وبالوَرَقِ الجديد عن العَتيقِ
وبالخَضْراءِ عن حَمْراء صِرْفٍ ... فكمْ بين الزمرُّدِ والعَقيقِ

وأنشدني له إجازة [السريع]:

في الكيس لا في الكاس لي قهوةٌ ... من ذَوْقِها أسْكَرُ أو شَمِّها
لم ينه نَصُّ الذِّكْرِ عنها ولا اجـ ... ـتَمع في الشرع على ذمها
ظاهرةُ النفع لها نشوةٌ ... تستنقذ الأنفسَ من هَمِّها
فشكرُها أكثر من سُكرِها ... ونفعها أكبر من إثْمِها

وأنشدني له إجازة [الوافر]:

ليهِنكَ أن لي ولداً وعبداً ... سواءٌ في المَقالِ وفي المَقامِ
فهذا سابق من غير سين ... وهذا عاقلٌ من غير لام

وأنشدني له إجازة [الطويل]:

تزوَّج جاري وهو شيخٌ صبيةً ... فلم يستطع غشيَانَها حين جاءَها
ولو أنني بادَرْتُها لتركتُها ... يُرَى قائمٌ من دونِها ما وراءَها

وأنشدني له إجازة [السريع]:

جاءت بوجهٍ بين قُرْطَيْنِ ... شبيهِ بدرٍ بين نَجْمَيْنِ
فامتدت الأعين منَّا إلى ... عينين منها تحت نونَيْنِ
قالت: لكَي تعبثَ بي لا تكن ... للنفسِ قوتاً بعد ميمينِ
فقلت: إن عارضتني بعدَها ... قطعت سيناً بين كافَينِ

وأنشدني إجازة له [الطويل]:

وذات حِرٍ جادت به فصدَدْتُها ... وقلتُ لها: مقصوديَ العَجْزُ لا الفَرْجُ

فدارت وداوت سوء خلقي بالرضا   وفي قلبها مما تكابده وَهْجُ
وظَلَّت تقاسي من فعاليَ شدّةً   ولم يعلُ من فَرْط الحياء لها وَهْجُ
إذا ما دَفَعت الأير فيه تجشأت   وذاك ضُراطٌ لم يتمّ له نُضْجُ

وأنشدني له إجازة [المنسرح]:

ولي غلامٌ كالنجم طلعتُه   أخدُمه وهو بعضُ خُدامي
تراه خلفي طولَ النهار فإن   دجا لنا الليلُ صارَ قدّامي
جَعَلْتُه في الحضور مع سفري   كفروة الحَرث بن هَمّامي

يريد قول الحريري: فعمدت لفروةٍ هي بالنهار رياشي وفي الليل فراشي. ونقلت من خطّه له وهو مما يقرأ مقلوباً كما تراه وهو: «كد ضدك، كن كما أمكنك، كرِّم عِلْمك يكمُل عمرُك». ونقلت من خطّه رسالةً طويلة نَظْماً ونَثْراً كل كلمة منها تصَحَّف بما بعدها أولها:

«قبل قيل، يراك ثراك، عبد عند، رخاك رجاك، أبِيٌّ أبى، سؤالِ سواك، آملٌ أمَّك، رجاءُ رخاء، فألفى فألقى، جِدّة خَدّه، بأعتابك بأغيابك، شرفاً سرفاً، لاذَ بك لادَ بك، مُقْدماً مُقَدِّماً، آمَل رمِلٍ، يُزْجيه تَرَجِّيه، يَبشِّره بيُسْره، وَجُودُك وُجُودُك، فاشتاقَ فاستاف، عَرْفَ عُرْف، منك مثل، عَبيرُ عَنْبر، وقَدِمَ وقَدَّمَ، صَدَقه صِدْقه، متجمِّلاً متَحَمِّلاً، بضاعة بضاعة، تِبْر نَثْر، ومنها أبيات [الخفيف]:

سَنَدُ سيدٌ حليمٌ حكيم   فاضِلٌ فاصِلٌ مجيدٌ مَجِيدُ
حازمٌ جازِمٌ بصيرٌ نصيرُ   زانَه رأيه السَّدِيدُ الشَّديدُ
أمَّه أمَّةُ رجاء رخاء   أدركت إذْ زَكَت نقودٌ نَقُودُ
مَكْرُماتٌ مُكَرَّمات بَنَت بيـ   ـت علاءٍ علاً بجُودٍ يَجُودُ

وهي طويلة إلى الغاية تكون أربعمائة كلمة أو أكثر، وقد أوردتها بمجموعها في كتاب «حَرْم المَرَح في تَهذيب لُمَح المُلَح». وأنشدني له إجازة موشّحة مدَح بها الملك المؤيد صاحب حماة، رحمه الله تعالى وهي [المنسرح]:

زارَ وصِبْغُ الظَّلام قد نَصَلا   بدرٌ جَلا الشمسَ في الظَّلام ألا   فاعجبْ
جاءَ وسجفُ الظلامِ قد فُتِقا
والصبحُ لم يُبْقِ في الدُّجى رَمَقا
وقد جَلا نورُ وَجْهِه الغَسَقا

وأدهم الليل منه قد جَفَلا   وقد أتى رائدُ الصَّباح على   أشهبْ
أفديه بدراً في قالَبِ البَشرِ

قد جاءَ في حُسْنِهِ على قَدَرِ
يرتَعُ في روضِ خَدِّه نَظَري
خَدٌّ بلُطْفِ النعيم قد صُقِلا كأنَّه من دَمي إذا خَجِلا يُخَضَّبْ
يا من غدا ظِلُّ حُسْنه حَرَما
لمَّا حَوَى ما به الجمالُ حَمَى
فرعاً وصُدْغاً مذ حُكِما ظُلْما
فارقُم الجَعْدَ يَحْرُسُ الكفلا وحارسا الخدّ منه قد جُعِلا عَقْربْ
هلاَّ تَعَلَّمت بذْلَ ودِّك لي
من المليك المؤيد بن علي
سلطانُ عَصْرٍ سَمَا على الأولِ
لولا أياد بها الورى شَمَلاً لأصبح الناسُ كالسماء بلا كوكبْ
مُلْك مغانيه للورَى حَرَم
إلى معاليه ينتهي الكَرَمُ
قد أغرقَ الناسَ سَيْلُه العَرِمُ
سحاب جُودٍ على الوَرَى هَطَلا لا بَرْقُهُ مبطىء الثَّوال ولا خُلَّبْ
حَماةُ أصبحت للأنام حِمَى
حَويتَ مَلْكاً على الملوكِ سَمَا
بَحْراً غدا بالعُلُومِ ملتطِمَا
مُلْكاً لرزق الأنام قد كَفَلا فصار في الناس جُودُه مثَلا يُضْرَبْ
يا من عَطاه قَبْلَ السؤال بدا
ومن حَبانا قبلَ النَّدَى بنَدَى
هيْهات يُنْسَى صنيعُكُم أبَدا
عبدٌ على فَرْطِ حبِّكم جُبِلا عليكم إن أقام أو رَحَلا يُحْسَبْ

٧٠٦٥ ـ «ابن أبي سَهْل الخُشَني» عبد العزيز بن أبي سَهْلِ الخُشَنيّ الضرير. قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان مشهوراً باللغة والنحو، مفتَقراً إليه فيهما، بصيراً بغيرهما من

٧٠٦٥ ـ أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٥٨ ـ ١٦١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٨ ـ ١٨٠)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٤ ـ ١٩٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٠).

العلوم. ولم يُرَ ضريرٌ قطّ أطيبُ نفساً منه، ولا أكثر حياءً، مع دين وعفّة. أدْرَكْته وقد جاز التسعين والتلاميذ يكلّمونه فيحمرّ خجلاً.

وكان شاعراً مطبوعاً يلقي الكلام إلقاءً، ويسلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطبع ولطف التركيب، ولا غنى لأحدٍ من الشعراء الحذّاق عن العَرْض عليه والجلوس بين يديه أَخْذاً للعلم عنه واقتباساً للفائدة منه. توفي سنة ست وأربعمائة، وأورد له قوله [البسيط]:

قالَ العواذلُ قد طَوَّلْت حزنَك إذْ ... لو شئتَ إخراجَه عن سلوةٍ خَرَجا

ولَنْ أُطيق خُروجَ الحزن من خَلَدِي ... لأنني أنا لم آمره أن يَلِجا

وقوله [السريع]:

العينُ من وجهك في لهو ... والقلبُ من صدِّك في شَجْوِ

تناصَفَ الحُسْن الذي حُزْتَه ... لم يفْتَقِرْ عضوٌ إلى عضوِ

ولم يُفِدْ منك محبٌّ سوى ... قلبٍ شَجٍ في جَسَدٍ نضْوِ

وقوله [البسيط]:

لما تحمَّل قُطّانُ الحِمى تركوا ... عندي وساوسَ قد فُصِّلن بالحُرَقِ

وفي هوادجهم سربٌ أوانسُ قَدْ ... دخَلْن في الوحش بالأجياد والحَدَقِ

من كلِّ مُطْلِقة شمساً بلا فَلَكٍ ... حُسْناً ويهزُزْن أغصاناً بلا وَرَقِ

٧٠٦٦ ـ «عبد العزيز بن صُهَيب» عبد العَزيز بن صُهَيب البُناني. مولاهم البصري الأعمى روى عن أَنَسٍ، وشهر، وأبي نضرة العبديّ. وثّقه أحمد بن حنبل. وتوفي سنة ثلاثين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٦٧ ـ «أبو منصور الكاتب» عبد العزيز بن طَلْحة بن لؤلؤ. أبو منصور الكاتب الورّاق. كان على البريد أيّام المقتدر، وله فيه مدائح. وكان شاعراً ظريفاً يكتب خطّاً مليحاً. ومن كلامه: «إن نعمةً لا تُسْتَدام بمِثل الإنعام، والقدرة لا تُستبقَى بمِثل العفو». ودعا لصاحب له فقال: صان الله عن سماعِ المَكاره سمْعَك، وعن البكاء على الأحباب دمعَك، ومن شعره [المنسرح]:

سألته قبلةً فبادر بالتـ ... ـقبيل مستبشراً إلى قدمي

٧٠٦٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٧١٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٠٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٩٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).

٧٠٦٧ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٨٢ ـ ٨٣)، طبعة طهران سنة (١٣٥٣هـ).

فقلت مولاي إن أردت بها   سرور قلبي جعلتها لفمي
فقال كلاً للعبد منزلةٌ   لزومها من حراسَةِ النِّعَمِ

٧٠٦٨ ـ «عبد العزيز صاحب أبي علي الفارسي» عبد العزيز بن العباس، أبو أحمد من أصحاب أبي علي الفارسي. وصحب عَضُد الدولة وكان من جلسائه وأعيان أصحابه. وكان معتزلياً. وهو الذي قال للمتنبِّي: الناسُ يستبشعون قولك ويستحيلون معناه.

أُحـــادٌ أمْ ســـداسٌ فـــي أحـــادِ

فقال المتنبي: يحتاجون أن يجيئوا إليَّ ويسألوني حتى أبيِّن لهم ما انْغَلق، ولم يفسره، وأنف أن يستفسره.

٧٠٦٩ ـ «فخر الدين الخلاطي» عبد العزيز بن عبد الجبار بن عمر. العلامة فخر الدين الخلاطي الحكيم. شيخ معمر شهير استدعاه هولاكو لعمارة الرَّصْد. اشتغل بالموصل على المهذب ابن هند، وصحب أوحد الدين الكرماني. وقال ابن الفوطي: رأيت سماعه لجميع «جامع الأصول» من مصنِّفه مجد الدين، ونيَّف على المائة وأجاز لي مصنفاته ومات في شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة. وقال ابن الكازروني: كثر ماله وجهل وشرب الخمر.

٧٠٧٠ ـ «موفق الدين السُّلَمي الطبيب» عبد العزيز بن عبد الجبار بن محمد ابن العلامة موفّق الدين السُّلَمي الدمشقي الطبيب. خَدَم الملك العادل، وكان فقيهاً بصيراً بالطب ديِّناً، وله تلامذة في الطب، وتوفي سنة أربع وستمائة. وكان كثير الخير، غزير المروءة شديد الشَّفَقة على المرضى خصوصاً لمن كان منهم ضعيف الحال، يصِلهم ويتفقّدهم بما يحتاجون إليه من الأدوية والأغذية. وكان أوّل أمره فقيهاً بالمدرسة الأمينية، ثم اشتغل على إلياس بن المطران بصناعة الطب وصار من المتميزين، وخَدَم بالطب في البيمارستان النوري، ثم خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وحظي عنده ونال المرتبة العليَّة.

وتوفي موفق الدين بدمشق بعِلَّة القُولَنْج. وقد تقدّم ذكر ابنه سعد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز في الأبارة.

٧٠٧١ ـ «المَاجَشُون المدني» عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة المَاجَشُون المدني

٧٠٦٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٠).

٧٠٧٠ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩١ ـ ١٩٢).

٧٠٧١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٣٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٢٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١١٢)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ٣٨٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٦٤٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٠٩ ـ ٣١٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٢٢ ـ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٣ ـ=

الفقيه. مولى آل الهُدَير التّميمي، ولد عبد الملك الفقيه، وابن عمر بن يوسف المَاجَشُون. كان إماماً مفتياً حجَّة صاحب سنَّة، وإليه تُنسب سكة الماجشون. وكان أصبهانياً يَلْقَى الناس فيقول: جوني جوني، يعني يحيّيهم، فلُقِّب الماجشون(١)، وقيل إنه كان يَصْلُح للوزارة. توفي سنة أربع وستين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٧٢ ـ «الأُوَيْسي» عبد العزيز بن عبد الله المعروف بالأُوَيْسي. روى عنه البخاري، وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه. وتوفي في حدود العشرين ومائتين.

٧٠٧٣ ـ «أبو العباس الخُزاعي» عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر بن الحسين. أبو العباس الخُزاعي. من بيت الإمارة والتقدم، وكان شاعراً مقدماً مجازاً، ناقداً للكلام، سهْل الألفاظ، له صَنْعة في الغناء ومعرفة به، وله كتاب جليل ألَّفه في الغناء عرضه على ابن المعتز فذكر أنه ما قرأ في معناه أحسن منه، وقرَّظ مؤلفه. وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين. ومن شعره [الرجز]:

أقولُ لـمَّا هاجَ قولي الذِّكْرَى ... واعْتَرَضَت وسْط السماء الشِّعْرَى

كأنها ياقوتةٌ في مِدْرَى ... ما أطْوَل اللَّيلَ بسُرَّ منْ رَى

فإن تَجِد لي بنجاة أخرى ... يا ربِّ فَكّاً كفِكاك الأسْرَى

إجْعل أدْنَى خطواتي بُصْرَى ... حتى أأُوبَ بالمطايا حَسْرَى

كأنها من الكَلال سَكْرَى ... ثم أعيشُ مثلَ عَيْشِ كِسْرَى

قلت: شعرٌ سهل.

٧٠٧٤ ـ «أبو القاسم الدَّارَكي» عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الدَّارَكي. له وجوه في المذهب منها، أنه قال: لا يجوز السلم في الدقيق، وانتقى عليه الدارقطني. وقال ابن أبي الفوارس: كان يُتَّهم بالاعتزال وكان فقيهاً إماماً، قال أبو حامد الإسفراييني: ما رأيت

= ٣٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٤٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٥٩).

(١) الماجشون: فارسي، سمي بذلك لأنَّ وجنتيه كانتا حمراوين، فسمي بالفارسية المايكون ـ الخمر ـ فشبه وجنتيه بالخمر، فعرَّبه أهل المدينة فقالوا الماجشون. انظر: «تاريخ بغداد» للبغدادي (١٠/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧).

٧٠٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠٤)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٠٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٥).

أفقه من الداركي. وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وكان أبوه محدّث أصبهان، ودَرَس أبو القاسم الفقيه بنيسابور، ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات، وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من الآفاق، وربما أفتى على خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة، فيقال له في ذلك فيقول: وَيْحَكم حدّث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأَخْذ بالحديث أَوْلى من الأَخْذ بقول الإمامين.

٧٠٧٥ ـ «الشاعر العباسي» عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. قال الصولي: كان شاعراً محسناً مطيلاً مَدَح المتوكل، من شعره [الكامل]:

طَفِقَتْ تأمَّل حسن مشبهها فشَكَكْت أيهما هو البدر

ثم انثنت بالدر تهمله فكأنه في نحرها تبر

غراء آنسة تخال بها بهَراً وليس بنهضها بهر

ذنب الرواد فأنها ثقلت فبهرتها إذ خانها الخصر

قال العباس ابنه: كنت مع أبي بسُرّ من رأى فدفع إليَّ هذه الأبيات وقال لي: سل ابن السكيت عن البيت الثاني؟ فسألته عنه فقال: هذه جارية مضمّخة النحر بالخَلُوق بَكت فتلَوَّن الدمع في نَحْرها بالخلوق فصار كالذهب. فعرَّفت أبي ذاك فقال: صَدَق.

٧٠٧٦ ـ «ابن قِرْناص الحموي» عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن هبة الله، أبو بكر بن قِرْناص الحموي. حدَّث بشيءٍ من شعره، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة.

٧٠٧٧ ـ «عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الناصر» عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي المَرْواني. هو ابن الناصر عبد الرحمٰن صاحب الأندلس، وقد تقدّم ذكر أبيه وأخيه عبد الله في مكانيهما.

كان المذكور أديباً شاعراً حنفي المذهب، له شعرٌ عراقي المَشْرَع، نَجديّ المَنْزَع، وكان مغرَماً بالنبيذ والغناء، فترك النبيذ لبُغض أخيه في النبيذ فقال أخوه المستنصر: لو ترك الغناء لكمل سروري، فقال: والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها، ثم قال [الخفيف]:

٧٠٧٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٥).

٧٠٧٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٢٧٠)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٧٢)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٨٩)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (١/ ٢٠٨).

أنا في صحة وجاه ونعمى هي تدعو للَذَّة الألحانِ
وكذا الطير في الحدائق تشدو للذي سرّ نفسه بالعيانِ

ومن شعره [الرمل]:

زارني من همت فيه سحَرا يتهادَى كنسيم السحَرِ
اقبس الصبحَ ضياء نُوره فأضا والفجر لم ينفجرِ
واستعار الروض منه نفحةً بثها بين الصَّبا والزهَرِ
أيها الطالع بدراً زاهراً لا خَلَلت الدهر إلا بصري

٧٠٧٨ ـ «الصِّقِلّيّ» عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الصِّقِلّي. أخو علي بن عبد الرحمٰن، وسيأتي ذكره في موضعه. أوْرَد أميَّة بن أبي الصَّلْت في «الحديقة» لعبد العزيز قوله [الكامل]:

من ذا يدُلّ على الطريق إلى الكَرَى فعسى خيال أحِبَّتي يلْقاني
لو لم تفِضْ عبراتُ عيني حسْرَة فاضت عليك النفس من أجفاني
ليت الذي خَلَق الهوى قَسَم الهوى فسَقاك بالكأس الذي أسقاني

٧٠٧٩ ـ «عز الدين بن عبد السلام» عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن. شيخ الإسلام وبقية الأعلام، الشيخ عزُّ الدين أبو محمد السُّلَمي الدمشقي الشافعي. ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة ستين وستمائة. حَضَر أبا الحسين أحمد بن الموازيني والخُشُوعِيّ، وسمع عبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي، والقاسم بن عَساكِر وابن طَبَرْزد، وحَنْبل المكبر، وابن الحَرَسْتاني وغيرهم. وخرَّج له الدِّمياطي أربعين حديثاً عوالي. روى عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والدِّمْياطي، وأبو الحسين اليونيني وغيرهم، وتفقّه على الإمام فخر الدين ابن عساكر، وقرأ الأصول والعربية ودَرَّس وأفْتى وصنَّف، وبَرَع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد، وقَصَده الطَلَبة من البلاد، وتَخَرّج به أئمّة، وله الفتاوى السديدة.

٧٠٧٩ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٠ ـ ٢١٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٠٩ ـ ٢٥٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٣)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٤ ـ ١٠٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٤٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٤ ـ ٣١٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٨ ـ ٣٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠١).

وكان ناسكاً ورعاً أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر، لا يَخافُ في الله لَوْمة لائم، ولِيَ خطابة دمشق بعد الدَّوْلَعي، فلمّا تَمَلّكَ الصالح إسماعيل دمشق وأعْطى الفرنج صَفَد والشقيف. نال ابن عبد السلام منه على المنبر وتَرَكَ الدعاء له، فعَزَله وحَبَسَه ثم أطلَقه، فنزح إلى مصر، فلما قَدِمَها تلقّاه الصالح نجم الدين أيوب وبالغ في احترامه، واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين ابن عَيْن الدولة فَوَلِيَ بدر الدين السِّنْجاري قضاء القاهرة، وولي عزّ الدين قضاء مصر والوجه القِبْليّ مع خَطابة جامع مصر. ثم إن بعض غِلْمان وزير الصالح، وهو معين الدين ابن الشيخ، بنى بنياناً على سطح مسجدٍ بمصر وجعل فيه طَبْلَخاناه معين الدين، فأنكر عزّ الدين ذلك ومضى بجماعته وهَدَم البنيان، وعلم أن السلطان والوزير يغضبان، فأشهد عليه بإسقاط عدالة الوزير، وعَزَل نفسه عن القضاء، فعظُم ذلك على السلطان، وقيل له: اعزله عن الخطابة وإلاّ شنَّع عليك على المنبر كما فعل في دمشق، فعَزَله فأقام ببيته يشغل الناس.

وكان مع شدَّته فيه حُسْنُ محاضرة بالنادرة والشعر، وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد. وأرسل إليه السلطان لمَّا مرض وقال: عَيِّنْ مناصبك لمن تريد من أولادك؟ فقال: ما فيهم من تَصْلُح، وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضي تاج الدين ففوِّضت إليه بعده. ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته والخَلائق.

واختصر «نهاية المَطْلَب»، وله «القواعد الكبرى» و «القواعد الصغرى» و «مقاصد الرعاية». والناس يقولون في المثل: «ما أنت إلاّ من العَوام ولو كنت ابن عبد السلام». ويقال إنَّه لما حَضَر بيعة الملك الظاهر قال له: يا ركن الدين أنا أعرفك مملوك البُنْدُقْدار، فما بايعه حتى جاء من شهد له بالخروج عن رِقِّه إلى الصالح وعِتْقه ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه. ولما كان بدمشق سمع من الحنابلة أذى كثيراً، وكان الشيخ عزّ الدين يكتب خطّاً حَسَناً قويّاً، وفيه يقول الشيخ جمال الدين أبو الحسين الجزّار [الخفيف]:

سارَ عبد العزيز في الحُكْم سيراً ... لم يَسِره سوى ابن عبد العزيزِ
عمَّنا حكمُه بعدل بسيط ... شاملٍ للوَرَى ولفظٍ وجيزِ

٧٠٨٠ ـ «عبد العزيز بن عبد الصمد» عبد العزيز بن عبد الصَّمَد العَمِيّ البصريّ. وثَّقه أحمد بن حنبل وغيره. توفي في حدود التسعين ومائة، وروى له الجماعة.

٧٠٨٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«العبر» له (١/ ٢٩٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦).

٧٠٨١ - **«صائن الدين الجيلي» عبد العزيز بن عبد الكريم. هو الشيخ الإمام صائن الدين الهُمامي الجِيليّ الشافعي**، شَرَح «التنبيه» شرحاً حسناً وجوّده، وله شرحان للتنبيه، كذا قال في أول الشرح المشهور له، وشرح «الوجيز»، والفقهاء يرمونه بالكذب في نقوله. وقد قال هو: والوجوه المذكورة في الكتب المشهورة بين أصحاب الشافعي - رضي الله عنه وعنهم - من الوسيط والبسيط والشامل والتهذيب والتجريد والخلاصة والحِلْية والحاوي والشافي والكافي والتتمّة والنهاية ومختصرها وبحر المذهب والإيضاح والإبانة ومختصر المُزني والمُسْتَظهري والمُحيط والتلخيص والبَيان وشرح البيضاوي وتبْصرة الجُوَيْني وتحرير الجُرْجاني والمُحرّر ومهذّب أبي الفياض البصري وغيرها. ولا يُبادر الناظر فيه بالإنكار إلاّ بعد مطالعة الكتب المذكورة إذ لا معصوم إلاّ الأنبياء عليهم السلام.

٧٠٨٢ - **«ابن الصَّيقل الحَرّاني» عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصَّيقل. عزّ الدين أبو العز الحرّاني**. مسند الديار المصرية بعد أخيه، روى عن يوسف بن كامل وضياء بن الخريف وأبي الفرج محمد بن هبة الله بن الوكيل وأبي حامد بن جوالق وسعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاف وأبي علي يحيى بن الربيع الفقيه وابن طَبَرْزَد وأحمد بن الحسن العاقولي وابن الأخضر عزيزة بنت الطرّاح وعبد القادر الزهاوي وجماعة. وبالإجازة عن ابن كُلَيب. وتفرّد في وقته ورُحِل إليه، وكان من التجار المعروفين كأخيه ثم افتقر. روى عنه ابن الخَبّاز والدمياطي وابن الزراد وأبو محمد الحارثي والمِزي وأبو حيان وأبو عمر وابن الظاهر

٧٠٨١ - «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (طبعة دار الندوة) صفحة (٤٠٦) ترجمة (٣٧٦) وهو عنده (عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي)، و«الذيل على طبقات الفقهاء لابن الصلاح» لمحقق الكتاب محي الدين علي نجيب (٢/ ٧٨٠)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٨/ ٢٥٦) ترجمة (١١٨٤)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٨٢) ترجمة (٣٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٤٣) وهو عنده (عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٥٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٥/ ٢٥١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٨، ٢/ ٦٠٦). والجيلي: بكسر الجيم وسكون الياء، نسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها كيل وكيلان. انظر «الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٤٥، ١٤٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢٤).

٧٠٨٢ - «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٢٥) في ترجمة والده، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٣٢٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٣ - ١١٤)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٨ - ١١١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٧٣)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٩٦).

والبِرْزالي وفتح الدين ابن سيد الناس وخلقٌ. وهو أكبرُ شيخ لقيه المِزِّي والبِرْزالي، ولد بحَرَّان سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وحدَّث سنة تسع وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة.

٧٠٨٣ ـ «الرَّفيع الجِيلي» عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل. قاضي القضاة بدمشق، رفيع الدين أبو حامد الجيلي الشافعي، الذي فَعَل بالناس تلك الأفاعيل. وكان فقيهاً فاضلاً مناظراً متكلماً متفلسفاً، قدم الشام وَوَلِيَ القضاء ببعلبك أيام صاحبها إسماعيل الصالح ووزيره أمين الدولة السَّامري، فلما ملك الصالح دمشق ولاّه القضاء بدمشق، فاتَّفق هو الوزير المذكور في الباطن على المسلمين، وكان عنده شهود زور ومن يدّعي زوراً، فيحضر الرجل المتموِّل إلى مجلسه ويدّعي عليه المدعي بألف دينار أو ألفين فيُنْكر، فيُحْضِر الشهود فيُلْزمه ويَحْكُم عليه، فيُصالح غريمَه على النصف، أو أكثر أو أقل، فاستبيحت أموال الناس.

قال أبو المظفر ابن الجوزي: حدّثني جماعة أعيان أنه كان فاسِدَ العقيدة دهرياً مستهتراً بأمور الشرع، يجيء إلى الصلاة سكران، وأن داره كانت مثل الحانة. قال الشيخ شمس الدين: بَلَغَني أن الناس استغاثوا إلى الصالح من الرفيع، فخاف الوزير وعجَّل بهلاكه ليمحو التهمة عنه، وقيل إن السلطان كان عارفاً بالأمور، والله أعلم. وقبض على أعوان الرفيع وكبيرهم الموفق حسين بن الرواس الواسطي، وسُجنوا ثم عذّبوا بالضرب والعصر والمصادرة، ولم يزل ابن الروّاس في العذاب والمصادرة إلى أن فُقِد. وفي ثاني عشر ذي الحجّة سنة اثنتين وأربعين وستمائة أخرج الرفيع من داره، وحُبس بالمقدمِيَّة، ثم أُخرج ليلاً فسجن في مغارة أفقة من نواحي البقاع، وقيل أُلْقي من شاهق، وقيل بل خُنِق.

وقال ابن واصل: حكى لي ابن صبح بالقاهرة أنه ذَهَب بالرفيع إلى رأس شقيف فعرف أني أريد أن أرميه، فقال: بالله عليك دعْني أصلّي ركعتين، فأمهلته حتى صلاّهما ثم رميته فهلك. ولما كثرت الشكاوى عليه أمر الوزير بكَشْف ما حمل إلى الخزانة، وكان الوزير لا يحمل إلى الخزانة إلاّ القليل، فقال الرفيع: الأمور عندي مضبوطة فخافه الوزير وخوّف السلطان من أمره ومن عاقبته، فقال له: أنت جئت به وأنت تتولّى أمره أيضاً، فأهلكه الوزير.

٧٠٨٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٦٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٧٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٤٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٠)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٤).

وقال ابن أبي أصيبعة: وكان من الأكابر المتميزين في الحكمة والطبيعة والطب وأصول الدين والفقه، وكان فقيهاً في المدرسة العذراوية وله مجلس للمشتغلين عليه، وحكى من أمره ما حكى وقال: إن بعض الذين كانوا معه حكى أنه لما دُفع في تلك الهُوّة تحطّم في نزوله، وكأنه تعلّق في بعض جوانبها أسفل بثيابه، قال: فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام وكلّما مرَّ يوم يضعف ويخفى حتى تحقّقنا موته ورجعنا عنه.

قال: ومن أعجب ما يحكى أن القاضي رفيع الدين وقف على نسخة من هذا الكتاب يعني «تاريخ الأطباء» وما كنت ذكرته في تلك النسخة وطالعه، فلما وَقَفَ على أخبار السَّهْرَوَرْدي تأثر من ذلك فقال: ذكرت هذا وغيره أفضل منه ما ذكرته وأشار إلى نفسه ثم قال: وإيش كان من حال شهاب الدين إلاّ أنه قُتِلَ في آخر أمره وقدّر الله تعالى أن رفيع الدين قُتِل أيضاً.

وذكر ابن أبي أصيبعة قصيدة مَدَحَه بها أولها [الكامل]:

مـجـدٌ وسـعـدٌ دائـمٌ وعـلاء ... أبَـدَ الـزمـان ورِفْـعَـةٌ وسَـنَـاءُ

ببقاء مولانا رفيع الدين ذي الـ ... ـجُودِ العميم ومَنْ له النَّعْماءُ

٧٠٨٤ ـ «عبد العزيز المَنُوفي» عبد العزيز بن عبد الغني بن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي اليُمْن بركات بن أبي الحَمْد داود. ويتّصل بالحسن المثنّى بن الحسن بن علي ابن أبي طالب اليَنْبُعي المجيد الإسكندري المولد. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان قال: مولده سنة سبعٍ وستمائة، وأنشدنا لنفسه بجامع عمرو بن العاص ثاني عشر رجب سنة ثمانين وستمائة [الطويل]:

وجَـدْتُ بـقـائـي عـنـد فَـقْـد وجـودي ... فـلـم يـبـقَ حـدٌّ جـامـعٌ لـحـدودي

وأَلْفَيْتُ سرِّي عن ضميري ملوّحاً ... بـرمـز إشـاراتـي وفـكّ قـيـودي

فـأصـبـحـتُ مِـنّـي دانـيـاً بـمَـعـارفِ ... وقـد كـنـت عـنّـي نـائـيـاً لـجـمـودِي

ومِـن عـيـن ذاك الأمـر حـكـمٌ مـبـيِّـنٌ ... لـتـحـقـيـقِ مـيـراثـي وحِـفْـظ عـهـودِي

فمن مبتدأ فرقي فنوني ووجهتي ... إلى منتهى جَمْعي يكون سجودِي

وعـاكِـفُ ذاتـي مـطـلـق غـيـر مُـطْـرق ... وبـادِي صـفـاتـي قـد وَفـى بـعـقـودِي

وإن أمـرتـنـي نـشـأتـي غـيـر نـسـبـتـي ... فـصـالـح آبـائـي نـذيـرُ ثـمُـودي

وإن أُضْـرِمَـتْ لـلـحـرب نـارٌ فـإنـنـي ... أقـابـلـهـا مـن هُـمَّـتـي بـجـنُـودِي

٧٠٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٢٤).

سألقي عصاي في رِحاب تجرُّدي لتأتيَ من نحو القبول وفودِي
وأخلدُ بلعامي إلى أرض طيعة لترفعني الآياتُ حين صعودِي
إذا وَرَدَت من ماءِ مَدْين نَشْوَتي لطيفة أسراري بطيب ورودِي
فأنزل منّي منزلاً بعد منزلِ وتنزلُ شمسي في بروجِ سعودِي
فلا مَنْهج إلاّ ولي فيه مسلكٌ ولا مَوْطِن إلاّ ومنه شهودِي

قال الشيخ أثير الدين: قال شيخنا الرضي الشاطبي: هذا يعرف بالشيخ عبد العزيز المَنُوفي، وهو من أتباع ابن العَرَبي صاحب عنقاء مغرب، قال أثير الدين: وهو شيخ عبد بن نوح القُوصي.

٧٠٨٥ ـ «عبد العزيز الرَبَعي» عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الكرم بن أبي الذّر الرَبَعي البغدادي. هو الشيخ نجم الدين أحد من سمعت إليه وأجاز لي بخطّه سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. له رسالة في الردّ على الشيخ تقي الدين ابن تيميّة في إنكاره صحة الكيمياء، وله مصنّفات منها: «كتاب نتائج الشَّيب من مَدْح وعَيْب» وهو كبير ملكته بخطِّه، وسمعت الخطب الجزرية التي لابن الصَّيْقَل يرويها عن المصنِّف بقراءة شهاب الدين العَسْجدي بالمدرسة القراسنقرية بالقاهرة في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة. ومولده سنة اثنتين وستين وستمائة ببغداد.

٧٠٨٦ ـ «عزّ الدين الإِرْبلي» عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر بن مفضَّل. الشيخ عزّ الدين أبو محمد الإِربلي المحدّث إمام دار الحديث النورية بدمشق، طَلَب الكثير وسمع بنفسه، وكان صاحب وقار أديباً فاضلاً حَسَن المشاركة في العلوم، كتب عنه القدماء كابن الحاجب وطبقته، ومات بجوبر سنة أربع وأربعين وستمائة.

٧٠٨٧ ـ «المَرْوَزي» عبد العزيز بن عثمان المَرْوَزي شاذان. أخو عبدان، روى له البخاري والنسائي، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٧٠٨٨ ـ «أسْعَدُ الدِّين الطبيب» عبد العزيز بن علي أسعد الدين بن أبي الحسن. قال ابن

٧٠٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٨٦)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٠٧ ـ ١٠٨).

٧٠٨٦ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٩٥).

٧٠٨٧ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١١٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٩)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١١).

٧٠٨٨ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٣٢).

أبي أصيبعة. كان من أفاضل العلماء وأعيان الأطباء، حادّ الذهن كثير الاعتناء بالعلم، أتقَنَ الصناعة الطبية وحصَّل العلوم الحكمية، وكان عالماً بعلوم الشرع مسموع القول، اشتغل بالطب على أبي زكريا يحيى البيّاسي في ديار مصر، وخَدَم الملك المسعود أقسيس بن الكامل وأقام معه باليَمَن مدّة وقرّر له في كلّ شهر مائة دينار مصرية، ولم يزل عنده إلى أن توفي، ثم إن الكامل أطْلق له إقطاعات يستغلّها.

واشتغل أسعد الدين بالأدب والشعر، وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة خمسٍ وثلاثين وستمائة. وله من الكتب كتاب «نوادر الألباء في امتحان الأطباء» صنّفه للكامل بن العادل.

٧٠٨٩ ـ «ابن بنت السُكّري» عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين الأنْمَاطي. أبو القاسم ابن بنت السُكّري. سمع وحدّث وتوفي في حدود السبعين وأربعمائة.

٧٠٩٠ ـ «ابن الطّحّان الإشبيلي» عبد العزيز بن علي بن محمد بن سَلَمة بن عبد العزيز الأندلسي. أبو الأصْبَغ المقرىء المعروف بابن الطّحّان الإشبيلي. دَخَلَ بغداد من مكة، كان من القرّاء المجوِّدين الموصوفين بإتقان القراءات ومعرفة وجوهها وله في ذلك مصنّفات. قرأ ببلده بالروايات على جماعة، وسمع من شُرَيْح بن محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شريح الرُّعَيْني خطيب إشبيلية، وبقرطبة من أبي بكر بنت سعادة القرطبي. قال أبو محمد ابن الأشيري: ليس في المغرب أحدٌ أعلم من ابن الطّحّان بالقراءات، وولد سنة ثمان وخمسمائة بإشبيلية. ومن شعره [مجزوء الوافر]:

دعِ الدُّنيا لعاشِقِها ... سيصبحُ مِن رشائِقها
وعادِ النفسَ مضطبراً ... ونَكِّبْ عن خلائِقها
هلاكُ المرءِ أن يُضحي ... مُجِدّاً في علائِقها
وذو التقوى يُذلِّلها ... فيسلَمُ من بوائِقها

٧٠٩١ ـ «ابن صاحب الردّ» عبد العزيز بن علي. أبو الأَصْبَغ اللَّخمي الإشبيلي الظَّاهري، يعرف بابن صاحب الرد، كان ممّن برَع في فقه الظّاهِريَّة. قال ابن مسدي: كان ذاكراً لصحيح مسلم متظاهراً بمذهب أهل الظّاهر رافعاً راية تلك المَظاهر مع الثقة والأصالة.

٧٠٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٢١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤٠).

٧٠٩٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩٥)، و«تكملة الصلة»لابن الأبّار (٦٢٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٣٤).

٧٠٩١ ـ «التكملة» لابن الأبّار (٦٣٣).

توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٧٠٩٢ ـ «أبو محمد السمَات» عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن زيدان. أبو محمد وأبو بكر السمَات، بالتاء ثالثة الحروف، **القرطبي نزيل فاس**. كان من أهل الفقه والحديث والنحو واللغة والتاريخ والأخبار وأسماء الرجال، متصرِّفاً في أمورٍ كثيرة، أديباً نحوياً شاعراً مقدَّماً في العربية. توفي سنة أربع وعشرين وستمائة. ومن شعره:

..............................(١)

٧٠٩٣ ـ «عبد العزيز بن عمر» عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مَرْوان. كان من ثقات العلماء، وثّقه ابن معين. ومات سنة سبع وأربعين ومائة على الصحيح، وروى له الجماعة، وكان عنده أدبٌ ولطفٌ وكرمٌ. طرَقه بعض الليالي أضْيافٌ فكتب إلى زوجته [الخفيف]:

إن عندي أبقاك ربُّك ضيفاً واجباً حقُّه كهولاً ومُرداً
طرقوا جارَكِ الذي كان قِدْماً لا يرى من غَرامَةِ الضيفِ بُدًّا
فلدَيهِ أضيافُه قد قَراهُم وهم يشتَهُون تمراً وزُبْداً
فلهذا أجرى الحديث ولكن قد جَعَلْنا بعض الفُكاهة جدّاً

فوقف أبوه عمر، رضي الله عنه، على هذه الأبيات فقال: يا بنيّ، لو قلت بدَل هذا، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله كان أعوَد عليك.

وروي أن عبد العزيز خرج، وهو أمير المدينة، ومعه عبد الله بن الحسن فنزلا تحت سَرْحَة وتغذيا، فأخَذَ عبد الله حجراً وكتب به على ساق السَرْحَة [الخفيف]:

خبّرينا خصصت بالغيب ياسر ج بصدقٍ فالصدق فيه شفاءُ

فأخذ عبد العزيز الحجر وكتب تحته:

هل يموتُ المحبُّ من ألَم الحبِّ ويُشفي من الحبيب اللقاءُ

ثم إنهما ركبا دوابهما ومَضيا غير بعيد، فإذا السماء قد أقبلت عليهما فرجعا مسرعين إلى السَّرْحة فأصابا تحت ما كتبا:

٧٠٩٢ ـ «التكملة لابن الأبّار» (٦٣٣ ـ ٦٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢).

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

٧٠٩٣ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٢٠٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٩).

إن جهلاً سؤالَك السرح عما ليس يوماً به عليك خفَاءُ
ليسَ للعاشِقِ المحب من العشـ ـقِ سوى لذَّة الجِماع دَوَاءُ

فتعجّبا من ذلك وانصرفا.

٧٠٩٤ ـ «ابن نُباتة السَّعْدي» عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة بن حُميد بن نُباتة. أبو نصر التّميمي السَّعدي البغدادي، أحد الشعراء المجوّدين، كان يعاب لكِبْرٍ فيه. توفي سنة خمس وأربعمائة. مَدَح الملوك والوزراء، وله في سيف الدولة غرّ القصائد، كان قد أعطاه فرساً أدْهَم أغرّ محجّلاً فكتب إليه [الكامل]:

يا أيها الملكُ الذي أخلاقُه مِنْ خَلْقِه ورواؤُهُ من رائهِ
قد جاءَنا الطرفُ الذي أهديته هاديه يَعْقِدُ أرضَهُ بسمائِه
أوِلايَةً ولَّيْتَنا فَبَعَثْتَهُ رُمحاً سبيبُ العُرْفِ عقد لوائِه
نحتلّ منهُ على أغرَّ مُحجَّلٍ ماءُ الدَّياجي قطرَةٌ من مائه
فكأنما لَطَمَ الصباح جَبينَهُ فاقتصَّ منه فخاض في أحشائِه
متمهِّلاً والبَرْقُ من أسمائِهِ متبَرْقِعاً والحُسْنُ من أكفائِه
ماكانت النيرانُ يكْمُن حرُّها لو كان للنيرانِ بعضُ ذَكائِه
لا تعلَقُ الألحاظُ في أعطافِه إلاَّ إذا كفكفتَ من غُلَوائِه
لا يُكْمل الطِّرْفُ المحاسِنَ كلها حتى يكون الطَّرفُ من أسرائِه

قلت: قد اشتهر هذا البيت الذي له، أعني قوله:

وكأنَّما لَطَمَ الصباح جبينه

فيروى أن ابن حجّاج أو غيره قال [الكامل]:

غضبَتْ صباحُ وقد رأتني قابضاً أيْري فقلت لها: مقالة فاجِرِ
باللَّه إلاَّ ما لَطَمْتِ جبينه حتى يحقِّق فيك قَوْلَ الشاعرِ

ومن شعر أبي نصر بن نُباتة [البسيط]:

قد جُدْتَ لي باللهى حتى ضجرتُ بها وكدْتُ من ضجَري أُثني على البَخَلِ
إن كنت ترغبُ في أخذِ النَّوال لنا فاخلُق لنا أملاً أو لا فلا تنلِ

٧٠٩٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٩٠ ـ ١٩٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٩٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٥).

لم يُبْقِ جودُكَ لي شيئاً أؤمِّلُهُ   تركتني أصحبُ الدنيا بلا أملِ

وقال ابن نباتة: كنتُ يوماً قائلاً في دهليزي فدُقَّ عليَّ البابُ، فقلت: من؟ قال: رجلٌ من أهل المشرق، أنت القائل [الطويل]:

ومَنْ لم يمُتْ بالسيفِ ماتَ بغيره   تَخالَفَت الأسبابُ والداءُ واحدُ

فقلت: نعم، فقال: أرويه عنك، فقلت: نعم. فلما كان آخر النهار دُقَّ عليَّ الباب، فقلت: من؟ قال: رجلٌ من أهل تاهَرت من المغرب، فقلت: ما حاجتك؟ قال: أنتَ القائلُ:

ومَنْ لم يمُتْ بالسيف مات بغيره   تَخالَفَت الأسبابُ والداءُ واحدُ

فقلت: نعم، فقال: أرويه عنك؟ فقلت: نعم، وعجبت كيف وصل قولي إلى المشرق والمغرب، ومن شعر ابن نُباتة قوله [الطويل]:

فلا تجعلنِّي كالذين رأيتَهم   ومن يجعل الأقدام فوق الذَّوائبِ

إذا بصَروني نكَّسوا فكأنما   شواربُهم مضفورةٌ بالحواجبِ

قلت: هو عكس معنًى قول أبي الطَّيِّب [الطويل]:

بعيدةُ ما بين الجفون كأنَّما   عقدتم أعالي كل جفنٍ بحاجِبِ

ومن شعر ابن نُباتة السعدي في مصلوب [الطويل]:

على الجِذع موفٍ لا يزال كأنه   سليماً دعا قوماً إليه فأقبلوا

فقام يُمَاريهم وقد مدَّ باعَهُ   يقول لهم عَرْضي أم الطُول أطوَلُ

ومنه [الوافر]:

رَفَعْن ذلاذل الظلماء حتى   بدا منهُنَّ وردٌ ذو انبلاجِ

إذا مرَّت ركائِبُها بقاعٍ   خَلَعْنَ عليه أردية العَجاجِ

ومنه في الحيَّة [الطويل]:

وصَلّ صفا بالسن دون سميره   له في عقول الناظرين وجارُ

يخادعُ البابَ الرجال كأنه   إذا ما تطَوَّى للأكفِ سِوارُ

ومنه [المتقارب]:

غَبطتُ الذي لامَني فيكُمُ   ولم أدر أنّي حَسَدْت الحَسُودا

فليتَ العيونَ وَجَدْن الدموع   وليت الدموع وَجَدْن الخُدودَا

ومنه [الخفيف]:

قيل إنَّ الهوى فراغُ جهول   وكفى بالهَوى لذي اللُّبِّ شُغلا

ما استحقَّ الفراق نجد فيشتا ق ولا استأهل الحِمى أنْ يُملاّ

ومنه في السهام [الطويل]:

سهاميَ من خطّي سهام أعدُّها عطارف نبع لحمهنّ نُيالُ
يَردْنَ وأطراف الرماح حوائمٌ وهنَّ قِصارٌ والرماحُ طِوالُ

ومنه في السيف والرمح [المنسرح]:

وصارم في الضراب نفحته يتبعها المنكبان والعنق
ومن نطاق الجوزاء مطّرد كأنها في كعوبه نَسَقُ

وقال مِهْيار الدَّيْلَمي يرثي ابن نُباتة [الكامل]:

حَمَلوك لو علموا مَنْ المَحْمول لارتاض معتاص وخفَّ ثقيلُ
واستودعوا بطن الثرى بك هضبةً فأقلَّها إن الثرى لحمولُ
هالوا التراب على دقيقِ شَخصُه معنَى الترابِ وقد حَواهُ جَليلُ

منها:

يا ناشدَ الكلم الغرائب أعوصت شبَهاً فليس لآيها تأويلُ
قم نادِ في النادي هل ابن نُباتةٍ أُذنٌ فتسمع أو فمٌ فيقولُ
فاسأل غطارفَ من تميم أمُّهم يوم انطوى عبد العزيزُ ثكُولُ
لو أُغمدت أسيافكم عن نصره ولسانُه من دونكم مسلولُ
أوما لبستم ما كسى أعراضُكم شرفاً يعرِّض نسجها ويطولُ
ضيَّعتم رحماً رعاها برهةً ويبيسُها بكلامه مبلولٌ

منها:

منّي أخٌ إن ينأ عنكَ ولاؤه فودَادُه بك لاصقٌ موصولُ
أسيانَ طابت نفسُه عن نفسِه لك بالفداء لو أنه مقبولُ
عقل السلُوّ عن العيون وأنَّ لي عيناً عليك وكاؤها محلول
تجدُ الدموعَ المقذيات جلاءها حتى كأن الدَّمع فيها الميل

٧٠٩٥ ـ «ابن عِمْران الأعْرَج» عبد العزيز بن عِمران المدني الأعْرَج. اتَّصل بيحيى

٧٠٩٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (٣/ ٢٥٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).

البَرْمَكي. قال ابن مَعين: ليس بثقة، إنما كان صاحبَ شعر. وقال النسائي: متروك. وقال أحمد بن حنبل: لم أكتب عنه. توفي في حدود الستين، أو في حدود السبعين ومائة.

٧٠٩٦ ـ «عبد العزيز الطائي» عبد العزيز بن عمران بن عمرو بن حسَّان بن سليمان الطَّائي. كان عمران بن عمرو من جِلَّة قوَّاد المنصور وصَحابته، وقد تقلّد له فارِس، وأمّا عبد العزيز فإنّ المأمون أحْضَره في جملةٍ من اتَّهمه بقتله الفَضْل بن سَهْل وزيره. وقال المأمون لعبد العزيز: اتَنْسَى مقدِمَك من خُراسان داخلاً عليَّ وأنت آخِذٌ بلحيتك لا ترى للخلافة مَهابةً ولا توقيراً؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت فعلت ذاك فبغير استخفاف منّي، وما يبلغ هذا استحلال الدم فاتَّق الله فيَّ. فقال المأمون: اتقاؤه فيك إقامة الحدّ عليك فهلاً اتقيتموه في المظلوم المرحوم المضَرَّج بالدم؟ يا غلام اضرِب عُنُقَهُ. فقال عبد العزيز: صبراً لأمر الله، فقال المأمون: كذبت بل صبراً لأمري. فضُربت عنقُه وصُلِبَ في سواده والله أعلم بالباطن. وكان ذلك في سنة ثلاث ومائتين أو اثنتين ومائتين.

٧٠٩٧ ـ «أبو محمد البابصري» عبد العزيز بن أبي القاسم بن عثمان. الشيخ عزّ الدين أبو محمد البابصري البغدادي الحنبلي الصوفي الأديب، من أعيان الشميساطيَّة. ولد سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة. سمع مشيخة الباقرجي على ابن الأجلّ، وسمع بدمشق من أصحاب ابن طَبَرْزَد. وكان عارِفاً بالفقه بصيراً بالأدب والشعر وأيّام الناس، ضَعُفَ بصره وسمع منه ابن البرزالي وابن الصَّيْرَفي، وله شعر.

٧٠٩٨ ـ «القاضي عبد العزيز بن النعمان» عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور. قاضي الحاكم صاحب مصر. عَلَت رتبته عنده إلى أن أقْعَدَهُ معه على المنبر في يوم العيد وقتله مع القائد حسين بن جوهر سنة إحدى وأربعمائة.

٧٠٩٩ ـ «الدَّراوَرْدي» عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدِي. من قرية بخراسان، أبو محمد الجُهَني مولاهم المَدَني. قال مَعْن بن عيسى: يصلُح أن يكون أمير المؤمنين، وقال يحيى بن معين: هو أثبت من فُلَيح، وقال أبو زُرْعة: سيىء الحفظ، وقال أحمد: إذا حدَّث من حِفْظه بهم، ليس هو بشيء. توفي سنة سبعٍ وثمانين ومائة، روى له مسلم والأربعة، وروى له

٧٠٩٦ ـ «تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨).

٧٠٩٧ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

٧٠٩٨ ـ «رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥)، و«نصوص ضائعة من أخبار مصر» للمسبحي (٣٥ ـ ٣٦).

٧٠٩٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣١٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٩٥)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١١٢٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤)، و«العبر» له (١/ ٢٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥)، و«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي (١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦).

البخاري متابعة.

٧١٠٠ ـ «أبو محمد التّميمي» عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن علي بن سليمان. المحدّث، أبو محمد التّميمي الكتاني الصوفي مفيد الدماشقة، سمع الكثير وكتب ما لا يَنْحَصِر، وتوفي في سنة ست وستين وأربعمائة.

٧١٠١ ـ «أبو مسلم الشِّيرازي» عبد العزيز بن محمد بن أحمد. أبو مسلم الشِّيرازي الأديب، قدم بغداد وروى عن القُشَيْري. كان من أفراد الدَّهْر وأعيانه متفنناً لغوياً نحوياً فقيهاً متكلّماً مترسلاً شاعراً، له مصنَّفات كثيرة في كل فن، وكان حافظاً للتواريخ. قال السِّلَفي: توفي سنة تسع وتسعين[1] .... ومن شعره [البسيط]:

كأنَّما الليل صبٌّ عزّ مرتقباً وأنجم الليل في ظلمائه رُقَبا

فلا ترى الليلَ يَمضي خوفَ راقبِهِ ولا ترى الصبح يُعمي عين من رقَبَا

٧١٠٢ ـ «الطارقي» عبد العزيز بن محمد القُرشي. قال ابن رشيق في «الأَنْمُوذج»: منشأه وتأدّبه بالبادية من ساحل البحر، تعرف قريته ببني طارق، ولقي بالحاضرة رجالاً، وهو شاعرٌ مجوّد فخم الكلام ينحته نحتاً، وأكثر اشتهاره بالنثر دون النظم، إذْ كان فيه فارس الفرسان وواحد الزمان، ما بين تزوير مقامةٍ مبتدعة أو خطبة غير مفترعة، إلى الرسائل السلطانية والمكاتبات الإخوانية، وله من الخط البارع حظّ المعلى من قداح الميسر. وأوْرد له [الطويل]:

ويوم كأنَّ الشمس دُونَ عجاجِه حشاشةُ قنديل يشفُّ زجاجُها

غزا ابن نصير الدَّولة العُرب فانبَرَت كتائبُ سدَّ الخافقَين عجَاجُها

تموَّج بالجرد العتاق بحُورُها ويزداد بالبيضِ الرقاق ارتجاجُها

ومن شعره من أبيات [البسيط]:

هَبَّ السُّرورُ ونام الدَّهر مشتغلاً عنَّا فلم نشتمل ثوباً على حَذَرِ

أما ترى المزْن قد فضَّت خواتمه والرَّوضُ يضحك عُجباً من بكا المطرِ

والجوّ كالمنخل المسوَدّ جانبُه يكسو الظهيرة أثواباً من الشجر

فاقدح سرورك من صهباءَ صافية يكادُ يقذف منها الكأس بالشررِ

٧١٠٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٦١).

٧١٠١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٠٢).

(١) بياض في جميع الأصول، وفي بغية الوعاة الذي نقله السيوطي عن الصفدي.

٧١٠٢ ـ أنموذج الزمان» لابن رشيق (١٦٧ ـ ١٧٩).

ومن شعره [البسيط]:

بَذَّ الرجالَ وجازَ السبقَ مبتدئاً كأنه مصعدٌ ينحطّ من صَبَبِ
ودوَّخ العُجمَ حتى قال قائلهم ما صفحةُ الصَّعق إلاّ صولة العَرَبِ

قلت: ما أحسن قوله، كأنه مصعد ينحط من صبب، وأَذْكَرَني قول القائل في النبي ﷺ [المتقارب]:

تخيَّرهُ اللَّهُ من آدم فما زال منحدراً يرتَقي

ومن شعر الطارقي [الطويل]:

ويوم على أعطافه من عجاجِهِ مشرِّفةٌ دكْن ومحبوكة حُمر
ترفُّ إلى الأبطال من تحت سجفِه عوانٌ من الهيجاء أو غارةٌ بكرُ
أحنُّ فيلهيني به من بناتِه يمَانية بيض وخطية سُمْرُ
إذا جُرِّدَت عند العِناق ترنَّمت فتُطْربُ لكن ذلك الطرب الذعرُ
وجرد كأمثال السَّعالي خفيفة مسوَّمة لابن النصير بها نصرُ
أقرَّت نصاب الملك في كف أروع تدين له الدنيا وينتهي الأمرُ

قلت: وَهِمَ في حركة الياء من ينتهي، ولا يجوز تحريكها لأنها ليست ضميراً.

٧١٠٣ ـ «ابن القُبَّيطى» عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس بن القُبَّيطى الحرَّاني. أبو البركات. حفظ القرءان في صباه وقرأه على عمّه حمزة بالروايات وأتقنه وصار من القرّاء المجيدين، وأَسْمَعه عمه من شُهْدَة الكاتبة وعبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف وأبي الفَتْح بن شاتِيل وغيرهم، وصلّى إماماً بعد عمّه بباب بدر. وكان حَسَن الأداء طيّب النغمة، وخدَمَ في عِدّة أعمال ديوانية فلم تُحْمَد سيرته وحَدّث باليسير. ولد سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة، وتوفي سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة.

٧١٠٤ ـ «ابن الدِّيناري الواعظ» عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات الأَنْصاري. أبو محمد الواعظ ابن الدِّيناري. قرأ القرءان على أبي الحسن البطائحي وسمع منه ومن ابن الخشَّاب، وقرأ الأدب على ابن الأَنْباري وأبي الحسن بن العصَّار وأبي محمد بن عُبَيْدة الكَرْخي، وتفقّه على أبي طالب غلام ابن الخلّ، وقرأ الوَعْظ على ابن الجَوْزي، ووَرَد دمشق وأقام بها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

٧١٠٣ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (٢٧١١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٣٩٦).

٧١٠٤ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٩٠).

شهَرَت لواحظُ مقْلَتَيه مُرْهفاً ... صَوْناً لوَرْدِ خدوده أن يُقْطَفا
والحسنُ أطلعَ من سماء قبائه ... بدراً يُنير لنا وغُصناً أهيفا
كتب الجمالُ على صحيفةِ خدِّه ... بالمِسْك سطراً ضمَّ فيه الأحرفا
ريمٌ لنكهةِ فيه من بعد الكَرَى ... عَرْفٌ به المسك الذكي تعرَّفا

٧١٠٥ - «أبو القاسم الكَرْخي» عبد العزيز بن محمد. أبو القاسم الكَرْخي. شاعرٌ روى عنه أبو الحسين ابن المنادي. من شعره [البسيط]:

إذا اشتَكَت نفسُ محزون وقد جَزِعَتْ ... وأظهَرَت بالتشكِّي بعض بلواها
وفاضَ منها الذي قد كان يستره ... عقلٌ ضنينٌ فأوهى العقل شكواها
فما تفيد بشكواها وإن كَثَرت ... إلاّ شماتة من عادَى وناواها
وما لنَفْسٍ أتاها ضُرُّ سيدها ... إلاّ دعاء الذي بالضُرِّ أبلاها

٧١٠٦ - «ضياء الدين النجاري» عبد العزيز بن محمد بن الحسين، ضياء الدين أبو محمد السِّنْجاري. مولده بسِنْجار سنة خمسين وخمسمائة، وتوفي بها سنة عشرين وستمائة. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه: قال أنشدني بسنجار في شهور سنة ستمائة [الكامل]:

ولئن شكرتك قدر ما أوليتني ... برّا وبشراً في اصطناع جوادِ
حاولتُ ما لا أستطيع وقصَّرت ... أدواتُ نطقي عن بلوغ مرادي
لكنَّ شكري منك فيك على المَدَى ... جُهد المقل وطاقة المتآدِ

قال: وأنشدني له [الطويل]:

ولو أنَّ أعضائي وكلَّ جوارحي ... أكفٌّ تخُطُّ الحمد والشكر في طِرسِ
لكلَّت وما أدَّت ديوناً ولا قَضَت ... حقوقاً وفاءَت ممسكاتٍ على يأسِ

٧١٠٧ - «مجير الدين ابن الجَزَري» عبد العزيز بن محمد بن محمد بن سعيد بن نَدى. الأمير الأجلّ الأوحد مجير الدين ابن الصاحب محيي الدين بن شمس الدين الجَزَري، قد تَقَدَّم ذكر والده في المحمدين، ومملوكهم أيْدُمُر في الهمزة، وأخيه عبد العزيز، وعبد العزيز أشْعَر من هذا، وكان لهما أخ اسمه ناصر الدين محمد.

نقلت من خط ابن سعيد المغربي في كتاب «المُشرق في أخبار المَشْرق» قال: كفاه من المفاخر والأهلية للمكانة التي لا يَسْتَوْفي وصفَها ناظمٌ ولا ناثر أن أهَّلَهُ، أبوه الصاحب الكبير

للاستقلال بما كان يستقل به من تدبير ملك الجزيرة العُمَريّة بدهاء عمري وسيرة عمرية، حتى خطبته المملكة العظمى الأيوبية فسار إليها سَيْر النسيم إلى الرَّوض، وحلّ منها محلّ الهم من النفوس الأبيّة وحَظي من أشغالها العظيمة بما دانت له أكابرُ الدولة حَسَدا، وكَتَبَ إليَّ من قوله [الطويل]:

وقد قيل إن الشمسَ تبدو بمغربٍ ... وذاك بعيدٌ في الصحائف والكتب

إلى أن رأيتُ النورَ من مغربٍ أتى ... فحقَّقت أن الشمس تبدو من الغرب

وقال وقد داست رجلَ والده فرسٌ [الكامل]:

قَدَمٌ لها قِدَمٌ غَدَت مجبورة ... في المَكْرُماتِ إلى ذوي حاجاتِها

زكَّت وما زالتِ عن السعي الذي ... عوَّدتها فجَرَت على عاداتِها

طَلَبَتْ بذلكَ راحةً لما انتهت ... في حلبةِ العُليا إلى غاياتِها

وقال في حمام خَرْكاه[1] [الخفيف]:

إنَّ حمامك التي أنت فيها ... زوَّرت سيِّدي على الحمَّامِ

كالمزاوير قد تَسَمَّى طعاماً ... وهي ليست من طيباتِ الطعامِ

وقال في الخوخ [مجزوء الرجز]:

يا حبَّذا الخوخ بكـ ... ـفِّ شادنٍ مهفهَفِ

كأنه كأسٌ مُلـ ... ـي من الرحيق القَرْقَفِ

وقال أيضاً [الطويل]:

وخَوْخ أتانا في الهجير حرّهُ ... وقد خِلْتُ قرصَ الشمس صارَت لنا أرضا

جمعناه في وقتٍ فأشبَهَ جمعهُ ... خدود غوانٍ قَبّلت بعضها بعضا

وقال نور الدين بن سعيد المغربي أيضاً [الوافر]:

أتاك الخَوخ أحمر في ابيضاضٍ ... رقيم الوَجهِ من خجل الكرامِ

وقد حيَّتْك منه دون إثم ... كؤوسٌ قد ملئن من المُدامِ

وقال في فوَّارة تحتها شموع تقِد [الكامل]:

ما أحسن الماءَ تَرمي به ... فوّارة كالهاطل الهتَّانِ

---

(١) فارسي معرب: وهو أشبه بخيمة مكونة من قطع من الخشب على هيئة قبّة. انظر: (Dozy, R, Suppl, aux Dict. Ar 366).

والنارُ في أحشائها كمتيَّم أضحَى الغريق بهاطِلِ الأجْفانِ
أو مثل شمس الأفْقِ في كبدِ السما مَمْطُورة ممنوعة الدورانِ

وكان شرف الدين التِّيفاشِي حاضراً فقال [الكامل]:

فوارةٌ بالماء يَفْتِنُ حسنها ببديع منظَرِها وحُسْن صَفاء
فالنار فوق الماء عنصر كونها فاعجب لهذا النار تحت الماء

٧١٠٨ ـ «ابن الرفَّاء» عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خَلَف. الإمام العلاَّمة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد ابن القاضي أبي عبد الله الأنصاري الأوْسي الدمشقي ثم الحَمَوي الشافعي الصاحب، ابن قاضي حماة ويُعْرف بابن الرفاء. ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

ورَحَل به والده وسمَّعه «جزء ابن عَرَفَة» من ابن كُلَيب، و «المسند» كلّه من عبد الله بن أبي المجد الحربي، وحدَّث بالجزء نحواً من ستين مرّة بدمشق وحماة وبعلبك ومصر، وروى المسند غير مرّة، قرأه الشيخ شرف الدين الفَزاري وغيره. وقرأ الكثير من كتب الأدب على الكندي، وسمع من جماعة، وبَرَع في العلم والأدب، وكان من الأذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة، وسكن بعلبك مدة وسمع بها من البهاء عبد الرحمٰن وحدَّث معه، وسكن دمشق مدّة، ثم سكن حماه، وكان صدراً كبيراً نبيلاً معظَّماً وافر الحُرْمة كبير القدر، روى عنه الدِّمْياطي وأبو الحسين اليُونيني وأبو العباس ابن الظَّاهري وقاضي القضاة بدر الدين ابن جَماعة، وجماعة كثيرة.

قال الشيخ شمس الدين: وقرأت له عدّة قصائد على تاج الدين عبد الخالق، قرأها عليه. قلت: لا أعرف في شعراء الشام من بعد الخمسمائة وقبلها مَنْ نَظَمَ أحْسَن منه ولا أجْزَل ولا أفْصَح ولا أصْنع ولا أسرى ولا أكثر، فإن له «لزوم ما لا يلزم» مجلد كبير، وما رأيت له شيئاً إلاّ عقلته لما فيه من النكت والتوريات القاعدة والقوافي المتمكّنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ، فمن ذلك قوله [الوافر]:

غدوتُ فكنتَ شمسي في صباحي ورُحت فكنت بدري في مِسائي

٧١٠٨ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٣١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ١١)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٣٩ ـ ٣٧٧)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٧ ـ ٩٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٥٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٦٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ ٢١٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٩).

وجدتك إذ عدمت وجُودَ نفسي ... فأهلاً بالفراقِ وباللِّقاءِ
وإن أغفَيتُ كان عليك وقفي ... أو استيقظتُ كان بكَ ابتدائي
فيا سَعْدي إذا ما دام سكري ... عليَّ وإن صحوتُ فيا شَقائي
وقلتُ لصاحبي لما لَحاني: ... عليك بما عَناك ولي عَنائي
أصَمَّك سوءُ فهمي عن خطابي ... وأعماكَ الضَّلال عن اهتدائي
وهُنْتَ فكنتَ في عيني صَبيّاً ... أخاطبُه بألفاظِ الهجاءِ
فلو أصبحتَ ذا حاءٍ وسينٍ ... لما عَنَّفتَ في حاءٍ وباءِ

ومنه [البسيط]:

قرأتُ خطَّ عذارَيه فأطمَعني ... بواو عطفٍ ووصلٍ منه عن كثبِ
وأعرَبَتْ ليَ نون الصدغ معجمةً ... بالحالِ عن نجحِ مقصودي وعن طَلَبي
حتى رنا فسَبَت قلبي لواحظُهُ ... «السيف أصدق أنباء من الكتب»[1]

ومنه [مخلع البسيط]:

حيث ترامت بيَ الجهاتُ ... فلي إلى وجْهِكَ التفاتُ
جيرانُنا باللِّوى أجيروا ... وَلهان أودَى به الشتاتُ
إليكُمُ هجرتي وقَصْدي ... وفيكُمُ الموتُ والحياةُ
أمِنتُ أن توحشوا فؤادي ... فآنِسوا مقلتي ولا تُو

يريد ولا توحشوها، فاقتصر على بعض الكلمة تظرُّفاً وتلطفاً.

ومنه [مجزوء الكامل]:

راحٌ هويت صريحها ... فمنحت ماء المزن مقتا
إن التي ناوَلَتني ... فرددتها قتلت قتلتا

ومنه مضمناً [الوافر]:

بروحي من سمحت له برُوحي ... وأصبحَ خائني فيه نصيحي
وعزَّ عليّ عزلي في هواهُ ... وهانَ عليَّ مأثُورُ القبيحِ
فقلتُ لصاحبيَّ قِفا فإني ... جريتُ مع الهوى طلقَ الجموحِ

---

(١) صدر بيت لأبي تمام وتمامه:

«في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ»

وفـرّق بـيـن أقـرانـي وبـيـنـي ... قـرانُ الـنـغـم بـالـوتِـر الـفـصـيـحِ
فـقـاطـع مَـنْ يـصُـدُّك عـن سـرورٍ ... وصل بعُرَى الغبوق عرى الصبوحِ

ومنه [مجزوء الخفيف]:

نـفـحـاتٌ مـعـنـبـرةٌ ... مـن ريـاضٍ مـحـبَّـرَه
وغـمَـامٌ مـعـربـدٌ ... بـبـروقٍ مـزَمـجَـرَه
تـرك الـروضَ نـاضـراً ... بـعـيـونٍ مـخـضَّـره

ومنه [الخفيف]:

كـبـدٌ تـلـتـظـي وجـفـنٌ غـريـق ... هـكـذا هـكـذا يـكـون الـمَـشـوقُ
نفِّـسوا عـن خـناق نفس كئيبٍ ... كـلّـفـت بـالـغـرام مـا لا يـطـيـقُ
ما لنا في الهوى حقوقٌ عليكم ... بل لكم سادتي علينا الحقوقُ
مثلكم في جمالكم ليس يُلْقى ... وغـرامـي بـغـيـركـم لا يـلـيـقُ
عفَّني لؤلؤ المدامع فيكم ... ووفى لي دمعٌ حكاهُ العقيقُ
فبعَيْني أفدي سيوف جفوني ... لدمى من جفون عيني تريقُ
يا حبيباً له وبصدري ودادٌ ... رَحب صَدر الفضاء عنه يضيقُ
دقَّ مغناي فيك مُذ كنت طفلاً ... لست أدري بكم يباع الدقيقُ
إنـنـي ربُّ غـلـظـة لـعـذولـي ... ولـداعـي هـواك عـبـدٌ رقـيـقُ
بهَرَت منك مقلتي عين شمسٍ ... يـتـهـادى بـهـا قـضـيـبٌ وريـقُ
فبتعريقِ حاجبيك افتتاني ... كـلـمـا مـاسَ قَـدُّكِ الـمـمـشـوقُ
وبـتـعـلـيـق ذا الـعـذار اشـتـغـال ... عن دروسي والضَّرب والتعليقُ

ومنه [البسيط]:

أفْنَيْتُ عمريَ في دهرٍ مكاسبُه ... تطيعُ أهواءَها فينا وتَعصينا
تسعاً وعشرين مذّ الدَّهر شُقَّتَها ... حتى توهمتُها عشراً وتسعينا

ومنه [المنسرح]:

أكـمـلـت سـتـاً وأربـعـيـن بـهـا ... أخلت همُومي من راحتي رَبعي
وجُزْتُ في السبع خائفاً وَجِلاً ... كـأنـنـي جـائـزٌ عـلـى الـسَّـبـعِ

ومنه [الوافر]:

مـررتُ وبـدرُه فـي عـقـربـيـه فـصـدَّ فـبانَ لي صدقُ الـنـجـامَـه
فَـديـتُـكَ لـو رأيـتَ لـهـيب قـلـبي إذاً لـرحـمـتَ دمـعي وانسـجـامَـه
وخـدُّكَ فـي الـعـذارِ بـديـع حُـسـنٍ وأحسنُ منه ساقك في الحجامَه

ومنه [مجزوء الكامل]:

ضـحـكَ الـعـواذل إذ بـكـيـتُـك فـشَـغـلـتـنـي عـنـهـم فـديـتُـك
لا مـاتَ مـن يـلـحَـى عـلـيـ ـه وعـاش عَـيْـشـي إذ نـأيْـتُـك
أطـمـعـتـنـي بـلـطـيـف وعـ ـدك في وصالِك فاقتضيتُك
وأرذت قـتـلـي بـالـبـعـا دِ فـقـال صـدّكَ قـد كـفـيـتُـك
ونـزلـت قـلـبـي فـاحـتـكِـم فـيـه فـإنَّ الـبـيـتَ بـيـتُـك

ومنه [مجزوء الرمل]:

غـرامـي فـيـك لا يُـحْـصَـى بـمِـيـزانٍ ولا كَـيْـلِ
وأمَّـا دمـع أجـفـانـي فـلا تـسـأل عـن الـسَّـيْـلِ
ومـا أنـس فـلا تَـنْـسـى مـراحـي سـاحـبـاً ذيـلـي
واجـلابـي عـلـى الـلـذا ت بـالـرجـلِ وبـالـخـيـلِ
مِـنَ الـلـيـل إلـى الـلـيـل إلـى الـلـيـل إلـى الـلـيـل

ومنه [مجزوء الرمل]:

عَـدِّ عَـن عـذلـي وبِـسَّـكْ إنَّ نـاري لـن تَـمَـسَّـك
لـو تـلَـبَّـسـتَ بـحـالـي لا زالـتْ عـنـك لـبـسـك
قـد ضَـرِسْـنـا مـنـك فـاقـلـع مـن قـبـول الـلـوم ضِـرسَـك
لا تـلـمـنـي فـي حـبـيـبٍ لـو تـراه لـمـتَ نـفـسَـك
سـيِّـدي مـأتـم صـبـري قـاتـمٌ هـنِّـيـت عُـرسَـك
لـسـتُ أنـسـاك فـلا يـعـ ـدَمْ فـؤادي مـنـكَ أُنـسَـك

ومنه [السريع]:

سِـتٌّ عـيـونٍ مـن تـأتّـت لـه كـانـت لـه شـافـيـةً كـافـيـة
العِـلْـمُ والـعـلـيـاء والـعـفـو والـ ـعـزَّة والـعـفَّـة والـعـافـيـة

ومنه في طفل: [السريع]:

لا تُكْبِروا وجدي بطفلٍ فقد … تمَّ له الحسنُ على صِغَره
يحسدني الملك المنيعُ الحِمَى … لأنَّني والٍ على ثَغره

ومنه [السريع]:

النذلُ مفروضٌ له يسره … والحر بالإقتار مرفوضُ
كذلك المنقُوصُ لم ينخفِضْ … وأكملُ الأسماء مخفوضُ

ومنه [السريع]:

سألته من ريقه شَرْبةً … أطْفي بها من ظمأي حرّه
فقال أخشى يا شديدَ الظَّمَـ … ـا أنْ تُتْبع الشربة بالجرَّة

ومنه [الخفيف]:

إن قوماً يلحُون في حب سُعْدى … لا يكادون يفقَهُون حديثا
سمعوا أوصافها ولاموا عليها … أخذوا طيِّباً وأعطوا خبيثا

ومنه [الخفيف]:

يا غزالاً من سربِ عبد المدان … ليس لي بالصدود منكَ يَدانِ
بِعْتُكَ الرُّوحَ بيعةً لزُمتني … فعلامَ الفراقُ بالأبدانِ

ومنه [الخفيف]:

زَعمُوا أنني هويت سِواكُم … كذبوا ما عرَفت إلاَّ هواكُم
قد علمتُم بصدقِ مُرسَل دمعي … فسَلوهُ إن كان قلبي سلاكُم
قال لي عذلي متى تُبصر الرشـ … ـد، وتسلُو فقلتُ يوم عماكُم
حاوَلُوا سَلوتي بلومي فأغرو … ني فمن ذا بصدِّكم أغراكُم
صَدَق الواصفُونَ للبدر فيما … قد حكَوه لكنَّه ما حكاكُم
لا تحيلوا قلبي على حُسْن صبري … أحسن اللّه في اصطباري عزاكم

ومنه [المجتث]:

ما بان لي فيك جَين … لو لم يبن لك حَينُ
يا جنتي كل هون … سوى تجنيك هينُ
تدينا أبو عيد … وتنكر الوعد دَيْن

إن كــان جــفــنُــك جــفــنٌ   فــإن عــيــنــيَ عــيــنُ

ومنه [البسيط]:

ومعرّب اللفظ لي من نحوه أبداً   حذفٌ وصرفٌ وإعلانٌ وتنكيرُ
فلحظُه ساكنٌ والقدّ منتصبٌ   والقُرط مرتفعٌ والمِرطُ مجرورُ

ومنه [الوافر]:

لنا من ربَّةِ الخالين جارَه   تواصلُ تارةً وتصدُّ تارَهْ
تؤانِسُني فتنفر من قريبٍ   وتعرض ثم تُقْبل في الحرارَه
وما لي في الغرام بها شبيهٌ   وليسَ لها نظيرٌ في النضارَهْ
وفي الوصف من كحلٍ وكُحل   حوت حُسْنَ البداوة والحضارَهْ
وقالوا قد خسرت الربح فيها   فقلت الربحُ في تلك الخسارَهْ
بأيسرِ نظرةٍ أسرَتْ فؤادي   كما ينشا اللهيبُ من الشرارَهْ
وقلت لها قفي إن لم تزُوري   فقالت والوقوف من الزيارَهْ
ودار على مزرّرها عناقي   فبتُّ ومعصمي للبدر دارَه

ومنه يَمدح رسول الله ﷺ [مخلع البسيط]:

وَيْلاهُ من غمضي المشرَّد   فيك ومن دَمْعي المردَّد
يا كاملَ الحسن ليس يطفي   ناري سوء ريقك المبرَّد
يا بدرَ تمٍّ إذا تجلَّى   لم يبقِ عذراً لمن تجلَّد
أبديتُ من حالي الموزَّي   لما بدا خدُّك المورَّد
رفقاً بوَلهان مستهامٍ   أقامه جَدّه وأقْعَدِ
مجتهدٌ في رضاك عنهُ   وأنت في إثمه المقلَّدِ
ليس له منزلٌ بأرضٍ   عنك ولا في السماء مصَعَّد
قيَّدتَهُ في الهوى فتمِّم   واكتب على قَيْدِهِ: مخلَّد
بانَ الصِّبَى عنه فالتصابي   إنشاء إطرابه فأنشد
من لي بطفلٍ حديثِ سحر   بابل عن ناظريه سُنِّد
شتَّت عنِّي نظام عقلي   شتيت ثغرٍ له منَضَّد
لو اهتدى لائمي عليه   ناحَ على نفسه وعدَّد

أكسبني نشوة بطرف سكرتُ من خمره فعَرْبَد
لا سهمَ لي في سديد رأيٍ يحرس من سهمه المسَدَّد
غصنُ نقى حلَّ عقد صبري بلينِ خصرٍ يكاد يُعْقَد
فمن رأى ذلك الوشاح الـ ـصائم صلّى على محمَّد
خير نبيٍّ نبيه قدرٍ عَوْدي إلى المدح فيه أحمد
ومرسل حمده شعاري لأنه في المعاد أعْوَد
عقابه للطغاة مقصٍ وبابُه للعفاةِ مَقْصَد
إن يخسِدُوه على عُلاهُ فمثله في العلاءِ يُحْسَد
أبانَ نقص الجميع عنه لما غدا في الكمال مفرَد
ردَّ من العدل ما تولّى كفَّ من الجور ما تولَّد
ألْبَسَنا المجد فانتصَرْنا بحدّ عضبٍ له مجرَّد
فالعيشُ من سيبه المهنَّى والموتُ من سيفه المهنَّد
فكم عصى عليه شقي وكم منيبٍ إليه يسعَد
وكم شديد الضلال ممَّن أشْرَكَ لمَّا رآه وحَّد
فلو رأته بلقيس أغْنَى هُداه عن صَرْحِها الممرَّد
أشرفُ من في النهار ناجى وخير من في الدجى تَهجَّد
للَّهِ كم كربةٍ تجلَّت به وكم مفخرٍ تجدَّد
وكم سفاه عليه أبدى وكم صوابٍ إليه أرشَد
وكم قطعنا إلى ذراهُ من مَهْمَهٍ موحش وفَدْفَد
حتى وفدنا إلى ضريحٍ جنابه للوفود مَشْهَد
نأمَنُ في ظلّه إذا ما أبرق من كادَنا وأرعَد
وغير بدع لمستَجيرٍ به إذا نال كل مقصِد

قلت: أما مخلص هذه القصيدة وحسنه فما رأيته لأحدٍ فتأمَّلهُ يظهر لك معناهُ.

ومن شعره قوله [البسيط]:

أقسمتُ ما خَدّه القاني من الخجل أرق من دمعيَ الجاري ولا غَزَلي
يا عاذلي ليس مثلي من تخادِعهُ وليس مثلك مأموناً على عذلي

ما دُمْتَ حلواً فلا تنفك متهماً ... أعشق وقولك مقبولٌ عليَّ ولي

إن تدعني خالياً من لَوْعتي فلقد ... أجاب دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ

عاتبتُ إنسانَ عيني في تسرُّعه ... فقال لي خُلِقَ الإنسان من عجَلِ

ومنه [الوافر]:

سألت سوارها المثري فنادى ... فقير وشاحها اللَّه يفتح

لها طرف يقول: الحرب أولى ... ولي قلبٌ يقول: الصلح أصلح

قال شرفُ الدين شيخ الشيوخ: حضرت بين يدي والدي رحمه الله، وقد قاربتُ خمس عشرة سنة، فسألته عن عمره فقال: خذ في شأنك هكذا في حديثٍ مسلسلٍ، فألححتُ عليه، فأمرني فأحضرت كتاباً من كتب القراءات فأراني صفحة في آخره عليها خطُّ جدّي رحمه الله: وُلد الوَلَد المبارَك محمد في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست ستين وخمسمائة، وتحته بخطّ والدي: ولد الولد المبارك عبد العزيز ضحوة نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة، فأخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنة والشهر والجزء من اليوم. ثم انصرفت من بين يديه إلى حجرة كنت أخلو فيها بنفسي وأنفَرِدُ بأنسي وأتفرغ للاشتغال بدرسي، ففكرت في يوم مولدي كان قد أكمل الله لوالدي عشرين سنة، فنظمت بيتين وكتبت بهما إليه وهما [السريع]:

يا رب قد أوَجَدت قبلي أبي ... في هذه الدنيا بعشرينا

فاجعله بعدي باقياً مثلها ... وارحم محبّاً قال آمينا

فكتب إليّ في الحال [المجتث]:

لا بل أموت وتحيى ... في غبطةٍ خيرَ مَحيا

حتى يصرّف صرف الـ ... ـزمان أمراً ونهيا

وكتب بعدهما [المجتث]:

لا بل أموت وتبقَى ... من الخطوب مُوَقَّى

ويرحَمُ اللَّهُ خِلاًّ ... يقولُ آمينَ حقًّا

وما عهدتك ممن ... أراد بِرّاً فعقَّا

وكتب تحتهما: إنما أردتُ بقافية البيت الثاني أن دعائي حقيقة بخلاف دعائك، وجعلتُ قدحي في ادّعائك عقوبة على اعتدائك. ثم بات تلك الليلة فلما أصبح كتب إليَّ: ليعلم الولد أسْلَكه الله الجَدَد وهيَّأ له الرشَد، إنني فرِقت فأرقت واستشعرت من مضمون شعره فنظمتُ [مجزوء الرمل]:

أيـهـا الـنـجـل الـشـفـيـق كـيـف أخـطـاك الـطـريـقُ
راعــنــي مــنــك دعــاءٌ لـم يـسْـع لـي مـنـه ريـقُ
قـدك قـد كـلّـفـت سـمـعي مـنـه مـا لـيـس يُـطـيـقُ
لـم أخـلـك الـدَّهـر تـلـقـا نـي بـشـيءٍ لا يـلـيـقُ
أعَـدُوٌّ أنـت أخـبـر نـي بـصـدقٍ أم صـديـقُ
مـسَّـنـي مـن شـعـرك الـبـا ردِ حـرّ بـل حـريـقُ
مـا لـه لـفـظٌ جـلـيـلٌ لا ولا مـعـنـى دقـيـقُ
لـم يـضـح لـي مـنـه إلاَّ مـقـه مـنـك ومـوقُ
اعـفِ مـن بـرِّك هـذا فـمـن الـبـر عـقـوقُ

٧١٠٩ ـ «ضياء الدين الطُّوسي» عبد العزيز بن محمد بن علي الطُّوسي. مدرس النَّجِيبيَّة، شارح الحاوي. توفي سنة ست وسبعمائة.

٧١١٠ ـ «قاضي القضاة ابن جماعة» عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة. الإمام المفتي الفقيه المدرّس المحدّث الخطيب قاضي القضاة عزّ الدين أبو عمر بن جماعة الكناني الحَمَوي ثم المصري الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية وابن قاضي قضاتها. تقدّم ذكر والده في المحمدين وجده في الأباره ولد سنة أربع وتسعين وستمائة[1]، وحَضَر عمر بن القوّاس وأبا الفضل ابن عساكر، وسمع بمصر من أبي عبد الله الغوي والأَبَرْقُوهي وطائفةٍ. وارتحل بولده إلى دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وقرأ الكثير وسمع وكتب الطباق وعُني بهذا الشأن، وسمع بقراءتي المقامات الحريرية هو وولده عمر على

٧١٠٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٤٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١/ ٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٢٥)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤).

٧١١٠ ـ «الوفيات» للسلامي (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩١)، و«رفع الإصر» له (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٩)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ١/ ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣١٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٧٩ ـ ٨١)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٤١ ـ ٤٢)، و«طبقات الحفّاظ» للسيوطي (٥٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٩)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«التحفة اللطيفة» للسخاوي (٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

(١) وتوفي في سنة (٧٦٧هـ).

العلامة أثير الدين أبي حيّان بالجامع الأقمر وغير ذلك، وأجزت له ولولده. وعنده سكونٌ وعليه وقار.

لما توفي القاضي تاج الدين إسحاق، ناظر الخواص، وتولّى القاضي شرف الدين النشو نَظَر الخواص أفرد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكالة السلطان عن النشو وولاّها للقاضي عزّ الدين وأضاف إليه ولايات أخر. ثم لما عُزِل القاضي جلال الدين القَزْويني عن الديار المصرية ولاّها للقاضي عزّ الدين سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. وخَطابة الجامع بقلعة الجبل.

ولما تولّى القاضي حسام الدين الغوري قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية آذاه بلسانه كثيراً، فصبر القاضي عز الدين عليه إلى أن نصره الله عليه، وأُخرج الغوري من القاهرة ونُفِيَ إلى العراق نوبة قُوصُون، وله سعادةٌ ضخمة وأموالٌ جمّة ميراثاً واكتساباً.

٧١١١ ـ «الحافظ ابن الأخضر الجُنابَذِي» عبد العزيز بن محمود. الحافظ أبو محمد ابن الأخضر الجُنابَذِي الأصل البغدادي. كتب الكثير وعني بالفنّ أتمّ عنايةٍ، وصنَّف تصانيف مفيدة، وكانت له حلقةٌ بجامع القصر. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

٧١١٢ ـ «الدبّاغ البصري» عبد العزيز بن المختار الأنصاري البصري الدبّاغ. وثّقه ابن مَعِين. وتوفي في حدود الثمانين ومائة، وروى له الجماعة.

٧١١٣ ـ «عبد العزيز بن مَرْوان» عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم. أبو الأَصْبَغ الأموي، أمير مصر ووَليّ عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهدٍ من مرْوان، إن صحَّحْنا خلافة مروان فإنه خارجٌ على ابن الزبير[1] فلا يصحّ عهده إلى وَلَدِه، وإنما تصحّ خلافة عبد الملك

٧١١١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري رقم (١٣٧٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٨٨)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١٣٨٣ ـ ١٣٨٥)، و«العبر» له (٥/ ٣٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٧٩ ـ ٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٦ ـ ٤٧).

٧١١٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤)، و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٣٦٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٤)، و«العبر» له (١/ ٢٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٨٨).

٧١١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٣٦)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (٩٢٣)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٢/ ٣٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٨)، و«خطط المقريزي» (١/ ٣٠٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٧١ ـ ٢١٠).

(١) إنَّ عبد الله بن الزبير حُرِم من بعض حقه عند المؤرخين، فلم يبينو أحواله في الخلافة كل البيان، وما ذكروا إلاَّ حروبه، ثم إنَّ بعضهم لم يدرجوه في عداد الخلفاء مع أن خلافته استمرت سبعة أعوام؛ وكان خليفة على العراق وما يتبعه وعلى الحجاز واليمن ومصر وتوابعها، وقد بايعته منطقة كبيرة من=

من يوم قتل ابن الزبير. وكان داره بدمشق الخانقاه الشميساطيّة ثم انتقلت بعده إلى ابنه عمر، وذلك مكتوبٌ على عَتَبة الباب إلى اليوم.

روى عن أبيه وأبي هريرة وعُقْبة بن عامر وابن الزبير. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، قال عند الموت: يا ليتني لم أكن شيئاً، يا ليتني كنت مثل هذا الماء الجاري. توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين للهجرة بحلوان، وحُمِل في النيل إلى مصر، ولما بَلَغ عبد الملك وفاته بايع بولاية العهد لابنيه الوليد ثم سليمان.

وروى لعبد العزيز بن مروان أبو داود. كان أوّل من عرَّف بمصر، يعني جَمَع الناس عشيَّة عَرَفَة ودعا لهم ووَعَظَهُم، ذلك في سنة إحدى وسبعين.

وكان له من الولد عمر، رضي الله عنه، وولي الخلافة، وعاصم، وأبو بكر، ومحمد، أمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. والأصبغ وأم عثمان وأم محمد لأم ولد، وسُهَيْل وسَهْل وأم الحَكَم أمهم أم عبد الله بنت عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، وزبّان وجزيّ لأم ولد، وأم البنين أمها بنت سَهْل بن حَنْظَلَة الكلابية.

وقال محمد بن الحارث المخزومي: دَخَل رجلٌ على عبد العزيز بن مروان يشكو إليه صهراً له، فقال: إن خَتَني فعل بي كذا وكذا، فقال له عبد العزيز: من خَتَنَك؟ فقال: الخَتَّان الذي يَختِن الناس، فقال عبد العزيز لكاتبه: وَيْحك ما هذا الجواب؟ فقال: أيها الأمير، إنك لَحَنْت والرجلُ يعرف اللَّحْنَه، وقال: ينبغي أن تقول له: من خَتْنُك (بالضم)؟ فقال عبد العزيز: أراني أتكلم بكلام لا يعرفه العرب؟ والله لا شاهدتُ الناس حتى أعرف اللَّحْن، فأقام في بيته جمعة لا يَظْهر ومعه من يعلّمه العربية، فصلّى بالناس الجمعة الأخرى وهو من أفصح الناس. ثم كان بعد ذلك يُعْطي على العربية ويُحْرم على اللحن، فجاءه قومٌ من قريش زوَّاراً، فجعلَ يقول للرجل منهم: من أنت؟ فيقول: من بني فلان فيُعطيه مائتي دينار، فسأل رجلاً منهم، فقال: من بنو عبد الدار، فقال للكاتب: خُذْ من جائزته مائة دينار وأعطاه مائة دينار.

وكان عمرو بن سعيد الأَشْدَق قد حَدَّ عبد العزيز في شراب شربه، فَوجَد عمر بن عبد العزيز، رحمه الله تعالى، لما ولي المدينة إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت

= بلاد الشام أول الأمر. ولعلَّ المؤرخين لم يعنوا بخلافته، لأنَّ الخلافة المروانية نازعته في حياته، واستمرت بعد مقتله، فثبت مع الاستمرار، والمؤرخون يهتمون بالواقع أكثر مما يهتمون بالأمور النظرية. والواقع لم يكن إلى جانب ابن الزبير، ثم إنَّ الخلفاء الذين أتوا من بعده لم يقروا بخلافته، إذ لم يكن من مصلحة الأمويين ولا العباسيين إدراج اسمه في عداد الخلفاء. وهكذا سقط اسم خلافته في كتب التاريخ.

خُلَيْدة العَرْجاء فحدّه حدّ الخمر، فقال له إسحاق: يا عمر كل الناس جلدوا في الخمر، يُعَرّض بأبيه. ومرض عبد العزيز فدَخَل عليه كُثَيِّر عَزَّة يعوده فقال [الكامل]:

ونعودُ سيِّدنا وسيِّدَ غيرنا ... ليت التشكّي كان بالعُوَّادِ

لو كان يقْبَلُ فديةً لفديتُه ... بالمصطفى من طارفي وتِلادي

وكان عبد العزيز بن مروان يقول: مَنْ أمكنني من وضع معروفي عنده فيَدُهُ أعظم من يدي عنده. وكان يترنَّم بأبيات عبد الله بن عبَّاس [الطويل]:

إذا طارقاتُ الهمِّ ضاجَعَت الفتى ... وأعمل فكر الليل والليل عاكرُ

وباكَرَني في حاجة لم يجدْ لَها ... سوايَ ولا يُوجد لها الدَّهر ناصرُ

فكان له فضلٌ عليَّ بظَنِّه ... بي الخير إنّي للذي ظنَّ شاكِرُ

وكتب إليه عبد الملك يقول: يا أخي إن رأيت أن تجعَل الأمر لابن أخيك فافعل فأبَى. فكتب إليه: فاجعله له من بعدك فإنه أعزّ الخلق عليَّ. فكتب إليه عبد العزيز: إن رأى في أبي بكر بن عبد العزيز ما تراه في الوليد، فكتب إليه: فاحمل خراج مصر إليَّ، فكتب إليه عبد العزيز: إنّي وإيَّاك قد بَلَغنا سنّاً لم يبْلُغها أحدٌ من أهل بيتنا إلاَّ بقاؤه قليلاً، وإنَّا لا نَدْري أيّنا يأتيه الموتُ أولاً، فإن رأيت أن لا تعتب عليَّ بقيّة عمري ولا يأتيني الموت إلاّ وأنت واصلٌ لي، فافعل. فَرَقّ له عبد الملك وقال: لا عتبتُ عليه بقيّة عمره، وقال لابنيه الوليد وسليمان: إن يُرد الله أن يعطيكماها لم يَقْدر أحدٌ من الخَلْق على ردّها عنكما، ثم قال: قارفتما حراماً قط؟ قالا: لا والله. فقال: الله أكبر نلتماها ورَبِّ الكعبة. فلم يلبث عبد العزيز قليلاً حتى مات رحمه الله.

٧١١٤ - «أبو طاهر اللبناني» عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز اللبناني. أبو طاهر الأديب من أهل أصبهان. كان من أفاضل عَصْره، له يدٌ حسنة في الأدب، قدم بغداد صحبة صدر الدين عبد اللطيف بن محمد الخُجَنْدي. وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [الوافر]:

ألا يا أيها الغادي ألا يا ... مذت نفسي نجايبك النجايا

أحامله وأنت على وفازٍ ... إلى العلمين أو قار التحايا

نَشَدتك والصبابة قد طوتني ... على شجنٍ حَشَوْت به الحشايا

إذا شارفت من تلعان جَزوى ... فعرِّج بين تياك الثنايا

نعم عرِّج تَنَل حجاً ولكن ... تمام الحج أن تقف المطايا

فإن آنسْت أغصاناً رشاقاً ... تحملهن أخفاف روايا

وسكرى الصدّ تبسم عن أقاحٍ ... عليها من ندى طلٍّ بقايا
فنادِ بملءِ فيكَ ولا تخافَ ... أمير الحُسْن رفقاً بالرعايا
ويا طَيْف المليحة خل عنّي ... فقد خلّى الشجي عني الخلايا
ويا نَفَسَ الصبا يَسْري رُخاءً ... رُوَيدك لا يطر قلبي شظايا
ألم ترني أفقت من التصابي ... وودّعت الصبابة والصبايا
وحلّ اللهو مني بعد شيبي ... مكان الشيب من مُقل الفتايا

ومنه [الخفيف]:

بأبي أنت أين ألقاك ... طال شوقي إلى محياكِ
وردَ الورد يدّعي سفهاً ... أن ريّاهُ مثل ريّاكِ
ووقاح الأقاح توهمنا ... أنها تفتر عن ثناياكِ
ضحك الزهر عجلاً ... فهوت مثل عبرة الباكي
لست أدري لفَرْط حمرتها ... أمحياك أم حميّاكِ
هام قلبي بهذه وبذا ... آه من هذه ومن ذاكِ

٧١١٥ ـ «الصاحب ابن وَداعة» عبد العزيز بن منصور بن محمد بن وَداعَة. **الصاحب عزّ الدين الحلبي.** وَلِيَ خَطابة جَبْلة في أوائل أمره، ووَلي للملك الناصر شدَّ الدواوين بدمشق وكان يعتمد عليه، وكان يُظهر النسك والدين ويقْتَصد في ملبسه وأموره. فلما تسَلْطَن الظاهر ولاّه وزارة الشام، ولما ولي النجيبي نيابة السلطنة حَصَل بينه وبين ابن وَداعَة وَحْشَة لأن النجيبي كان سُنّياً، وكتب ابن ودَاعَة إلى السلطان يطلب منه مشدّاً تركياً، وظنّ أنه يكون بحكمه ويستريح من النجيبي، فرتّب السلطان الأمير عزّ الدين كشتغدي الشُقَيْري فوقع بينهما، وكان يهينه، ثم كاتب فيه، فجاء المرسوم بمصادرته فصودر. وأخذ خطّه بجملة كثيرة وعَصَرَه وعلّقه وضربه في قاعة الشد، وباع موجوده وأملاكه التي كان وَقَفَها وحَمَل ثمنَهَا، ثم طُلِبَ إلى مصر فتوجّه ومَرِض في الطريق ودخَلَ مُثْقلاً فمات بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة، وله مسجد وتربة بقاسيون، وله وقف بر.

٧١١٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٠ ـ ١٠١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢/ ٥٧٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٣).

٧١١٦ ـ **«الكولمي التاجر» عبد العزيز بن منصور، الصدر عز الدين الكولمي**. التاجر ذو الأموال. توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

٧١١٧ ـ **«القَسْمَلي» عبد العزيز بن مسلم القسملي مولاهم الخراساني**. قال ابن معين وغيره: ثقة. وتوفي سنة سبع وستين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٧١١٨ ـ **«المخزومي قاضي المدينة» عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المَدَني، قاضي المدينة**، توفي في حدود السبعين ومائة. روى له الترمذي وابن ماجه ومسلم متابعة.

٧١١٩ ـ **«أبو خالد القُرَشي» عبد العزيز بن معاوية**. أو خالد القُرَشي. قال الدَّارقطني: لا بأس به. وتوفي سنة أربع وثمانين ومائتين.

٧١٢٠ ـ **«شمسُ العرب» عبد العزيز بن النَّفِيس بن هِبة الله بن وَهْبان**. ويعرف بشَمْس العَرَب. **الشاعر المُحَدِّث، نزيل دمشق**، أخو المحدّث عبد الرحيم، وقد مرّ ذكره. كان مقيماً بالعزيزية ومَدَح جماعة من ملوك بني أيوب، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

روحي الفداء لشادنٍ ... روحي تُعذّب في يديه
في كفِّه سهمٌ وقو ... سٌ غير محتاج إليه
وسهامه من لحظه ... وقسيُّه من حاجبيه

٧١١٧ ـ «تاريخ ابن معين» (٣٦٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان رقم (١٢٤٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٢٨)، و«تاريخه الصغير» (٢/ ١٦٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ١١٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٤٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ١٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» له (٦/ ٣٥٦).

٧١١٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ ٢١)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٥/ ١٨٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٨٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٠٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٢/ ٦٣٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١٢).

٧١١٩ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٥٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٥٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٥١٣).

٧١٢٠ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٣/ ٢٨٥).

يـمـنـعـن أن تـجـنـي الـلـوا حـظ وردَةً مـن وجـنـتـيـه
إن أخـطـأت يـده فـمـا تـخـطـي رمـايـة مـقـلـتـيـه

ومنه [البسيط]:

يـا غـائـبـاً لـسـت أخـلـو مـن تـصـوُّره ولا يـكـلّ لـسـانـي مـن تـذكُّـره
عـنـدي اشـتـيـاق إلـى رؤيـاك شـاب لـه فـودي وذاب فـؤادي مـن تـسـعُّـره
فـجُـد بـلـقـيـاك يـا مَـن لا نـظـيـر لـه عـلـى فـتًـى أنـت إنـسـان لـنـاظـره
مـذ غـبْـت عـن عـيـنـه أودى تـصـبّـره فـهـو الـمـعـنـى الـمـعـتـري مـن تـصـبّـره

قلت: شعر متوسط.

٧١٢١ ـ «الأموي نائب دمشق» عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مَرْوان. أبو الأَصْبَغ الأموي، هو ابن أخت عمر بن عبد العزيز. داره بالكشك قبلي دار البطيخ العتيقة. ولي نيابة دمشق لأبيه، وتوفي في حدود العشرة ومائة.

٧١٢٢ ـ «عماد الدين بن الزكيّ» عبد العزيز بن يحيى بن محمد. القاضي الرئيس عماد الدين أبو محمد ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي، مدرّس العِزِّية والتَقَويَّة، وأحدُ مَنْ نَظَر الجامع غير مرة. وكان صدراً رئيساً محتشماً مَليحَ الشَّكْل وعُيِّنَ للقضاء. قرأ عليه البِرْزَالي مشيخة أبي مُسْهر بروايته حضوراً عن إبراهيم بن خليل.

مولده سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

٧١٢٣ ـ «الغُول الشافعي» عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكِنانيّ المكي. كان يلقَّب بالغُول لدَمامة منظره. وهو الفقيه صاحب كتاب «الحَيْدة». جَرَت بينه وبين بِشْر المريسي مناظرات في القرءان. وله مصنَّفاتٌ عدةٌ، وهو أحد أتباع الشافعي، وقد طالت صحبته له، وخَرَج معه إلى اليَمَن، وتوفي في حدود الأربعين ومائتين.

٧١٢١ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٦٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و(٦/ ٤٦٧).

٧١٢٢ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩١).

٧١٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦٣٦ ـ ٦٣٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، و«العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٣٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٩٥).

٧١٢٤ ـ «الجكّار، كاتب عضد الدولة» عبد العزيز بن يوسف الجكّار. أبو القاسم كاتب الإنشاء لعَضُدِ الدَّوْلة، ثم وَزَر لابنه بَهاء الدَّوْلة خمسة أشهر، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. قال: أنشدت عَضُدَ الدولة [البسيط]:

سل الجرادة عنِّي حين أركبُها ... هل فاتَني بطلٌ أو خُمت عن بطلِ

ماذا يريدُ بنو الهيجاء من رجلٍ ... بالجَمْر مكتحل بالليل مُشْتَملِ

لا يشرب الماء إلاّ من قليب دمٍ ... ولا يبيتُ له جارٌ على وجَلِ

فاستعادنيها غير مرَّة فأعدتها، وسأل عن قائلها، فقلت: أبو سعدِ المخزومي، فَقَطَبَ وَجْهُه وقال: قائلها غير أهْلٍ لها. ومن شعره في عَضُدِ الدَّولة [البسيط]:

اللّهُ أكبرُ والإسلام قد سلِمَا ... وعادَ شملُ العُلا والمجد ملتئِمَا

وظَلَّ ملكُ بني العباس مُغْتلياً ... كما غدا ببُغاة الحقِّ مُدَّعِمَا

بآل بويه أعلى اللّه رايتَهُ ... وشدَّ من عِقْده ما كان منفصمَا

هم قِلادةُ عزٍّ أنت واسطةٌ ... فيها وكل بمَا قد قلته عَلِمَا

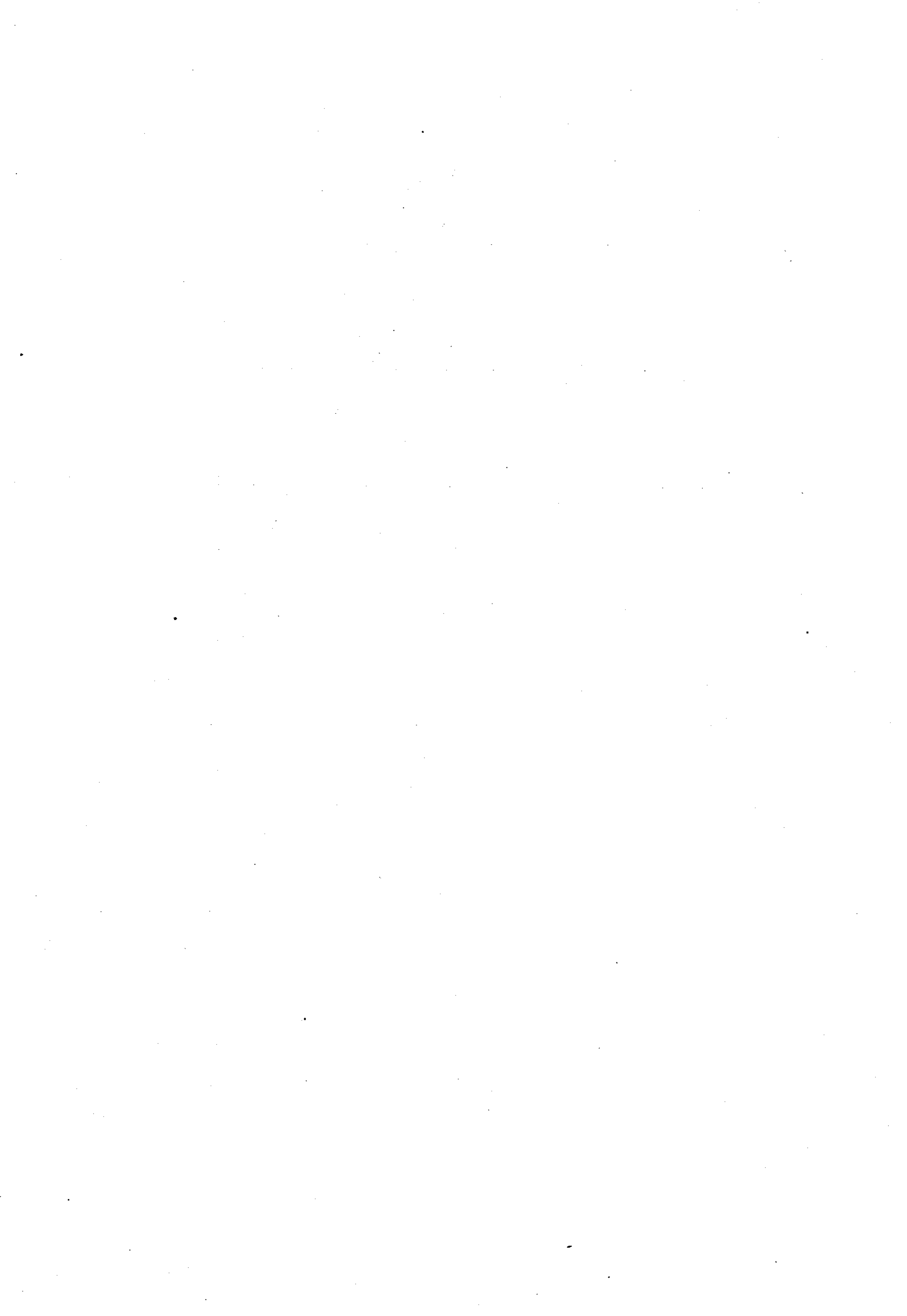
سامتكَ أبناء سامان وما بَلغُوا ... مدًى من العِزِّ لم يرفَع له علمَا

وناضلُوكَ عن العليا فكنت بها ... أولَى وأثبت منهم في العُلَى قدَمَا

٧١٢٥ ـ «عزّ الدين ابن سبط ابن الجَوْزي» عبد العزيز بن يوسف، عز الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي. كان قد درّس مكان أبيه بعده بالمدرسة العزيّة التي فوق الميدان الكبير، ودُفن عند أبيه بجبل قاسيون لمّا مات في سلخ شوال سنة ستين وستمائة.

٧١٢٤ ـ «يتيمة الدَّهر» للثعالبي (٢/ ٣١٢ ـ ٣٢٥).

٧١٢٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٨)، و«المنهل الصافي» له (٢/ ٣٣٣).



فهرست أصحاب التراجم